

الشيخ البيهقي

في علم ومير القراءات

الوقف والإبداء
الأحرف والبيوت
القراءات القرآنية

رسالة ماجستير من جامعة التراسات الإسلامية
بكراتشي - باكستان

تأليف
أحمد فرهم النجار
الموجه العام بإدارة شؤون القراءة للدراسات
بمنطقة الغربية الأزهريّة

مراجعة
وليد جبار السيد عمومي
مفتي القراءات الأربع عشرة

تقديم
أ.د. محمد عبد العليم المدوي
الأستاذ بجامعة الأزهر



مكتبة أولاد الشيخ للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا

إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

حقوق الطبع محفوظة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشؤون الفنية

النجار، أحمد فهميم

لألئ البيان في علوم القرآن

تأليف/ أحمد فهميم النجار

تقديم/ محمد عبد العليم العدوي

مراجعة/ وليد رجب عبد الرشيد

الجيزة / مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٢٤x١٧

٢٠٠٩

ط ١ -

٢٤، ص ٤٤٨

تدمك، 5 - 243 - 371 - 977

ديوى ٢٢٠

رقم الإيداع: ٢٠٠٩/١١٠٥٠

أ - العدوي، محمد عبد العليم (مقدم)

ب - عجمي، وليد رجب عبد الرشيد (مراجع)

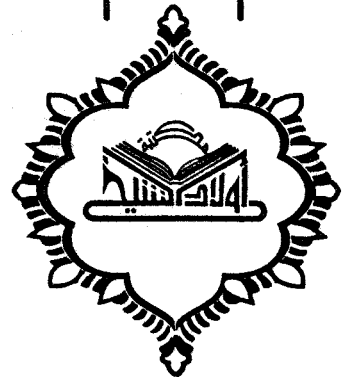
ج - العنوان

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - الهرم ت / ٣٥٦٢٨٣١٨

٦٣ ش المنشية - فيصل ت / ٣٧٤١٠٧٠٤

٥ درب الأتراك الأزهر ت / ٢٥١٤٨١٤٩



وقد اشتمل هذا البحث القيم المفيد على ثلاثة أبواب:

الباب الأول: الوقف والابتداء في القرآن الكريم.

الباب الثاني: الأحرف السبعة في القرآن الكريم.

الباب الثالث: القراءات القرآنية في القرآن الكريم.

وفي كل باب من هذه الأبواب مباحث علمية محققة بأسلوب علمي ميسر، مستخلص من المصادر الأصلية لأكابر العلماء وأساطين هذا الفن مسنداً كل قول إلى قائله، وتلك هي الأمانة العلمية التي تميز بها الباحث، كما ظهرت شخصيته في الموازنة والترجيح بين مختلف الآراء في مسائل هذا الفن، وهُدِيَّ بتوفيق الله وتسديده إلى الرأي الراجح ودعمه بأدلة قوية، وهذا إن دلّ على شيء فإنها يدل على عمقه العلمي وإتقانه مسائل علوم القرآن.

ولما لهذا البحث من قيمة دبّجت هذه السطور أمانة للعلم، ودعوة إلى الخير، ورغبة في الاستفادة من هذا المجهود الطيب المبارك.

سائلاً الله ﷻ أن يجزي الأخ الفاضل الشيخ/ أحمد فهيم النجار خير الجزاء، وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناته يوم القيامة، وأن يرزقنا وإياه الإخلاص في القول والعمل، وصلى الله وسلم وبارك على من بعثه الله رحمة للعالمين.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أ.د/ محمد عبد العليم العدوي

الأستاذ بجامعة الأزهر

كلية اللغة العربية بالمنصورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونتوب إليه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ يَجْدَلَهُ. وَلَيَأْتُرْ شِدَا﴾ [الكهف: ١٧].

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.
أما بعد.

فإن فضل القرآن الكريم على سائر الكلام كفضل الله على خلقه، وهو معجزة التاريخ العربي خاصة، وأصل النهضة الإسلامية كتاب ختم الله به الكتب، وأنزله على نبي ختم به الأنبياء بدين عام خالد ختم به الأديان. فهو شريعة الخالق لإصلاح الخلق، وقانون السماء هداية أهل الأرض. وأنزل الله فيه كل تشريع، وأودع به كل نهضة، وناط به كل سعادة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

وعن علي عليه السلام (١) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون فتن

(١) هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب أحد السابقين إلى الإسلام لم يسبقه إلا بخديجة رضي الله عنها أسلم وله ثمان سنوات ابن عم رسول الله ﷺ قتل شهيداً في رمضان سنة (٤٠هـ) «طبقات القراء» (ج١: ص ٢٥).

كقطع الليل المظلم» قلنا: يا رسول الله وما المخرج منها؟ قال: «كتاب الله تبارك وتعالى، فيه نبأ من قبلكم، وخبر من بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين ونوره المبين، والذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا تشعب معه الآراء، ولا يشعب منه العلماء ولا يمله الأتقياء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه وهو الذي لم تنته الجن لما سمعته أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا مَجْبًا﴾ [الجن: ١]. من علم علمه سبق، ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أُجِرَ، ومن دعا إليه هُدىً إلى صراطٍ مستقيم»^(١).

ولما فشا الجهل بأمور الدين وضعف عامة الناس عن طلب العلم وحمله، تباينت آراء العلماء واختلفت أفهامهم فيما يستنبطون من الأحكام وما يتأولون من الكتاب والسنة واختلف أمر الناس فكان ذلك باعثاً للعلماء أن يعنوا بالقرآن الكريم حيطة لهذا الدين وقياماً بفرض الكفاية قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. ومن ثم نبعت العلوم من القرآن الكريم فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته من غير تعرض لمعانيه واكتفوا بمعرفة مخارج الحروف وعدها وسور القرآن وآياتها. وحصر الكلمات المتشابهة ومواضع الوقف والابتداء وجوباً ومنعاً وجوازاً.

واعتنى النحاة بالمعرب والمبنى منه ورسوم خط الكلمات وبعضهم أعرب مشكلة وبعضهم أعربه كله.

وأما المفسرون فاعتنوا بألفاظه فوجدوا منه لفظاً يدل على معنى واحد ولفظاً يدل على أكثر من معنى.

(١) أخرجه الترمذي في باب فضائل القرآن، الحديث رقم (٢٩١١) (ج ٥: ص ١٧٢، ١٧٣).

واعتنى الأصوليون بما فيه من الأدلة العقلية والشواهد الأصلية فاستنبطوا منه أحكامًا تسمى بعلم الأصول، وأحكمت طائفة أخرى صحيح النظر فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الأحكام فأسسوا أصوله واستنبطوا فروعها وأسموه بعلم الفروع أو الفقه، وتنبه آخرون لما فيه من المواعظ والحكم والأمثال والوعيد والوعيد فأسسوا فصولًا من المواعظ وأصولًا من الأوامر والنواهي وسموا هؤلاء خطباء ووعاظًا. واهتم قوم بما فى آيات الموارث فأخذوا منها ما أطلق عليه علم الفرائض واهتم الكتاب والشعراء والأدباء بجزالة اللفظ وبديع النظم، وحسن البيان، والتلوين فى الخطاب فاستنبطوا منه المعانى والبيان والبديع.

فالقرآن الكريم كان ولا يزال الشغل الشاغل للعلماء، ولعلومه النصيب الأكبر من جهدهم واهتمامهم، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب وعندما تطرقت للبحث فى علوم القرآن اخترت ثلاثة أنواع من علوم القرآن وهى: الوقف والابتداء فى القرآن الكريم، والأحرف السبعة، والقراءات القرآنية فى القرآن الكريم وقد أسميت هذا العمل المتواضع «لآئى البيان فى علوم القرآن».

ويشتمل على ثلاثة أبواب:-

الباب الأول: الوقف والابتداء فى القرآن الكريم.

الباب الثانى: الأحرف السبعة فى القرآن الكريم.

الباب الثالث: القراءات القرآنية فى القرآن الكريم.

ولما كان علم الوقف والابتداء من أبرز العلوم القرآنية التى يحتاج إليها تالى القرآن الكريم المتخصص وغيره، وجدت نفسى مندفعًا لطرق هذا الموضوع، وتقضى أحكامه وقدمته لأهميته ولكونه يبحث فى الألفاظ

لأئى البيان فى علوم القرآن

وترابطها، والمعانى ودلالاتها مما يعود تأثيره على بقية العلوم المستنبطة من القرآن الكريم فاستحق بذلك أن يكون أحد أنواع علوم القرآن بل أهمها، أما عن تقديم الوقف على الابتداء فى العنوان مع أن البدء سابق؛ فلأن البدء يعقب الوقف أثناء التلاوة، وهذا العلم يبحث فى هذا الموضوع أين تقف؟ ومن أين تبدأ؟

ولذا فإن القارىء إذا وقف فى المكان السليم كانت بدايته بعد ذلك صحيحة.

أما موضوع نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف فهو نوع آخر من أنواع علوم القرآن أفاض العلماء فيه بالبحث والنظر والتدقيق. إلا أنك حينما تقرأ هذا الموضوع فى كتب علوم القرآن الكبيرة والعظيمة على كثرتها وتنوعها تشهد جيشًا جرازًا من مذاهب وأفكار وآراء، وتشاهد عرضًا لمنتجات وأفكار كثيرة^(١).

فهو موضوع كثر فيه القيل والقال حتى استعصى على بعض العلماء فقال: هو من المشكل الذى لا يدرى معناه.

ولقد طوفت بين ثنايا الكتب والمصنفات حتى وفقنى الله ووقفت على العديد من آراء السابقين والعلماء المعاصرين، واستطعت أن أجمع من أقوال العلماء ثلاثة وخمسين قولًا فى معنى نزول القرآن على سبعة أحرف وبتوفيق من الله قمت بتحليل أقوال العلماء وترجح عندي قول واحد من هذه الأقوال.

(١) الوقف والابتداء رسالة ماجستير من جامعة الدراسات الإسلامية بكراتشى باكستان وقد بعثت إليها من قبل الأزهر الشريف لمدة ثلاث سنوات من (١٩٩٢ إلى ١٩٩٥) ونوقشت الرسالة فى يوم (٣٠/٢/١٩٩٥م) وحصلت على درجة التخصص «الماجستير» فى التفسير وعلوم القرآن مع مرتبة الشرف الأولى وتمت المعادلة من المجلس الأعلى للجامعات بالقرار رقم (٤١) فى (١٥/٧/١٩٨٩).

أما عن موضوع القراءات القرآنية في القرآن الكريم فهو يبحث في نشأة علم القراءات ومصدرها الوحيد إنما هو الوحي النازل من السماء على قلب رسول الله ﷺ بلغه بكل دقة، وبكل حركة حرفاً حرفاً وآية آية إلى أصحابه رضوان الله عليهم.

وقد اختلف أخذ الصحابة عن رسول الله ﷺ فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد، ومنهم من أخذه بحرفين، ومنهم من زاد على ذلك، ثم تفرقوا في البلاد وهم على هذه الحال؛ فاختلف بسبب ذلك أخذ التابعين عنهم، وأخذ تابعو التابعين عن التابعين وهلم جرّاً؛ حتى وصل الأمر إلى أئمة القراءات المشهورين.

وبعد فإن كان في هذه المواضيع التي سأبحث فيها نقص أو قصور فحسبى أننى بشر أخطىء وأصيب فإن أصبت فله الحمد والشكر.

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا ونور أبصارنا وذهاب همنا وغمنا وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل من قرأه.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

المؤلف

أحمد فهد السبر النجار

الباب الأول

الوقف والابتداء في القرآن الكريم

ويشتمل على أربعة فصول

الفصل الأول

في تعريف الوقف والابتداء، وأدلته، وحكمه

ويشتمل على سبعة مباحث.

المبحث الأول: فضل القرآن الكريم.

المبحث الثاني: تعريف الوقف والابتداء.

المبحث الثالث: حكم الوقف والابتداء.

المبحث الرابع: أهمية معرفة الوقف والابتداء.

المبحث الخامس: أدلة الوقف والابتداء.

المبحث السادس: أقوال العلماء فيه.

المبحث السابع: نشأة هذا العلم وأشهر المؤلفات، والأئمة

الذين اشتهر عنهم هذا العلم.

المبحث الأول فضل القرآن الكريم

لقد وردت آثار كثيرة في فضل القرآن الكريم وعلومه منها ما هو متعلق بفضل التعلم والتعليم ومنها ما هو متعلق بالقراءة والترتيل، ومنها ما له علاقة بحفظه وترجيحه كما وردت آيات كثيرة في كتاب الله تدعو المؤمنين إلى تدبره والاستماع والإنصات عند تلاوته من هذه الآيات قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ بِحِرَّةٍ لَّنْ تُكْوَرَ﴾ [فاطر: ٢٩]، ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]، ومن الأحاديث الشريفة: ما رواه أبو أمامة الباهلي^(١) رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ»^(٢).

وعن عثمان بن عفان^(٣) رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»^(٤) وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها^(٥) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) أبو أمامة: صدي بن عجلان بن الحارث بن وهب الباهلي، روى عن النبي ﷺ فأكثر الحديث، وسكن مصر، ثم انتقل إلى الشام، ومات بها سنة (٨١ هـ)، «أسد الغابة» (ج٣: ١٤).

(٢) رواه أحمد في «مسنده»، ومسلم (٨٠٤).

(٣) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية أمير المؤمنين ذو النورين أحد السابقين الأولين قتل شهيداً سن (٣٥ هـ - ط - الذهبى ج٤: ٢٤٤).

(٤) البخاري (ج٩: ٦٦).

(٥) أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر، زوج النبي ﷺ، تزوجها النبي ﷺ قبل الهجرة بستين، وهي

ﷺ: «المأهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن، ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق له أجران»^(١)، وعن ابن مسعود^(٢) رضي عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»^(٣).



بكر، وكانت من أكثر الرواة للحديث، توفيت سنة (٥٧هـ)، «أسد الغابة» (ج١: ١٧٩).

(١) متفق عليه.

(٢) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب صاحب رسول الله ﷺ وخادمه كان من السابقين الأولين وأحد من جمع القرآن الكريم توفى سنة (٣٢هـ).

(٣) الجامع حديث رقم (٦٤٦٩).

المبحث الثانى

تعريف الوقف والابتداء

أ- الوقف:

- تعريفه لغة: الكف والحبس، يقال: وقفت القوم أقفهم وقفًا وواقفهم وقوفًا، ومنه استعير وقفت الدار ووقوف الإنسان حيث يقف، والمواقفة: أن يقف كل واحد أمره على ما يقفه عليه صاحبه.

- واصطلاحًا: هو فن جميل يعرف به كيفية أداء القراءة بالوقف على المواضع التى نص عليها القراء لإتمام المعانى، والابتداء بما يليها، فهو حبس الصوت لقطع الكلام عما بعده، والوقف والقطع والسكت بمعنى واحد، وقيل بالفرق بينهما على أن الوقف قطع الكلام بنية الاستئناف^(١).

والقطع: قطع القراءة رأسًا فهو بمنزلة الانتهاء.

والسكت: قطع الكلمة عما بعدها زمنًا دون زمن الوقف بدون تنفس مع النية باستئناف القراءة.

قال النكزاوى^(٢): باب الوقف عظيم القدر جليل الخطر لأنه لا يتأتى لأحد معرفة معانى القرآن ولا استنباط الأدلة الشرعية منه إلا بمعرفة الفواصل.

(١) «المكتفي» للإمام الدانى (ص ٤٧).

(٢) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد النكزاوى مقرأ من أهل الإسكندرية صاحب كتاب «الاقتصاد فى معرفة الوقف والابتداء» توفى سنة (٦٨٣هـ) «طبقات القراء» (ج ١: ٤٥٢).

وقال الهذلى^(١): الوقف حلية التلاوة، وزينة القارىء، وبلاغ التالى، وفهم المستمع، وفخر العالم^(٢).

- وقد وردت كلمة (وقف) فى القرآن الكريم فى أربعة مواضع:

١- قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ﴾ [الأنعام: ٢٧].

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ٣٠]، ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ

رَبِّهِمْ﴾ [سبا: ٣١]، ﴿وَقَفُّواهُمْ رَبِّهِمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصفات: ٢٤].

ب - الابتداء:

- تعريف الابتداء لغة: يقال: بدأت بكذا، وابتدأت أي: قدمت، والبدء:

تقديم الشيء على غيره، ومبدأ الشيء: هو الذى منه يتركب، وفيه يكون والله هو المبدىء المعيد أى: هو السبب فى المبدئ والنهاية وبادىء الرأى ما يبدأ من الرأى، والابتداء ضد الوقف.

- تعريف البدء اصطلاحًا: افتتاح الكلام منفصلاً عما قبله، وهو فن يعرف

به كيفية أداء القراءة بالابتداء بمواضع محددة سواء كان بنفس متصل كالبدء بعد السكت، أو بنفس جديد.

وقد وردت مادة البدء فى القرآن الكريم فى خمسة عشر موضعًا:

قال الله تعالى:

١- ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩].

٢- ﴿وَهُمْ بِكُذُوبِكُمْ أُولَٰئِكَ مَرَءُوا أَنفُسَهُمْ﴾ [التوبة: ١٣].

٣- ﴿إِنَّمَا يَسْتَبْذِرُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُكُمْ﴾ [يونس: ٤].

(١) هو يوسف بن على بن جبارة أبو القاسم الهذلى ولد فى حدود سنة (٣٩٠هـ) طاف البلاد فى

طلب القراءة توفى سنة (٤٦٥هـ) «طبقات ابن الجزرى».

(٢) «حق التلاوة» (ص ٤٥).

- ٤ - ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [يونس: ٣٤].
- ٥ - ﴿قُلْ اللَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنْ تَوْفَكُونَ﴾ [يونس: ٣٤].
- ٦ - ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ آخِيهِ﴾ [يوسف: ٧٦].
- ٧ - ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].
- ٨ - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾ [العنكبوت: ١٩].
- ٩ - ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ [العنكبوت: ٢٠].
- ١٠ - ﴿أَمْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [النمل: ٦٤].
- ١١ - ﴿اللَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [الروم: ١١].
- ١٢ - ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [الروم: ٢٧].
- ١٣ - ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة: ٧].
- ١٤ - ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٩].
- ١٥ - ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَدِئُ وَالْعَاقِبُ﴾ [البروج: ١٣].



المبحث الثالث

حكم الوقف والابتداء

أ - حكم الوقف والابتداء: سنة فيما فعله النبي ﷺ بما ذكر من الأدلة كوقوفه على رؤوس الآي وبدئه بأولها.

والوقف في ذاته لا يوصف بوجوب ولا حرمة، ولا يوجد في القرآن وقف واجب يأثم القارئ بتركه، ولا حرام يأثم القارئ بفعله وإنما يتصف الوقف والبدء بالوجوب والحرمة بحسب ما يعرض له من إيهام مالا يراد من نص الآية.

قال ابن الجزري^(١) في «طيبة النشر في القراءات العشر»:

وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجَبَ وَلَا حَرَامٍ غَيْرَ مَا لَهُ سَبَبٌ^(٢)

وسبب الوجوب أو التحريم يعود إلى وضوح المعنى المراد من الآيات لأن القرآن كتاب بيان للناس فكل ما يخل بهذا البيان مجرم - وكل ما يزيد وضوحه يجب من وقف أو بدء.

ولا بد من اتصال العلاقة بين اللفظ والمعنى فلا يصح الوقف عند انقطاع اللفظ وعدم كماله كذكر الفعل دون فاعله أو اسم الموصول دون صلته أو الاستفهام دون ما استفهم عنه.

(١) هو الإمام المحقق محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي نسبة إلى جذيرة لابن عمر في نهر دجلة صاحب كتاب «النشر في القراءات العشر»، و«طبقات القراء» وله كتب كثيرة في القراءات والتفسير والحديث واللغة توفي سنة (٨٣٣هـ).

(٢) «شرح طيبة النشر» للشيخ الضباع (ص ٤٤).

فلا يصح الوقف عند كلام دون تمامه إلا لضرورة من عطاس ونحوه؛ فيعود لما يصح وصل الكلام من عنده بما بعده، وكذلك في حال طول الآية، أو كثرة المعطوفات فيها، فكلما وقف عاد وبدأ بما قبل وقفه بما يصلح بداية لبقية المعنى.

ب - وينقسم تحريم الوقف بحسب سببه إلى قسمين:-

١- تحريم أدائي: وهو ما يفصل ما له ارتباط عن بعضه كالفصل بين الفعل والفاعل.

٢- تحريم شرعي: وهو ما يغير حكماً شرعياً أو يبطل معناه.

وكذلك البدء ولا سيما عند البداية المطلقة فلا بد أن تكون من موضع يفيد معنى كاملاً ولا يقطع اللفظ عن سببه.

يقول ابن الجزري في «النشر»: لما لم يمكن للقارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة الواحدة، ويجب حينئذ اختيار وقفة للتنفس والاستراحة وتعين ارتضاء ابتداء بعده ويتحتم أن لا يكون ذلك مما يحيل المعنى ولا يخل بالفهم إذ بذلك يظهر الإعجاز ويحصل القصد ولذلك حض العلماء على معرفته وتعلمه^(١).

وفي كلام ابن الجزري رحمته الله دليل على وجوب تعلمه وكلام ابن عمر رضي الله عنهما برهان على أن تعلمه إجماع من الصحابة وقد تواتر اعتناء السلف الصالح به. ومن ثم اشترط كثير من الخلف على المجيز أن لا يبيز أحداً إلا بعد معرفة الوقف والابتداء^(٢).

(١) «النشر في القراءات العشر» (ج١: ص ٢٢٤)، «الإتقان» (ج١: ص ٢٢٢).

(٢) «الإتقان» (ج١: ص ٢٢٢).

المبحث الرابع

أهمية معرفة الوقف والابتداء

هو فن جليل به يعرف كيف أداء القرآن، ويترتب على ذلك فوائد كثيرة، واستنباطات غزيرة، وبه تتضح معانى الآيات ويؤمن الاحتراز عن الوقوع فى المشكلات، وقد صنف فيه الزجاج^(١) قديماً كتاب القطع والاستئناف، والدانى^(٢) كتاب الاكتفاء فى الوقف والابتداء^(٣).

وقد جاء عن ابن عمر^(٤) أنهم كانوا يتعلمون ما ينبغى أن يوقف عنده كما يتعلمون القرآن^(٥).

واستأنس له ابن النحاس^(٦) بقول النبى ﷺ للخطيب: «لبس الخطيب أنت» حين قال: من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما ووقف قال: فقد كان ينبغى أن يصل كلامه فيقول: «ومن يعصهما فقد غوى» أو يقف على: «ورسوله فقد رشد» فإذا كان هذا مكرورها فى الخطب ففى كلام الله أشد^(٧).

(١) هو إبراهيم بن السرى أبو إسحاق الزجاج المتوفى سنة (٣١١هـ).

(٢) هو الإمام عثمان بن سعيد أبو عمرو الدانى المتوفى سنة (٤٤٤هـ).

(٣) منه نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم (٤٢٧).

(٤) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب ولد قبل الهجرة بعشر سنين هاجر مع أبيه آخر من مات من الصحابة عام (٧٣هـ).

(٥) «البرهان فى علوم القرآن» (ص ٣٤٢).

(٦) هو أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إساعيل - له كتاب فى النسخ والنسخ توفى سنة (٣٣٨) - «أنباء الرواة» (١: ١٠١) «مباحث فى علوم القرآن» (ص ١٧٩).

(٧) «البرهان» (ص ١٤٢) واستشهد به الدانى فى كتابه «المكتفى» (ص ١٣٣) وقال حديث صحيح الإمام مسلم (ص ٥٩٤: ج ٢).

وهذا الفن معرفته محتاج إلى علوم كثيرة، قال أبو بكر بن مجاهد^(١): لا يقوم بالتمام فى الوقف إلا نحوى عالم بالقراءات، عالم بالتفسير والقصص وتخليص بعضها من بعض عالم باللغة التى نزل بها القرآن^(٢)، وكذا علم الفقه ولهذا لم يقبل شهادة القاذف وإن تاب عند من وقف عند قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ [النور: ٤].

فأما احتياجه إلى معرفة النحو وتقديراته فلأن من قال فى قوله تعالى: ﴿مَلَّةٌ أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨] أنه منصوب بمعنى (كملة) أو أعمل فيها ما قبلها لم يقف على ما قبلها^(٣)، وكذا الوقف على قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف: ١]، ثم يتدىء ﴿قِيَمًا﴾ لثلا يتخيل كونه صفة له إذ العوج لا يكون قياء، وقد حكاه ابن النحاس عن قتادة^(٤)، وأما احتياجه إلى معرفة التفسير: فلأنه إذا وقف على ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [المائدة: ٢٦] كان المعنى محرمة عليهم هذه المدة، وإذا وقف على ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ كان المعنى محرمة عليهم أبداً، وأن التيه أربعون سنة، وأما احتياجه إلى المعرفة بالقراءات فلأنه إذا قرأ ﴿وَكُتِبَتْ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥] إلى قوله: ﴿قِصَاصٌ﴾ فهو التام إذا نصب ﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾، ومن رفع فالوقف عنده أن النفس بالنفس وتكون العين بالعين ابتداء حكم فى المسلمين وما قبله فى التوراة^(٥).

(١) هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد شيخ القراء فى بغداد توفى سنة (٣٢٤هـ) «البرهان» (ص ٣٢٧).

(٢) «الإتقان» (ج ١: ٢٣١).

(٣) انتصب على تقدير حذف كأنه قال (كملة) أو على فعل محذوف تقديره أعنى - وعلى هذا لا يوقف على (حرج) قبله، وإن انتصب (ملة) على الإغراء أى الزموا ملة أيبكم إبراهيم جاز الوقف على (حرج) «منار الهدى» (ص ٢٥٩).

(٤) «البرهان» (١: ٣٤٤).

(٥) «المكتفى» (٥٩)، و«البرهان» (١: ٣٤٩).

المبحث الخامس

أدلة الوقف والابتداء من القرآن والسنة

القرآن الكريم هو مآدبة الله سبحانه وتعالى، وقد حثنا الإسلام على تلاوته، وتدبر معانيه، والعمل بما جاء فيه.

وأول من أمر بهذا الأمر هو الرسول ﷺ قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبِّي هَكَذَا بَلَدَةَ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلِكُلِّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١١﴾ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿﴾ [النمل: ٩١، ٩٢].

ورغب الرسول الكريم المؤمنين بالثواب العظيم عند تلاوة القرآن قال ﷺ: «اقرأوا القرآن فإنكم تؤجرون عليه، أما إنى لا أقول (الم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»^(١).

وعنه ﷺ: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»^(٢).

وقد ذكر ابن عباس^(٣) في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] بينه تبييناً، فمن التبيين توضيح الحروف والوقوف على ما تم معناه^(٤).

وذكرت أم سلمة^(٥) رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقطع قراءته ﴿بِسْمِ اللَّهِ

(١) «سنن الترمذي» (ج ٥: ص ١٧٥) رقم الحديث (٢٩١٠).

(٢) «سنن الترمذي» (ج ٥: ص ١٧٧) رقم الحديث (٢٩١٤).

(٣) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم حبر الأمة وبحر التفسير توفي سنة (٦٨ هـ) «طبقات ابن الجزري» (ج ١: ص ٤٢٥).

(٤) «أحكام القرآن» للعلامة التهانوي (ج ٥: ٩٥).

(٥) هي هند بنت أبي أمية القرشية المخزومية أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ كان أبوها يعرف

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ [الفاتحة: ٢، ١]

وجاء هذا واضحا فى جوابها ليعلى بن مملك عندما سألها عن قراءة النبى ﷺ وصلاته فقالت: «وما لكم وصلاته كان يصلى ثم ينام قدر ما صلى ثم يصلى قدر ما نام ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح، ثم نعتت قراءته فإذا هى نعتت قراءته مفسرة حرفا حرفا»^(١).

وعن أبى هريرة^(٢) رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف اقرأ ولا حرج، ولكن لا تحتموا ذكر رحمة بعذاب ولا تحتموا ذكر عذاب برحمة»^(٣).

ومن هذه الأدلة يتبين لنا حكم الوقف والابتداء وأن الوقف على رءوس الآي سنة عن رسول الله ﷺ.



زاد الراك من المهاجرات إلى الحبشة وإلى المدينة وكانت قبل النبى عند أبى سلمة وتوفى فخلف عليها رسول الله ﷺ «أسد الغابة» (ج ٢ / ٣٤٢).

(١) «سنن الترمذى» (ج ٥: ص ١٨٥) حديث رقم (٢٩٢٧)، أخرجه النسائى فى «الافتتاح» فى باب قيام الليل (١٠١٢)، وأبو داود فى الصلاة (١٢٥٤).

(٢) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسى كان فى الجاهلية عبد شمس أسلم سنة سبع هو وأمه قرأ القرآن على أبى ابن كعب وروى عنه ثمان مائة نفس توفى سنة (٥٨هـ)، «طبقات الذهبى» (ج ١: ٤٣).

(٣) «جامع البيان فى تأويل آى القرآن» لابن جرير الطبرى (ج ١: ١٩).

المبحث السادس

أقوال العلماء في الوقف والابتداء

أخرج السيوطي في كتابه^(١) عن علي - كرم الله وجهه - في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَبِّكَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] تجويد الحروف ومعرفة الوقوف، وعن التابعي ميمون بن مهران^(٢) قال: إني لأشعر من قراءة أقوام يرى أحدهم حتمًا عليه أن لا يقصر عن العشر. إنما كانت القراءة تقرأ القصص إن طالت أو قصرت يقرأ أحدهم اليوم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١].

قال: ويقوم في الركعة الثانية فيقرأ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٢].

قال أبو عمرو الداني: فهذا يبين أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتجنبون في قراءتهم القطع على الكلام الذي يتصل بعضه ببعض ويتعلق آخره بأوله لأن ميمون بن مهران إنما حكى ذلك عنهم إذ هو من كبار التابعين وقد لقي جماعة منهم فدل ذلك على وجوب استعمال القطع على التمام وتجنب القطع على القبيح وحض على تعليم ذلك ومعرفته^(٣).

وقد جاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «لَقَدْ عِشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا

(١) شيخ الإسلام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ) في كتابه «الإتقان في علوم القرآن» (ج١: ص٨٣).

(٢) ميمون بن مهران أبو أيوب الرقي: تابعي فقيه نشأ بالكوفة وروى عن أبي هريرة توفي سنة (١١٦هـ/٧٣٤م) ابن حجر في «التهذيب» (٣٩٠/١٠) «المكتفي» (ص١٣٥).

(٣) «المكتفي في الوقف والابتداء» للداني (ص١٣٥).

وَإِنَّ أَحَدَنَا لَيُوتَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ وَتُنزَلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا وَأَمْرَهَا وَزَجْرَهَا وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهَا كَمَا تَتَعَلَّمُونَ أَنْتُمْ الْقُرْآنَ الْيَوْمَ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا الْيَوْمَ رِجَالًا يُوتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانَ فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ مَا يَدْرِي مَا أَمْرُهُ وَلَا زَجْرُهُ وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ مِنْهُ»^(١).

فستفيد من هذه الرواية أنهم كانوا يتعلمون الوقوف كما كانوا يتعلمون القرآن، وفي قول ابن عمر رضي الله عنه دليل على أن تعليم ذلك توقيف من رسول الله ﷺ.

وعن أبي عبد الرحمن السلمي^(٢) أنه كان يستحب أن يقف عند قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا بُولُوكَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدًا﴾ [يس: ٥٢]، ثم يبتدىء بقوله تعالى: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢] ليفرق بين كلام الكفار وجواب الملائكة^(٣).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ» فَقُلْتُ: «أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟» فَقَالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي» قَالَ: فَافْتَتَحْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ فَبَلَغْتُ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قَالَ: فَرَأَيْتَهُ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ دُمُوعًا فَقَالَ لِي: «حَسْبُكَ»^(٤).

(١) ذكره السيوطي في «الإتقان» (ج ١: ص ٨٣)، و«البرهان» (ص ٣٤٢)، و«المكتفي» (ص ١٣٤)، و«منار الهدى» للأشموني (ص ٥).

(٢) هو عبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن السلمي المقرئ أخذ عن عثمان وعلى رضي الله عنهما وعنه أخذ عاصم توفي سنة (١٠٥ هـ - ٧٢٣ م) «الغاية» لابن الجزري (١: ٤١٣) «المكتفي» (ص ٤٧٤).

(٣) «المكتفي» (ص ٤٧٤).

(٤) أخرجه الترمذي في «الجامع» (ج ٥: ص ٢٣٧).

يقول الداني بعد ذكر الحديث: «ألا ترى أن القطع على قوله: ﴿شَهِيدًا﴾ كاف وليس بتام لأن المعنى: فكيف يكون حالهم إذا كان ﴿يَوْمَئِذٍ يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فما بعده متعلق بما قبله والتام ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ لأنه انقضاء القصة وهو في الآية الثانية، وقد أمر النبي ﷺ عبد الله بن مسعود أن يقطع عليه دونه مع تقارب ما بينهما فدل ذلك دلالة واضحة على جواز القطع على الكافي ووجوب استعماله^(١).

ويقول ابن الجزرى في «النشر»: كان نافع^(٢) يراعى محاسن الوقوف والابتداء بحسب المعنى.

ويقول أيضًا: أن عاصمًا^(٣) والكسائي^(٤) كانا يطلبان الوقف من حيث يتم الكلام، وحمزة^(٥) اتفقت الروايات عنه أنه كان يقف عند انقطاع النفس^(٦).



(١) «المكتفى في الوقف والابتداء» للداني (ص ١٣٧).

(٢) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم مولى جعونة بن شعوب الليثي أحد الأئمة السبعة في القراءات توفي بالمدينة سنة (١٦٧هـ).

(٣) عاصم ابن أبي النجود الأسدي وكنيته أبو بكر تابعي قرأ على عبد الله بن حبيب السلمى عن عثمان. وعلى وابن مسعود، وأبي. وزيد ~~جندب~~ عن النبي ﷺ ومات بالكوفة سنة (١٢٩هـ).

(٤) أبو الحسن على بن حمزة النحوى مولى لبنى أسد من أولاد الفرس وسمى بالكسائي لأنه أكرم في كساء عاش سبعين سنة ومات سنة (١٨٩هـ).

(٥) حمزة بن حبيب الزيات الكوفي ويكنى أبا عمارة قرأ على جعفر الصادق عن آبائه ~~جندب~~ إلى رسول الله ﷺ ومات بحلول سنة (١٥٨هـ).

(٦) «النشر في القراءات العشر» (ج ١: ٢٣٨، ٢٣٩).

البحف السابف

نشأة علم الوقف والابتداء وأشهر المؤلفات ففه والأئمة الذفن اشتهر عنهم هذا العلم

قال ابن الجزرى: استمر السلف الصالح ففناقلون مسائل هذا العلم مشافهة إلى أن جاء عصر التدوفن فبدأ العلماء بالتألف ففه وأول من نعلم أنه ألفت فى الوقف والابتداء: شبة بن نصاح المبنى الكوفى (١٣هـ - ٧٤٧م)، قال ابن الجزرى: «وهو أول من ألفت فى الوقوف ولم يصلنا كتابه «الوقوف» لنعرف كفف كان منهفج التألف ففه»^(١).

وسأذكر أشهر الكتب المؤلفة فى علم الوقف والابتداء وحسب التسلسل الزمنى لوفيات أصحابها والموجود منها ومكان وجوده، والمطبوع ومكان طبعه.

١- «الوقف»: للفضل بن محمد الأنصارى أبى العباس المتوفى فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى^(٢).

٢- «الإيضاح فى الوقف والابتداء»: لمحمد بن القاسم بن بشار الأنبارى المتوفى سنة (٣٢٨هـ - ٩٣٩م) وهو من أشهر الكتب فى هذا الفن^(٣).

٣- «القطع والاستئناف»^(٤): لأحمد بن محمد بن إسماعيل المعروف بابن

(١) ابن الجزرى «غاية النهاية» (١/ ٣٣٠)، و«المكتفى» للءانى (ص ٤٩).

(٢) فوجد منه نسخة مخطوطة فى المتحف البريطانى (١: ١٥٨٩) «المكتفى» (ص ٦٣).

(٣) طبع بتحقيق ء. محمى الءفن رمضان ضمن منشورات وزارة الأوقاف العراقية سلسلة إءفاء التراث الإسلامى (ج١: ص ٣٨، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) «المكتفى» (ص ٦٤).

(٤) طبع بتحقيق ء. أحمد خطاب العمر ضمن منشورات وزارة الأوقاف العراقية - «سلسلة

- النحاس أبى جعفر النحوى المصرى المتوفى سنة (٣٣٨هـ - ٩٤٩م).
- ٤- «الوقف والابتداء»^(١): لأحمد بن محمد بن أوس أبى عبد الله المقرئ المتوفى سنة (٣٤١ - ٩٥٢م).
- ٥- «الإبانة فى الوقف والابتداء»^(٢): لمحمد بن جعفر بن عبد الكرىم الخزاعى الجوجانى توفى سنة (٤١٨هـ - ١٠١٧م).
- ٦- «الوقف على كلا وبلى»^(٣): لمكى بن أبى طالب القيسى الأندلسى المتوفى سنة (٤٣٧هـ - ١٠٤٥م).
- ٧- «الاهتداء فى الوقف والابتداء»^(٤): لعثمان بن سعيد الدانى المتوفى سنة (٤٤٤هـ - ١٠٥٢م).
- ٨- «المكتفى فى الوقف والابتداء»^(٥): للدانى أيضاً.
- ٩- «المرشد فى معنى الوقف التام والحسن والكافى والصالح، والجائز، والمفهوم»^(٦): للحسن ابن على بن سعيد أبى محمد العمانى المتوفى بعد الخمسةائة الهجرىة.
- ١٠- «الوقف والابتداء»^(٧): لعلى بن أحمد بن الحسن النيسابورى العلامة

إحىاء التراث الإسلامى» (ج١: ص٣٨: ١٣٩هـ - ١٩٧م)، «المكتفى» (ص٦٤).

(١) يوجد نسخة مخطوطة بتركيا مكتبة شهيد على رقم (٣١)، «المكتفى» (ص٦٤).

(٢) يوجد منه نسخة مخطوطة بخزانة أم القروين بفاس رقم (١٠٥٤) «المكتفى» (ص١٥).

(٣) طبع بتحقيق د. أحمد حسن فرحات دمشق دار المأمون (ج١) (١٣٩٩هـ - ١٩٧٨م) «المكتفى» (ص٦٦).

(٤) منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الأزهرىة بالقاهرة رقم (٢٧٦) «المكتفى» (ص٦٦).

(٥) تحقيق د. يوسف المرعشلى طبع مؤسسة الرسالة ببيروت (ج١: ١٩٨م).

(٦) منه نسخة بجامعة استانبول القسم العربى برقم (٦٨٢٧) «المكتفى» (ص٦٦).

(٧) منه نسخة مخطوطة بالخزانة التيمورىة بدار الكتب المصرىة رقم (١٦٢) «المكتفى» (ص٦٧).

المتوفى سنة (٥١٦هـ - ١١٢٢م).

١١- «نظام الأداء فى الوقف والابتداء»^(١): لعبد العزيز بن على بن محمد بن سلمة المعروف بابن الصحان توفى سنة (٥٦٠هـ - ١١٦٤م).

١٢- «الإيضاح فى الوقف والابتداء»^(٢): لمحمد بن طيفور الغزنوى السجاوندى المقرئ المفسر النحوى المتوفى سنة (٥٦٠هـ - ١١٦٤م).

١٣- «المهادى إلى معرفة المقاطع والمبادئ»^(٣): للحسن بن أحمد الهمزاني العطار المتوفى سنة (٥٦٩هـ - ١١٧٣م).

١٤- «الاقتداء فى معرفة الوقف والابتداء»^(٤): لمعين الدين عبد الله بن جمال الدين النكزاوى المتوفى سنة (٦٨٣هـ - ١٢٨٤م).

١٥- «منار الهدى فى الوقف والابتداء»^(٥): لأحمد بن عبد الكريم الأشمونى من أعيان القرن الحادى عشر الهجرى.

هذا وقد ضمن بعض العلماء هذا الفن فى أبواب من كتبهم كما فعل ابن الجزرى^(٦) فى النشر، والسيوطى^(٧) فى الإتيقان. والله أعلم.
وقد اشتهر هذا العلم عن جماعة من الخلف منهم:

١- نافع ابن عبد الرحمن بن أبى نعيم المدنى المولود سنة (٧٠هـ) وأصله

(١) منه نسخة مخطوطة بالخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية رقم (٣٩٧) «المكتفى» (ص ٦٧).

(٢) يوجد منه نسخة تامة ببغداد دار التربية الاسلامية مكتبة عباس حلمى القصابرقم (١١) «المكتفى» (ص ٦٧).

(٣) مخطوط فى توبكابى بتركيا رقم (١٦٤٢) «المكتفى» (ص ٦٧).

(٤) مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق رقم (٨٣٩٠) «المكتفى» (ص ٦٩).

(٥) طبع عدة مرات ومتداول منها طبعة البابى الحلبي (١٩٧٣م).

(٦) «النشر» (ج١: ص ٢٢٤ - ٢٤٣).

(٧) «الإتيقان» (ج١: ص ٨٣).

لائى البيان فى علوم القرآن

أصبهانى وكان أسودًا حالكًا انتهت إليه رياسة الإقراء بالمدينة وأجمع الناس عليه بعد التابعين وهو أحد الأئمة فى القراءات السبع المشهورة توفى سنة (١٩٦هـ).

٢- يعقوب ابن اسحق الحضرمي تاسع القراء العشرة انتهت إليه رياسة الإقراء بعد أبى عمرو البصرى وكان إمام جامع البصرة توفى سنة (٢٠٥هـ).

٣- أبو الحسن على بن حمزة بن عبد الله بن تميم بن فيروز الكسائى الكوفى كان إمام الناس فى القراءة فى زمانه وأعلمهم بالقراءات ولغة العرب وهو الذى أدب الخليفتين الأمين والمأمون توفى سنة (١٨٩هـ) وبه تمام القراء السبعة.

أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومى المدنى تابعى جليل أخذ القراءة عن الصحابة وكان كبير القدر انتهت إليه رياسة الإقراء بالمدينة وهو ثامن القراء العشرة توفى سنة (١٣٠هـ)^(١).



(١) «منار الهدى» للأشمونى (ص٦)، «الإتقان» (ج١: ص٢٢١)، «شرح طيبة النشر فى القراءات العشر» للشيخ الضباع (ص٦: ص١٠).

الفصل الثاني

علاقة الوقف والابتداء بغيره من العلوم

ويشتمل هذا الفصل على سبعة مباحث:

- المبحث الأول: تأثير الوقف والابتداء في العلوم الشرعية والعربية.
- المبحث الثاني: علاقة الوقف والابتداء بالفواصل.
- المبحث الثالث: علاقته بالخط العربي والرسم العثماني.
- المبحث الرابع: علاقته بالمقطع والموصول في القرآن الكريم.
- المبحث الخامس: تغير الألفاظ بالوقف والابتداء.
- المبحث السادس: الوقف على أواخر الكلم.
- المبحث السابع: رموز اصطلاحات الوقف في القرآن الكريم.

المبحث الأول

تأثير الوقف والابتداء في العلوم الشرعية والعربية

للوقف والبدء تأثير في عدد من العلوم كالمسائل العقائدية والفقهية والنحوية وعلم التفسير والقراءات.

أولاً: في العقيدة:

فقد اختلف أهل السنة والجماعة والمعتزلة في موضع اختيار العبد وهل هذا بإرادته أم بخلق الله لهذا الاختيار واعتمد كلا الفريقين على قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨] فأهل السنة والجماعة وقفوا بالقراءة عند قوله تعالى: ﴿وَيَخْتَارُ﴾ معتبرين الواو في الفعل حرف عطف بخلاف المعتزلة فقد وقفوا على قوله تعالى: ﴿مَا يَشَاءُ﴾ مبتدئين بقوله تعالى: ﴿وَيَخْتَارُ﴾ استثناءً لا وصلًا وعطفًا على ما قبلها^(١).

ثانياً: في المسائل الفقهية:

اختلف الفقهاء في قبول شهادة القاذف بعد توبته، معتمدين في ذلك على نص الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَْيَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَسْلَمُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٤]، ولهذا من لم يقبل شهادة القاذف وإن تاب وقف عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً﴾ ومن وصل إلى ما بعد الاستثناء قال بقبول شهادته^(٢).

(١) «منار الهدى» (ص ٥).

(٢) «البرهان» (ج ١: ص ٣٤٣) بتصرف، «الإتقان» (ج ١: ص ٢٣١).

ثالثاً: في المسائل النحوية:

اختلف النحاة في الواو هل هي عاطفة أو مستأنفة وذلك في قوله تعالى:
﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ
بِالْأُذُنِ وَاللِّسَانَ بِاللِّسَانِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة: ٤٥] قرىء بنصب كل من العين
والأنف والأذن واللسان عطفاً على اسم أن وهو النفس. وهذه القراءة لغير
الكسائي.

وقرأ الكسائي برفع هذه الكلمات على الاستئناف وقطع الجمل ولذلك
وقف عند قوله تعالى: ﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ وبدأ بما بعدها بالرفع استئنافاً على
أنها بداية حكم المسلمين أما ما قبلها فهو حكم أهل الكتاب، وبذلك اعتبر
قوله تعالى: ﴿وَالْعَيْنَ﴾ مبتدأ مرفوع بالضمه ولا ارتباط له بما ورد في الآية
قبله لاختلاف حكم ما قبله عنه^(١).

قال الإمام الشاطبي^(٢):

وَالْعَيْنُ فَارْفَعْ وَعَطْفُهَا رِضَى وَالْجُرُوحُ ارْفَعْ رِضَى نَفْرِمَلاً

رابعاً: في التفسير:

وأما علم التفسير فقد تأثر بعلم الوقف والابتداء أيضاً وأذكر لهذا مثلاً
وهو قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ
الْفَاسِقِينَ﴾ (١٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى
الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦، ٢٥].

فمن قرأ الآية ووصل أربعين سنة كان تفسيره للآية: أن الله حكم بتحريم

(١) «شرح شعلة على الشاطبية» (ص ٣٥٠).

(٢) الشاطبي: هو الإمام القاسم بن فيره الشاطبي الضرير صاحب القصيدة المعروفة بـ«حرز
الأماني ووجه التهاني» توفي سنة (٥٩٠هـ)، «البرهان» (ص ٣١٨).

دخولهم للقرية التي أمروا بدخولها لمدة أربعين سنة فوقعوا في التيه يسرون دائماً لا يهتدون للخروج منه.

ومن قرأ الآية بالوقف على قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ وَمُبْتَدَأٌ بقوله تعالى: ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ كان تفسيره للآية: فتأهوا في الأرض أربعين سنة يصبحون كل يوم يسرون ليس لهم قرار وهذا هو رأى ابن عباس رضي الله عنه (١).

خامساً: فى علم القراءات:

وأما فى علم القراءات فيترتب على الوقف أحكام تسقط بالوصل وكذلك هناك أحكام تترتب على الوصل تسقط بالوقف مثال ذلك: الإمالة تثبت فى الوقف بإشباع بخلاف الوصل وكذلك ضم ميم الجمع، وأما مثال ما يسقط فى الوصل فكوقف حمزة وهشام على همزة امرىء من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ لِنُكَرُ لَا تُحَسِّبُوا شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١] فيقف حمزة وهشام (٢) بثلاثة أوجه:

١- إبدال الهمزة ياء مدية على القياس.

٢- تسهيلها مع الروم.

٣- إبدالها ياء على الرسم مع سكونها فيتحد مع الوجه الأول ثم روم

حركته (٣).

(١) «المكتفى» (ص ٥٨، ٢٣٨)، «الإتقان» (ج ١: ص ٢٣٢).

(٢) هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة أبو الوليد السلمى الدمشقى شيخ أهل دمشق ومفتيهم وخطيبهم ومقرنهم، ولد سنة (١٥٣هـ) قرأ القرآن على عراك بن خالد توفى سنة (٢٤٥هـ)، «معرفة القراء» للذهبي (ج ١: ١٩٥).

(٣) «البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة» (ص ٤٧).

وهذه الأوجه الثلاثة فى حالة الوقف أما إذا وصلت بها بعده فتسقط
الوجه الثالث وتقرأ الهمزة على التحقيق.

وقوله تعالى: ﴿فَاعْتَرِلُوا الْبَسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ﴾
[البقرة: ٢٢٢] قرأ شعبة وحمزة والكسائى بالتشديد فى: (يَطْهَرْنَ)^(١).

فمن قرأ بالتخفيف فإن الطهر يكون عنده بانقطاع الدم فيجوز له الوقف
على ﴿يَطْهَرْنَ﴾ لأنه وما بعده كلامان.

ومن قرأ بالتشديد فإن الطهر يكون عنده بالغسل فلا يجوز له الوقف على
(يَطْهَرْنَ) لأنه وما بعده كلام واحد^(٢).



(١) «البدوز الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة» (ص ٤٧).

(٢) «منار الهدى فى الوقف والابتداء» (ص ٥٩).

البحث الثانى علاقة الوقف بالفواصل

الفاصلة: هى الكلام المنفصل عما بعده، وقد تكون رأس آية وقد لا تكون رأس آية، ولمعرفة ذلك طريقان توقيفى وقياسى:

(أ) فأما التوقيضى: فما ثبت أنه ﷺ وقف عليه دائماً تحققنا أنه فاصلة، وما وصله دائماً تحققنا أنه ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرة ووصله أخرى احتمال الوقف أن يكون لتعريف الفاصلة أو لتعريف الوقف التام أو للاستراحة والوصل.

(ب) وأما القياسى: فهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسبته ولا محذور فى ذلك لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان وإنما غايته أنه محل الفصل أو الوصل والوقوف على كل كلمة جائز، ووصل القرآن كله جائز ما لم يخل ذلك بالمعنى.

والفاصلة تقع عند الاستراحة بالخطاب لتحسين الكلام بها وفى اللغة فصل الشىء فانفصل أى قطعه فانقطع، فهى الطريقة التى يباين بها القرآن الكريم سائر الكلام، وتسمى فواصل لأنه ينفصل عنده الكلام^(١).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كَتَبُ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ [فُصِّلَتْ: ٣] أى بينت معانيه فهى مفصلة وألفاظه واضحة بينة.

ولا يجوز تسمية الفواصل بقوافٍ لعدم تشبيهاها بالشعر وتقطيعاته، ولأن فواصل القرآن متفاوتة فى الطول والقصر فبعضها متدانى المقاطع وبعضها

(١) «الإتقان فى علوم القرآن» (ج١: ص ٢٦٠).

يتمد حتى يتضاعف طوله.

وقد نزل القرآن الكريم على أساليب الفصيح من كلام العرب فوردت الفواصل إزاء ورود الأسجاع في كلامهم، وإنما لم يجيء على أسلوب واحد لأنه لا يحسن في الكلام أن يكون مستمرًا على نمط واحد ولما فيه من التكلف؛ ولأن الافتتان في ضروب الفصاحة أعلى من الاستمرار على ضرب واحد، فلهذا وردت بعض آي القرآن متماثلة المقاطع وبعضها غير متماثلة^(١).

ثم إن ترتيب السور وتسميتها وترتيب آيها وعدد السور مسموع من رسول الله ﷺ ومأخوذ عنه، وهو عن جبريل عليه السلام فكان جبريل يعلمه عند نزول كل آية أن هذه تكتب عقب آية كذا في سورة كذا، وجمعت الصحابة من غير زيادة ولا نقصان، وترتيب نزوله غير ترتيبه في التلاوة والمصحف، وترتيبه في اللوح المحفوظ كما هو في مصاحفنا كل حرف كجبل ق، ولم يزل يتلقى القرآن العدول عن مثلهم إلى أن وصل إلينا وأدوه أداء شافيًا، ونقله عنهم أهل الأمصار وأدوه إلى الأئمة الأخيار وسلكوا في نقله وأدائه الطريق التي سلكوها في نقل الحروف وأدائها من التمسك بالتعليم والسمع دون الاستنباط والاختراع ولذلك صار مضافًا إليهم، وموقوفًا عليهم إضافة تمسك ولزوم واتباع لا إضافة استنباط ورأى واختراع، بل كان بإعلام رسول الله ﷺ لأصحابه، فعنه أخذوا رءوس الآي آية آية^(٢).

وقد عد أربعة من الصحابة آي القرآن: عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وأنس بن مالك^(٣)،

(١) «البرهان في علوم القرآن» (ج١: ص ٥٨) بتصرف، «الإتقان» (ج١: ص ٢٦٢).

(٢) «منار الهدى» للأشموني (ص ٢٠، ٢١).

(٣) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري أبو حمزة صاحب النبي ﷺ وخادمه روى القراءة عنه سماعًا وردت الرواية عنه في حروف القرآن قرأ عليه قتادة وابن مسلم الزهري توفي سنة

وعائشة ونقله عنهم التابعون^(١).

قال الدانى: أجمعوا على أن عدد الآيات فى القرآن ستة آلاف آية ثم اختلفوا فىما زاد على ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من قال: ومائتا آية وأربع آيات وقيل: وأربع عشرة وتسع عشرة، وخمس وعشرون، وست وثلاثون^(٢).

وعد قوم كلمات القرآن (٧٧٩٣٤) سبعة وسبعين ألف كلمة وتسعمائة وأربعاً وثلاثين كلمة^(٣).

وفى «الإتقان»: عن ابن عباس قال: جميع آى القرآن ستة آلاف وستمائة وست عشرة آية، وجميع حروف القرآن (٣٢٣٦٧١) ثلاثمائة وثلاثة وعشرون ألف وستمائة وواحد وسبعون حرف^(٤).

قال بعض القراء: القرآن العظيم له أنصاف باعتبارات فنصفه بالحروف النون من ﴿نُكْرًا﴾ [الكهف: ٧٤]، والكاف من النصف الثانى.

ونصفه بالكلمات الدال من قوله: ﴿وَالْجُلُودُ﴾ [الحج: ٢٠] فى الحج، وقوله: ﴿وَلَهُمْ مَقَالِيعٌ﴾ [الحج: ٢١] من النصف الثانى.

ونصفه بالآيات ﴿يَأْفِكُونَ﴾ من سورة الشعراء، وقوله: ﴿قَالَتِى السَّحَرَةُ﴾ [الشعراء: ٤٦] من النصف الثانى.

ونصفه على عدد السور آخر الحديد، والمجادلة من النصف الثانى، ويترتب على معرفة الآى وعددها وفواصلها أحكام فقهية منها:

(٩١هـ) «طبقات القراء» لابن الجزرى (ج١: ١٧٢ ترجمة ٨٠٣).

(١) «منار الهدى» (ص ٢٢).

(٢) «الإتقان» (ج١: ص ١٨٢).

(٣) «الإتقان» (ج١: ص ١٩٠).

(٤) «الإتقان» (ج١: ص ١٨٢)، «منار الهدى» (ص ٢٣).

١- اعتبارها فيمن جهل الفاتحة فإنه يجب عليه بدؤها سبع آيات.

٢- اعتبارها في الخطبة فإنه يجب فيها قراءة آية كاملة^(١).

وتنقسم الفواصل إلى خمسة أقسام بديعية:

١- مطرف: وهو أن تختلف الفاصلتان في الوزن وتتفقا في حروف السجع

مثل قوله تعالى: ﴿مَالِكٌ لَا تَرْحَمُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٣].

٢- متوازي: وهو أن يتفقا وزنا وتقفية مثل قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُورٌ مَّرْشُوعَةٌ ﴿١٣﴾

وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ [الغاشية: ١٣، ١٤].

٣- المتوازن: وهو أن يتفقا في الوزن دون التقفية مثل قوله تعالى: ﴿وَتَمَارِقُ

مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزُرَّاقِي مَبْنُوثَةٌ﴾ [الغاشية: ١٥، ١٦].

٤- المرصع: وهو أن يتفقا وزنا وتقفية ويكون ما في الأولى مقابلا لما في

الثانية مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا إِنَّمَا آيَاتِهِمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٥، ٢٦].

٥- المتماثل: وهو أن يتساويا في الوزن دون التقفية وتكون أفراد الأولى

مقابلة لما في الثانية مثل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَمَّا الْكُتُبِ السَّيِّئِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْتُهُمَا

الْقِرَطَ الْمُسْتَقِيمِ﴾ [الصافات: ١١٧، ١١٨].

ثم مبنى الفواصل على الوقف ولهذا ساغ مقابلة المرفوع بالمجرور

والعكس كقوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْتَهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ [الصافات: ١١] مع قوله:

﴿عَذَابٌ وَأَصِيبٌ﴾ [الصافات: ٩]، ﴿شِهَابٌ مُنْقَلَبٌ﴾ [الصافات: ١٠].

وقوله: ﴿وَمَاؤُ مُنْتَهِيَةٍ﴾ [القمر: ١١] مع قوله: ﴿قَدْ قُدِّرَ﴾ [القمر: ١٢]، ﴿وَدُوسِرٍ﴾

[القمر: ١٣]، ﴿مُسْتَمِرٍّ﴾ [القمر: ١٩].

وقد كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المد واللين وإلحاق النون،

وحكمته وجود التمكن من التطريب بذلك كما قال سييويه: إنهم إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والنون لأنهم أرادوا مد الصوت ويتركون ذلك إذا لم يترنموا وجاء في القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع^(١).



المبحث الثالث

علاقة الوقف بالخط العربي وبالرسم العثماني

القاعدة العربية أن اللفظ يكتب بحروف هجائية مع مراعاة الابتداء به والوقوف عليه وقد مهد النحاة له أصولاً وقواعد وقد خالفها في بعض الحروف خط المصحف الإمام. فمن القراء من يتبع الرسم العثماني في جميع ماورد ولكنهم أجمعوا على لزوم اتباعه في الوقف إيداً واثباتاً وحذفاً ووصلاً وقطعاً واختلفوا في بعض منها^(١).

وقد سئل الإمام مالك^(٢) هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال: لا إلا على الكتابة الأولى، وقد روى هذه المسألة الداني في كتابه المنع ثم قال: ولا يخالف له من علماء الأمة^(٣).

وأما نقط المصحف وشكله فاختلف في تسمية من فعل هذا أولاً ويقال بأنه أول من فعل ذلك أبو الأسود الدؤلي^(٤) بأمر عبد الملك ابن مروان، وقيل: الحسن البصري^(٥)، ويحيى بن يعمر^(٦)، وقيل: نصر بن عاصم الليثي، وأول

(١) «الإتقان» (ج ٢: ٤٤٣).

(٢) مالك بن أنس الأصبحي صاحب المذهب إمام دار الهجرة تفقه على الزهري ونافع مولى ابن عمر توفي (١٧٩هـ).

(٣) «البرهان» (ج ١: ٣٧٩).

(٤) أبو الأسود الدؤلي واسمه ظالم بن عمرو قاضي البصرة قرأ على الإمام علي وهو أول من وضع النحو توفي (٦٩هـ).

(٥) الحسن بن أبي الحسن البصري أبو سعيد سيد أهل زمانه علماً وعملاً روى عنه أبو عمرو بن العلاء توفي (١١٠هـ) الذهبي.

(٦) يحيى بن يعمر العدواني البصري تابعي جليل قرأ على ابن عمر وابن عباس توفي سنة

من وضع الهمز والتشديد والروم والإشمام الخليل ابن أحمد الفراهيدي^(١).
وقال الإمام بدر الدين الزركشى في «البرهان»^(٢): «قال الإمام أحمد
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ^(٣): تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في ياء أو واو أو ألف أو غير ذلك». ثم قال: «وكان هذا في الصدر الأول والعلم حى غض وأما الآن فقد
يخشى الإلباس»^(٤).

وقد قال البيهقي^(٥) في «شعب الإيمان» ومن كتب مصحفًا فينبغى أن
يحافظ على حروف الهجاء التى كتبوا بها تلك المصاحف ولا يخالفهم فيها، ولا
يغير مما كتبه شيئًا، فإنهم أكثر علمًا، وأصدق قلبًا ولسانًا وأعظم أمانة منا فلا
ينبغى أن نظن بأنفسنا استدراكًا عليهم^(٦).

ولذا قالوا: خطان لا يقاس عليهما، خط المصحف الإمام وخط العروض
لأن رسم المصحف الإمام كان لحكم علمها من علمها وجهلها من
جهلها»^(٧).

(٩٠هـ) الذهبى (ج١: ٩٧).

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي من الأئمة الأعلام فى النحو واللغة صاحب كتاب «العين طريق
سعد» (ص ٢٣).

(٢) بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشى المصرى صاحب كتاب «البرهان فى علوم
القرآن» توفى سنة (٧٩٤هـ).

(٣) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ولد ببغداد سنة ١٦٤ صاحب «المستد» والمذهب
المعروف أخذ القراءة عرضًا عن يحيى بن آدم أحد أعلام الأمة توفى سنة (٢٤١هـ) ابن
الجزرى (ج١: ١١٢).

(٤) «البرهان» (ج١: ٣٧٩).

(٥) أبو بكر أحمد بن الحسن بن على صاحب كتاب «السنن» توفى سنة (٤٥٨هـ).

(٦) «البرهان» (ج١: ٣٧٩).

(٧) «منار الهدى» للأشمونى (ص ٣٠).

قال العلامة السيوطى فى «الإتقان»^(١): «أجمعوا على لزوم اتباع رسم المصاحف العثمانية فى الوقف إبدالاً وإثباتاً وحذفاً ووصلاً وقطعاً إلا أنه ورد عنهم اختلاف فى أشياء معينة كالوقف بالهاء على ما كتب بالتاء، وبالحاق الهاء، وبإثبات الياء فى مواضع لم ترسم بها، والواو فى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [الرعد: ٣٩].»



المبحث الرابع

علاقة الوقف بالمقطوع والموصول

رسمًا فى القرآن الكريم

لابد من معرفة المقطوع والموصول رسمًا فى القرآن الكريم لما له من أهمية فى الوقف والابتداء فإذا كانت الكلمتان متصلتين رسمًا وجب الوقف على الكلمة الثانية دون الأولى. مثل: (إنما) فقد وصلت نون (إن) بـ(ما) ففى هذه الحالة لا يصح الوقف على (إن) دون (ما) وإذا كانت الكلمة الأولى مقطوعة عن الثانية مثل: (يوم هم) يجوز الوقف على (يوم) اضطرارياً أو للتعليم لأن الكلمة رسمت مقطوعة لذلك كانت الفائدة من معرفة هذا الباب جواز الوقف على الكلمة المقطوعة دون الموصولة وبناء على هذا عرفنا أن هناك علاقة وثيقة بين الوقف والمقطوع والموصول رسمًا فى القرآن الكريم وهو ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما اتفق العلماء على وصله رسمًا فى كل ماورد منه فى القرآن الكريم وهي:-

- ١- ألى التعريفية المظهرة مثل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَن كَتَبَ﴾ [البقرة: ٢] وكذلك المدغمة مثل قوله: ﴿الرَّحْمَنُ﴾ [الرحمن: ١].
- ٢- ها التنبيه، مثل قوله تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٣١].
- ٣- ياء النداء مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١].
- ٤- ربّما وأصلها (رَبَّ - مَا) مثل: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢].
- ٥- نِعْمًا وأصلها (نعم - ما) مثل قوله تعالى: ﴿فَنِعْمَ هِيَ﴾ [البقرة: ٢٧١].

- ٦- مها وأصلها (مه - ما) مثل قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتَانَا بِهِ مِنْ آيَاتِهِ ﴾ [الأعراف: ١٣٢].
- ٧- يَوْمِيذٍ: وأصلها (يوم - إذ) مثل قوله تعالى: ﴿ يَوْمِيذٍ تُعْرَضُونَ ﴾ [الحاقة: ١٨].
- ٨- كأنما: وأصلها (كأن - ما) مثل قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الأنعام: ١٢٥].
- ٩- وَيَكَّانٌ: وأصلها (وى - كأن) وذلك فى قوله تعالى: ﴿ وَيَكَّانُ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ ﴾ [القصص: ٨٢].
- ١٠- حينئذ وأصلها (حين - إذ) وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ وَأَنشُرْ حِينِيذٍ نُنظُرُونَ ﴾ [الواقعة: ٨٤].
- ١١- آل ياسين وذلك فى قوله تعالى: ﴿ سَلِّمْ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ ﴾ [الصفات: ١٣٠].
فى قراءة نافع والشامى ويعقوب بفتح الهمزة ومدها وبعدها لام مكسورة مفصولة من ياسين وعلى هذا تكون (آل) كلمة و(ياسين) كلمة.
- ١٢- يبنؤم وأصلها (يا - ابن - أم) وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾ [طه: ٩٤].
- ١٣- أما مثل قوله تعالى: ﴿ أَمَا أَشْتَمَلْتِ عَلَيْنَا ﴾ [الأنعام: ١٤٣].
- ١٤- وإذا كالوهم وأصلها (كالو - هم) من قوله: ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ ﴾ [المطففين: ٣].
- ١٥- أو وزنوهم وأصلها (وزنو - هم) ﴿ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ [المطففين: ٣].
- ١٦- أما وأصلها (أم - ما) فلا تنفصل أم عن ما مثل قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦].

١٧- ممن: فلا تنفصل من حرف الجر عن من الموصولية مثل قوله تعالى:

﴿وَمَنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾ [سبا: ٢١].

١٨- إلا: وأصلها (إن - لا) مثل قوله تعالى: ﴿إِلَّا نُنصِرُوهُ فَقَدْ

نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٤٠].

١٩- ألن: رسمت متصلة في جميع ما ورد منه في القرآن الكريم كقوله

تعالى: ﴿أَلَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ [الكهف: ٤٨].

القسم الثاني: ما اتفق على قطعه رسمًا في كل ما ورد منه في القرآن الكريم، ويجوز الوقف على الكلمة الأولى منه اضطرارياً في مقام التعليم.

وهذه المواضع هي:

١- تقطع (عن) عن (من) مفتوحة الميم، وذلك في موضعين لا ثالث لهما

في القرآن الكريم، وهما:

قوله تعالى: ﴿وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ﴾ [النور: ٤٣].

قوله تعالى: ﴿عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا﴾ [النجم: ٢٩].

٢- تقطع (لات) عن (حين)، وذلك في موضع واحد لا ثاني له في القرآن

الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣].

القسم الثالث: ما اختلف فيه بحيث يقطع في مواضع معينة، ويوصل

في مواضع أخرى معينة من سور القرآن الكريم، وذلك في ست عشرة

كلمة مضطردة في القرآن الكريم:

١- (أن لا) تقطع (أن) عن (لا) النافية في عشرة مواضع:

أ- قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ﴾ [الأعراف: ١٠٥].

ب- قوله تعالى: ﴿أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ﴾ [الأعراف: ١٦٩].

ج - قوله تعالى: ﴿أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ١١٨].

د - قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [هود: ١٤].

هـ - قوله تعالى: ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ [هود: ٢٦].

و - قوله تعالى: ﴿أَنْ لَا تُشْرِكَ بِى شَيْئًا﴾ [الحج: ٢٦].

ز - قوله تعالى: ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ [يس: ٦٠].

ح - قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ [الدخان: ١٩].

ط - قوله تعالى: ﴿أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ [المتحنة: ١٢].

ى - قوله تعالى: ﴿أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ [القلم: ٢٤].

وما عدا ذلك في رسم المصاحف بالوصل، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿أَلَا

تَعْلُوا عَلَىَّ﴾ [النمل: ٣١].

٢- (إِنْ): تقطع (إِنْ) مكسورة الهمزة ساكنة النون عن (ما)، وذلك في

موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مَا تُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ [الرعد: ٤٠]، وما

عدا ذلك موصول، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّمَا تُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَوَقَّيْتُكَ

فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ [يونس: ٤٦].

٣- (عَنْ مَا): تقطع (عَنْ) عن (ما) وذلك في موضع واحد، وهو قوله

تعالى: ﴿عَنْ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [الأعراف: ١٦٦]، وما عدا ذلك موصول مثل قوله تعالى:

﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

٤- (مِنْ مَا) تقطع (مِنْ) مكسورة الميم عن (ما) في موضعين هما:

أ - قوله تعالى: ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [الروم: ٢٨].

ب - قوله تعالى: ﴿فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٢٥].

وما عدا ذلك موصول مثل قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾.

٥- (أَمْ، مَنْ): تقطع أم عن من في أربعة مواضع وهي:

أ - قوله تعالى: ﴿أَمْ مِّنْ يَّكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا﴾ [النساء: ١٠٩].

ب - قوله تعالى: ﴿أَمْ مِّنْ أَسْتَسْ بُدِّسْتَهُ﴾ [التوبة: ١٠٩].

ج - قوله تعالى: ﴿أَمْ مِّنْ يَّأْتِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [فصلت: ٤٠].

د - قوله تعالى: ﴿أَمْ مِّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ﴾ [الصفات: ١١].

وما عدا ذلك موصول باتفاق مثل قوله تعالى: ﴿أَمْ نَجِيبُ الْمُضْطَرِّ إِذَا دَعَاهُ﴾

[النمل: ٦٢].

٦- (أَنْ لَمْ) تقطع (أَنْ) عن (لَمْ) وذلك في موضعين فقط وهما:

أ - قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَّمْ يَكُنْ رَبُّكَ﴾ [الأنعام: ٣١].

ب - قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٧].

وما عدا ذلك موصول.

٧- (إِنْ، مَا) تقطع (إِنْ) مشددة النون مكسورة الهمزة عن (ما) في موضع

واحد، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثْوَعَدُونَ لَأَن ت﴾ [الأنعام: ١٣٤].

وما عدا ذلك موصول مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَعَوْا كَيْدَ سِحْرِ﴾ [طه: ٦٩].

٨- (أَنْ، مَا) تقطع (أَنْ) عن (ما) في موضعين فقط وهما:

أ - قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: ٦٢].

ب - قوله تعالى: ﴿وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ [لقمان: ٣٠].

وما عدا ذلك موصول مثل قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾

[الأنفال: ٤١].

٩- (حيث ما) تقطع (حيث) عن (ما) في موضعين فقط، وهما:

أ - قوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤].

ب - قوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ إِتْلَاءً﴾ [البقرة: ١٥٠].
وما عدا ذلك موصل.

١٠ - (كُلٌّ - مَا) تقطع (كل) عن (ما) في موضع واحد، وهو قوله تعالى:
﴿وَأَنَّكُمْ مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

وما عدا ذلك موصل مثل قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلْتَ أُمَّةً لَّمَنَّا أَخْبَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨].

١١ - (بئس، ما) تقطع (بئس) عن (ما) في جميع مواضع القرآن ما عدا
موضعين، فترسم بالوصل، وهما:

أ - قوله تعالى: ﴿بئسَمَا أَشْرَكُواْ بِوَجْهِهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [البقرة: ٩٠].

ب - قوله تعالى: ﴿بئسَمَا خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي﴾ [الأعراف: ١٥٠].

(في، ما) تقطع (في) عن (ما) في موضع واحد باتفاق، وهو قوله تعالى:
﴿أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِين﴾ [الشعراء: ١٤٦].

واختلف في عشرة مواضع، والعمل على رسمها بالقطع وهي:-

أ - قوله تعالى: ﴿فِي مَا فَعَلْتَ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ مَّعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٤٠].

ب - قوله تعالى: ﴿فِي مَاءِ أُمَّتِكُمْ فَاسْتَيْقُواْ الْخَيْرَاتِ﴾ [المائدة: ٤٨].

ج - قوله تعالى: ﴿يَتَّبِعُكُمْ فِي مَاءِ أُمَّتِكُمْ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

د - قوله تعالى: ﴿فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ [الأنعام: ١٤٥].

هـ - قوله تعالى: ﴿فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠٢].

و - قوله تعالى: ﴿فِي مَا أَفَضْتُمْ﴾ [النور: ١٤].

ز - قوله تعالى: ﴿فِي مَا رَزَقْتُمْ﴾ [الروم: ٢٨].

ح - قوله تعالى: ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٣].

ط - قوله تعالى: ﴿فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الرّم: ٤٦].

ى - قوله تعالى: ﴿وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦١].

وما عدا ذلك موصل باتفاق مثل: ﴿فِيمَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِنَا بِالْمَعْرُوفِ﴾

[البقرة: ٢٣٤].

١٢ - (أَيْنَ، مَا) تقطع (أين) عن (ما) في جميع مواضع القرآن الكريم مثل

قوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٨].

ما عدا موضعين فبالوصل، وهي:

أ - قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٤].

ب - قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا يُوْجِهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل: ٧٦].

١٣ - (كي، لا) تقطع (كي) عن (لا) في جميع القرآن مثل قوله تعالى: ﴿كَانَ

لَا يَكُونُ دَوْلَةً﴾ [الحشر: ٧].

ما عدا أربعة مواضع فبالوصل وهي:

أ - قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٣].

ب - قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [الحج: ٥].

ج - قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

د - قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾ [الحديد: ٢٣].

١٤ - (يَوْمَ، هُمْ) تقطع (يَوْمَ) عن (هُمْ) في موضعين فقط وهم:

أ - قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَدْرُؤُونَ﴾ [غافر: ١٦].

ب - قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣].

وما عدا ذلك موصل مثل قوله تعالى: ﴿مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾

[الذاريات: ٦٠].

١٥- لام الجر عن مجرورها: تقطع لام الجر عن مجرورها في أربعة مواضع

وهي:

أ - قوله تعالى: ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ﴾ [الكهف: ٤٩].

ب - قوله تعالى: ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ﴾ [الفرقان: ٧].

ج - قوله تعالى: ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ﴾ [النساء: ٧٨].

د - قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المعارج: ٣٦].

وما عدا ذلك موصول مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْرَى﴾

[النبي: ١٩].

وفي المقطوع والموصول يقول الإمام ابن الجزري رَحِمَهُ اللهُ في متن الجزرية في

تجويد القرآن الكريم:

وَاعْرِفْ لِمَقْطُوعٍ وَمَوْضُوعٍ وَتَا	فِي مُصْحَفِ الْإِمَامِ فِيمَا قَدْ أَتَى
فَاقْطَعْ بَعْشَرَ كَلِمَاتٍ أَنْ لَا	مَنْ مَلَجَجًا وَلَا إِلَهَ إِلَّا
وَتَعَبَّدُوا يَسَّ ثَانِ هُوَذَا لَا	يُشْرِكُ كُنْ تُشْرِكْ يَدْخُلْنَ تَعْلُو عَلَى
أَنْ لَا يَقُولُوا لَا أَقُولُ إِنْ مَا	بِالرُّغْدِ وَالْمَفْتُوحِ صِلْ وَعَنْ مَا
لَهُوَ قَطَّعُوا مِنْ مَا بُرُومِ وَالنِّسَا	خَلْفَ الْمُنَافِقِينَ أَمْ مَنْ أَسَّسَا
فُصِّلَتْ النِّسَا وَذَبَّحَ حَيْثُ مَا	وَأَنْ لَمْ الْمَفْتُوحِ كَسْرٍ إِنْ مَا
الْأَنْعَامِ وَالْمَفْتُوحِ يَدْعُونَ مَعَا	وَخُلْفَ الْأَنْفَالِ وَتَحَلَّى وَقَعَا
وَكُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَاخْتَلَفَ	رُدُّوا كَذَا قُلْ بِسْمَا وَالْوَصْلَ صِرْفَ
خَلَفْتُمُونِي وَاشْتَرُوا فِيمَا اقْطَعَا	أَوْحِي أَفْضَلْتُمْ اشْتَهَتْ يَبْلُو مَعَا
ثَانِي فَعَلْنِ وَقَعْتَ رُومِ كَلَا	تَنْزِيلِ شَعْرًا وَغَيْرِ ذِي صِلَا
فَأَيْتَمَا كَالنَّحْلِ صِلْ وَمُخْتَلَفَ	فِي الشَّعْرَا الْأَخْرَابِ وَالنِّسَا وَصِفَا

وَصِرْ فَإِلْمٌ هُوَ الَّذِي نَجْعَلَا
 حَجٌّ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَقَطْعُهُمْ
 وَمَا هَذَا وَالَّذِينَ هَؤُلَاءِ
 كَأَنَّهُمْ أَوْزُونُهُمْ صِرْ
 نَجْمٌ كَيْلًا تَحْرُزُونَ تَأْسُوا عَلَى
 عَنِ مَنْ يَشَاءُ مَنْ تَوَلَّى يَوْمَهُمْ
 تَعِينُ فِي الْإِمَامِ صِرْ وَقِيلَ لَا
 كَذَا مِنْ أَلٍ وَهَؤُلَاءِ لَا تَقْصُرُ^(١)



(١) «لطائف البيان في أحكام وعلوم القرآن» (ص ٣٤٥، ٣٤٦).

المبحث الخامس

تغير الألفاظ بالوقف والابتداء

الوقف والابتداء يتعلق بالألفاظ كما يتعلق بالمعنى، ومن أجل ذلك كان لا بد من ذكر الألفاظ التي تتغير عند الوقف والابتداء.

ما يتغير في حالة الوقف أو البدء:

١- حروف العلة المحذوفة إعراباً لا تثبت في الوصل ولا الوقف مثل:

(يوف) من قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢] حذفت الألف علامة على جزم الفعل، وأصله: (يوفي)، ومثل قوله تعالى: ﴿وَلَيَسِّرْ اللَّهُ رِبَّةَهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ﴿قَالُوا أَدْغُ لَنَا رَبِّكَ﴾ [البقرة: ٦٨]، ﴿وَلَمْ يُوْتَّ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

٢- الألف التي تحذف في الوصل تثبت في الوقف، وهي:

أ- ألف الاثنين: مثل قوله تعالى: ﴿قَلَمًا ذَاتًا الشَّجَرَةَ﴾ [الأعراف: ٢٢].

ب- ألف النداء: حذفت في الرسم والوقف والوصل في ثلاثة مواضع هي قوله تعالى: ﴿آيَةَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣١]، ﴿يَتَأْتِيهِ السَّاحِرُ﴾ [الزخرف: ٤٩]، ﴿آيَةَ الْفُلَّانِ﴾ [الرحمن: ٣١].

قال ابن الجزري في «طبية النشر»:

ها آية الرُحْمَنِ نُورُ الزُّخْرُفِ كَمْ ضَمُّ قِفٍ رَجًا حَمَا بِالْأَلْفِ^(١)

ج- الألف المنقلبة عن نون، وذلك في موضعين: قوله تعالى: ﴿وَلَيَكُونَنَّ

(١) «شرح طبية النشر» (ص ٧٨).

الصَّغِيرِينَ ﴿ يوسف: ٣٢ ﴾، ﴿لَنْتَقَابَأْتَأَصِيَوْ﴾ [العلق: ١٥].

د - الألف التي تلحق آخر الأسماء، وذلك في خمسة مواضع: قوله تعالى:

﴿لَنْكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف: ٣٨]، ﴿الظُّنُونَا﴾ [الأحزاب: ١٠]، ﴿الرَّسُولَا﴾ [الأحزاب: ٦٦]، ﴿السَّيْبِلَا﴾ [الأحزاب: ٦٧]، ﴿قَوَارِيرَا﴾ [الإنسان: ١٥].

الألف المحذوفة وصلًا ووقفًا لا رسمًا مثل كلمة (ثمودا) وذلك في أربعة

مواضع: قوله تعالى: ﴿الْأَيَانَ ثَمُودَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ [هود: ٦٨]، ﴿وَعَادَا وَثَمُودَا﴾ [الفرقان: ٣٨]، ﴿وَعَادَا وَثَمُودَا وَقَدْ﴾ [العنكبوت: ٣٨]، ﴿وَتَمُودَا فَمَا أَتَقَى﴾ [النجم: ٥١].

٣- حالات الواو المحذوفة:

أ- تثبت رسمًا ووقفًا، وتسقط وصلًا لالتقاء الساكنين مثل قوله تعالى:

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْتِجُ﴾ [الرعد: ٣٩]، ﴿مَلَكُوا اللَّهَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، ﴿إِنَّا مَرْسِلُوا التَّافَةَ﴾ [القمر: ٢٧]، ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ﴾ [الدخان: ١٥]، ﴿جَابُوا الصَّخْرَ﴾ [الفجر: ٩].

تحذف الواو رسمًا، ووقفًا ووصلًا، وذلك في أربعة أفعال، واسم واحد

قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ﴾ [الإسراء: ١١]، ﴿وَيَمْسَحُ اللَّهُ الْبَطْلَ﴾ [الشورى: ٢٤]، ﴿يَدْعُ الدَّاعِ﴾ [القمر: ٦]، ﴿سَدْعُ الزَّيَانَةِ﴾ [العلق: ١٨].

ب- ﴿وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم: ٤].

٤- حالات الياء المحذوفة:

أ- تحذف الياء وصلًا ووقفًا ورسمًا من الأفعال، وذلك في المواضع الآتية

في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ﴾ [النساء: ١٤٦]، ﴿وَإِخْشَوْنَ﴾ [المائدة: ٣]، ﴿تُشْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨]، ﴿فَمَاءَ آتِنِي﴾ [النمل: ٣٦]، ﴿إِنْ يَرِدِينَ﴾ [يس: ٢٣]، ﴿يَبَادِ الْمَنَادُ﴾ [ق: ٤١]، ﴿تَعْنِ النَّذْرُ﴾ [القمر: ٥].

ب- وتحذف رسمًا ووصلًا ووقفًا من الأسماء والأفعال، وذلك في المواضع

الآتية من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كِيدُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٥]، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ﴾ [الحج: ٥٤]،

﴿يُؤَادٍ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، ﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢]، ﴿وَادٍ يَهُيْمُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٥]، ﴿وَادٍ التَّمَلِّى﴾ [النمل: ١٨]، ﴿الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾ [القصص: ٣٠]، ﴿الْجَوَارِ﴾ [الشورى: ٣٢]، ﴿صَالٍ﴾ [الصافات: ١٦٣]، ﴿يَتَّوَجَّأُونَ لَهَا فَيَنْعَبُدُونَهَا وَلَا خَوْفٌ عَلَىٰ مَن يَتَّوَجَّأُ﴾ [الزخرف: ٦٨]، ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ﴾ [الزمر: ١٧].

وقد جمعها ابن الجزري في «طيبة النشر» بقوله:

يُرِدْنَ يُؤَاتِ يَقْضِ ثَغْنِ الْوَادِ صَالِ الْجَوَارِ اخْشَوْنَ نَثَجِ هَادِ
وَافِقِ وَادِ التَّمَلِّى هَادِ السُّرُومِ رَمِ تَهْدِ بِهَا فَوْرُ يُنَادِي قَافِ دُمِ^(١)

ج - ثبت الياء في الوقف، وتحذف في الوصل، وذلك في قوله تعالى:

﴿إِنِّي الرَّحْمَنُ﴾ [مريم: ٩٣]، ﴿مُهْلِكِ الْقُرَىٰ﴾ [القصص: ٥٩]، ﴿عَبْدٌ مُّجْتَبِى الصَّيْدِ﴾ [المائدة: ١].

د - تسقط الياء رسماً ووصلاً ووقفاً في كل اسم منادى أضافه المتكلم إلى

نفسه، مثل قوله تعالى: ﴿وَيَنْقُورِ مَالِى﴾ [غافر: ٤١]، ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ [نوح: ٢٨].

هـ - تحذف الياء المضافة للمتكلم في غير المنادى، وذلك في نحو المواضع

الآتية من قوله تعالى: ﴿فَأَتَقُون﴾ [البقرة: ٤١]، ﴿وَلَا تَكْفُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٢]، ﴿دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، ﴿وَحَافُونَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، ﴿وَلَا تُظْهِرُونَ﴾ [يونس: ٧١]، ﴿فَأَرْهَبُونَ﴾ [البقرة: ٤٠]، ﴿فَلَا تَسْتَلِنَ﴾ [هود: ٤٦].

٥- هاء التانيث المرسومة بالتاء المفتوحة تقرأ في الوصل والوقف.

• وذلك في المواضع الآتية: (نعمت) من قوله تعالى: ﴿نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾

[البقرة: ٢٣١]، ﴿وَيَنْعَمَتِ اللَّهُ﴾ [النحل: ٧٢]، ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٨٣]، ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ [النحل: ١١٤]، ﴿بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٢٨]، ﴿تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، ﴿نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ﴾ [المائدة: ١١].

(١) «شرح طيبة النشر» للضباع (ص ١٧٨).

﴿ يَنْعَمَتِ اللَّهُ ﴾ [لقمان: ٣١]، ﴿ نِعَمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [فاطر: ٣]، ﴿ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ ﴾ [الطور: ٢٩].

• وأيضًا في المواضع الآتية (رَحِمَتْ): ﴿ رَحِمَتِ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢١٨]، ﴿ إِنَّ رَحِمَتِ اللَّهُ ﴾ [الأعراف: ٥٦]، ﴿ وَأَنْثَرِ رَحِمَتِ اللَّهِ ﴾ [الروم: ٥٠]، ﴿ رَحِمَتِ رَبِّكَ ﴾ [مريم: ٢]، ﴿ رَحِمَتْ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ ﴾ [هود: ٧٣].

• (سُنَّتْ) تقرأ بالتاء المفتوحة وصلًا ووقفًا في خمسة مواضع وهي قوله تعالى: ﴿ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٨]، ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ [فاطر: ٤٣]، ﴿ سُنَّتِ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ ﴾ [غافر: ٨٥].

• وأيضًا في المواضع الآتية (لَعْنَتْ) من قوله تعالى: ﴿ فَتَنْجَعَلُ لَعْنَتُ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٦١]، ﴿ وَالْخَيْسِئَةُ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ [النور: ٧].

• (مَعْصِيَتْ) من قوله تعالى: ﴿ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ﴾ [المجادلة: ٨].

• (قُرْتُ) من قوله تعالى: ﴿ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَكَأَنَّكَ ﴾ [القصص: ٩].

• (شَجَرَتْ) من قوله تعالى: ﴿ شَجَرَتِ الرَّقُومِ ﴾ [الدخان: ٤٣].

• (جَنَّتْ) من قوله تعالى: ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ [الواقعة: ٨٩].

• (فَطَرَتْ) من قوله تعالى: ﴿ فَطَرَتِ اللَّهُ ﴾ [الروم: ٣٠].

• (بَقِيَتْ) من قوله تعالى: ﴿ بَقِيَتْ اللَّهُ ﴾ [هود: ٨٦].

• (إِبْنَتْ) من قوله تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ ﴾ [التحریم: ١٢].

• (كَلِمَتْ) من قوله تعالى: ﴿ وَكَلِمَتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى ﴾ [الأعراف: ١٣٧].

• (أَمْرَأْتُ) إذا أضيفت إلى زوجها من قوله تعالى: ﴿ أَمْرَأْتُ الْعَزِيزِ ﴾

[يوسف: ٣٠]، ﴿ أَمْرَأْتُ عِمْرَانَ ﴾ [آل عمران: ٣٥]، ﴿ أَمْرَأْتُ فِرْعَوْنَ ﴾ [القصص: ٩].

﴿أَمْرَاتٌ نُوحٍ وَأَمْرَاتٌ لُوطٍ﴾ [التحریم: ١٠].

وما عدا هذه المواضع يرسم بالتاء المربوطة، ويوقف عليها بالهاء:

قال ابن الجزري في متن الجزرية:

وَرَحِمَتَا الزَّخْرَفِ بِالتَّاءِ زَيْرَةٌ	الأعرافِ رُومِ هُودِ وَكَافِ البقرة
نَعْمَتَهَا ثَلَاثُ نُحُلٍ اِبْرَهَمَ	معا أخيرات عقود الثمان هم
لَقَمَانِ ثُمَّ فَاطِرٍ كَالطَّوِيرِ	عمران لَعْنَتٌ بِهَا والنور
وَامْرَأَةُ يَوْسُفَ عَمْرَانَ القمص	تَحْرِيمَ مَعْصِيَتِ بَقْدِ سَمِعِ يُخْصِنُ
شَجَرَتِ الدُّخَانِ سُنَّتِ فَاطِرِ	كُلَا والأَنْفَالِ وَحَرْفِ غَاْفِرِ
فُورَتْ عَيْنِ جُنَّتِ فِي وَقَعَتْ	فَطْرَتْ بَقِيَّتِ وَابْنَتْ وَكَرِمَتْ ^(١)

٦- همزة الوصل: تثبت في البدء، وتسقط في الوصل، بخلاف همزة القطع

التي تثبت في الوصل والقطع، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ﴾ [المائدة: ٣]، ﴿يَهَمُّنُ ابْنُ لِي﴾ [غافر: ٣٦]، ﴿فَقَالُوا ابْنُوا﴾ [الكهف: ٢١].

إذا أعقب همزة الوصل همزة قطع ففي حالة الوصل تسقط همزة الوصل، وتبقى همزة القطع أما في حالة البدء فتثبت همزة الوصل وتبدل همزة القطع ياءً أو واوًا، ويظهر ذلك جليًا في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَالْأَرْضُ أُنثِيًا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فُصِّلَتْ: ١١].

ففي حالة الوصل تسقط همزة الوصل وتثبت همزة القطع، عند البدء تُقرأ (إينيا) بإبدال همزة القطع ياء. وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَوْثِقَ﴾ عند البدء تُقرأ (أوثين) بإبدال همزة القطع واوًا.

(١) «شرح متن الجزرية» (ص ٥٤).

٧- ميم الجمع إذا سبقتها هاء تضم حالة الوصل أو تكسر، وتسكن حالة الوقف مثل قوله تعالى: ﴿ضُرِيَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ﴾ [آل عمران: ١١٢]، ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلُ﴾ [البقرة: ٩٣]، ﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [البقرة: ١٦٧].



المبحث السادس

الوقف على أواخر الكلم

الوقف على أواخر الكلم له تسع صور:

١- الوقف بالسكون: فإذا أراد القارئ أن يقف على كلمة فليقف على الحرف الأخير منها بالسكون ولو كان متحركاً فكما لا يبدأ ساكن لا يوقف على متحرك.

ويستثنى من هذه القاعدة:

أ - التاء المربوطة حيث يوقف عليها هاء ساكنة مثل: ﴿ذَآيِقَةٌ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

ب - تنوين الفتح بشرط ألا يكون على تاء مربوطة، فيوقف عليه ممدوداً بالألف مثل قوله تعالى: ﴿إِنشَاءً﴾ [الواقعة: ٣٥]، ﴿بِنَاءً﴾ [البقرة: ٢٢].

ج - فعل كان محذوف الآخر مثل قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٠]، ﴿قَالُوا لَرَنُوكُ﴾ [المدثر: ٤٣]، ﴿لَمْ يَكْ مُغَيَّرًا﴾ [الأنفال: ٥٣]، ﴿وَإِنْ تَكْ حَسَنَةٌ﴾ [النساء: ٤٠]، فيوقف على الكاف بالسكون، والروم، والإشمام.

٢- الوقف بالإبدال: وذلك في الاسم المنصوب المنون حيث يوقف عليه بالألف بدلاً من التنوين، ويطلق عليه في علم التجويد مد عوض، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ [البقرة: ١٧١].

٣- الوقف بالإشمام: وهو الإشارة إلى الحركة بدون صوت بأن تجعل شفتيك على صورة الحركة، ويختص بالمضموم والمرفوع.

وفائدته: بيان الحركة التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر

للسامع والناظر.

وقد عرفه الإمام الشاطبي بقوله:

فَالْإِشْمَامُ إِطْبَاقُ الشَّفَاهِ بُعِيدَ مَا يُسَكِّنُ لَأَ صَوْتٌ هُنَاكَ فَيَصْنَعُ^(١)

- ومثاله قوله تعالى: ﴿ مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا ﴾ [يوسف: ١١] فتظهر الشفتين حركة الضمة عند حرف النون دون النطق بها للدلالة على أن أصل الفعل قبل الإدغام (مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا).

ولأهل الأداء فيه مذهبان:

أ- الإخفاء: وهو عند صاحب التيسير^(٢) أن يدغم النون الأولى فى الثانية لإتمامها فىكون ذلك إخفاء لا إدغاما صحيحا مع إشمام النون الأولى بأن يُشَارَ بالحركة إليها لا بالعضو. (ويسمى الاختلاس).

ب- الإدغام الصحيح: إشمام الضم بالعضو بعد الإدغام، وهذا الإشمام أن تضم شفتيك من غير إسماع صوت كما تفعل عند التقبيل.

قال الإمام الشاطبي:

وَتَأْمَنَّا لِلْكَلِّ يُخْفَى مُفْصَلًا وادغم مع إشمامه البعض عنهم^(٣)

٤- الوقف بالروم: وهو النطق ببعض الحركة قال صاحب التيسير هو تضعيفك الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها؛ فتسمع لها صوتا خفيا يدركه الأعمى بحاسة سمعه، وقال الجوهري: هو حركة محتلسة مخفاة بضرب من التخفيف.

(١) «شرح شعلة على الشاطبية» (ص ٢١٦).

(٢) الداني: سبقت الترجمة له (ص ٢٠).

(٣) «شرح شعلة على الشاطبية» (ص ٤٣٦).

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ:

وَرَوْؤُكُمْ إِسْمَاعُ الْمَحْرُوكِ وَأَقْفًا بِصَوْتِهِ خَفَى كُلُّ دَانٍ تَتَوَلَّوْا^(١)

ويجري الروم في المضموم والمرفوع والمجرور والمكسور مثل قوله تعالى:

﴿وَيَاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، ﴿مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤]، ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾

[الفاتحة: ٤].

- الروم والإشمام لا يدخلان في المفتوح والمنصوب مثل: ﴿أَتَسْلِمِينَ﴾

من قوله تعالى: ﴿أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ أَسْلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، ولا في تاء التانيث التي

يوقف عليها بالهاء مثل: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ [الأعراف: ٥٢]، ولا ميم الجمع مثل:

﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١]، ولا في عارض الشكل مثل: ﴿قُلْ أَدْعُوا﴾

[الإسراء: ٥٦].

قال ابن الجزري في «طيبة النشر»:

وامتغهمما في النصب والفتح بلى في الجبر والكسر يرأم منجلا

وهاء تأنيث وميم الجمع مع عارض تحريك كلاهما امتغ^(٢)

ويقول الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ:

ولم يره في الفتح والنصب قارية وعند إمام النحو في الكل أعملا

وفي هاء تأنيث وميم الجميع قل وعارض شكل لم يكونا ليدخلا^(٣)

٥- الوقف بالنقل: وذلك فيما كان آخره همزة بعد ساكن فيوقف عليها

بنقل حركتها من جنس ما قبلها؛ وذلك في قراءة حمزة مثل قوله تعالى:

﴿وَرَجَاءَ يَوْمٍ﴾ [الفجر: ٢٣]، ﴿الْمُسَوِّءِ﴾ [غافر: ٥٨]، ﴿يُضِئُهُ﴾ [النور: ٣٥]،

(١) «شرح شعلة على الشاطبية» (ص ٢١٥-٢١٦).

(٢) «شرح طيبة النشر» (ص ١٧١).

(٣) «شرح شعلة على الشاطبية» (ص ٢١٧-٢١٨).

﴿مَلءُ﴾ [آل عمران: ٩١]، ﴿لَسِيئُ﴾ [فاطر: ٤٣]، ﴿لَسَنَوُا﴾ [القصص: ٧٦]، ﴿دِفُ﴾ [النحل: ٥]، ﴿سَوُءُ﴾ [الأنبياء: ٧٤].

٦- الوقف بالإدغام: وذلك فيما آخره همزة بعد ياء أو واو زائدتين؛ فيوقف بالإدغام بعد إبدال الهمزة من جنس حركة ما قبله مثل قوله تعالى: ﴿لَسِيئُ﴾ [التوبة: ٣٧]، ﴿بَرِيئُ﴾ [التوبة: ٣]، ﴿قُرُوءُ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، ﴿أَلْسَوُءُ﴾ [النمل: ٦٢].

يقول الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ في باب وقف حمزة وهشام على الهمز:

ويدغم فيه الواو والياء مبدلاً إذا زيدتا من قبل حتى يفصلاً^(١)

٧- الوقف بالحذف: وذلك في ياءات الزوائد عند من يشبها في الوصل، ويحذفها عند الوقف كما في قوله تعالى: ﴿أَكْرَمَنُ﴾ [الفجر: ١٥]، ﴿أَهْنَنُ﴾ [الفجر: ١٦].

٨- الوقف بالإثبات: وذلك في الياءات المحذوفة وصلًا عند من يشبها وقفًا مثل قراءة ابن كثير في قوله تعالى: ﴿هَادُ﴾ [الرعد: ٧]، ﴿وَالِ﴾ [الرعد: ١١]، ﴿وَأَفُ﴾ [الرعد: ٣٧].

٩- الوقف بالإلحاق: وهو يلحق آخر الكلم من هاءات السكت عند من يلحقها مثل قراءة يعقوب في قوله تعالى: ﴿عَمُّ﴾ [النبا: ١]، ﴿فِيمُ﴾ [النازعات: ٤٣] فتقرأ في حالة الوقف (عَمَّة) (فِيمَة)، وكذلك بعد النون المشددة من جمع الإناث في قوله تعالى: ﴿مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]، وضمير الغائب مثل: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الحشر: ٢٢] فتقرأ (هُوَة) عند الوقف.



(١) «شرح شعلة على الشاطبية» (ص ١٤٢).

المبحث السابع

رموز اصطلاحات الوقف والابتداء والضبط فى القرآن الكريم

من المعلوم أن مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه كان مجردًا من الشكل والنقط؛ ليحتمل متواتر القراءات، وبعد أن انتشر الإسلام بالفتوحات الإسلامية واختلطت الشعوب ببعضها، وفقدت السليقة العربية طبيعتها التي كانت تعرف تمام المعنى فى قراءة الألفاظ من أجل ذلك استحدثت النقط والشكل صيانة للقرآن عن اللحن والتحريف، وبعد ذلك اصطح العلماء على رموز يثبتونها فى المصاحف بين جمل القرآن الكريم وكلماته للإشارة إلى ما ينبغى الوقف عليه وما لا ينبغى إلى غير ذلك من الإشارات التي توضح ما خفى أمره من الرسم العثماني للآيات.

أ - رموز الوقف الجائز والممنوع المتفق عليها اصطلاحًا:

١ - م : علامة الوقف اللازم: نحو: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى

يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٣٦]

٢ - لا : علامة الوقف الممنوع: نحو: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّوهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ [النحل: ٣٢].

٣ - ج : علامة الوقف الجائز فهو متساوي الطرفين بين الوقف والوصل

نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ نَقْضُ عَيْتِكَ يَا هُنَالِكَ لِيُؤْمِنُوا بِرَبِّهِمْ﴾

[الكهف: ١٣].

٤ - صلى : علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى مثل قوله تعالى:

﴿وَإِن يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
[الأنعام: ١٧].

٥- قلى: علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ رَّبِّيَ أَكْبَرُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾ [الكهف: ٢٢].

٦- .: .: .: علامة تعائق الوقف بحيث إذا وقف على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر مثل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي كَتَبْنَا فِي مِثْقَاتِنَا لِلَّذِينَ﴾ [البقرة: ٢].

٧- س: علامة السكت دون تنفس ذا وضعت بأعلى الكلمة مثل قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤].

ب - وهناك رموز أخرى غير متفق عليها وهي:

١- ط: علامة الوقف المطلق الطيب.

٢- ص: علامة الوقف المرخص عند الضرورة.

٣- قف: علامة الوقف المستحب.

٤- ز: علامة الوقف الجائز والوصل أولى.

٥- ق: علامة الوقف الذي لم يقل به أكثر العلماء.

٦- سم: علامة الوقف السماعي.

* وأما المغاربية فقد اعتمدوا حرفاً واحداً وهو:

ص: علامة الوقف المتبع وهو أول كلمة صه.

ج - وقد رأيت إتماماً للفائدة أن أذكر بعض رموز اصطلاحات الضبط في

القرآن الكريم، وإن لم يكن لها علاقة مباشرة بالوقف، وهي كالآتي:

أ - علامات الإعراب، وتظهر في حال الوصل بخلاف الوقف وهي:

١ - الحركات الظاهرة المتعارف عليها بدون تنوين وهي: الفتح، والضم،

والكسر (ُ).

٢- : علامة على سكون الحرف، ولا خلاف عليه في وصل أو وقف.

٣- : علامة التنوين بالفتح سواء على الألف أو على مباشرة الحرف.

٤- : علامة التنوين بالضم مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾

[التكوير: ٢٧].

٥- : علامة التنوين بالكسر مثل: ﴿وَالْأَمْرُ يُؤَمِّرُ بِاللَّهِ﴾ [الانفطار: ١٩].

ب- إشارات الحروف التي تتأثر بالوقف والبدء حذفًا وإثباتًا:

١- أ: وضع الصفر المستدير فوق الألف يدل على زيادة ذلك الحرف فلا

ينطق به في الوصل ولا في الوقف مثل قوله تعالى: ﴿يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ [البينة: ٢].

٢- ~: علامة مد الحرف مدًا زائدًا عن المد الطبيعي مثل قوله تعالى:

﴿الَّتِ﴾ [البقرة: ١].

٣- ﴿﴾: وضع هذه العلامة بعد كلم يدل على موضع السجدة، وكذلك

وضع خط أفقي فوق الكلمة مثل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل: ٤٩، ٥٠].

٤- ﴿١﴾: علامة انتهاء الآية والرقم الذي في داخلها يدل على عدد تلك

الآية في السورة.

٥- ﴿﴾: علامة بداية الأجزاء والأحزاب وأنصافها وأرباعها، ويمكن

الوقف عندها.

٦- ◊: علامة الإشمام، وذلك بأن توضع في نهاية الميم قبيل النون

المشددة، وذلك من قوله تعالى: ﴿مَا لَكَ لَا تَأْتَمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾ [يوسف: ١١] فهذه

العلامة إشارة إلى أن الحركة المحذوفة ضمة.

- ٧- : إذا وضعت هذه العلامة تحت الحرف فهذا يدل على إمالة هذا الحرف، وذلك مثل الراء فى قوله تعالى: ﴿سِرِّ اللَّهِ يَجْرِبُهَا﴾ [هود: ٤١].
- ٨- س: إذا وضعت السين تحت الصاد دل ذلك على أن النطق بالصاد أشهر مثل قوله تعالى: ﴿أَمْ هُمُ الْمُضَيِّطُونَ﴾ [الطور: ٣٧].
- ٩- ءأ: وضع هذه النقطة المسدودة فوق الألف بعد الهمزة يدل على تسهيل الهمزة الثانية التى فوق الألف بينَ يينَ: أي بين الهمزة والألف مثل قوله تعالى: ﴿ءَأْتَجِيبُ وَعَرَفِي﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٤].
- ١٠- ا: وضع الصفر المستطيل فوق الألف التى بعدها متحرك يدل على زيادتها وصلًا لا وقفًا مثل: ﴿لَنَكُنَّاهُ اللَّهُ﴾ [الكهف: ٣٨].



الفصل الثالث

في مراتب الوقف والابتداء وأقسامه

ويشتمل هذا الفصل على ثمانية مباحث:

- المبحث الأول: مراتب الوقف والابتداء إجمالاً.
- المبحث الثاني: آراء العلماء في تحديد مراتب الوقف والابتداء.
- المبحث الثالث: أقسام الوقف.
- المبحث الرابع: التقسيم الاصطلاحي للوقف.
- المبحث الخامس: مراتب الوقف الجائز.
- المبحث السادس: مراتب الوقف القبيح.
- المبحث السابع: مراتب البدء الجائز.
- المبحث الثامن: مراتب البدء القبيح.

المبحث الأول

مراتب الوقف والابتداء إجمالاً

(أ) مراتب الوقف تتلخص في التجانس بين أمكنة الوقف على النحو

التالي:

- ١- الوقف عند رءوس الآيات، وذلك لما ورد عن النبي ﷺ.
 - ٢- الوقف عند تمام المعنى، ولو كان دون رأس الآية أو تجاوزها لعدة آيات.
 - ٣- الوقف عند انقطاع النفس باعتبار أن القرآن كله متصل ولا يقطعه إلا ضرورة انقطاع النفس.
 - ٤- الوقف عند تمام الكلام باعتبار ترابط الألفاظ.
- والرأي الراجح: أن الوقف السليم الذي يتم عند كمال اللفظ والمعنى معاً ما دام النفس قادرًا على ذلك، وأولى هذا الوقف ما كان عند رأس الآية لكونه سنة عن رسول الله ﷺ.

(ب) الوقف الاختياري بأنواعه الثلاث:

- ١- وقف تام: وهو الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بها بعده.
 - ٢- وقف كافي: وهو الذي تم بنفسه وتعلق بها بعده معنى لا لفظاً.
 - ٣- وقف حسن: وهو الذي تم بنفسه وتعلق بها بعده لفظاً ومعنى.
- (ج) الوقف الاختياري: لحاجة إعلام الغير بالكيفية الصحيحة لقراءة الكلمة أو الجملة، وغالبًا ما يكون أثناء التعليم، ويشترط لجوازه البدء بها قبل الوقف بحيث يتم المعنى.

(د) الوقف الاضطراري: ويكون عند ضيق النفس أو النسيان أو عطاس، وما شابهه، ويشترط لجوازه البدء بما قبل الوقف بحيث يكون المعنى تامًا.

وبمشيئة الله تعالى سيأتي بيان هذه المراتب تفصيلًا في أقسام الوقف، وآراء العلماء في تحديد مراتب الوقف والابتداء، ومراتب الوقف الجائز.



المبحث الثانى

آراء العلماء فى تحديد مراتب الوقف والابتداء

الوقف فن جميل من وفق لفهمه عرف من معانى القرآن ودلالاته ما تصعب معرفته على غيره، ومن أجل ذلك كان للعلماء آراء فى تحديد مراتب الوقف والابتداء وهي:

١- الوقف عند رءوس الآيات: وذلك ما ورد عن النبى ﷺ، وهو رأى أبى عمرو^(١)، وكان هو أحب إليه لكونه سنة^(٢).

وقال البيهقى: الأفضل الوقف على رءوس الآيات، وإن تعلق بها بعدها اتباعاً لهدي النبى ﷺ^(٣).

٢- الوقف عند تمام المعنى ولو كان دون رأس الآية أو تجاوزها لعدة آيات، وهو رأى نافع.

ومحل الخلاف بين الفريقين فى قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ^(٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿﴾ [الماعون: ٤، ٥].

فأصحاب الرأى الثانى قالوا بأن الوقف عند رأس الآية الأولى يعطى معنى مخالفاً لما أراده الله.

٣- الوقف عند انقطاع النفس باعتبار أن القرآن كله متصل ولا يقطعه إلا

(١) أبو عمرو بن العلاء: مقرئ أهل البصرة، ولد سنة (٦٨هـ)، توفي سنة (١٥٤هـ).

(٢) «المكتفى فى الوقف والابتداء» (ص ١٤٦).

(٣) الإمام أبو بكر بن الحسن صاحب كتاب «السنن»، توفي سنة (٤٥٨هـ)، «البرهان فى علوم

القرآن» (ج ١: ص ٣٥٠).

ضرورة انقطاع النفس وهو رأي ابن كثير^(١) وحزمة.

٤- الوقف عند تمام الكلام باعتبار ترابط الألفاظ وهو رأي عاصم والكسائي.

والرأي الراجح عندي بعد جمع هذه الأقوال: أن الوقف السليم الذي يتم عند كمال اللفظ والمعنى معا ما دام النفس قادرًا على ذلك، وأولى هذا الوقف ما كان عند رأس الآية لكونه سنة.

٥- وقال بعض النحويين: الجملة التأليفية إذا عرفت أجزاؤها وتكررت أركانها كان ما أدركه الحِسُّ في حكم المذكور، فله أن يقف كيف شاء ويستوي التام وغيره إلا أن الأحسن أن يقف على الأتم.

٦- وذهب الجمهور إلى أن الوقف في التنزيل على ثمانية أضرب: تام، وشبيه به وناقص وشبيه به وحسن وشبيه به وقبيح وشبيه به وصنفوا فيها تصانيف فمنها ما نقلوه عن النحاة ومنها ما نقلوه عن القراء، ومنها ما استنبطوه ومنها ما اقتدوا فيه بالسنة فقط كالوقف على أواخر الآي وهي مواقف النبي ﷺ^(٢).

٧- وذهب أبو يوسف القاضي^(٣) صاحب أبي حنيفة^(٤) إلى أن تقدير الوقوف عليه من القرآن التام، والناقص، والحسن، والقبيح وتسميته بذلك

(١) هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن هرم الداري إمام الناس في الإقراء بمكة، توفي سنة (١٢٠هـ).

(٢) «البرهان» (ج١: ص ٣٥٤).

(٣) يعقوب بن إبراهيم: ولد بالعرق سنة (١١٣هـ)، وهو صاحب الفضل في تدوين أصول مذهب أبي حنيفة، توفي سنة (١٨٢هـ).

(٤) النعمان بن ثابت بن زوطا: فقيه العراق، والمعظم في الآفاق، روى القراءة عرضًا عن الأعمش، توفي سنة (١٥٠هـ) ابن الجزري (ج٢: ٣٤٢).

بدعة ومتعمد الوقف على نحوه مبتدع قال: لأن القرآن معجز وهو كالقطعة الواحدة فكله وبعضه قرآن وكله تام وحسن وبعضه تام. حكى ذلك القاسم بن برهان النحوي عنه^(١).

- وهذا الرأي فيه نظر، ويبعده قول أهل هذا الفن: الوقف على رؤس الآي سنة متبعة، والخير كله في الاتباع، والشر كله في الابتداء^(٢).

٨- وقال ابن الأنباري^(٣): لا يتم الوقف على المضاف دون المضاف إليه ولا على الرفع دون المرفوع، ولا على الناصب دون المنصوب وعكسه، ولا على المؤكد دون التأكيد، ولا على المعطوف دون المعطوف عليه، ولا على إن وأخواتها دون اسمها ولا على اسمها دون خبرها وكذا ظن، ولا على المستثنى منه دون المستثنى، ولا على الموصول دون صلته، ولا على حرف الاستفهام دون ما استفهم به عنه، ولا على حرف الجزاء دون الفعل الذي بينهما، ولا على الذي يليه دون الجواب^(٤).

ويقول شيخ الإسلام زكريا الأنصاري^(٥): القارئ كالمسافر، والمقاطع التي ينتهي إليها القارئ كالمنازل التي ينزلها المسافر، وهي مختلفة بالتام والحسن وغيرهما كاختلاف المنازل في الخصب ووجود الماء والكأ وما يتظلل به من شجر ونحوه، والناس مختلفون في الوقف فمنهم من جعله على مقاطع

(١) «البرهان» (ج١: ص ٣٥٤).

(٢) «منار الهدى» (ص ٦).

(٣) محمد بن القاسم أبو بكر بن الأنباري. ولد سنة (١٧١هـ)، وتوفي سنة (٣٢٨هـ)، ط: الذهبي: (٢٨٠).

(٤) «البرهان» (ج١: ص ٣٥٥)، «منار الهدى» (ص ١٧).

(٥) شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: صاحب كتاب «المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء»، وكتاب «تجويد الآيات القرآنية».

الأنفاس، ومنهم من جعله على رءوس الآي والأعدل أنه قد يكون فى أوساط الآي، وإن كان الأغلب فى أواخرها وليس آخر كل آية وقفا بل المعاني معتبرة والأنفاس تابعة لها والقارئ إذا بلغ الوقف وفى نفسه طول يبلغ الوقف الذى يليه فله مجاوزته إلى ما يليه، فإن علم أن نفسه لا يبلغ ذلك فالأحسن له أن لا يجاوزه^(١).



المبحث الثالث

أقسام الوقف

١- الوقف عند أكثر القراء ينقسم إلى أربعة أقسام وهي:

«تام مختار، وكاف جائز، وحسن مفهوم، وقبيح متروك».

وقسمه آخرون إلى ثلاثة أقسام بإسقاط الحسن، وقسمه بعضهم قسمين

فقط بإسقاط الكافي والحسن^(١).

٢- وقسمه آخرون إلى أربعة أقسام أيضاً وهي:

«وقف اختياري، ووقف اضطراري، ووقف اختياري، ووقف انتظاري».

أ- الوقف الاختياري: وهو على أربعة أنواع:

١- الوقف التام

٢- الوقف الكافي.

٣- الوقف الحسن.

٤- الوقف القبيح.

وسياتى بيان هذه الأوقف فى مراتب الوقف الجائز بمشيئة الله تعالى.

ب- الوقف الاضطراري: وهو الوقف لضيق النفس، أو النسيان أو

عطاس فللقارئ أن يقف على أى كلمة شاء بشرط أن يبدأ بها وقف عليه، وإن

صح ذلك حتى يصل الكلام ببعضه.

ج- الوقف الاختياري: وهو ما يتعلق برسم المصحف للتثبت من بيان

(١) «البرهان» (ج١: ص ٣٥٠)، و«حق التلاوة» (ص ٥١)، «الإلتقان» (ج١: ص ٢٢٣).

المقطوع والموصول والثابت والمحذوف وعادة لا يكون هذا الوقف إلا لتعرض سؤال من ممتحن أو لتعليمه في حالة الوقف.

د- الوقف الانتظاري: وهو وقف القارئ على كلمة تحتمل أكثر من قراءة لعطفه عليها رواية أخرى كالوقف على قوله تعالى: ﴿وَقِفْ أَنْفُسِكُمْ﴾ من قوله تعالى ﴿وَقِفْ أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

وذلك بين من يمد ويقصر ومن يصل ميم الجمع من القراء^(١).

٣- وقد قسم السجاوندي^(٢) الوقف إلى خمسة أقسام:

«لازم، ومطلق، وجائز، ومجوز بوجه، ومرخص لضرورة»^(٣).

أ - اللازم: وهو ما لو وُصِلَ طرفاه تغير المراد منه مثل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَأَمَّنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾^(٤) يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [البقرة: ٩٨].

فيلزم الوقف على رأس الآية إذ بوصلها يتوهم المستمع أن جملة ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ﴾ صفة لقوله: ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ فينتفي بذلك الخداع عنهم ويتقرر الإيذان.

ب- المطلق: وهو ما يحسن الابتداء بما بعده مثل قوله تعالى: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ ؕ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣] فالوقف على قوله: ﴿إِلَيْهِ﴾ مطلق لاستحسان البدء بلفظ الجلالة، وكقوله تعالى: ﴿وَلْيَسِّدْ لَهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ ءَأَمَّنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥] فالوقف على ﴿ءَأَمَّنًا﴾ مطلق لاستحسان البدء بما بعده بالفعل المستأنف ﴿يَعْبُدُونَنِي﴾.

(١) «مناهل العرفان» (ص ٣١٦).

(٢) محمد بن طيفور الغزنوي السجاوندي المقرئ المفسر النحوي المتوفي سنة (٥٦٠هـ).

(٣) «منار الهدى» (ص ٤)، «الإتقان» (ج ١: ص ٢٢٤)، «حق التلاوة» (ص ٥١).

ج- الجائز: وهو ما يجوز فيه الوصل والفصل لتجاذب الموجبين من الطرفين مثل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤] فإن جملة ﴿وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ يتجاذبها ما قبلها وما بعدها فواو العطف تقتضي الوصل، وتقديم المفعول على الفعل يقطع النظم عما قبله فالتقدير (ويوقنون بالآخرة) فجاز الوقف عند كلمة قبلك والبدء بها بعدها وجاز الوصل.

د- المجوز لوجه: وذلك لوجود مُبَرَّرٍ وذلك مثل قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٨٦]؛ فالوقف عند قوله: ﴿بِالْآخِرَةِ﴾ الأصل فيه المنع لأن الفاء فيما بعده تقتضي السبب والجزاء وهو ما يوجب الوصل ولكن لأن الفعل ﴿يُخَفَّفُ﴾ على الاستئناف جعل للفصل وجهًا.

هـ- المرخص للضرورة: وهو ما لا يستغنى ما بعده عما قبله لكنه يرخص لانقطاع النفس وطول الكلام، ولا يلزمه الوصل بالعود لما قبله لأن ما بعده جملة مفهومة مثل قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [البقرة: ٢٢]، فالوقف على ﴿بِنَاءً﴾ لضرورة، حيث إن جملة ﴿وَأَنْزَلَ﴾ لا تستغني عن سياق الكلام فإن الفاعل بها ضمير يعود إلى ما قبله غير أن الجملة مفهومة.

٤- وقد قسم الأشموني^(١) الوقف إلى خمسة أقسام:

- يقول: ويتنوع الوقف نظرًا للتعلق إلى خمسة أقسام: تام، وقبيح، وكافي، وحسن، والخامس متردد بين هذه الأقسام لأنه قد يكون الوقف تامًا على

(١) الأشموني: هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني صاحب كتاب «منار الهدى في الوقف والابتداء».

تفسير وإعراب وقراءة غير تام على غير ذلك^(١).

٥- وقد قسمه شيخ الإسلام زكريا الأنصاري^(٢) إلى ثمانية أقسام: أعلاها التام، ثم الحسن، ثم الكافي، ثم الصالح، ثم المفهوم، ثم الجائز، ثم البيان، ثم القبيح^(٣).

٦- وقال ابن الجزري: أكثر ما ذكر الناس فى أقسام الوقف غير منضبط ولا منحصر وأقرب ما قلته فى ضبطه: إن الوقف ينقسم إلى اختياري واضطراري لأن الكلام إما أن يتم أولاً يتم، فإن تم كان اختياريًا^(٤).



(١) «منار الهدى» (ص ٩).

(٢) شيخ الإسلام زكريا الأنصاري صاحب كتاب «المقصد لتلخيص ما فى المرشد».

(٣) «المقصد» (ص ٦).

(٤) «النشر» (ص ٢٢٥)، «الإتقان» (ص ١، ٢٢٦).

المبحث الرابع

التقسيم الاصطلاحي للوقف

١- الوقف إما توقيفي وإما قياسي.

أ- الوقف التوقيفي: ما ورد عن النبي ﷺ وهو ما أطلق عليه مواقف جبريل^(١): وهي مواقف كان يقف عندها في التلاوة ويتبعه النبي ﷺ وكذلك رؤوس الآيات، ومن مواقف جبريل عليه السلام هذه الأوقف قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلَاهَا فَاَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨] وقوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٩٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَيْتُكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [المائدة: ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَنْبِئُكُمْ آيَاتِ مَرِيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُخِي إِبْرَاهِيمَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ [المائدة: ١١٦]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقوله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا﴾ [النحل: ٥]، وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾ [السجدة: ١٨]، وقوله: ﴿ثُمَّ أَذْبَرْتَنِي ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَيْ﴾ [النازعات: ٢٢].

ب - الوقف القياسي: ما كان على جنس الوقف التوقيفي قياساً لجامع الصلة بينها وهي تمام اللفظ والمعنى، وقد تقدم ذكر ذلك في مراتب الوقف وأقسام الوقف.

٢- وينقسم بحسب زمنه إلى قطع وسكت:

أ - فالقطع: هو الوقف بنية استئناف القراءة مع النفس.

(١) «حق التلاوة» (ص ٥٦)، «منار الهدى» (ص ٨).

ب - السكت: هو الوقف بقطع الصوت بدون تنفس أثناء التلاوة، وذلك في أربعة مواضع في القرآن الكريم وهي:

١ - قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ ﴿١﴾ قِيمًا﴾ [الكهف: ٢٠١] فالوصل للتأكيد على استقامته وعدم عوجه، والسكت للفصل بين اللفظين.

٢ - وقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا بَنِي آدَمُ خُذُوا زِينَتَكُمْ مِمَّا فِي آيَاتِنَا وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُمْتَدِّينَ﴾ [يس: ٥٢]. السكت هنا للفصل بين كلام الكفار وجواب الملائكة.

٣ - وقوله تعالى: ﴿رَقِيقًا مِّن رَّاغِبِينَ﴾ [القيامة: ٢٧]. السكت هنا لمنع الإدغام الذي يغير المعنى.

٤ - وقوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]. السكت هنا لمنع الإدغام مما يؤدي إلى تغير المعنى.

قال الإمام الشاطبي:

«وَسَكَّتُهُمُ الْمُخْتَارُ دُونَ تَنْفَسٍ»^(١).

ويقول أيضًا في فرش الحروف سورة الكهف^(٢):

وَسَكَّتَهُ حَفْصٌ دُونَ قَطْعٍ لَطِيفَةٌ عَلَى أَلْفِ التَّوِينِ فِي عِوَجًا بَلَا

وَفِي نُونٍ مِّن رَّاغِبٍ وَمَرْقَدْنَا وَلَا مَ بَلْ رَانَ وَالْبَاقُونَ لَا سَكَّتَ مُوصَلًا

٣- وقف الفقهاء: وهو ربط معاني الآيات الدالة على الأحكام الشرعية؛

فلا يقف إلا عند تمام الحكم الشرعي كما في آية الموارث قال الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّاتِ﴾ [النساء: ١١].

(١) «شرح شعلة» (ص ٦٥).

(٢) «شرح شعلة» (ص ٤٦٧ - ٤٦٨).

٤- وقف النحويين: وهو الوقف بعد ارتباط كل تابع بمتبوعه كالمرفوع برافعه، والمنصوب بناصبه، والمضاف بما أضيف إليه، والاستثناء بالمستثنى، والموصول بصلته، والاستفهام بما استفهم عنه، والشرط بجوابه، وكان مع خبرها واسمها، وإن مع اسمها وخبرها، والصفة مع موصوفها، والحال مع صاحبه.

وقد أجاز العلماء الوقف على المستثنى منه دون المستثنى إذا كان منقطعاً لأنه فى معنى مبتدأ حذف خبره للدلالة عليه مثل الوقف على قوله تعالى: ﴿فَسَجِدُوا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠]. فإبليس من الجن وليس من الملائكة، ولذا جاز البدء بقوله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ لانقطاع المعنى عما قبله.

وأما مقول القول فلا يصح البدء به فكل ما فى القرآن من القول لا يجوز الوقف عليه لأن ما بعده حكاية له.

وأما حروف أوائل السور فقال الشعبي والثوري: هي من سر الله بالقرآن فهي متصلة^(١).

وقال الأخفش: كل حرف منها قائم بنفسه يحسن الوقوف عليه، والأولى الوقف عند آخرها اتباعاً للرسم العثماني^(٢).

وقال ابن كيسان: الوقف على ﴿آلَهُ﴾ وأمثالها تام إذا جعل اسماً للسورة، وقال ابن إسحاق: هو تام على تقدير ﴿أَقْرَأْ﴾ أو تأويل أنا الله أعلم^(٣).

٥- الوقف التعسفي: وهو ما يتعسفه بعض المعربين أو يتكلفه بعض

(١) «المكتفى فى الوقف والابتداء» للإمام الداني (ص ٥٠) أول سورة المؤمن.

(٢) «المكتفى فى الوقف والابتداء» للإمام الداني (ص ٥٠) أول سورة المؤمن.

(٣) «المكتفى فى الوقف والابتداء» للإمام الداني (ص ٥٠) أول سورة المؤمن.

القراء، وأحياناً ما يتأوله بعض أهل الأهواء من وقف أو ابتداء في الآية، وذلك بوصول بداية المقطع الجديد بما قبله لاستخراج معنى جديد، وذلك كالوقف على ﴿أَنْتَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأَعِظْ عَنَّا وَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦] فيقف على ﴿أَنْتَ﴾ ويبدأ بقوله تعالى: ﴿مَوْلَانَا﴾ على قصد الدعاء والنداء فمثل هذا من التعسف وتحويل الكلم عن مواضعه^(١).



المبحث الخامس

مراتب الوقف الجائز

سبق وأن ذكرت أن الوقف عند أكثر القراء ينقسم إلى أربعة أقسام وهي: (تام مختار، وكاف جائز، وحسن مفهوم، وقبيح)، وبعضهم قسمه إلى ثلاثة بإسقاط الحسن، وبعضهم قسمه إلى قسمين بإسقاط الكافي والحسن، وهناك تقسيمات أخرى ذكرتها في أقسام الوقف.

وقد استنبط من هذا أن الوقف حسب مقاطع الألفاظ وانتهاء المعاني ينقسم إلى قسمين رئيسيين:

أ- الوقف الجائز.

ب - الوقف القبيح.

وجعل العلماء للوقف الجائز مراتب.

قال الأشموني في «منار الهدى»: «وأشرت إلى مراتبه بتام وأتم وكاف وأكفى، وحسن وأحسن، وصالح وأصلح، وقبيح وأقبح، فالكاف والحسن يتقاربان، والتام فوقهما، والصالح دونهما في الرتبة، فأعلاها التام، ثم الأكفى، ثم الأحسن، ثم الأصلح، ويعبر عنه بالجائز، وأما وقف البيان: هو أن يبين معنى لا يفهم بدونه كالوقف على قوله تعالى: ﴿وَتُوقَرُّوهُ﴾ [الفتح: ٩٢] ليفرق بين الضميرين، فالضمير فيه ﴿وَتُوقَرُّوهُ﴾ للنبي ﷺ، وفي قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مَّحْمُودًا﴾ لله تعالى، والوقف أظهر المعنى المراد.

وكالوقف على قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَحْرِيبَ عَلَيْكُمُ﴾ [يوسف: ٩٢] ثم يبتدئ

بقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [يوسف: ٩٢] الوقف على ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بين أن

الظرف بعده متعلق بمحذوف، وليس متعلقًا باسم لا لأن اسمها حيثئذٍ شبيه بالمضاف؛ فيجب نصبه وتنوينه»^(١).

ويمكنني بعد جمع آراء العلماء أن أرتب درجات الوقف الجائز ومراتبه كالآتي.

١- الوقف اللازم.

٢- الوقف التام.

٣- الوقف الكافي.

٤- الوقف الحسن.

٥- الوقف المتعاقب.

٦- الوقف الجائز.

٧- الوقف الصالح.

٨- الوقف المفهوم.

٩- وقف البيان.

١- الوقف اللازم: ذكرت سابقًا في أقسام الوقف أن السجاوندي قسم الوقف إلى خمسة أقسام أولها الوقف اللازم: وهو ما لو وصل طرفاه لتغير المعنى المراد «وقد تتبعت أمثلة هذا الوقف اللازم في القرآن الكريم كله، وهو المرموز له بحرف (م) في المصاحف المتداولة وجعلت له مبحثًا خاصًا به».

٢- الوقف التام: هو الذي لا يتعلق بشيء مما بعده، فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، وذلك عند تمام القصص وانقضائهن، موجودًا في الفواصل ورءوس الآي، ومثاله ما كان يفعله رسول ﷺ عند قراءته لسورة الفاتحة، فقد

(١) «منار الهدى في الوقف والابتداء» (ص ١٠).

ورد عن أم سلمة رضي الله عنها: «كان رسول الله يقطع قراءته ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾»^①
 أَحْمَدُ لِلَّهِ نَبِّ الْعَلَمِيَّتِ ﴿ [الفاتحة: ٢، ١] ﴾ فالوقف على آخر البسملة تام لأن
 ﴿أَحْمَدُ لِلَّهِ﴾ مبتدأ لانقطاعه عما قبله لفظاً ومعنى، وحديث: «قسمت الصلاة
 بيني وبين عبدي» يؤذن أن السورة ثلاث تمامات، وهي قوله تعالى: ﴿الذِينَ﴾
 [الفاتحة: ٤]، ﴿نَسْتَعِثُ﴾ [الفاتحة: ٥]، ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧].

وقد يوجد قبل انقضاء الفاصلة كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا أَعْرَآةَ أَهْلِهَا آذَنًا﴾
 [النمل: ٣٤] هنا التمام لأنه انقضى كلام بلقيس، ثم قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾
 [النمل: ٣٤] وهو رأس الآية.

كذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ [الفرقان: ٢٩] هو
 التمام لأنه انقضاء كلام الظالم الذي هو أبي بن خلف، ثم قال الله تعالى:
 ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٩] وهو رأس آية.

وقد يوجد بعد الفاصلة كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْفُرُوا لِلَّذِينَ هَمَزُوا فِي عَهْوِكُمْ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ لِحْزَانٌ﴾^②
 ﴿وَبِالْأَيْلِ﴾ [الصافات: ١٣٧] فقوله ﴿مُضْجِحِينَ﴾ رأس الآية ﴿وَبِالْأَيْلِ﴾ هو التمام لأنه
 معطوف على المعنى أي والصبح وبالليل.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلِيُؤْيِيَهُمْ أَبْنَاءَ إِسْرَائِيلَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ وَالنَّاسُ يَرْجُونَ﴾^③
 [الزخرف: ٣٥، ٣٤] فقوله ﴿يَرْجُونَ﴾ رأس الآية، وقوله: ﴿وَزُخْرُفًا﴾ هو التمام
 لأنه معطوف على ما قبله من قوله: ﴿سُقْفًا﴾.

وآخر كل قصة، وآخر كل سورة تام، والأحزاب، والأنصاف، والأربعاء،
 والأثمان، والأسباع، والأتساع، والأعشار، والأخماس كله تام، وقبل يا النداء،
 ولفظ الجلالة: ﴿اللَّهُ﴾ بعد رأس كل آية، وقبل فعل الأمر، وقبل القسم ولامه
 دون القول، وكذلك الوقف على ما قبل الشرط ما لم يتقدم جوابه، وقبل
 ﴿وَكَانَ اللَّهُ﴾ ومثله ﴿مَا كَانَ﴾ وقوله: ﴿وَذَلِكَ﴾ فالوقف على هذه المواضع
 المذكورة تام ما لم يتقدمها القسم أو القول.

٣- الوقف الكافي: وهو الموضع الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بها بعده، غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ وهو الدرجة الثانية من درجات الوقف الجائز.

ومثاله قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] هنا الوقف ثم يبتدئ بها بعد ذلك، وكذلك كل رأس آية بعدها (لام كي) و(إلا) بمعنى (لكن) و(إن) المكسورة المشددة، والاستفهام، و(بل)، و(ألا) المخففة، و(السين)، و(سوف) على التَّهْدُذْ، و(نعم)، و﴿يَسْ﴾، و(كَيْلًا) وغالبهن كافي ما لم يتقدمهن قول أو قسم، وقبل (أن) المفتوحة المخففة في خمسة لا غير قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا﴾ [البقرة: ١٨٤]، ﴿وَأَنْ تَعْفُوا﴾ [البقرة: ٢٣٧]، ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا﴾ [البقرة: ٢٨٠]، ﴿وَأَنْ تَصِيرُوا﴾ [النساء: ٢٥]، ﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ﴾ [النور: ٦٠]، ومثاله مع الدليل ما جاء من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ» قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: اقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي» فَقَرَأْتُ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] قَالَ: «حَسْبُكَ الْآنَ» فَإِذَا عَيْنَاهُ تَدْرِفَانِ. فأمره بالوقف رغم أن المعنى ما زال متصلًا بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢] ولكن انقطاع التعلق اللفظي أجاز الوقف.

٤- الوقف الحسن: وهو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بها بعده لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى جميعًا، وهو من أنواع الوقف الجائز، وإنما جاز الوقف عليه باعتباره تام المعنى في نفسه، ولكن لا بد من البدء بها قبله لارتباط وتعلق ما بعده به لفظًا ومعنى، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] فالوقف بعد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ يعتبر وقفًا حسنًا لتمام الجملة في ذاتها، ولكن ما بعدها مرتبط بها لفظًا ومعنى حيث أنها صفة ولا بد

من اتباع الصفة موصوفها^(١).

ومن هذا النوع أيضًا كل آية فيها متواليات معطوفة أو غير معطوفة فمن النوع الأول قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] فالوقوف على كل منها حسن ولا يصح البدء بما بعده.

ومثال المتواليات بدون عطف قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣] فالوقوف على أسماء الله الحسنى وقف حسن.

٥- الوقف المتعاقب: هو الوقف على كلمة أو جملة تصلح لما قبلها وتصلح بداية لما بعدها، فإذا وقف على أحدهما لا يجوز الوقف على الآخر، ورمزه في المصحف (...). ومثاله قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي كُتِبَ عَلَيْكَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٠].

قال الإمام السيوطي في الإتقان: قد يميزون الوقف على حرف، ويميز آخرون الوقف على آخر، ويكون بين الوقفين مراقبة على التضاد، فإذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر كمن أجاز الوقف على ﴿لَا رَبَّ﴾ فإنه لا يميزه على ﴿فِيهِ﴾ والذي يميزه على ﴿فِيهِ﴾ لا يميزه على ﴿لَا رَبَّ﴾. ومن قال بهذا الوقف الإمام ابن الجزري، والإمام أبو الفضل الرازي^(٢) أخذه من المراقبة في العروض^(٣).

وقد تبعت هذا الوقف في القرآن الكريم كله وسوف أجعل له مبحثًا

(١) «منار الهدى» (ص ١١).

(٢) عبد الرحمن بن أحمد بن السن بن نذار أبو الفضل الرازي الإمام المقرئ له شعر رائق في الزهد، مؤلف كتاب «جامع الوقوف»، توفي سنة (٤٥٤هـ)، «طبقات» ابن الجزري (ج ١: ص ٣٦١).

(٣) «الإتقان» (ج ١: ص ٢٣١).

خاصًا به بإذن الله.

٦- الوقف الجائز: هو ما يجوز الوقف عليه وتركه، وعلامته: أن يكون فصلًا بين كلامين من متكلمين، وقد يكون الفصل من متكلم واحد كقوله تعالى: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦] الوقف جائز فلما لم يجبه أحد أجاب نفسه بقوله: ﴿لِلَّهِ الْوَجْدُ الْقَهَّارُ﴾ [غافر: ١٦].

وكقوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ [النساء: ١٥٧] هنا الوقف ثم يتدئ ﴿رَسُولَ اللَّهِ﴾ على أنه منصوب بفعل مقدر لأن اليهود لم يقرؤا بأن عيسى رسول الله، فلو وصلنا عيسى ابن مريم برسول الله لذهب فهم من لا مساس له بالعلم أنه من تنمة كلام اليهود فيفهم من ذلك أنهم مقرون لأنه رسول الله، وليس الأمر كذلك^(١).

٧- الوقف الصالح: وهو دون الوقف الكافي والحسن في الرتبة، وقال به من العلماء الحسن بن علي بن سعيد العماني^(٢) صاحب كتاب المرشد، وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري في كتابه المقصد مثاله قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة: ٦١].

٨- الوقف المفهوم: هو أيضًا دون الكافي والحسن ويأتي بعد الوقف الصالح ومثاله: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٦٢].

قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري^(٣): «الحسن ما يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده، والكافي: ما يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده إلا أن له به تعلقًا معنويًا، والصالح والمفهوم دونها كالوقف على قوله تعالى:

(١) «منار الهدى» (ص ١٢).

(٢) الحسن بن علي بن سعيد أبي محمد العماني صاحب كتاب «المرشد» توفي سنة (٥٠هـ).

(٣) «المقصد لتلخيص ما في المرشد».

﴿ وَضُرِيَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ [البقرة: ٦١] فهو صالح؛ فإن قال: ﴿ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٦١] كان كافياً؛ فإن بلغ ﴿ يَسْتَدُونَ ﴾ كان تاماً، فإن بلغ ﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة: ٦٢] كان مفهوماً.

٩- وقف البيان: وهو أن يبين معنى لا يفهم بدونه، وقد مثلت له في صدر هذا المبحث بقوله تعالى: ﴿ وَتَوَقَّرُوهُ ﴾ [الفتح: ٩] فقد أظهر الوقف هنا أن الضمير في: ﴿ وَتَوَقَّرُوهُ ﴾ للنبي ﷺ، وفي قوله تعالى: ﴿ وَتَسَبَّحُوهُ ﴾ لله تعالى.

وقد يكون الوقف تاماً على تفسير وإعراب وقراءة، غير تام على آخر نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٧] تام إن كان قوله تعالى ﴿ وَالرَّاسِخُونَ ﴾ مبتدأ خبره يقولون، غير تام: إن كان معطوفاً على لفظ الجلالة.

وقد يكون كافياً على تفسير وإعراب وقراءة غير كافٍ على آخر نحو: ﴿ يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّخْرَ ﴾ [البقرة: ١٠٢] فهو كافي على جعل (ما) بعد الوقف نافية، وليس بكافٍ إن كانت موصولة.

وقد يكون الوقف حسناً على تفسير وإعراب وقراءة غير حسن على أخرى نحو قوله تعالى: ﴿ أَمْرًا مُتْرَفِيهَا ﴾ [الإسراء: ١٦] فمن قرأ بالقصر والتخفيف، - وهي قراءة الجمهور - من الأمر أي أمرناهم بالطاعة فخالفوا فلا يقف على مترفيها، ومن قرأ ﴿ أَمْرًا ﴾ بالمد والتخفيف بمعنى (كثرتنا) أو قرأ ﴿ أَمْرًا ﴾ بالقصر والتشديد من الإمارة بمعنى سلطنا حسن الوقف على ﴿ مُتْرَفِيهَا ﴾ والقراءة الأخيرة شاذة لا تجوز القراءة بها.

وقد يكون الوقف حسناً والابتداء قبيحاً نحو: ﴿ يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ﴾ [المتحنة: ١] الوقف حسن والابتداء بآياكم قبيح لفساد المعنى إذ يصير تحذيراً عن الإيمان بالله تعالى، ولا يكون الابتداء إلا بكلام موفٍ للمقصود^(١).

المبحث السادس

مراتب الوقف القبيح

الوقف القبيح: هو الذي لا يعرف المراد منه، أو يفسد المعنى، وهو على درجات بعضها أشد قبحًا من بعض:

١- الوقف على كلام يوهم معنى لم يرده الله ﷻ مثل الوقف على كلمة ﴿وَالْمَوْتَى﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦].

فالوقف على قوله: ﴿وَالْمَوْتَى﴾ يوهم بأن الموتى يستجيبون مع الذين يسمعون، وهذا غير مراد من الآية.

٢- الوقف على كلام لا يفهم معناه مثل الوقف على كلمة: ﴿بِسْمِ﴾ من قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١] أو كلمة: ﴿الْحَمْدُ﴾ من قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].

الوقف على كلام يوهم معنى خلاف ما أراده الله ﷻ مثل الوقف على قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَأُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣] فالوقف على كلمة ﴿الصَّلَاةَ﴾ في الآية وقف قبيح فليس المراد من الآية (النهي عن الصلاة) بل الحكم هو النهي عن الصلاة حالة السكر ثم نسخ بعد ذلك بتحريم الخمر على المسلمين آية المائة من قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَاللَّبِيرُ وَالْأَسْهَابُ وَالْأَزْلَمُ وَجَسَّ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

٣- الوقف على كلام منفصل خارج عن الحكم مثل الوقف على كلمة

﴿وَلَا بَوَّيَهُ﴾ من قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۖ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۖ وَلَا بَوَّيَهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ﴾ [النساء: ١١] فالوقف على قوله: ﴿وَلَا بَوَّيَهُ﴾ أدخل الأبوين فى الميراث مع البنت الواحدة فى نصيب النصف، وهذا غير مراد من الآية، فنصيب الأبوين لكل واحد منهما السدس إن لم يكن للميت ولد، ولا علاقة لهما بفرض البنت وحصتها.

٤- الوقف على كلام يوهم معنى لا يليق بذات الله تعالى مثل الوقف على كلمة ﴿لَا يَسْتَحْيَى﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيَى ۚ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَأْوُوعَهَا﴾ [البقرة: ٢٦] فالوقف هنا يفيد معنى لا يليق بذاته تعالى.

٥- الوقف على النفي الذي يأتي بعده إيجاب، وأقبح أمثلته: الوقف على النفي فى كلمة التوحيد مثل قوله تعالى: ﴿فَأَعْلَمْنَا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِذُنُوبِكُمْ﴾ [محمد: ١٩] فالوقف على كلمة ﴿إِلَه﴾ يدل على نفي الألوهية، وهذا كفر نعوذ بالله منه، وإنما المقصود بالنفي حصر الألوهية بالله سبحانه وتعالى من خلال وصله بما بعده وهو الاستثناء.

عدم جواز الوقف على معنى يؤدي للكفر، حتى لو كان الوقف عليه حكاية عن قول الكفار، وحسن النية لا يكفي لتبريره وذلك مثل الوقف على قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۗ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنَىٰ إِسْرَءِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: ٧٢] وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [المائدة: ٧٣] فلا يبدأ بما بعد القول، وأقبح منه الوقف على قوله: ﴿مَغْلُوبَةٌ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ ۗ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِئُونًا مَّا قَالُوا ۗ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤] فلا ينبغي الوقف على ﴿مَغْلُوبَةٌ﴾ ويجب وصلها بما بعدها، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ۗ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۗ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ

بِأَقْوَاهِمَ ﴿التوبة: ٣٠﴾ فلا ينبغي الوقف عند لفظ الجلالة بل يجب وصله بما بعده، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ آيَاتِ اللَّهِ مِنْ دُونِهِ فَقَدْ لَكَ نَجْرِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٩] فلا يجوز الوقف على قوله: ﴿مِنْهُمْ﴾ والابتداء بما بعده، ومثله في القبح الوقف على قوله: ﴿قَبِيْهَتِ الَّذِي كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٨] وقوله ﴿مَثَلُ السَّوْءِ وَاللَّهِ﴾ [النحل: ٦٠] وقوله تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المائدة: ١٠٩].

٦- وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [محمد: ٢٠١]. فإن اضطر لأجل التنفس جاز ذلك، ثم يرجع إلى ما قبله حتى يصله بما بعده ولا حرج.

قال ابن الجزري في النشر:

وغير مائمه قبيح وإنه يوقف مضطراً ويندأ قبيله^(١)

٧- ومن قبح الوقف تكذيب الواقع لما دل عليه الوقف مثل الوقف على قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي بَيِّنَنَّ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكُرِّ إِنْ أَرْتَبْتَهُ فَعَدَّتْهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِيضَنَّ وَأَوْلَتْ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤] فالوقف على ﴿أشهر﴾ يجعل ذوات الحيض يأخذن حكم ذوات الأحمال في العدة، والواقع يكذب ذلك، لأن اللاتي لم يحضن بعد كيف يكون أجلهن وضع الحمل ولم يسبق لهن حيض لصغرهن؟

٨- ومن الوقف القبيح المخالف للذوق العربي وللذوق السليم أيضاً: مثل الوقف على (هارون) من قوله تعالى: ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَارُوتُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ [القصص: ٣٣، ٣٤]، فالذوق السليم للغة العربية يظهر قبح هذا الوقف المفهم أن سيدنا موسى يخاف أن يقتلوه وأخاه هارون.

(١) «شرح طيبة النشر» (ص ٤٤).

حيث اللغة تقتضي عند عطف الاسم الظاهر على الضمير تكرار ضمير منفصل بينهما، وحيث لم يوجد الضمير المنفصل تبين فساد المعنى الذي أدى إليه الوقف القبيح.

من الوقف القبيح اقتطاع جزء من الآية والوقف عليه لأنه يدل على معنى غير مقصود مثل الوقف على ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٠] من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَنَ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي آيَاتِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُم بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٠].

فالوقف هنا على قوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ بإطلاقها يفهم منه أن لا مسئولية عليهم وهم أحرار فيما يشاءون، وهذا المعنى غير مراد، فبداية الآية ونهايتها تدل على أن قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ إما تهكماً بهم بعد أن أطلعهم على الجزاء لكل الفريقين أو وعيد لهم. ولا يخلو الواقف على تلك الوقوف: إما أن يكون مضطراً أو متعمداً، فإن وقف مضطراً وابتدأ ما بعده غير متجانف لإثم ولا معتقد لمعناه لم يكن عليه وزر. وقال شيخ الإسلام الأنصاري: عليه وزر إن عرف المعنى لأن الابتداء لا يكون إلا اختيارياً، ولا خلاف بين العلماء في كفر من اعتقد معناه وقف أم لا، والوصل والوقف في المعتقد سواء^(١)، والله أعلم.



المبحث السابع

مراتب البدء الجائز

ينقسم البدء بحسب ما قبله إلى قسمين:

ابتداء استثنائي، وابتداء مطلق.

١- الابتداء الاستثنائي: وهو ما كان أثناء التلاوة ويعقب وقفًا، وهو

على مرتبتين:

أ- البدء الاختياري: وهو البدء من أي موضع، وغالبًا ما يكون أثناء التعليم، ويشترط لجوازه العودة مرة ثانية للبدء بما يصلح بداية بعد حصول المقصود.

ب- البدء الاختياري: وله درجتان:

١- البدء التام: وهو ما يقابل الوقف التام بحيث يحسن البدء به لعدم وجود العلاقة في اللفظ، أو المعنى بشيء مما قبله ويكون عند افتتاح السور، أو بداية القصص وذلك مثل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٤١] فالبدء من هذه الآية تام لانقطاع تعلق اللفظ بالمعنى بما قبله من الآيات فهي بداية لقصة جديدة.

٢- البدء الكافي: وهو ما يقابل الوقف الكافي بحيث يحسن البدء به رغم تعلقه بما قبله من جهة المعنى دون اللفظ، مثاله: البدء بقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾ [فاطر: ٣٦].

فقوله: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي﴾ ليس له تعلق لفظي بما قبله، وأما من حيث المعنى

فهو نتيجة لما سبقه.

- كان القياس أن يكون هناك بدء حسن في مقابل الوقف الحسن، ولكن فيه نظر فقد يحسن الوقف ولا يصح الابتداء إما لفساد المعنى أو لوجود التعلق اللفظي والمعنوي بما قبله، مثال الأول قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمُؤَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ [المتحنة: ١] فالوقف على قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ﴾ وقف حسن، ولكن لا يصح الابتداء بما بعده ف(إياكم) معطوفة على الرسول وما بعدها تعليل للفعل ﴿يُخْرِجُونَ﴾ والبدء بقوله: ﴿وَإِيَّاكُمْ﴾ يفهم منه النهي والتحذير عن الإيمان وهو خلاف نص الآية.

والمثال الثاني: كالبدء بقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ من البسمة فهو غير جائز لأنه لا بد من اتباع الصفة بعد الموصوف والمعنى لا يستقيم إلا بالوصل.

٢ - البدء المطلق: وهو البدء بتلاوة آيات منفصلة عما قبلها إما لكونها بداية سورة أو بداية قصة منفصلة.

أ - البدء بالاستعاذة والبسمة: فعند البدء بالتلاوة تستحب الاستعاذة وقيل: تجب لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].

ويقول ابن الجزري في طيبة النشر:

وَقُلْ أَعُوذُ بِكَ إِنْ أَرَدْتَ تَقْرَأَ كَالنُّحْلِ جَهْرًا لَجْمِيعِ الْقُرْآنِ

قال: أمر القارئ أن يقول إذا أراد القراءة: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) كما ورد في سورة النحل، وهذا اللفظ هو أدنى الكمال عندهم وهو لجميع القراء، وكذلك المختار لجميع القراء الجهر وإن كان ورد الإخفاء عند بعضهم مثل حمزة^(١).

(١) «شرح طيبة النشر» (ص ٤٧).

ويقول الإمام الشاطبي:

إِذَا مَا أَرَدْتَ الدَّهْرَ تَقْرَأُ فَاسْتَعِدْ جَهَارًا مِنَ الشَّيْطَانِ بِاللَّهِ مُسْجَلًا
عَلَى مَا آتَى فِي النُّحْلِ يُسْرًا وَإِنْ تَزِدْ لِرَبِّكَ تَنْزِيهَا فَلَسْتَ مُجْهَلًا^(١)

وللاستعاذة أحوال: فيجهر بها عند البدء بالقراءة في المحافل والتعليم، ويسر بها في الصلاة والانفراد.

وأما البسمة: فيستحب الافتتاح بها بعد الاستعاذة في أول كل سورة سوى سورة التوبة.

أما الابتداء من الأجزاء؛ فالقارئ مخير: أن يأتي بها، أولاً.

قال الإمام الشاطبي:

وَمَهْمَا تَصِلُهَا أَوْ بَدَأْتَ بِرَأَةٍ لِتَنْزِيلِهَا بِالسَّنِيضِ لَسْتَ مُبْسَمِلًا
وَلَا بُدْ مِنْهَا فِي ابْتِدَائِكَ سُورَةٍ سِوَاهَا وَفِي الْأَجْزَاءِ خَيْرَ مَنْ ثَلَا^(٢)

* وللاستعاذة مع البسمة مع أول السورة أربعة أوجه:

١- قطع الجميع: أي قطع الاستعاذة عن البسمة عن أول السورة.

٢- وصل الجميع: أي الاستعاذة مع البسمة مع أول السورة.

٣- قطع الأول ووصل الثاني بالثالث.

٤- وصل الأول بالثاني والوقف عليه ووصل الثالث بما بعده.

* أوجه البسمة بين السورتين سوى بين الأنفال والتوبة ثلاثة:

١- قطع الجميع.

٢- وصل الجميع.

(١) «شرح شعلة» (ص ٥٩ - ٦٠).

(٢) «شرح شعلة على الشاطبية» (ص ٥٩ - ٦٠).

٣- قطع الأول مع لوقف عليه، ووصل الثاني بالثالث.

ويمتنع الوجه الرابع، وهو وصل الأول وهو آخر السورة بالثاني وهو البسملة مع الوقف عليه لأن البسملة جعلت لأول السورة وليس لآخرها وحتى لا يتوهم أن البسملة جزء من آخر السورة فمنع هذا الوجه.

* الأوجه التي بين سورة الأنفال وسورة التوبة ثلاثة:

١- الوقف على آخر الأنفال، ثم الابتداء بقوله: ﴿بَرَاءَةٌ﴾.

٢- السكت بدون تنفس.

٣- الوصل بين آخر سورة الأنفال وأول التوبة قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥]، ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: ١].

ب- من أحوال البدء المطلق أيضًا: البدء بعد القيام في سجود التلاوة فلا

يتم السجود إلا عند تمام المعنى ولو تجاوزه لعدة آيات لتحسين البدء بعد القيام

وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَيَتَفَتَّحُونَ ظِلِّ اللَّهِ عَنِ الْيَمِينِ

وَالشَّمَالِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ ذَاخِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ

وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُشْكِرُونَ ﴿٥٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ قَوْفِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٤٨-

٥٠]، فالأمر بالسجود كان قبل آيتين ونظرًا لإتمام المعنى لا يتم السجود إلا عند

قوله تعالى: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ بحيث يصلح ما بعده للبدء به مطلقًا.



المبحث الثامن

مراتب البدء القبيح

البدء القبيح: هو الذي يلغي المراد من الآية ويفسد مدلولها، وهو منهي عنه لأنه يفسد المعنى كما أن الوقف القبيح يفسد المعنى.

وللبداء القبيح درجات:

١- البدء بكلام يوهم معنى لم يرده الله ﷻ كالبدء بقوله تعالى: ﴿ مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: ١٢٠] لأن الجملة جواب إن الوارد في الآية قبلها في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: ١٢٠]، ومثله البدء بقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتِ أَعْيُنُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥٣] فالبدء بهذه الجملة يفهم أن الآية تدل على إقرار المعية، وإنما هي جواب القسم ولا بد من ربطها بالقسم في أول الآية قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلُوا الَّذِينَ أْقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ﴾ [المائدة: ٥٣].

٢- البدء بكلام لا يفهم معناه لانقطاعه عما قبله مثل البدء بقوله تعالى: ﴿ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَالنَّيْسَةَ أَنْ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [النور: ٩]، فالبدء بقوله تعالى: ﴿ إِنْ كَانَ ﴾ دون وصله بما قبله لا يفهم منه المعنى الذي أراده الله من وقوع الغضب عليها إن كان الزوج صادقاً في قذفها.

٣- وأشد الدرجات قبحاً وتحريماً البدء بقول الكفار أو أهل الكتاب وذلك مثل البدء بقوله تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٨١] وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا رَبُّ اللهَ ثَالِكُ ثَلَاثَةٍ ﴾ [المائدة: ٧٣].

٤- وأشد قبحا وتحريما أيضا البدء بقوله: ﴿إِنَّ﴾ من قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: ١٨١] وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّكَ آلُ اللَّهِ نَالِكٌ تَلَكُوهُ﴾ [المائدة: ٧٣]، وكذلك البدء بقوله: ﴿إِنِّي﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٢٩].

والبدء بقوله تعالى: ﴿لَا أَعْبُدُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٢٢]، وقوله: ﴿وَلَدَ﴾ من قوله: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إَفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الصفات: ١٥١، ١٥٢]، وقوله تعالى: ﴿يَدُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤].

٥- البدء التعسفي: وذلك كالبدء بقوله: ﴿مَوْلَانَا﴾ من قوله تعالى: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، حيث إن كلمة: ﴿مَوْلَانَا﴾ تابعة لما قبلها في الآية، والله أعلم.



الفصل الرابع

أمثلة الوقف والابتداء في القرآن الكريم

ويشتمل على ثمانية مباحث:

- المبحث الأول: الوقف على الاستعانة، والبسمة، والحروف الواقعة في أوائل السور.
- المبحث الثاني: الوقف على (كلا) و(بلى) في القرآن الكريم.
- المبحث الثالث: الوقف على (نَعَمْ) و(الذي) و(الذين).
- المبحث الرابع: الوقف على جملة النداء، والاستثناء، والصفة.
- المبحث الخامس: أمثلة الوقف اللازم في القرآن الكريم.
- المبحث السادس: أمثلة الوقف المتعاقب في القرآن الكريم.
- المبحث السابع: أمثلة الوقف الممنوع في القرآن الكريم.
- المبحث الثامن: أمثلة لألوية الوصل بين الآيات.

المبحث الأول

الوقف على الاستعاذة، والبسمة والحروف الواقعة في أوائل السور

أولاً: الوقف على الاستعاذة:

قال الشيخ الأشموني رَحِمَهُ اللهُ: اعلم أن الاستعاذة يستحب قطعها من التسمية، ومن أوائل السورة، لأنها ليست من القرآن، وكذا (أمين) يستحب قطعه من (وَلَا الضَّالِّينَ) لثلاثي يصل القرآن بها ليس منه، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨] أي إذا قرأت القرآن فاستعذ لأن الاستعاذة إنما تكون قبل القراءة، دلت الآية أن الله أمرنا بالاستعاذة عند قراءة القرآن وليس المعنى إذا استعذت فاقراء، ولو كان المعنى كذلك لم تكن الآية تدل على أن الله أمرنا بالاستعاذة قبل القراءة، بل كانت تدل على أننا أمرنا بالقراءة بعد الاستعاذة، وجائز أن نستعيز من الشيطان ثم لا نقرأ شيئاً^(١).

والظاهر من كلام الشيخ العلامة الأشموني: أن الوقف على آخر التعوذ تام لأن الاستعاذة لا تعلق لها بما بعدها لا لفظاً ولا معنى لأننا مأمورون بها عند التلاوة.

ثانياً: الوقف على البسمة:

اختلف في البسمة، فقليل: إنها ليست من القرآن، وإنما كتبت للفصل بين السور، وهو قول ابن مسعود، ومذهب مالك، والمشهور من مذهب قدماء الحنفية، وعليه قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها، وقيل: بأنها آية من

(١) «منار الهدى» للأشموني (ص ٢٦).

القرآن نزلت للفصل والتبرك بها، وقيل: إنها آية تامة من كل سورة، وهو قول ابن عباس، وابن عمر، وسعيد بن جبير^(١)، والزهري^(٢)، وعطاء^(٣)، وعبد الله بن المبارك^(٤)، وعليه قراء مكة والكوفة، وهو القول الجديد للشافعي^(٥).

والوقف على خر البسملة تام لأن الحمد بعد البسملة مبتدأ لانقطاعه عما قبله لفظاً ومعنى.

ثالثاً: الوقف على الحروف الواقعة في أوائل السور:

اختلف في الحروف التي في أوائل السور، فقيل: هي سر الله تعالى في القرآن، وقيل: هي من المتشابهة التي انفرد الله بعلمه.

قال الأخفش^(٦): كل حرف من هذه الأحرف قائم بنفسه يحسن الوقف عليه، ولكن الأولى الوقف على آخرها إتباعاً للرسم العثماني.

وقيل: إنها أسماء للسور.

قال العلامة الأشموني: «وحاصل الكلام فيها: أن فيها أقوالاً توجب الوقف عليها، وأقوالاً توجب عدمه، وهي مأخوذة من أسماء الله تعالى، وكل

(١) سعيد بن جبير بن هشام، قرأ على ابن عباس، وأبي هريرة، وهو من التابعين، قتله الحجاج سنة (٩٥هـ).

(٢) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، تابعي قرأ على أنس، ولد سنة (٥٠هـ)، وتوفي سنة (١٢٤هـ). ابن الجزري (ج٢: ٢٦٢).

(٣) عطاء بن النضر بن الحارث القرشي، سكن الكوفة قطر. «أسد الغابة» (ج٣: ٢٦٢).

(٤) عبد الله بن المبارك بن واضح: أخذ القراءة عن أبي عمرو بن العلاء، ولد سنة (١١٨هـ)، وتوفي (١٨١هـ) ابن الجزري (ج١: ٤٤١).

(٥) أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الإمام، ولد بغزة سنة (١٥٠هـ)، وتوفي سنة (٢٠٤هـ). ابن الجزري (ج١: ٩٧).

(٦) هارون بن موسى بن شريك الأخفش الدمشقي، أخذ القراءة عن ابن ذكوان، توفي سنة (٢٩٢هـ).

حرف مأخوذ من أسماائه تعالى»^(١).

وقال الشعبي^(٢): «الله تعالى في كل كتاب سر، وسره في القرآن فواتح السور في ثمانية وعشرين حرفاً في فواتح تسع وعشرين سورة عدد حروف المعجم، وهي مع التكرير خمسة وسبعون حرفاً، وبغير تكرير أربعة عشر حرفاً، وهي نصف جميع الحروف، وتسمى الحروف النورانية جمعها في قوله: «مَنْ قَطَعَكَ صَلُّهُ سُحَيْرًا»، وبعضها أتى على حرف كقوله تعالى: (ن، ق، ص)، وبعضها على حرفين مثل (طه، يس، حم)، وبعضها على ثلاثة مثل (أل، طسم) وبعضها على أربعة مثل (ألص، المر) وبعضها على خمسة أحرف مثل (كهيعص، جمعسق) ولم تزد على الخمسة شيئاً. ما كتبت على شيء أو ذكرت عليه إلا حفظ من كل شيء، وفيها أسرار وحكم أودعها الله فيها معلومة عند أهلها»^(٣).



(١) «منار الهدى» (ص ٢٤).

(٢) عامر الشعبي: مقرر الكوفة، عرض على أبي عبد الرحمن السلمي، وعلقمة بن قيس، توفي سنة (١٠٥هـ). ابن الجزري (ج ١: ٣٥٠).

(٣) «منار الهدى» (ص ٢٤).

المبحث الثاني

الوقف على (كلا) و(بلى) في القرآن الكريم

وردت (كلا) في القرآن الكريم في ثلاثة وثلاثين موضعاً في خمس عشرة سورة كلها في النصف الأخير من القرآن، وليس في النصف الأول منها شيء، وحكمة ذلك أن النصف الأخير نزل أكثره بمكة وأكثر أهلها جابرة.

فتكررت هذه الكلمة على وجه التهديد والتعنيف لهم، والإنكار عليهم بخلاف النصف الأول وما نزل منه في اليهود فلم يحتج إلى إيرادها فيه لضعفهم.

وفي (كلا) يقول الشيخ عبد العزيز الدريني رحمه الله^(١):

وَمَا نَزَلَتْ كَلَاً يَنْتَرِبُ فَأَعْلَمَنْ وَلَمْ تَأْتِ فِي الْقُرْآنِ فِي نَصْفِهِ الْأَعْلَى

- وهي في القرآن على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يجوز الوقف عليه والابتداء به، وذلك في اثني عشر

موضعاً وهي:

١- قوله تعالى: ﴿أَوْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۗ كَلَّا﴾ [مريم: ٧٨، ٧٩].

٢- قوله تعالى: ﴿لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ۗ كَلَّا﴾ [مريم: ٨١، ٨٢].

٣- قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

(١) هو أبو محمد عبد العزيز بن سعيد بن عبد الله الدميري الشهير بالدريني المصري أحد فقهاء الشافعية، وصاحب «الأرجوزة» المسماة بـ«التيسير في علم التفسير»، وتزيد على ألف ومائتي بيت طبعت بمصر سنة (١٣٠٠هـ)، وتوفي سنة (٦٩٤هـ). «البرهان في علوم القرآن» (ج١: ص ٣٦٩). (طبقات السبكي) (٥: ٢٧٥).

٤- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ ﴿١٤﴾ كَلَّا ﴿﴾ [المعارج: ١٤، ١٥].

٥- قوله تعالى: ﴿أَيُّطَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةً نَّعِيمٍ﴾ ﴿٣٨﴾ كَلَّا ﴿﴾

[المعارج: ٣٨، ٣٩].

٦- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُطَمَعُ أَنْ أُزِيدَ﴾ ﴿١٥﴾ كَلَّا ﴿﴾ [المدثر: ١٥، ١٦].

٧- قوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مِّثْرَةً﴾ ﴿٥٢﴾ كَلَّا ﴿﴾ [المدثر: ٥٢، ٥٣].

٨- قوله تعالى: ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يُؤْمِرُ بِأَنْ أَلْفِرُ﴾ ﴿١٠﴾ كَلَّا ﴿﴾ [القيامة: ١٠، ١١].

٩- قوله تعالى: ﴿فَأَنتَ عَنْتُ لَعْنٍ﴾ ﴿١٠﴾ كَلَّا ﴿﴾ [عبس: ١٠، ١١].

١٠- قوله تعالى: ﴿إِذَا نُنْفِثْنَاهُ بِنُنْفِثْنَا قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿١٣﴾ كَلَّا ﴿﴾ [المطففين: ١٣، ١٤].

١١- قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾ ﴿١٦﴾ كَلَّا ﴿﴾

[الفجر: ١٦، ١٧].

١٢- قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ ﴿٢﴾ كَلَّا ﴿﴾ [الهمزة: ٣، ٤].

القسم الثاني: ما لا يوقف عليه ولا يبدأ به، وذلك في ثلاثة مواضع:

١- قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ ﴿١١﴾ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِبَنَاتَيْنَا ﴿﴾

[الشعراء: ١٤، ١٥].

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَذْكُورُونَ﴾ ﴿١١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿﴾ [الشعراء: ٦١، ٦٢].

٣- قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ﴿﴾ [سبا: ٢٧].

القسم الثالث: ما يبدأ به ولا يجوز الوقف عليه، وذلك في ثمانية عشر

موضعاً:

١- قوله تعالى: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾ ﴿﴾ [المدثر: ٣٢].

٢- قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ تَذْكَرُونَ﴾ ﴿﴾ [المدثر: ٥٤].

- ٣- قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ يُحِثُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ [القيامة: ٢٠].
- ٤- قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ [القيامة: ٢٦].
- ٥- قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْمُونَ﴾ [النبأ: ٤].
- ٦- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْمُونَ﴾ [النبأ: ٥].
- ٧- قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَمَاقِضٌ مَّا أَمَرُوهُ﴾ [عبس: ٢٣].
- ٨- قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾ [الانفطار: ٩].
- ٩- قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِيغِينَ﴾ [المطففين: ٧].
- ١٠- قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِذٍ لَمَّحْصُونَ﴾ [المطففين: ١٥].
- ١١- قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْآبِرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ﴾ [المطففين: ١٨].
- ١٢- قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر: ٢١].
- ١٣- قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾ [العلق: ٦].
- ١٤- قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّرَبَّنَا﴾ [العلق: ١٥].
- ١٥- قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطْعَمُهُ﴾ [العلق: ١٩].
- ١٦- قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٣].
- ١٧- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٤].
- ١٨- قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٥].
- وقسمها مكي أربعة أقسام^(١):

الأول: ما يحسن الوقف فيه على (كلا) على معنى الرد لما قبلها والإنكار له

(١) مكي: هو ابن أبي طالب بن حموش المقرئ أبو محمد القيرواني صاحب «التبصرة»، و«الكشف»، و«الموجز»، توفي سنة (٤٣٧هـ) هكذا في «البرهان» (ج١: ص ٤٦١). «طبقات القراء» (٢: ٣١٠).

فتكون بمعنى: ليس الأمر كذلك، والوقف عليها فى هذه المواضع هو الاختيار، ويجوز الابتداء بها على معنى (حقاً) أو (إلاً)، وذلك فى أحد عشر موضعاً:

موضعان فى مريم، وموضع فى المؤمنين، وسبأ، وموضعان فى المعارج، وموضعان فى المدثر، وموضع فى المطففين، والفجر، والحطمة؛ فهذه أحد عشر موضعاً الاختيار عندنا وعند أكثر أهل اللغة أن تقف عليها على معنى النفي والإنكار لما تقدمها، ويجوز أن تبدئ بها على معنى (حقاً) لجعلها تأكيداً للكلام الذى بعدها، أو الاستفتاح.

الثانى: ما لا يحسن الوقف عليه فيها والابتداء بها فى هذه المواضع أحسن، وذلك فى ثمانية عشر موضعاً:

موضعان فى المدثر، وثلاثة فى القمر، وموضع فى عم، وموضعان فى عبس، وموضع فى الانفطار، وثلاثة فى العلق، وموضع فى الفجر، وموضعان فى التكاثر.

فهذه ثمانية عشر موضعاً الاختيار أن يبتدأ بها على معنى (حقاً) أو (إلاً) وألا يوقف عليها.

الثالث: ما لا يحسن الوقف فيها عليها، ولا يحسن الابتداء بها ولا تكون موصولة بما قبلها من الكلام، ولا بما بعدها، وذلك فى موضعان:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [النبا: ٥]، و﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٤] فلا يحسن الوقف عليها ولا الابتداء بها.

الرابع: ما لا يحسن الابتداء بها، ويحسن الوقف عليها وهما موضعان فى سورة الشعراء:

قوله تعالى: ﴿أَنْ يَقْتُلُونَ﴾ ١٤ ﴿قَالَ كَلَّا﴾ [الشعراء: ١٤، ١٥]، ﴿إِنَّا لَنَذَرُكَ﴾ ٦١ ﴿قَالَ

﴿الشعراء: ٦١، ٦٢﴾.

وأما (بلى): فقد وردت في القرآن في اثنين وعشرين موضعاً في ست عشرة سورة.

وهي على ثلاثة أقسام:

الأول: وهو ما اختاره كثير من القراء، وأهل اللغة: الوقف عليها لأنها جواب لما قبلها غير متعلق بما بعدها، وذلك في عشرة مواضع:

١- قوله تعالى: ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ [البقرة: ٨٠، ٨١].

٢- قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٣﴾ بَلَىٰ﴾ [البقرة: ١١١، ١١٢].

٣- قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ﴾ [آل عمران: ٧٥، ٧٦].

٤- قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا﴾ [آل عمران: ١٢٥].

٥- قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

٦- قوله تعالى: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ شَوْءٍ بَلَىٰ﴾ [النحل: ٢٨].

٧- قوله تعالى: ﴿أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ﴾ [يس: ٨١].

٨- قوله تعالى: ﴿رُسُلَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [غافر: ٥٠].

٩- قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ﴾ [الأحقاف: ٣٣].

١٠- قوله تعالى: ﴿أَنْ لَنْ يَحْزُونَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ﴾ [الانشقاق: ١٤، ١٥].

فهذه عشرة مواضع يختار الوقف عليها لأنها جواب لما قبلها غير متعلقة بما بعدها، وأجاز بعضهم الابتداء بها.

الثاني: ما لا يجوز الابتداء بها لتعلق ما بعدها بها وبما قبلها وذلك في سبعة

مواضع:

١- قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ [الأنعام: ٣٠].

- ٢- قوله تعالى: ﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ﴾ [النحل: ٣٨].
- ٣- قوله تعالى: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي﴾ [سبا: ٣].
- ٤- قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَ ءَايَتِي﴾ [الزمر: ٥٨، ٥٩].
- ٥- قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ [الأنعام: ٣٠].
- ٦- قوله تعالى: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن: ٧].
- ٧- قوله تعالى: ﴿أَلَنْ يَجْمَعَ عِظَامُهُمْ﴾ ﴿٢﴾ بَلَىٰ﴾ [القيامة: ٤، ٣].

وهذه لا خلاف فى امتناع الوقف عليها، ولا يحسن الابتداء بها لأنها وما بعدها جواب.

الثالث: ما اختلفوا فى جواز الوقف عليها، والأحسن المنع لأن ما بعدها متصل بها وبها قبلها وهي خمسة مواضع:

- ١- قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠].
- ٢- قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ﴾ [الزمر: ٧١].
- ٣- قوله تعالى: ﴿سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلَنَا﴾ [الزخرف: ٨٠].
- ٤- قوله تعالى: ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّ كَفَرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [الحديد: ١٤].
- ٥- قوله تعالى: ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَ نَاذِرٌ﴾ [الملك: ٩].

وقد أشار إلى ذلك العلامة السيوطي نظماً فقال:

حُكْمُ بَلَىٰ فِي سَائِرِ الْقُرْآنِ	ثَلَاثَةٌ عَنْ عَابِدِ الرَّحْمَنِ
أَعْرَضَ السِّيُوطِيُّ جَامِعَ الْإِثْقَانِ	عَنْ عَضْبَةِ التَّفْسِيرِ وَالْبُرْهَانِ
فَالْوَقْفُ فِي سَبْعٍ عَلَيْهَا قَدْ مُرِعَ	لِمَا لَهَا تَعْلُقُ بِمَا جُمِعَ
قَالُوا بَلَىٰ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ	وَالنُّحْلِ وَعَدَا عَنْ ذَوِي الْأَفْهَامِ
وَقُلْ بَلَىٰ فِي سَبَبٍ قَدْ اسْتَقْرَ	كَذَا بَلَىٰ قَدْ فَاتَلَوْتُهَا فِي الزُّمَرِ

قَالُوا بَلَىٰ فِي آخِرِ الْأَحْقَافِ
 وَقُلْ بَلَىٰ فِي سُورَةِ الْقِيَامَةِ
 وَخَمْسَةٌ فِيهَا خَلْفًا زَبْرًا
 بَلَىٰ وَلَكِنْ قَدْ أَتَىٰ فِي الْبَقْرَةِ
 بَلَىٰ وَرُسُلُنَا أَتَىٰ فِي الزُّخْرَفِ
 قَالُوا بَلَىٰ فِي الْمَلِكِ ثُمَّ جَوَزُوا
 وَعَدُّهَا عَشْرًا سِوَىٰ مَا قَدْ ذُكِرَ
 وَفِي الثَّنَائِبِ لِلدُّكِيِّ الْوَافِي
 فَأَحْدَرُ مِنَ الثَّفْرِيطِ وَالْمَلَامَةِ
 بِالْمَنْعِ وَالْجَوَازِ حَيْثُ قَرَّرَا
 وَفِي الزُّمَرِ بَلَىٰ وَلَكِنْ حَرَّرَهُ
 وَفِي الْحَلِيدِ مِثْلُهَا عَنْهُمْ قَفِي
 فِي ثَلَاثِ الْأَقْسَامِ وَقَفَا أَبْرَزُوا
 لَمْ تَخَفْ عَنْ فَهْمِ الدُّكِيِّ الْمُسْتَقْبِرِ (١)



المبحث الثالث

الوقف على (نعم) و(الذى) و(الذىين)

أ- وردت (نعم) فى القرآن الكرىم فى أربعة مواضع:

وهى على قسمين:

الأول: المختار الوقف عليها لأن ما بعدها ليس متعلقًا بها - ولا بما قبلها - وذلك فى موضع واحد قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٤٤].
فقوله: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ ليس من قول أهل النار، وغير متعلق بما قبله لذلك اختير الوقف على ﴿نعم﴾ والابتداء بما بعدها.

الثانى: المختار ألا يوقف على ﴿نعم﴾ لتعلقها بما قبلها لاتصاله بالقول، وذلك فى ثلاثة مواضع:

١- قوله تعالى: ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ [الأعراف: ١١٤].

٢- قوله تعالى: ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٤٢].

٣- قوله تعالى: ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ [الصفاء: ١٨].

ب- جميع ما جاء فى القرآن من الذى والذىين يجوز فيه الوصل بما قبله نعتًا له، ويجوز فيه القطع على أنه خبر مبتدأ إلا فى سبعة مواضع يتعين الابتداء بها^(١):

١- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١].

(١) «منار الهدى» (ص ١٩).

- ٢- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦].
- ٣- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ [الأنعام: ٢٠].
- ٤- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥].
- ٥- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٢٠].
- ٦- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ [الفرقان: ٣٤].
- ٧- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [غافر: ٧].
- أما قوله تعالى: ﴿الَّذِي يُوسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٥].
- قال الزمخشري^(١) فى تفسير سورة الناس: يجوز أن يقف القارئ على الموصوف ويبتدىء بقوله ﴿الَّذِي يُوسُوسُ﴾ إن جعله على القطع بالرفع والنصب بخلاف ما إذا جعله صفة^(٢).



(١) أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي المعتزلي الملقب بجار الله ولد سنة (٤٦٧هـ) بقرية من قرى خوارزم تسمى زمخشر، صاحب «الكشاف»، توفي سنة (٥٣٨هـ).

(٢) عبارة الزمخشري فى «الكشاف» (٢: ٥٩٦): «يجوز فى محله الحركات الثلاث، فالجر على الصفة، والرفع والنصب على الشتم، ويجس أن يقف القارئ على (الناس) ويبتدىء بـ(الذي يوسوس) على أحد هذين الوجهين.

المبحث الرابع

الوقف على جملة النداء، والاستثناء، والصفة

أ - اختلف فى الوقف على جملة النداء، والمحققون اختاروا الجواز لأنها جملة مستقلة، وما بعدها جملة أخرى، وإن كانت الأولى تتعلق بها من حيث المعنى.

ب - الوقف على الاستثناء: لا خلاف بين العلماء فى جواز الوقف على المستثنى منه دون المستثنى إذا كان متصلًا، واختلف فى الاستثناء المنقطع، فمنهم من يجوزُه مطلقًا، ومنهم من يمنعه مطلقًا^(١).

وفصل ابن الحاجب فى أماليه^(٢) فقال: يجوز إن صرح بالخبر، ولا يجوز إن لم يصرح به، ولأنه إذا صرح بالخبر استقلت الجملة واستغنت عما قبلها، وإن لم يصرح بها كانت مفتقرة إلى ما قبلها، قال: ووجه من جوز مطلقًا أنه فى معنى مبتدأ حذف خبره للدلالة عليه.

فكان مثل قولنا: زيد لمن قال: من أبوك؟ ألا ترى أن تقدير المنقطع فى قولك: ما فى الدار أحد إلا الحارث، لكن الحارث فى الدار، ولو قلت (لكن الحارث) مبتدأ به بعد الوقوف على ما قبله لكان حسنًا، ألا ترى إلى جواز الوقف بالإجماع على مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾ [يونس: ٤٤]

(١) «البرهان فى علوم القرآن» (ج١: ص ٣٥٦).

(٢) من هذا الكتاب نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم (١٠٠٧) هكذا. فى «البرهان» (ج١: ص ٣٥٦): وابن الحاجب هو: عثمان بن عمر بن يونس أبو عمر الكردى المعروف بابن الحاجب توفى سنة (٦٤٦هـ). «البرهان» (ص ٣١٩)، «بغية الوعاة» (ص ٣٢٣).

والابتداء بقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤]؛ فكذلك هذا. ووجه من قال بالمنع: ما رأى من احتياج الاستثناء المنقطع إلى ما قبله لفظاً ومعنى، أما اللفظ فلأنه لم يعهد استعمال (إلا) وما فى معناها إلا متصلاً بما قبلها، وأما المعنى: فلأن ما قبله مشعر بتمام الكلام فى المعنى، فالابتداء بـ (إلا) على إنفراده غير جائز.

ج - الوقف على الصفة:

الصفة إذا كانت للاختصاص يمتنع الوقف على موصوفها دونها، وإذا كانت للمدح يجوز الوقف، وذلك فى مثل قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥] لأن عامل الصفة فى المدح غير عامل الموصوف فهذا جاز قطعها عما قبلها، بخلاف الاختصاص فإن عامل الصفة هو عامل الموصوف.

وقد تعرض الزمخشري^(١) لهذا الموضوع عند تفسيره لسورة الناس فقال: «يجوز أن يقف القارئ على الموصوف ويبتدئ بالصفة إن جعله على القطع بالرفع والنصب وذلك فى قوله تعالى: ﴿الْخَنَازِىِرُ الَّذِى يُؤَسِّسُ﴾ [الناس: ٥، ٤]».

وقد ذكرت ذلك سابقاً فى الوقف على الذى والذين.



المبحث الخامس

أمثلة الوقف اللازم في القرآن الكريم

هو ما لو وصل طرفاه لتغير المعنى:

وإليك أمثله في القرآن الكريم كله بعد تتبعي لها في المصاحف، وقد أخذت بيانها والتعليق عليها من كتابي منار الهدى، والمقصد لتخليص ما في المرشد.

توضيح ضرورة الوقف	نص الآية القرآنية
<p>وجوب الوقف على كلمة: ﴿مَثَلًا﴾ لئلا يظن أن المثل هو تمة الآية من الإضلال والهداية.</p>	<p>١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَمَوْضِعٍ مَّا قَوْفَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ؕ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ؕ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ [البقرة: ٢٦].</p>
<p>وجوب الوقف على ﴿قَوْلِهِمْ﴾ لئلا يظن بأن قوله: ﴿تَشَبَّهت قُلُوبُهُمْ﴾ من قولهم.</p>	<p>٢- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا ءَايَةٌ ؕ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَّهت قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة: ١١٨].</p>

<p>وجوب الوقف على كلمة ﴿ءَامَنُوا﴾ لأنها نهاية الجملة وما بعدها بداية جملة جديدة.</p>	<p>٣- قوله تعالى: ﴿رُئِينَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْعَوْنَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ ءَاتَقُوا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢].</p>
<p>وجوب الوقف على قوله: ﴿بَعْضٌ﴾ لثلاث يظن بأن الجملة التي تليها صفة للبعض المفضل عليه.</p>	<p>٤- قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].</p>
<p>الوقف لازم على رأي من قال: بأن التأويل لا يعلمه إلا الله، ويؤمن به الراسخون في العلم^(١).</p>	<p>٥- قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ تُحْكِمُكَ هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ وَأُخْرٌ مُّتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾ [آل عمران: ٧].</p>
<p>وجوب الوقف على كلمة ﴿أَغْنِيَاكُمْ﴾ حتى لا يتوهم أن ما بعدها وصف لها ولكن هو جواب الله على قولهم.</p>	<p>٦- قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ وَخَنَّ أَغْنِيَاكُمْ سَتَكُنْتُمْ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُونِ عَذَابِ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١].</p>

<p>وجوب الوقف على لفظ الجلالة، والبدء بها بعده استثنافاً عطفاً حيث أن القول قول الشيطان وليس لرب العزة.</p>	<p>٧- قوله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّا نَنْتَهِزُهُمْ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿١١٨﴾</p> <p>[النساء: ١١٧، ١١٨].</p>
<p>يجب الوقف على كلمة ﴿وَلَدٌ﴾ حتى لا يتوهم أن ما بعدها وصف لها، بل ما في السماوات وما في الأرض لله^(١).</p>	<p>٨- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾</p> <p>[النساء: ١٧١].</p>
<p>وجوب الوقف على قوله: ﴿تَعْتَدُوا﴾ والبدء بها بعده على الاستئناف حيث أن الأمر بالتعاون بداية الجملة الجديدة، وحتى لا يتوهم أن معنى الآية: لا يجرمنكم شأن قوم على الاعتداء والتعاون فهذا خلاف المراد من الآية.</p>	<p>٩ - قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴿٢﴾</p> <p>[المائدة: ٢].</p>
<p>الوقف على كلمة ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ لازم لتلا يظن أن الجملة التي بعدها صفة لها، وإنما هي بيان سبب النهي عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء.</p>	<p>١٠ - قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾</p> <p>[المائدة: ٥١].</p>

<p>١١- قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤].</p> <p>وجوب الوقف على قوله: ﴿بِمَا قَالُوا﴾ حتى لا يتوهم أن ما بعده مقول القول بل هو جواب على افتراءهم.</p>	<p>١٢- قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [المائدة: ٧٣].</p> <p>الوقف على ﴿ثَلَاثَةٌ﴾ وقف لازم والبدء بما بعدها استئنافاً لا عطفاً لأنه لا يصح عطف جملة التوحيد على جملة الكفر التي قبلها.</p>
<p>١٣- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ﴾ والبدء بقوله الذين حتى لا يتوهم أنها صفة الأبناء بل صفة الذين أوتوا العلم.</p>	<p>١٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦].</p> <p>وجوب الوقف على قوله: ﴿يَسْمَعُونَ﴾ والبدء بقوله والموتى استئنافاً لا عطفاً لأن الموتى لا يستجيبون.</p>
<p>١٥- قوله تعالى: ﴿وَلِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤].</p> <p>الوقف لازم على لفظ الجلالة الأولى حتى يتم الفصل بين لفظي الجلالة لأن الأول مضاف إلى الرسل والثاني مبتدأ.</p>	<p>١٦- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ﴾ والبدء بقوله: ﴿أَتَّخِذُوهُ﴾ حتى لا يتوهم متوهم أنها وصف للسبيل بل لاتخاذهم العجل.</p>
<p>١٧- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَدْرِي سَيَلَا أَتَّخِذُوهُ﴾ [الأعراف: ١٤٨].</p> <p>وجوب الوقف على كلمة ﴿سَيَلَا﴾ والبدء بقوله: ﴿أَتَّخِذُوهُ﴾ حتى لا يتوهم متوهم أنها وصف للسبيل بل لاتخاذهم العجل.</p>	<p>١٨- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَدْرِي سَيَلَا أَتَّخِذُوهُ﴾ [الأعراف: ١٤٨].</p> <p>وجوب الوقف على كلمة ﴿سَيَلَا﴾ والبدء بقوله: ﴿أَتَّخِذُوهُ﴾ حتى لا يتوهم متوهم أنها وصف للسبيل بل لاتخاذهم العجل.</p>

<p>وجوب الوقف على ﴿قَوْلُهُمْ﴾ حتى لا يتوهم أن ما بعدها مقول القول بل هو رد على افتراءهم.</p>	<p>١٧- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يونس: ٦٤].</p>
<p>وجوب الوقف على كلمة ﴿أُولِيَاءَ﴾ والبدء بما بعدها وصفا للذين يصدون عن سبيل الله وليس وصفا للأولياء.</p>	<p>١٨- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [١٩] وَأُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِن دُونِ اللَّهِ مِنْ أُولِيَاءَ يُضْعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ﴾ [هود: ١٩، ٢٠].</p>
<p>وجوب الوقف على قوله: ﴿عُدْنَا﴾، والبدء بما بعده حتى لا يكون دخول جهنم متوقفاً على عودهم فالله جعل جهنم للكافرين حصيراً أو لم يعودوا.</p>	<p>١٩- قوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨].</p>
<p>وجوب الوقف على قوله: ﴿ءَاخِرَ﴾ والبدء بكلمة التوحيد وصفاً لله عز وجل، وليس وصفاً للإله الآخر.</p>	<p>٢٠- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْمُكْرَمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الفصص: ٨٨].</p>
<p>الوقف على ﴿لُوطٌ﴾ وقف لازم حتى لا يتوهم أن القول بعده من قول لوط لأنه القول لإبراهيم عليه السلام.</p>	<p>٢١- قوله تعالى: ﴿فَقَامَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت: ٢٦].</p>
<p>وجوب الوقف على ﴿قَوْلُهُمْ﴾ والبدء بما بعدها استثناءً لأنه ليس مقولاً للقول، بل هو رد الله على افتراءهم.</p>	<p>٢٢- قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [يس: ٧٦].</p>

٢٣- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ
 مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ ﴿٤﴾
 حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ الْأَنْذُرُ
 ﴿٥﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى
 شَيْءٍ نُّكْرٍ ﴿٦﴾ [القمر: ٤-٦].

ووجوب الوقف على قوله: ﴿عَنْهُمْ﴾،
 والبدء بها بعده لأن أمر الله لرسوله
 بالتولي عن الكافرين من الآية وليس يوم
 يدع الداع. ولذا وجب الفصل.



المبحث السادس

أمثلة الوقف المتعاقب في القرآن الكريم

الوقف المتعاقب: هو الوقف ٦ على كلمة أو جملة تصلح لما قبلها، وتصلح بداية لما بعدها، فإذا وقف على أحدهما لا يجوز الوقف على الآخر وإليك أمثله في القرآن الكريم بعد تباعي لها في المصاحف وقد أخذت بيانها والتعليق عليها من كتابي منار الهدى والمقصد.

بيان الوقف	نص الآية القرآنية
الكلمة في قوله: ﴿فِيهِ﴾ لو وصلت بما قبلها كان المعنى لا ريب فيه، ولو وصلت بما بعدها كان المعنى فيه هدى للمتقين.	١- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ لِيَسْلُبَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ عَلَىٰ آلِهَتِهِمْ وَلَهُمْ لَأَرْبَابٌ فِيهِ هُدًى لِيَتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢٠١].
قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا﴾ لو وصلت بما قبلها كان مفاده النهي عن الإلقاء في التهلكة مقترناً بالإحسان، ولو وصلت كان الأمر بالإحسان لأن الله يحب المحسنين.	٢- قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].
قوله ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ إن وصلت بما قبلها كان التحريم أربعين سنة، وإن وصلت بما بعدها كان التيه أربعين سنة.	٣- قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦].

<p>الجملة قوله ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ فإن وصلت بها قبلها كان المعنى أن الذين هادوا من الذين يسارعون في الكفر، وإن وصلت بها بعدها كان ذلك على الاستئناف بأن الذين هادوا سماعون للكذب.</p>	<p>٤- قوله تعالى: ﴿يَتَّبِعُهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَقْوَابِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ﴾ [المائدة: ٤١].</p>
<p>قوله: ﴿شَهِدْنَا﴾ إن وصلت بها قبلها كانت تنمة للجواب وتأكيداً، وإن وصلت بها بعدها كانت استئنافاً.</p>	<p>٥- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَيْتِ ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].</p>
<p>قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ﴾ إن وصلت بها قبلها كان عطفًا على قوله ﴿وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، وإن وصلت بها بعدها كان استئنافاً لأن الذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله.</p>	<p>٦- قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَأْتِيكُمْ بُرُؤُا لِّلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمٌ تُورِجُ عُكَادَ وَتُمَوِّدُ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ [إبراهيم: ٩].</p>
<p>قوله تعالى: ﴿يَتَابِعْتَنَا﴾ إن وصلت بها قبلها كان المعنى لن يصلوا إليهم بسبب الآيات، وإن وصلت بها بعدها كان المعنى أن النصر والغلبة لهم بسبب الآيات.</p>	<p>٧- قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ يَتَابِعْتَنَا أَشْمًا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْفٰلِغُونَ﴾ [القصص: ٣٥].</p>

<p>قوله: ﴿إِنْ أَنْفَيْتُنَّ﴾ إن وصلت بها قبلها كان المعنى تقواهن سبب تميزهن عن غيرهن، وإن وصلت بها بعده كان المعنى تقواهن سبب لمنعهن عن الخضوع في القول.</p>	<p>٨- قوله تعالى: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسَنُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَنْفَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢].</p>
<p>قوله: ﴿بَلَّغْ﴾ إن وصل بها قبله كان صفة لما يروونه، وإن وصل بها بعده كان خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو بلاغ.</p>	<p>٩- قوله تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ نَهَائِمِ بَلَّغْ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥].</p>
<p>قوله: ﴿ذَلِكَ﴾ إن وصلت بها قبلها كانت تأكيداً للكلام الذي قبلها، وإن وصلت بها بعدها كانت على الابتداء.</p>	<p>١٠- قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَغْمَضْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الرِّبَاطَ فَإِمَّا مِتًّا بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الرِّبَاطَ أُنْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَتُوَيْدًا لِلَّهِ لِأَنَّصْرَ مِنْهُمْ﴾ [محمد: ٤].</p>



المبحث السابع

أمثلة الوقف المنوع فى القرآن الكريم

الوقف المنوع: هو ما يوجب وصل الجملتين ببعضهما لتعلقهما لفظاً ومعنى، وإذا حدث الفصل بينهما فسد المعنى المراد، وقد تتبعته فى القرآن الكريم كله آية آية، وأخذت بيانه من كتابى منار الهدى، والمقصد، وإليك أمثله فى القرآن الكريم.

بيان وجوب الوصل	نص الآية القرآنية
قوله تعالى: ﴿رِزْقًا﴾ يجب وصله بما بعده لأنه متعلق به ولا يتم المعنى إلا باتصالهما لأنه جواب كلما.	١- قوله تعالى: ﴿وَيَبِّرَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَمْ جَنَّتْ بَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا ۗ أَلَا تَنْهَرُ كَلْمًا رِزْقًا مِنْ تَحْتِهَا قَالُوا هَذَا الَّذِي رِزْقًا مِنْ قَبْلُ﴾ [البقرة: ٢٥].
يجب وصل قوله تعالى: ﴿مِنَ الْعَالِمِ﴾ بما بعده لأنه جواب الشرط والابتداء به يفسد المعنى.	٢- قوله تعالى: ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قَدْ إِيَّكَ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهَدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعَالِمِ ۗ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وِجْرٍ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠].
وجوب الوصل بين الجملتين ﴿يَحْرَقُونَ﴾ و﴿وَسُوا﴾ لأن الجملتين نتيجة مشتركة لقسوة قلوبهم.	٣- قوله تعالى: ﴿فِيمَا نَقُصُّهُمْ مَيْتَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَةً يَحْرَقُونَ ۗ الْكَلِمَةَ عَنِ مَوَاضِعِهِ ۗ وَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة: ١٣].

<p>٤- قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ ءَيْمَنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خٰسِرِينَ﴾ قوله تعالى: ﴿آيَمَنِهِمْ﴾ يجب وصله بما بعده لأنه جواب القسم.</p>	<p>٤- قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ ءَيْمَنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٣].</p>
<p>٥- قوله تعالى: ﴿فَيَقْسِمَانِ بِاللّٰهِ إِنْ أَرَبْتُمْ وَلَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللّٰهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾ قوله: ﴿قُرْبَىٰ﴾ يجب وصله بما بعده لعطف جملة كتم الشهادة على جملة الشراء ودخولها تحت القسم.</p>	<p>٥- قوله تعالى: ﴿فَيَقْسِمَانِ بِاللّٰهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللّٰهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾ [المائدة: ١٠٦].</p>
<p>٦- قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ ءَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ قُلْ لَا أُنَبِّئُكُمْ ءَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ يجب وصل قوله: ﴿ءَهْوَاءَكُمْ﴾ بما بعده لأنه تعليل لما قبله والبدء بما بعده منفصلاً يفسد المعنى.</p>	<p>٦- قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ ءَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ قُلْ لَا أُنَبِّئُكُمْ ءَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ٥٦].</p>
<p>٧- قوله تعالى: ﴿يٰٓبَنِي ءَادَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَفْضُلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي فَمَنْ أَتَقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ وجوب الوصل في قوله: ﴿ءَايَاتِي﴾ بما بعدها لأنها جواب إماما.</p>	<p>٧- قوله تعالى: ﴿يٰٓبَنِي ءَادَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَفْضُلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي فَمَنْ أَتَقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٣٥].</p>
<p>٨- قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وجوب وصل قوله تعالى: ﴿مَعَهُ﴾ بما بعده لأنه خبر جملة ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وبالفصل بينها يفسد المعنى.</p>	<p>٨- قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].</p>
<p>٩- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْتَوُونَ﴾ وجوب الوصل بين قوله: ﴿لَا</p>	<p>٩- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْتَوُونَ﴾</p>

<p>﴿ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ وقوله: ﴿ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ لأن المراد التفريق بين السبت وغيره وهو يتم بالوصل وبالفصل يفسد المعنى.</p>	<p>﴿ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ كَذَلِكَ تَبَلَّوْهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿ [الأعراف: ١٦٣].</p>
<p>وجوب وصل قوله ﴿ هَذَا ﴾ بما بعده لأنه من تمام كلام الكفار فلا يصلح الابتداء به.</p>	<p>١٠- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا نُتِلَّ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال: ٣١].</p>
<p>وجوب الوصل في قوله ﴿ أَلْيَعْبُدُ ﴾ بما بعده على سبيل الاستدراك للمعنى والتوضيح له.</p>	<p>١١- قوله تعالى: ﴿ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ۗ وَلَوْ قَوَّعْتُمْ لَأَخْتَلَفْتُمْ فِي ءَلْيَعْبُدُ ۗ وَلَكِنَّ لِقَاضِيَ اللَّهِ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ [الأنفال: ٤٢].</p>
<p>وجب الوصل حتى لا يفصل بين الفاعل وفعله لتوسط المفعول به بينهما والتقدير يتوفى الملائكة الذين كفروا.</p>	<p>١٢- قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [الأنفال: ٥٠].</p>
<p>وجوب الوصل في قوله: ﴿ الْمُشْرِكِينَ ﴾ بما بعده لأن قوله: ﴿ وَرَسُولُهُ ﴾ معطوفة على لفظ الجلالة بالاشتراك في البراءة من المشركين</p>	<p>١٣- قوله تعالى: ﴿ وَأَذِّنْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ۗ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ حَيْرٌ لَكُمْ ۗ وَإِنْ توَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا ۗ إِنَّكُمْ عِندَ اللَّهِ لَبَشِيرٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ آيَاتِهِ ﴾ [التوبة: ٣].</p>

<p>١٤- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّتِ بِقُرْآنِنَا غَيْرَ هَذَا أَوْ بَدِّلَةٌ﴾. بما بعده لأنه من تمام جواب إذا ومقول القول أيضًا.</p>	<p>١٤- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّتِ بِقُرْآنِنَا غَيْرَ هَذَا أَوْ بَدِّلَةٌ﴾.</p>
<p>١٥- قوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُمُ الدِّينَ﴾ [يونس: ٢٢].</p>	<p>١٥- قوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُمُ الدِّينَ﴾ [يونس: ٢٢].</p>
<p>١٦- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أٰبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مِنَّا أَخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [يوسف: ٦٣].</p>	<p>١٦- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أٰبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مِنَّا أَخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [يوسف: ٦٣].</p>
<p>١٧- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ قَدَرْنَا﴾ [الحجر: ٦٠].</p>	<p>١٧- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ قَدَرْنَا﴾ [الحجر: ٦٠].</p>
<p>١٨- قوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِلَّا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ [النحل: ٢٥].</p>	<p>١٨- قوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِلَّا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ [النحل: ٢٥].</p>
<p>١٩- قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [النحل: ٣٨].</p>	<p>١٩- قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [النحل: ٣٨].</p>
<p>٢٠- قوله تعالى: ﴿وَيَعْمَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾</p>	<p>٢٠- قوله تعالى: ﴿وَيَعْمَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾</p>

بعده لأنه تتمه افتراء الكفار بجعلهم لله البنات ولهم الذكور وبالفصل يفسد المعنى.	سُبْحٰنَهُۥٓ وَهُم مَّآ يَشْتَهَوْنَ ﴿ [النحل: ٥٧].
وجوب الوصل لأنه من تمام الاستفهام الإنكاري من الله عليهم وبالفصل يفسد المعنى.	٢١- قوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَكَ رُحْمًا يُبْتِغَىٰ بِهَا الْبَنِينَ وَأَن تَأْخُذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِن تَشَاءُ إِنَّكَ لَنفَقُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ [الإسراء: ٤٠].
وجوب الوصل لأن قوله: ﴿فَأَسْأَلُكَ﴾ جواب إذا وبالفصل يفسد المعنى.	٢٢- قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْأَلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَئْتَيْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٧].
وجوب الوصل لأنه بالقطع يتقرر صدقه وهو غير مراد	٢٣- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شَهَادَةٌ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدُوا أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور: ٦]. وقوله تعالى: ﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكٰذِبِينَ﴾ [النور: ٨].
وجوب الوصل في قوله: ﴿مَا يَشَاءُ﴾ بما بعده لا كما زعم المعتزلة فالله يخلق ويختار.	٢٤- قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [الفصص: ٦٨].
وجوب وصل قوله: ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ بما بعده لأنه خبر لما قبله.	٢٥- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣].
وجوب وصل قوله: ﴿آتَهُمْ﴾ بقوله: ﴿إِن فِي صُدُورِهِمْ﴾ لأنه	٢٦- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطٰنٍ

<p>خبر إن.</p>	<p>أَتَتْهُمْ^١ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا^٢ مَا هُمْ بِبَلِّغِيهِ^٣ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّكِيمُ^٤ الْبَصِيرُ ﴿﴾ [غافر: ٥٦].</p>
<p>وجوب وصل قوله: ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ ﴿﴾ بما بعده لأنه خبر المبتدأ في أول الجملة.</p>	<p>٢٧- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الشورى: ٦].</p>
<p>وجوب الوصل لأن جملة ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ﴾ خبر لما قبله.</p>	<p>٢٨- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد: ٢].</p>
<p>وجوب وصل قوله: ﴿الْقِتَالِ﴾ ﴿﴾ بما بعده لأنه جواب إذا.</p>	<p>٢٩- قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ تُحْكَمُ^١ وَذِكْرُ فِيهَا الْقِتَالِ^٢ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ٢٠].</p>
<p>وجوب الوصل لأن قوله: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ خبر إن.</p>	<p>٣٠- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّيْنَهُمْ^١ الْهُدَى^٢ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ٢٥].</p>
<p>وجوب الوصل لأن الجملة حالية، ولا بد من وصل الحال بجملمته.</p>	<p>٣١- قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ^١ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ﴾ [الحديد: ٨].</p>
<p>وجوب وصل لفظ الجلالة لأنه معطوف على ما قبله، والتقدير: يعلم أهل الكتاب ألا يقدرُونَ وأن الفضل بيد الله.</p>	<p>٣٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ^١ أَهْلَ الْكِتَابِ^٢ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ٢٩].</p>

<p>٣٣- قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُونَ الرُّسُلَ وَإِيَّاكُمْ﴾ ﴿وَأَيَّاكُمْ﴾ بما قبلها على العطف وبما بعدها على التعليل.</p>	<p>٣٣- قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُونَ الرُّسُلَ وَإِيَّاكُمْ﴾ ﴿وَأَيَّاكُمْ﴾ [المتحنة: ١].</p>
<p>٣٤- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ مَّعْرُوفٍ﴾ ﴿مَعْرُوفٍ﴾ بما بعده لأنه جواب إذا.</p>	<p>٣٤- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ مَّعْرُوفٍ﴾ ﴿مَعْرُوفٍ﴾ [المتحنة: ١٢].</p>
<p>٣٥- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتَّجِعُ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ بما بعده لأنه جواب الأمر.</p>	<p>٣٥- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتَّجِعُ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٤].</p>
<p>وجوب الوصل لترابط المعنى.</p>	<p>٣٦- قوله تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ [القلم: ٣٩].</p>
<p>وجوب الوصل لأن الجملة معطوفة على بعضها البعض.</p>	<p>٣٧- قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَمَا أُخْرُونَ يَضُرُّوْنَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الزمل: ٢٠].</p>
<p>وجوب الوصل لعطف الجمل على بعضها ليفيد تمام المعنى.</p>	<p>٣٨- قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عَنْهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَفِيحَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ وَيَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْآبَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ [المدثر: ٣١].</p>

المبحث الثامن امثلة لأولوية الوصل بين الآيات

الوقف على رءوس الآيات سنة تأسيساً بالنبي ﷺ ولكن فواصل بعض الآيات قد تأتي فى وسط الجملة، وهنا يجوز الوقف، ولكن الوصل أولى لتام المعنى، وذلك لسببين:

- ١- أن الوقف على رأس الآية يؤدي إلى توهم السامع معنى غير مقصود.
 - ٢- أن يكون هناك ترابط بين الآيتين فى اللفظ والمعنى كالفاعل مع فعله، والصفة مع موصوفها، والحال مع صاحبه، والجار والمجرور مع متعلقها.
- وقد تتبعته بين آيات القرآن الكريم، وأخذت بيانه من كتابي (منار الهدى) و(المقصد لتلخيص ما فى المرشد).

نص الآية القرآنية	البيان
١- قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لِمَّا كُنْتُمْ تَنفَكِرُونَ ﴿٢١٩﴾ فى الدنيا وَالْآخِرَةِ ﴿البقرة: ٢١٩، ٢٢٠﴾.	الأولى وصل آخر الآية الأولى بما بعدها لتعلق الجار والمجرور بالفعل ^(١) .
٢- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْتَلَفُوا فِيهِ لِفِي سَكِّ مَنَّةٍ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاعَ الظُّلَمِ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿النساء: ١٥٧، ١٥٨﴾.	الوصل أولى بين الآيتين لأن قوله: ﴿بَلْ﴾ للإضراب عما قبلها والمعنى وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه.

(١) «منار الهدى» (ص ٥٩).

<p>الوصل أولى لترابط المستثنى بالمستثنى منه.</p>	<p>٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿٣٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [النساء: ١٦٨، ١٦٩].</p>
<p>الوصل أولى لتعلق الجار والمجرور بالفعل قوله: ﴿بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾. ﴿مِن دُونِهِ﴾.</p>	<p>٤- قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُ وَأَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُون﴾ [هود: ٥٤، ٥٥].</p>
<p>الوصل أولى على قراءة الجر في لفظ الجلالة لتتابع الصفات، وأما من قرأ بالرفع فيكون من النعت المقطوع.</p>	<p>٥- قوله تعالى: ﴿الرَّكْعَتُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٢٠١].</p>
<p>الوصل أولى لأن قوله: ﴿الَّذِينَ﴾ وصف للمقتسمين.</p>	<p>٦- قوله تعالى: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩٠، ٩١].</p>
<p>الوصل أولى لتعلق الجار والمجرور بالفعل قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمَلُونَ﴾. ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾.</p>	<p>٧- قوله تعالى: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٣، ٤٤].</p>
<p>الوصل أولى لكون قوله: ﴿قِيَمًا﴾ حال ولا بد من وصله بصاحب الحال (الكتاب قيمًا).</p>	<p>٨- قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾ قِيَمًا يُسْتَنَدُّ بِهَا شَادِيدًا مِن لَدُنْهُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الكهف: ٢٠١].</p>

<p>الوصل أولى بين المستثنى والمستثنى منه.</p>	<p>٩- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِيْشَأْنِيْ وَإِنِّي فَأَعْلُ ذَلِكَ عَدَاً ۗ﴾ (١٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۗ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴿ [الكهف: ٢٣، ٢٤].</p>
<p>الوصل أولى لأن قوله: ﴿الَّذِينَ﴾ وصف للكافرين ولا بد من وصل الصفة بالموصوف.</p>	<p>١٠- قوله تعالى: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ۗ﴾ (١٠) الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِيْ وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿ [الكهف: ١٠٠، ١٠١].</p>
<p>الوصل أولى لأن قوله: ﴿الَّا تَتَّبِعَنِ﴾ مفعول ثان للفعل فى قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ﴾ ما منعك اتباعي.</p>	<p>١١- قوله تعالى: ﴿قَالَ يَهْرُؤُونَ مَأْمَنَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۗ﴾ (١١) أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۗ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِيْ ﴿ [طه: ٩٢، ٩٣].</p>
<p>الوصل أولى لأن قوله: ﴿رِجَالٌ﴾ فاعل لقوله: ﴿يُسَيِّحُ﴾.</p>	<p>١٢- قوله تعالى: ﴿يُسَيِّحُ لَهُمْ فِيهَا بِالْفُؤَادِ ۗ وَالْأَصْحَابُ ۗ﴾ (١٢) رِجَالٌ لَا لَّهُمْ فِيهَا مِحْرَابٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴿ [النور: ٣٦، ٣٧].</p>
<p>أولى لأن قوله: ﴿يُصْلِحُ﴾ جواب الطلب فى قوله: ﴿وقولوا﴾ والتقدير: قولوا يصلح.</p>	<p>١٣- قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ۗ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۗ﴾ (١٣) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴿ [الاحزاب: ٧٠، ٧١].</p>
<p>الوصل أولى لأن قوله: ﴿مُحَوَّرًا﴾ حال ولا بد من وصله بصاحب الحال.</p>	<p>١٤- قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى التَّلَايَ الْأَعْلَى وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ۗ﴾ (٨) مُحَوَّرًا وَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿ [الصافات: ٨، ٩].</p>
<p>الوصل أولى لأن لفظ الجلالة معطوف عطف بيان أو بدل مما قبله.</p>	<p>١٥- قوله تعالى: ﴿أَنْذَعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ ۗ﴾ (١٥) اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ﴿ [الصافات: ١٢٥، ١٢٦].</p>

<p>الوصل أولى لأن مقول القول إضافة إلى البدء بالآية الثانية إقرار لقول المشركين.</p>	<p>١٦- قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّمِ مِنْ إَفِكِهِمْ لَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَوَدَّ اللَّهُ وَلِيَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الصافات: ١٥١، ١٥٢].</p>
<p>الوصل أولى في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ بقوله: ﴿إِذَا الْأَعْلَى﴾ لبيان ظرفية الأغلال، والثانية لتعلق الجار والمجرور بالفعل ﴿يَسْحَبُونَ﴾، والوصل أولى في الثالث لتعلق الجار والمجرور بالفعل ﴿تَشْرِكُونَ﴾.</p>	<p>١٧- قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذَا الْأَعْلَى فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ آتِنَا مَا كُنْتُمْ تَشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿٧٤﴾﴾ [غافر: ٧٠-٧٤].</p>
<p>الوصل أولى لأن قوله: ﴿وَرُحْرُفًا﴾ معطوف على ما قبله سقفاً ومعارج.</p>	<p>١٨- قوله تعالى: ﴿وَلَبِئْسَ يَوْمِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَسْكَبُونَ ﴿٣١﴾ وَرُحْرُفًا﴾ [الزخرف: ٣٤، ٣٥].</p>
<p>الوصل أولى نظراً لأن الفناء شامل وعام في الآية الأولى والاستثناء منها في الآية الثانية والتقدير (الكل فان إلا وجه الله).</p>	<p>١٩- قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧].</p>
<p>الوصل أولى لأن قوله: ﴿الَّذِينَ﴾ صفة لما قبلها، ولأن الفصل فيه الويل المطلق للمصلين، والمعنى المراد أن الويل للمصلين الساهين، والله أعلم.</p>	<p>٢٠- قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤، ٥].</p>



الباب الثاني

نزول القرآن على سبعة أحرف

ويشتمل على أحد عشر فصلاً:

الفصل الأول: أدلة نزول القرآن على سبعة أحرف.

الفصل الثاني: الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف.

الفصل الثالث: معنى الحرف.

الفصل الرابع: معنى نزول القرآن على سبعة أحرف.

الفصل الخامس: أقوال العلماء في معنى الأحرف السبعة.

الفصل السادس: النقد والتحليل لأقوال العلماء.

الفصل السابع: القول الراجح وأدلة الترجيح.

الفصل الثامن: آراء العلماء في بقاء الأحرف السبعة في المصاحف.

الفصل التاسع: الشبهات الواردة على حديث نزول القرآن

على سبعة أحرف.

الفصل العاشر: جمع القرآن.

الفصل الحادي عشر: رسم القرآن.

الفصل الأول

في أدلة نزول القرآن على سبعة أحرف

لقد ورد حديث نزول القرآن على سبعة أحرف من طرق كثيرة مختلفة وروى عن جمع غفير من الصحابة رضوان الله عليهم سواء كان ذلك مباشرة من النبي ﷺ أم بواسطة.

قال السيوطي: «وقد ورد هذا الحديث من رواية جمع من الصحابة هم: أبي بن كعب^(١)، وأنس، وحذيفة بن اليمان^(٢)، وزيد بن أرقم، وسمرة بن جندب، وسليمان بن صرد، وابن عباس، وابن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وعمر بن الخطاب^(٣)، وعمرو بن أبي سلمة، وعمرو ابن العاص^(٤)،.....»

(١) هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري سيد القراء بالاستحقاق وأقرأ هذه الأمة على الإطلاق قرأ على النبي ﷺ بعض القرآن للإرشاد والتعليم توفي سنة (١٩هـ)، وقيل: (٢٠)، وقيل: (٣٠)، وقيل: قبل مقتل عثمان بجمعة «طبقات ابن الجزري» (ج ١ / ١٣١).

(٢) هو حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أبو عبد الله العبسي وردت الرواية عنه في حروف القرآن توفي بعد عثمان رضي الله عنه بأربعين يوماً «طبقات ابن الجزري» (ج ١: ص ٢٠٣).

(٣) هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي ثاني الخلفاء الراشدين فاروق الأمة أمير المؤمنين قتل شهيداً عام (٢٣هـ) الإصابة (ج ٣ ص ٦٠).

(٤) هو عمرو بن العاص بن وائل أبو عبد الله السهمي الصحابي وردت عنه الرواية في حروف القرآن توفي سنة (٥٨هـ) «طبقات ابن الجزري» (ج ١: ٦٠١).

ومعاذ بن جبل^(١)، وهشام بن حكيم^(٢) وأبى بكرة، وأبى جهم، وأبى سعيد الخدرى، وأبى طلحة الأنصارى^(٣)، وأبى أيوب، وأبى هريرة^(٤)، فهؤلاء واحد وعشرون صحابياً وقد نص أبو عبيدة على تواتره. انتهى».

الحديث الأول

عَنْ ابْنِ شِهَابٍ^(٥) قَالَ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَأَجَعْتُهُ فَلَمْ أَرْزُلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ»^(٦).

(١) هو معاذ بن جبل بن عمرو أبو عبد الرحمن الأنصارى رضي الله عنه أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد رسول الله ﷺ وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن أعلم هذه الأمة بالحلال والحرام توفي رضي الله عنه بالغور في طاعون عمواس بالأردن سنة (١٨هـ) وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة. «طبقات ابن الجزرى» (ج٢: ٣٠١).

(٢) هو هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد القرشى صحابى جليل.

(٣) هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مائة بنى عدى بن عمرو بن مالك الأنصارى أبو طلحة المدنى شهد العقبة وبدر والمشاهد كلها وهو أحد النقباء روى عن النبى ﷺ توفي سنة (٣٤هـ) «تهذيب التهذيب» (ج٣: ٤١٤).

(٤) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسى الحافظ رضي الله عنه كان اسمه في الجاهلية عبد شمس أسلم سنة سبعة هو وأمه قرأ القرآن على أبى بن كعب وروى عنه نحو ثمان مائة نفس توفي سنة (٥٨هـ) «طبقات الذهبى» (ج١: ٤٣).

(٥) هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب أبو بكر الزهرى المدنى تابعى قرأ على أنس بن مالك وولد في سنة (٥٠هـ) وروى عن عبد الله بن عمر توفي سنة (١٢٤هـ) «طبقات القراء لابن الجزرى» (ج٢: ٢٦٢).

(٦) هذا الحديث أخرجه الإمام البخارى «كتاب فضائل القرآن» باب ترك القرآن على سبعة أحرف حديث رقم (٤٩٩١) (ج٣: ٢٢٦) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب بيان أنزل القرآن على سبعة أحرف (ج٩: ص ٢٣).

الحديث الثانى

عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ^(١) أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ^(٢) وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ الْقَارِيِّ^(٣) حَدَّثَاهُ أَنَّهَا سَمِعَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَائَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرَأَنَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ^(٤) فِي الصَّلَاةِ فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ فَلَبَّيْتُهُ^(٥) بِرِدَائِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ، قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ، فَاَنْطَلَقْتُ بِهِ أَقُوْدُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرَأَنَّهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْسَلُهُ؛ اقْرَأْ يَا هِشَامُ» فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ» ثُمَّ قَالَ: «اقْرَأْ يَا عُمَرُ» فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ»^(٦).

(١) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدى أحد التابعين وردت الرواية عنه في حروف القرآن روى عن أبويه وعائشة وروى عنه أولاده والزهرى توفي سنة (٩٣هـ) «طبقات بن الجزرى» (ج١: ترجمة ٢١١٤).

(٢) المسور بن مخرمة بن نوفل القرشى الزهرى صحابى جليل توفي سنة (٦٤هـ) «الإصابة» (ج٣: ٤١٩).

(٣) عبد الرحمن بن عبد القارىء من التابعين توفي سنة (٨٠هـ) «المغنى عن الطبقات» (ج٥: ٥٧).

(٤) (أساوره) أوائيه وأقاتله.

(٥) (فلبيته) أى جمعه ثيابه عند صدره.

(٦) هذا الحديث أخرجه الإمام البخارى «كتاب فضائل القرآن» باب نزول القرآن على سبعة أحرف حديث رقم (٤٩٩١) (ج٣: ٢٢٦) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب بيان أنزل القرآن على سبعة أحرف (ج٩: ص ٢٣).

الحديث الثالث

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ؛ فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، وَدَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ فَأَقْرَأَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ فَحَسَّنَ النَّبِيُّ ﷺ شَأْنَهُمَا، فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَدْ غَشَيْتَنِي ضَرَبَ فِي صَدْرِي؛ فَفَضْتُ عَرَقًا وَكَأَنَّمَا أَنْظَرُ إِلَى اللَّهِ ﷻ فَرَقًا^(١)، فَقَالَ لِي: «يَا أَبِي أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ: أَقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّلَاثَةَ أَقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ وَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلْنِيهَا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، وَأَخَّرْتُ الثَّلَاثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ حَتَّى إِبْرَاهِيمَ ﷺ»^(٢).

الحديث الرابع

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى^(٣) عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عِنْدَ أَصَاةِ بَنِي غِفَارٍ^(٤) قَالَ: فَاتَاهُ جِرْيَلُ رضي الله عنه فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ

(١) فرقا أى خوفا من الله.

(٢) رواه مسلم (ج٣: ص٢٠٣)، والإمام أحمد في «مسنده» (ج٥: ١٢٧).

(٣) هو عبد الرحمن بن أبي ليل بن بلال الأنصاري من أئمة التابعين أخذ القراءة عرضا عن علي بن

أبي طالب رضي الله عنه قتل يوم الجاهم سنة (٥٨٣هـ) «طبقات ابن الجزري» (ج١: ٣٧٧) ترجمة

(١٦٠٢).

(٤) غفار: قبيلة من كنانة قريبة من مكة.

عَلَى حَرْفٍ» فَقَالَ: «أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ» ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ؛ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرَى أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ» فَقَالَ: «أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ» ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ»، فَقَالَ: «أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ» ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ؛ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَأْتُمْ عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا»^(١).

الحديث الخامس

رَوَى التِّرْمِذِيُّ^(٢) عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جِرْبِيلَ عِنْدَ أَحْبَارِ الْمُرَّةِ، فَقَالَ لِحِرْبِيلَ: «إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ فِيهِمُ الشَّيْخُ الْفَنَائِي، وَالْعَجُوزُ الْكَبِيرُ، وَالْعَلَامُ قَالَ: فَمَرُّهُمْ فَلْيَقْرَأُوا الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ»^(٣)، وَفِي لَفْظٍ حُدَيْفَةَ: فَقُلْتُ: يَا جِرْبِيلُ: «إِنِّي أُرْسِلْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ فِيهِمُ الرَّجُلُ، وَالْمَرْأَةُ، وَالْجَارِيَةُ، وَالشَّيْخُ الْفَنَائِي الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ» قَالَ: «إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ»^(٤).

(١) هذا الحديث أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف عن أبي بن كعب (ج ٢/١٠٣)، وأخرجه أبو داود في «سننه» كتاب الصلاة باب أنزل القرآن على سبعة أحرف (ج ٢/١٠٢)، والنسائي (ج ٢/١٥٢).

(٢) هو محمد بن عيسى بن سودة بن موسى بن الضحاك السلمى الترمذى ينسب إلى ترمز مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذي يقال عنه جيجون كنيته أبو عيسى صاحب الجامع أحد الأئمة ثقة حافظ توفي سنة (٢٧٩هـ) «تقريب التهذيب» (ج ٢/١٩٨).

(٣) أخرجه الترمذى في «سننه» أبواب القراءات وقال عنه «هذا حديث حسن صحيح».

(٤) «سنن الترمذى» «باب في فاتحة الكتاب» (ج ١ القاهرة).

الحديث السادس

أخرج الإمام أحمد^(١) بسنده عن عمرو بن العاص أن رجلاً قرأ آية من القرآن فقال له عمرو: إنما هي كذا وكذا فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأى ذلك قرأتم أصبتم فلا تماروا».

الحديث السابع

روى الحاكم^(٢) وابن حبان^(٣) بسندهما عن ابن مسعود قال: أقرأني رسول الله ﷺ سورة من آل حم قال: فرحنت إلى المسجد، فقلت لرجل: اقرأها فإذا هو يقرأها حروفاً ما أقرأها، فانطلقنا إلى النبي ﷺ فأخبرناه فتعير وجهه، وقال: «إنما أهلك من كان قبلكم الاختلاف» ثم أسر إلى علي شيقاً، فقال علي: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم، فانطلقنا وكل رجل قرأ حروفاً لا يقرأها صاحبها.

الحديث الثامن

روى الحافظ أبو يعلى^(٤) فى مسنده الكبير أن عثمان رضي الله عنه قال يوماً وهو

(١) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ولد ببغداد سنة (١٦٤هـ) صاحب كتاب «المسند» أخذ القراءة عرضاً عن يحيى بن آدم وإسماعيل بن جعفر أحد أعلام الأمة وأزهد الأئمة توفي سنة (٢٤١هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج١/١١٢ ترجمة ٥١٥).

(٢) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم، صاحب «المستدرک على الصحيحين» توفي سنة (٤٠٥هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج٢/١٨٤).

(٣) هو أبو حاتم محمد بن حبان البستى صاحب «الصحيح» توفي سنة (٣٥٤هـ) «البرهان ج١: ٢١٢» عن شذرات الذهب (ج٣: ١٦).

(٤) هو القاضى محمد بن الحسين بن محمد القراء أبو يعلى الحنبلى إليه انتهت رئاسة الحنابلة فى زمانه توفي سبق التعريف به فى هذا البحث سنة (٤٥٨هـ) «البرهان فى علوم القرآن» (ج٢/ص ٣).

على المنبر: أذكر الله رجلاً سمع النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ» لَمَّا قَامَ فَقَامُوا حَتَّى لَمْ يَخْصُوا فَشَهِدُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَنْزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ»، فَقَالَ عُمَرَانُ رضي الله عنه: وَأَنَا أَشْهَدُ مَعَهُمْ.

الحديث التاسع

أخرج البخارى^(١) عن عبد الله بن مسعود أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ آيَةَ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ خِلَافَهَا قَالَ: فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ فَأَنْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «كُلَّاكُمَا مُحْسِنٌ فَاقْرَأْ». قَالَ شُعْبَةُ^(٢) أَحَدُ رُوَاةِ الْحَدِيثِ: أَكْبَرُ عَلَيَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «فَإِنَّ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَأَهْلِكُوا».

الحديث العاشر

أخرج ابن جرير الطبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَاقْرَؤُوا وَلَا حَرَجَ وَلَكِنْ لَا تَخْتُمُوا ذِكْرَ رَحْمَةِ بَعْدَابٍ وَلَا ذِكْرَ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ».

الحديث الحادي عشر

أخرج النسائي^(٣) عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ جَبْرِيلَ

(١) هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخارى الإمام وعالم الحديث وصاحب «الجامع الصحيح» توفي سنة (٢٥٦هـ) «البرهان» (ج١: ٣٣).

(٢) هو شعبة بن الحجاج الأزدي البصرى من كبار المحدثين توفي سنة (١٦٠هـ) كتاب «السبعة» لابن مجاهد (ص ٦٨).

(٣) هو أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر أبو عبد الرحمن النسائي الإمام الحافظ الكبير روى القراء عن أبي شعيب السوسى وأحمد بن نصر النيسابورى وروى الحروف عنه أحمد

وَمِيكَائِيلَ أَتْيَانِي، فَقَعَدَ جَبْرِيلُ عَنْ يَمِينِي وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِي، فَقَالَ جَبْرِيلُ
 ﷺ: اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، قَالَ مِيكَائِيلُ: اسْتَزِدُّهُ حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ».

الحديث الثاني عشر

أخرج الإمام أحمد من حديث أبي بكرة أَنَّ جَبْرِيلَ ﷺ قَالَ: «يَا مُحَمَّدُ
 اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، قَالَ مِيكَائِيلُ: اسْتَزِدُّهُ حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ، قَالَ: كُلُّ
 شَافٍ كَافٍ مَا لَمْ تَحْتَمِ آيَةَ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ أَوْ رَحْمَةٍ بِعَذَابٍ نَحْوَ قَوْلِكَ، تَعَالَى
 وَأَقْبَلَ، وَهَلُمَّ، وَاذْهَبْ، وَأَسْرِعْ، وَعَجِّلْ». قال في الإلتقان: هذا اللفظ رواية
 أحمد وإسناده جيد^(١).

وفي رواية عند النسائي: «اقرأ فنظرت إلى ميكائيل فسكت فعلمت أنه قد
 انتهت العدة».

الحديث الثالث عشر

أخرج الإمام أحمد عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَنْزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ
 أَحْرَفٍ عَلِيمًا حَكِيمًا غَفُورًا رَحِيمًا»^(٢).

الحديث الرابع عشر

وعنده أيضًا من حديث عمر: «أَنَّ الْقُرْآنَ كُلُّهُ صَوَابٌ مَا لَمْ تَجْعَلْ
 مَغْفِرَةً عَذَابًا أَوْ عَذَابًا مَغْفِرَةً» قال في «الإلتقان»: أسانيدنا جياد^(٣).

ابن قطن الطحاوي مات في صفر سنة (٣٠٣هـ) بالرملة «طبقات ابن الجزري» (ج١/٦١/ترجمة ٢٦٤).

(١) «الإلتقان» (ج١: ١٣٢).

(٢) «الإلتقان» (ج١: ١٣٣).

(٣) «الإلتقان» (ج١: ١٣٣).

الفصل الثاني

في الحكمة من نزول القرآن على سبعة احرف

إن الناظر في أحاديث رسول الله ﷺ يستطيع أن يقيم منها شواهد بارزة تكون منارات هدى، ومصادر إشعاع ونور إلى أن اختلاف القراءة، وتعدد الحروف كان لحكمة بالغة أرادها الله تعالى قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٧].

من هذه الحكم:

(١) التيسير والتخفيف على الأمة الإسلامية كلها خصوصاً الأمة العربية التي شوفهت بالقرآن فإنها كانت قبائل كثيرة، وكان بينها اختلاف في اللهجات ونبرات الأصوات، وطريقة الأداء، وشهرة بعض الألفاظ في بعض المدلولات على رغم أنها كانت تجمعها العروبة ويوحد بينها اللسان العربي. فلو أخذت كل هذه القبائل بقراءة القرآن على حرف واحد لشتق ذلك عليها، ونجد هذه الحكمة واضحة جلية في أحاديث رسول الله ﷺ خصوصاً في قوله ﷺ: «فرددت إليه أن هون على أمتي»^(١) وقوله: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لاتطبق ذلك»^(٢)، وقوله: «يا جبريل إني أرسلت إلى أمة أمية فيهم الرجل والمرأة، والغلام، والجارية، والشيخ الفاني الذي لم يقرأ كتاباً قط»^(٣).

(١) سبق الاستشهاد بالحديث في مبحث الأدلة حديث رقم (٣).

(٢) الحديث رقم (٤) من الأدلة.

(٣) الحديث بلفظ حذيفة عند الترمذى في مبحث الأدلة.

وفى هذا المعنى يقول المحقق ابن الجزرى فى «النشر»:

«وأما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها والتهوين عليها شرفاً لها، وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها، وإجابة لقصد نبىها أفضل الخلق وحبیب الحق حيث أتاه جبریل فقال: إن الله يأمرک أن تقرئ أمتك القرآن على حرف فقال ﷺ: «أسأل الله معافاته ومغفرته فإن أمتى لا تطيق ذلك» ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف ثم قال: كما ثبت أن القرآن الکریم نزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف وأن الكتاب قبله كان ينزل من باب واحد على حرف واحد، وذلك أن الأنبياء عليهم السلام كانوا يبعثون إلى قومهم خاصة، والنبي محمد ﷺ إلى جميع الخلق أحرهم وأسودهم عربیهم وعجمیهم وكان العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة وألستهم شتى ويعسر على أحدهم الانتقال من لغة إلى غيرها أو من حرف إلى آخر بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولو بالتعليم والعلاج لاسيما الشيخ والمرأة والذي لم يقرأ كتاباً قط فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألستهم لكان من التكليف بما لا يستطاع»^(١).. انتهى.

(٢) جمع الأمة الإسلامية على لسان واحد يوحد بينها وهو لسان قريش الذى نزل به القرآن الکریم والذي انتظم كثيراً من مختارات السنة القبائل العربية التى كانت تفد إلى مكة فى موسم الحج وأسواق العرب المشهورة فكان القرشيون يضطفون ما راق لهم من ألفاظ الوفود العربية القادمة إليهم من كل صوب وحذب ثم يصقلونه ويهذبونه ويدخلونه فى دائرة لغتهم التى أذعن جميع العرب لها بالزعامة وعقدوا لها لواء الإمامة.

وبناء على هذا نزل القرآن على سبعة أحرف يصطفي ما شاء من لغات

(١) «النشر فى القراءات العشر» (ج١: ٢٢).

ولهجات القبائل العربية ومن هنا صح أن يقال إنه نزل بلغة قريش لأن لغات العرب جميعًا تمثلت في لسانهم بهذا المعنى وكانت هذه حكمة سامية فإن وحدة اللسان العام من أهم العوامل في وحدة الأمة.

(٣) ومن الفوائد والحكم أيضًا: الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين وذلك في قول الله تعالى: ﴿فَاعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي المَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] قرئ بالتخفيف والتشديد في حرف الطاء من كلمة ﴿يَطْهَرْنَ﴾ ولا ريب أن صيغة التشديد تفيد وجوب المبالغة في طهر النساء من المحيض لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى فمن أخذ بقراءة التشديد من الفقهاء حكم بأن الزوج لا يقربها إلا إذا بالغت في الطهر وذلك يكون بالاعتسال بالماء.

أما قراءة التخفيف فلا تفيد المبالغة ومن أخذ بهذه القراءة من الفقهاء حكم بأن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر وذلك يكون بانقطاع الدم فيكون معنى الطهر على الأول النظافة وعلى الثاني النقاء.

(٤) ومن الحكم الدلالة على حكمين شرعيين ولكن في حالين مختلفين وذلك في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦] قرئ بنصب لفظ ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ عطفًا على أيديكم لأن غسل الرجل واجب، وقرئ بالجر عطفًا على قوله: ﴿رُءُوسِكُمْ﴾ وهو ممسوح فيكون المراد به المسح على الخفين^(١)، قال الإمام الشافعي رحمته: أراد بالنصب قومًا وبالجر قومًا آخرين، فالنصب أفاد وجوب الغسل، والجر أفاد جواز المسح على الخفين^(٢).

(١) «النشر» (ج١ / ٢٢٧).

(٢) «شرح شعلة على الشاطبية» (٣٤٨).

(٥) ومن حكم تعدد الحروف أيضاً: بيان وجوه الألفاظ وحدها بدليل أن الخلاف الذي صورته لنا الروايات المختلفة في الأحاديث كان دائراً حول قراءة الألفاظ لا تفسير المعاني.

(٦) أن من قرأ حرفاً من هذه الحروف فقد أصاب كما يدل عليه قوله ﷺ: «فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا»^(١).

(٧) إن هذه الأحرف السبعة على اختلاف القراءة بها لا دخل لبشر فيها بل كلها نازلة من عند الله تعالى مأخوذة بالتلقى عن رسول الله ﷺ بدليل أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يرجعون فيما يقرءون إلى رسول الله ﷺ يأخذون عنه ويتلقون منه كل حرف ولذلك قال ﷺ في قراءة كل من المختلفين: «هكذا أنزلت» وقول المخالف لصاحبه: «هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ» أضف إلى ذلك أنه لو صح لأحد أن يغير ما شاء من القرآن بمرادفه أو غير مرادفه لبطلت قرآنية القرآن، ولذهب الإعجاز ومحال أن يكون ذلك، فالتبديل والتغيير مردود من أساسه لأن الله حافظ لكتابه قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

* ويقول الإمام ابن قتيبة^(٢):

كان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه ﷺ بأن يقرء كل أمة بلغتهم وما جرت عليه عادتهم فالتميمي يهمز، والقرشى لا يهمز، وهذا يقرأ عليهم، وفيهم، بالضم والآخر يقرأ: عليهموا، ومنهموا، بصلة ميم الجمع. وهذا يقرأ

(١) جزء من الحديث الرابع الذى رواه مسلم عن أبى ابن كعب.

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى صاحب عيون الأخبار ومشكل القرآن ولد ببغداد وسكن الكوفة ثم ولى قضاء الدينور مدة فنسب إليها، وكان فاضلاً ثقة، ومن المصنفين الكثيرين توفي ببغداد سنة (٢٧٦هـ) «الأعلام» للزركلى (ج٢: ٥٨٦).

بالنقل والآخر بالإمالة وهذا يقرأ بالترقيق والآخر بالتفخيم إلى غير ذلك ولو أراد كل فريق من هؤلاء أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ولم يمكنه إلا بعد رياضة طويلة للنفس وتذليل اللسان وقطع للعادة فأراد الإله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعاً في اللغات ومتصرفاً في الحركات كتيسيره عليهم في الدين^(١).

* وذكر القرطبي^(٢) في تفسيره قول الطحاوي^(٣): إنما كانت السعة للناس في الحروف لعجزهم عن أخذ القرآن على غير لغاتهم لأنهم كانوا أميين لا يكتب إلا القليل منهم، فلما كان يشق على كل ذى لغة أن يتحول إلى غيرها من اللغات ولو رام ذلك لم يتهياً له إلا بمشقة عظيمة فوسع لهم في اختلاف الألفاظ إذا كان المعنى متفقاً فكانوا كذلك حتى كثر منهم من يكتب وعادت لغاتهم إلى لسان رسول الله ﷺ فقدرُوا بذلك على تحفظ ألفاظه فلم يسعهم حيثئذ خلافها^(٤).

* وأيضاً يقول الأستاذ الدكتور/ محيسن^(٥) في كتابه «المغنى» في توجيه القراءات العشر المتواترة: وأخالنى أستطيع أن أوجز أسباب وفوائد تعدد الحروف في إرادة التخفيف والتيسير على الأمة تمشياً مع قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ

(١) «النشر في القراءات العشر» (ج١: ٢٢، ٢٣).

(٢) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، صاحب «تفسير الجامع لأحكام القرآن»، توفي سنة (٦٧١هـ).

(٣) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي المصري شيخ الحنفية الثقة الثبت انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر له تأليف كثيرة منها «معانى الآثار»، «بيان السنة»، «وشرح مشكل الأحاديث» توفي سنة (٣٢١هـ)، «الأعلام» للزركلى (ج١: ٦٥).

(٤) «تفسير القرطبي» (ج١: ٨٩).

(٥) د/ محمد سالم محيسن من مواليد محافظة الشرقية، عالم معاصر من علماء الأزهر، رحمه الله تعالى.

يَسْرَتَنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿ [القمر: ١٧]. انتهى^(١).

* ويقول أيضًا الدكتور / شعبان إسماعيل^(٢) في كتابه «القراءات أحكامها ومصادرها» لنزول القرآن على سبعة أحرف وأسرار:

أولاً: الدلالة على صيانة كتاب الله وحفظه من التبديل والتحريف مع كونه على هذه الأوجه الكثيرة، وبعد أن ساق رأي المحقق ابن الجزرى. «خَلَصَ إِلَى أَنْ تَعْدُدَ الْحُرُوفَ يَقُومُ مَقَامَ الْآيَاتِ وَذَلِكَ صَرْبٌ مِنْ صُرُوبِ الْبَلَاغَةِ يَبْتَدِءُ مِنْ جَمَالِ هَذَا الْإِعْجَازِ، وَيَنْتَهَى إِلَى كِمَالِ الْإِعْجَازِ»^(٣).

وبناء على ما سبق: أستخلص أن الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف إنما كانت حكمته من الله التيسير، والتخفيف والرحمة، وأنه لا يجوز منع أحد من القراءة بأي حرف من هذه الحروف السبع النازلة على رسول الله ﷺ بشروطها وضابط قبولها كما سيأتى بيانه إن شاء الله.

يدل على ذلك قوله ﷺ: «فَلَا تُمَارُوا فِيهِ»^(٤) وعدم موافقته ﷺ عمر بن الخطاب، وأبى بن كعب رضي الله عنهما معارضة مخالفتهم في القراءة. ودفعه ﷺ في صدر أبي رضي الله عنه حين استعصى عليه أن يقرأ هذا الاختلاف. علماً بأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا متحمسين في الدفاع عن القرآن مستبسلين في المحافظة عليه متيقظين لكل من يحدث فيه حدثاً ولو كان عن طريق الأداء، واختلاف اللهجات مبالغين في هذه اليقظة يدل على ذلك ما فعله الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بهشام بن حكيم رضي الله عنه.

(١) «المغنى في توجيه القراءات» (ج١: ٧٧).

(٢) د/ شعبان محمد إسماعيل، من علماء الأزهر، كاتب وأديب، تخصص في القراءات، وله العديد من المؤلفات في علوم القرآن، رحمه الله تعالى.

(٣) «القراءات أحكامها ومصادرها» (ص ٣٩).

(٤) جزء من الحديث رقم (٦) من الأدلة، والذي أخرجه الإمام أحمد.

وبناء على هذا: لا يجوز أن يُستغل هذا الخلاف ليكون أداة للتشكيك والنزاع والشقاق وأن نجعل من اليسر عسرًا ومن الرحمة نقمة على حين أن نزول القرآن على سبعة أحرف كان للتخفيف على هذه الأمة.



الفصل الثالث

فى معنى الحرف

الأحرف جمع حرف، والحرف يطلق على معان كثيرة أتى عليها صاحب القاموس المحيط^(١) إذ يقول مانصه:

«الحرف من كل شىء طرفه وشفيره، وحده ومن الجبل أعلاه، وسيل الماء».

وعند النحاة: ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل. قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١] أى وجه واحد، وهو أن يعبد على السراء لا الضراء، أو على شك، أو على غير طمأنينة على أمره أى لا يدخل فى الدين متمكنًا، ونزل القرآن على سبعة أحرف بسبع لغات من لغات العرب وليس معناه أن يكون فى الحرف الواحد سبعة أوجه، وإن جاء على سبعة أو عشرة، أو أكثر ولكن المعنى هذه اللغات السبع متفرقة فى القرآن انتهى^(٢)، وقد يراد بالحرف الوجه أو اللغة، أو القراءة كما يقول الحافظ أبو عمرو الدانى^(٣): «معنى

(١) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازى الفيروز آبادى صاحب «القاموس المحيط»، ولد سنة (٧٢٠هـ)، وتوفى بمدينة زبيد سنة (٨١٧هـ). «مقدمة القاموس» (ج١: ٤٨).

(٢) «القاموس المحيط» (ج٣: ١٣١).

(٣) هو الإمام عثمان بن سعيد بن عمر الأموى المعروف بأبى عمرو الدانى ولد سنة (٣٧١هـ) أحد الأئمة فى القرآن الكريم وروايته وصاحب كتاب «التيسير فى مذاهب القراء السبعة»، و«المقنع فى الرسم والاكتفاء فى الوقف والابتداء» وغيرها من الكتب التى تتعلق بالقرآن الكريم توفى سنة (٤٤٤هـ) «معرفة القراء» للذهبى (ج١: ٤٠٦ ترجمة ٣٤٥).

الأحرف التي أشار إليها النبي ﷺ ها هنا يتوجه إلى وجهين:

أحدهما: أن القرآن أنزل على سبعة أوجه من اللغات لأن الأحرف جمع حرف في القليل كفلس وأفلس، والحرف قد يراد به الوجه بدليل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ فالمراد بالحرف هنا الوجه أي على النعمة والخير وإجابة السؤال والعافية فإذا استقامت له هذه الأحوال اطمأن وعبد الله، وإذا تغيرت عليه وامتحنه بالشدة والضر ترك العبادة وكفر؛ فهذا عبد الله على وجه واحد فلهذا سمي النبي ﷺ هذه الأوجه المختلفة من القراءات، والمتغايرة من اللغات أحرفاً على معنى أن كل شيء منها وجه.

والوجه الثاني من معناها: أن يكون سمي القراءات أحرفاً على طريق السعة كعادة العرب في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه، وما قاربه، وما جاوره، وكان سبباً منه، وتعلق به ضرباً من التعلق كتسميتهم الجملة باسم البعض منها، فلذلك سمي النبي ﷺ القراءة حرفاً، وإن كان كلاماً كثيراً من أجل أن منها حرفاً قد غير نظمه، أو كسر، أو قلب إلى غيره، أو أميل، أو زيد، أو نقص منه على ما جاء في المختلف فيه من القراءة، إذا كان ذلك الحرف فيها حرفاً على عادة العرب في ذلك واعتماداً على استعمالها^(١).

ويرجع الإمام ابن الجزرى الوجه الأول: وهو أن الحرف معناه الوجه، يقول ما نصه: وكلا الوجهين محتمل إلا أن الأول محتمل احتمالاً قوياً في قوله ﷺ: «سبعة أحرف» أي سبعة أوجه وأنحاء.

والثاني: محتمل احتمالاً قوياً في قول عمر رضي الله عنه في الحديث: «سمعت

(١) «النشر في القراءات العشر» (ج١: ٢٣)، و«غيث النفع في القراءات السبع» للصفاسى (ص ١٤).

هشامًا يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ أى على قراءات كثيرة، وكذا قوله فى الرواية الأخرى سمعته يقرأ فيها أحرفًا لم يكن نبى الله ﷺ أقرأها، فالأول غير الثانى. انتهى^(١).

ويقول الإمام القرطبى فى تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ أى على شك قاله مجاهد^(٢) وغيره وقيل: على حرف أى على وجه واحد، وقيل: على حرف أى على شرط انتهى^(٣).

ويقول الشيخ الزرقانى^(٤) فى «مناهل العرفان»: «أنسب المعانى فى إطلاقات لفظ الحرف أنه الوجه لا بالمعنى الذى ذهب إليه صاحب القاموس^(٥) وغيره من أنه اللغة أو غيرها»^(٦).

وقد يراد بالحرف القراءة^(٧) وحكى هذا القول عن الخليل بن أحمد الفراهيدى^(٨) وقيل: بأنه من المشكل الذى لا يدرى معناه لأن العرب تسمى الكلمة المنظومة حرفًا، وتسمى القصيدة بأسرها كلمة، والحرف يقع على

(١) «النشر» لابن الجزرى (ج١: ٢٣، ٢٤).

(٢) هو مجاهد بن جبر المكى مولى السائب أحد التابعين الثقات وأحد العلماء فى القراءة والتفسير قرأ على عبد الله بن السائب، وعبد الله بن عباس بضعة وعشرين ختمة أخذ عنه القراءة عبد الله بن كثير وقرأ عليه الأعمش توفى سنة (١٠٣هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج٢ / ٤١، ٤٢، ترجمة ٢٦٥٩).

(٣) «تفسير القرطبى» (ج٧ / ٤٤٠٨ ج١) دار الريان.

(٤) محمد عبد العظيم الزرقانى عالم معاصر، صاحب كتاب «مناهل العرفان».

(٥) يريد صاحب «القاموس المحيط» الفيروز آبادى وسبق التعريف به.

(٦) «مناهل العرفان» (ج١: ١٥٣).

(٧) «البرهان» (ج١: ٢١٤).

(٨) هو الخليل بن أحمد الفراهيدى من الأئمة الأعلام فى النحو واللغة صاحب كتاب «العين» «طبقات ابن سعد» جزء أهل المدينة (ص ٢٣) عن «الفهرست» لابن النديم (ص ٦٣).

المقطوع من الحروف المعجمة، والحرف أيضا يطلق على المعنى والجهة^(١). وبناء على هذا فالحرف قد يراد به الوجه، أو اللغة، أو القراءة.



(١) «الاتقان» (ج١: ١٣)، «البرهان» (ج١: ٢١٣).

الفصل الرابع

في معنى نزول القرآن على سبعة أحرف

اختلف العلماء في المعنى المراد من الأحرف السبعة الواردة في الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ فمنهم من ذهب إلى أن المراد من هذه الأحرف التوسعة وليس المراد حقيقة السبعة.

وآخرون قالوا: بأن المراد الحصر في هذه السبعة، وهؤلاء اختلفوا أيضًا في تعيين هذه السبع هل هي: لغات، أم لهجات، أم هي أوجه، أو قراءات وسأحاول بمشيئة الله تعالى أن أستعرض آراء العلماء في تحديد المعنى المراد من الأحرف السبعة فأقول:

* اختلف العلماء في المقصود بهذه السبعة مع إجماعهم على أنه ليس المقصود أن يُقرأ الحرف الواحد على سبعة أوجه إذ لا يوجد ذلك إلا في كلمات يسيرة نحو قوله تعالى: ﴿أَفِي﴾ [الإسراء: ٢٣]، ﴿وَجَزِيلٌ﴾ [البقرة: ٩٨]، ﴿أَرْجَةٌ﴾ [الأعراف: ١١١]، ﴿هَيْمَاتٌ﴾ [المؤمنون: ٣٦]، ﴿هَيْتٌ﴾ [يوسف: ٢٣].

كما اتفق على أنه لا يجوز أن يكون المراد هؤلاء السبعة القراء المشهورين وإن كان يظنه بعض العوام لأن هؤلاء السبعة لم يكونوا قد خلقوا ولا وجدوا وقت نزول القرآن على رسول الله ﷺ.

* وقال كثير من العلماء: إنها لغات ثم اختلفوا في تعيينها.

* وقال آخرون: كونها سبعة أحرف بدون زيادة أو نقص يرجع إلى أن أصول قبائل العرب تنتهي إلى سبعة، أو أن اللغات الفصحى سبع. قال الإمام

ابن الجزري: كلاهما دعوى^(١).

وقيل: ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص بل المراد السعة واليسير، وأنه لا حرج في قراءته بما هو من لغات العرب من حيث أن الله أذن لهم في ذلك والعرب يطلقون لفظ السبع والسبعين والسبعمائة، ولا يريدون حقيقة العدد لا يزيد ولا ينقص بل يريدون الكثرة والمبالغة من غير حصر.

إلا أن الإمام ابن الجزري ضعف هذا الرأي قائلاً: هذا جيد لولا أن الحديث يأباه فقد ثبت في الحديث من غير وجه أنه: «لما أتاه جبريل عليه السلام بحرف واحد قال له ميكائيل: استزده» وأنه ﷺ سأل الله تعالى التهوين على أمته فاتاه على حرفين فأمره ميكائيل بالاستزادة وسأل الله التخفيف فاتاه بثلاثة ولم يزل كذلك حتى بلغ سبعة أحرف، وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه^(٢) «فنظرت إلى ميكائيل فسكت فعلمت أنه قد انتهت العدة»^(٣).

فدل ذلك على إرادة حقيقة العدد وانحصاره في العدد (سبعة) المعروف في الأحاد وهو الذي بين الستة والثمانية^(٤).

ثم إن كلمة (على) في قوله ﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» تشير إلى أن المسألة على هذا الشرط من التوسعة واليسير أى أنزل القرآن موسعاً فيه على القارئ أن يقرأه على سبعة أحرف بأى حرف أراد منها على البدل من

(١) «النشر» (ج١: ٢٥).

(٢) نفيق بن الحارث: أسلم يوم الطائف، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه الأحنف. «أسد

الغاية» (ج٤: ٥٧٨).

(٣) جزء من الحديث الذي أخرجه النسائي عن أبي بكر رضي الله عنه «الإتقان» (ج١: ١٣٠).

(٤) «النشر» (ج١: ٢٦).

صاحبه كأنه قال: أنزل على هذا الشرط وعلى هذه التوسعة بحيث لا تتجاوز الحروف سبعة مهما كثر التعدد والتنوع في أداء اللفظ الواحد ومهما تعددت القراءات والطرق في الكلمة الواحدة^(١)، وعلى هذا فإن لفظ السبعة لا يراد به الكثرة بل الحصر في هذا العدد المعين.

أما على كم معنى تشتمل هذه الحروف السبعة فإن معانيها من حيث وقوعها وتكرارها في القرآن الكريم لا تكاد تنضب من حيث العدد، ولكن الإمام ابن الجزرى أرجع معانيها من حيث تكرارها شاذًا وصحيحًا قائلاً: «لا تكاد تنضب من حيث التعداد بل يرجع ذلك كله إلى ثلاثة معان:

الأول: ما اختلف لفظه واتفق معناه سواء كان الاختلاف اختلاف كل أو جزء نحو: ﴿خَطُّوتٍ﴾ [النور: ٢١]، ﴿خَطُّوتٍ﴾ [النور: ٢١] بضم الطاء في الأولى والإسكان في الثانية^(٢) ونحو: ﴿هُزُّوْا﴾ [البقرة: ٦٧]، بالإبدال و﴿هُزَا﴾ بالنقل و﴿هُزُّوْا﴾ على التحقيق في الهمز.

الثاني: ما اختلف لفظه ومعناه نحو: ﴿قُلْ رَبِّ﴾ [الأنبياء: ١١٢]، و﴿لَنْبِؤَتْنَهُمْ﴾ و﴿لَنْبِؤِنَهُمْ﴾ [العنكبوت: ٥٨]، و﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ و﴿وَمَا يُخَادِعُونَ﴾ [البقرة: ٩]، و﴿يَكْذِبُونَ﴾ و﴿يُكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]، و﴿وَأَخْذُوا﴾ و﴿وَأَخْذُوا﴾ [البقرة: ١٢٥]، و﴿لَتَرْوُلٌ﴾ [إبراهيم: ٤٦].

الثالث: ما اختلف لفظه ومعناه مما يتنوع صفة النطق به كالمدات والهمزات، والإظهار، والإدغام، والروم، والإشمام، وترقيق الرءاءات، وتفخيم اللامات ونحو ذلك مما يعبر عنه القراء بالأصول فهذا عندنا ليس من الاختلاف الذي

(١) «مناهل العرفان» (ج١: ١٢٤).

(٢) ضم الطاء حفص وقنبل والشامى والكسائى وأبو جعفر، ويعقوب، وأسكنها، شعبة، ونافع، والبيزى، والبصرى، وحمزة، وخلف «البدور الزاهرة» (ص ٢٢٠).

يتنوع فيه اللفظ أو المعنى لأن هذه الصفات المتنوعة فى أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظاً واحداً^(١).

وقد قطع الإمام ابن الجزري بتواتر هذه المعاني الثلاثة قائلاً: «وقد نص على تواتر ذلك كله أئمة الأصول كالقاضي أبى بكر الباقلانى^(٢) وغيره، بخلاف أبى عمرو بن الحاجب^(٣) فيقول: والسبعة متواترة فيما ليس من قبيل الأداء كالمدة، والإمالة، وتخفيف الهمز، ونحوه^(٤)».

وقد رد عليه الإمام ابن الجزري بقوله: هو واهم فى تفرقة بين الحالتين، نقله وقطعه بتواتر الاختلاف اللفظى دون الأداء بل هما فى نقلهما واحد، وإذا ثبت تواتر ذلك كان تواتر هذا من باب أولى إذا اللفظ لا يقوم إلا به، ولا يصح إلا بوجوده نعم هذا النوع داخل فى الأحرف السبعة لأنه واحد منها^(٥).

وبناء على ما سبق: يتضح لنا أن لفظ السبعة الوارد فى الحديث لا يراد به الكثرة بل الحصر فى هذا العدد المعين، وقد اختلف العلماء اختلافاً كبيراً فى معنى وحقيقة هذه السبع هل هى سبع لغات، أم سبع لهجات، أم سبعة أوجه، أم سبع قراءات. هذا ما أحاول أن أجليه بمشيئة الله تعالى فى أقوال العلماء.

(١) «النشر» (ج١: ٢٩، ٣٠).

(٢) القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى صاحب كتاب «إعجاز القرآن» وكتاب «التقريب والإرشاد فى أصول الفقه» توفى سنة (٤٠٣هـ) «البرهان» (ج١: ٢٣) عن ابن خلكان (ج١: ٤٨١).

(٣) عثمان بن عمر بن أبى بكر بن يونس الكردى ولد سنة (٥٧١هـ) بإسنا بمصر وكان أبوه حاجباً للأمير عز الدين موسك توفى سنة (٦٤٦هـ) «معرفة القراء الكبار» للذهبي (ج٢: ٦٤٨ ترجمة ٦١٧).

(٤) «النشر» (ج١: ٣٠).

(٥) «النشر» (ج١: ٣٠).

الفصل الخامس

في أقوال العلماء في معنى الأحرف السبعة

* لقد اهتم العلماء قديماً وحديثاً ببيان المعنى المراد من الأحرف السبعة وذلك لعدة أسباب منها:

(١) اتصالها بكتاب الله تعالى.

(٢) عدم تعرض الأحاديث الصحيحة الواردة إلى بيان ماهية الاختلاف

في الكلمات القرآنية التي جعلت الصحابة يتخاصمون ويتحاكمون إلى النبي ﷺ.

(٣) لم يثبت أن النبي ﷺ بين المراد من الأحرف السبعة وربما يرجع ذلك

إلى أن هذا الأمر كان معروفاً لدى صحابة رسول الله ﷺ فقد كانوا لا يترددون

في سؤال رسول الله ﷺ في أي أمر من أمور دينهم ودنياهم، وخصوصاً إذا

كان الأمر متعلقاً بكتاب الله تعالى.

ومن هنا كان اختلاف العلماء في بيان المراد من الأحرف السبعة فمن قائل

بأنها لغات، وآخر يقول لهجات، وآخرون يرون أنها أوجه، وآخرون يرون غير

ذلك وقد طوفت بين ثنايا الكتب والمصنفات ووقفت على العديد من آراء

السابقين والعلماء المعاصرين جزاهم الله خير الجزاء.

* قال الإمام السيوطي في الإتيان: اختلف في معنى هذا الحديث على نحو

أربعين قولاً^(١):

أحدها: أنه من المشكل الذي لا يدري معناه لأن الحرف يصدق لغة على

(١) «الإتيان» (ج١: ١٣٠).

حرف الهجاء وعلى الكلمة، وعلى المعنى، وعلى الجهة قاله ابن سعدان النحوى^(١) ثم ذكر بعد هذا القول خمسة عشر قولاً مع إسناد كل قول إلى قائله من العلماء، ثم نراه بعد ذلك ساق قول ابن حيان: اختلف أهل العلم في معنى الأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولاً^(٢) ثم يسوق هذه الأقوال دون سند ولا عن نقلت.

وكذلك قال الإمام القرطبي في مقدمة تفسيره إلا أنه اكتفى بذكر خمسة أقوال منها.

أما الإمام ابن الجزرى فقد أفاض الموضوع بحثاً وتدقيقاً وله فيه رأى خاص سأذكره إن شاء الله.

وكذلك الإمام بدر الدين الزركشى ذكر أربعة عشر قولاً للعلماء في هذا الموضوع، وقد ذكر أستاذنا الدكتور محسن في كتابه المغنى في توجيه القراءات العشر عشرة أقوال للعلماء في معنى هذا الحديث أيضاً، وسوف أقوم بترتيب هذه الأقوال بمشيئة الله تعالى مع إسناد كل رأى لقائله وتعليق العلماء على هذه الأقوال، أما بالنسبة للأقوال التى ذكرها ابن حبان فسوف أذكرها أيضاً للعلم بها ولأنه لا بد من جمع كل الأقوال والآراء حتى نقف على الحقيقة بنور الله تعالى.

القول الأول:

ورد عن الإمام على بن أبى طالب عليه السلام المتوفى سنة (٤٠ هـ)، وعبد الله ابن عباس عليهما السلام المتوفى سنة (٦٨ هـ)؛ فقد قالوا: «نزل القرآن بلغة كل حى من

(١) هو أبو جعفر محمد بن سعدان النحوى مؤلف «الجامع والمجرد» وغيرهما وله اختيار في القراءة لم يخالف فيه المشهور ثقة عدل صنف في العربية والقراءات وثقه الخطيب وغيره أخذ القراءة عرضاً عن سليم ابن حمزة وعن يحيى اليزيدى توفى سنة (٢٣١ هـ) «طبقات ابن الجزري» (ج٢: ص ١٤٣ ترجمة ٣٠١٩).

(٢) «الإتقان» (ج١: ١٣٦).

أحياء العرب»، ثم قال ابن عباس رضي الله عنه: إن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرىء الناس بلغة واحدة فاشتد ذلك عليهم فنزل جبريل عليه السلام فقال: «يا محمد أقرىء كل قوم بلغتهم»^(١).

وقد رجح العلامة المعروف بأبى شامة^(٢) هذا القول قائلاً: «هذا هو الحق لأنه إنما أمر أن يقرأ بغير لسان قريش توسعة على العرب فلا ينبغي أن يوسع على قوم دون قوم فلا يكلف أحد إلا قدر استطاعته، فمن كانت لغته الإمالة أو تخفيف الهمز، أو الإدغام، أو ضم ميم الجمع، أو صلة هاء الكناية أو نحو ذلك فكيف يكلف غيره»^(٣).

وقد رجحه أيضاً من العلماء المعاصرين الدكتور محمد سالم محيسن قائلاً: «والذى أراه فى هذه القضية الهامة أن المراد من الأحرف السبعة هو أن القرآن الكريم نزل بلغة كل حى من أحياء العرب، وهذا هو القول الوارد عن كل من الإمام على ابن أبى طالب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما».

أما عن سبب ترجيحه لهذا القول فيقول: «من ينعم النظر فى هذا القول يجد أنه يندرج تحت العديد من اللهجات العربية المشهورة» انتهى^(٤).

القول الثانى: رواه كل من:

١ - محمد بن السائب الكلبي^(٥) توفي سنة (١٣٦ هـ).

(١) «المغنى فى توجيه القراءات العشر» (ج١: ٥٩) عن «المرشد الوجيز» (ص ٩٦).

(٢) عبد الرحمن بن إسمايل بن إبراهيم الدمشقي المعروف بأبى شامة، ولد سنة (٥٩٩ هـ)، وتوفي سنة (٦٦٥ هـ)، ط: ابن الجزري (ج١: ٣٦٥).

(٣) «المغنى فى توجيه القراءات العشر» (ج١: ٥٩) عن «المرشد الوجيز» (ص ٩٧).

(٤) «المغنى» (ج١: ٧٥).

(٥) محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي كان عالماً بالتفسير وأنساب العرب وأخبارهم وأحاديثهم ولم يعتبره العلماء ثقة فى الحديث توفي سنة (١٣٦ هـ)، «المغنى» (ج١: ٦٠) عن «فيات الأعيان» (ج١: ٦٢٤)، و«تهذيب التهذيب» (ج١/ ١٧٨).

٢- الأعمش^(١) المتوفى سنة (١٤٧هـ) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه: فقد قالوا نقلاً عن أم هانئ بنت أبي طالب^(٢) عن ابن عباس: «أنزل القرآن على سبعة أحرف منها خمسة بلغة العجز من هوازن».

قاله: أبو عبيدة القاسم بن سلام: العجز من هوازن هم:

(١) سعد بن بكر.

(٢) جشم بن بكر.

(٣) نصر بن معاوية.

(٤) ثقيف.

وهؤلاء هم الذين قال فيهم أبو عمرو بن العلاء البصرى^(٣) أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم^(٤).

القول الثالث:

رواه أبو عبيدة القاسم بن سلام المتوفى سنة (٢٢٤هـ) قال:

«المراد سبع لغات من لغات العرب وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه هذا لم نسمع به قط، ولكن نقول هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن فبعضه نزل بلغة قريش، وبعضه نزل بلغة هوازن، وبعضه نزل بلغة هذيل، وبعضه بلغة أهل اليمن، وكذلك سائر اللغات ومعانيها في هذا كله

(١) الأعمش هو: سليمان بن مهران الأعمش أصله من أعمال الرى رأى أنسا رضي الله عنه وروى عن إبراهيم النخعى وسعيد بن جبير وقرأ على يحيى بن وثاب وأقرأ الناس دهرًا توفي سنة (١٤٨هـ) «معرفة القراء» للذهبي (ج١: ٩٤).

(٢) هى أم هانئ بنت أبى طالب الهاشمية واسمها فاختة لها صحبة وأحاديث ماتت في خلافة معاوية (٤٠: ٦٠هـ) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (ص٣١٢).

(٣) أبو عمرو بن العلاء المازنى المقرئ النحوى البصرى الإمام مقرئ أهل البصرة ثالث القراء السبعة المشهورين توفي سنة (١٥٤هـ) وستأتى ترجمته بالتفصيل في «تاريخ القراء العشرة» في الباب الثانى.

(٤) «المرشد الوجيز» (ص٩٣)، «الإتقان» (ج١: ١٣٣) - «المغنى» (ج١: ٦٠).

واحدة ثم قال: ومما بين ذلك قول: ابن مسعود رضي الله عنه: «إنى سمعت القراءة فوجدتهم متقارئين فاقراءوا كما علمتم»^(١).

وقد وافق أبو عبيدة فى قوله كل من ابن دريد^(٢)، وأبى حاتم^(٣)، واختاره ابن عطية^(٤)، وصححه البيهقى فى الشعب. انتهى^(٥).

ومع وجاهة هذا القول إلا أنه اعترض عليه بأن لغات العرب أكثر من سبعة وأجيب بأن المراد أفصحها^(٦).

وقال الأزهرى^(٧) فى «التهذيب»: أنه المختار، واحتج بقول عثمان رضي الله عنه حين أمرهم بكتب المصاحف: «وما اختلفتم أنتم وزيد فاكتبوه بلغة قريش، فإنه أكثر ما نزل بلسانهم»^(٨).

-
- (١) «الإتقان» (ج١: ١٣٣)، «البرهان» (ج١: ص ٢١٧)، «المغنى» (ج١: ص ٦١).
- (٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد صاحب كتاب «الجمهرة فى اللغة»، وناظم المقصودة روى القراءة عن أبى حاتم سهل بن محمد أعلم أهل زمانه باللغة والشعر توفى سنة (٣٢١هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج٢: ١١٦).
- (٣) أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى صاحب المبرد إمام البصرة فى النحو والقراءة واللغة والعروض عرض القراءة على يعقوب الحضرمى توفى سنة (٢٥٠هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج١: ٣٢٠ ترجمة ١٤٠٣).
- (٤) الإمام عبد الحق بن عبد الرووف المعروف بابن عطية وتفسيره المعروف بـ«المحرر الوجيز» توفى بمدينة لورقة سنة (٥٤٦هـ) «البرهان» (ج١) عن «الديباج المذهب» (ص ١٧٤).
- (٥) «الإتقان» (ج١: ١٣٣)، «البرهان» (ج١: ص ٢١٧)، «المغنى» (ج١: ص ٦١).
- (٦) «الإتقان» (ج١: ١٣٣).
- (٧) أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهرى صاحب كتاب «التهذيب فى اللغة» توفى سنة (٣٧٠هـ) «البرهان» (ج١: ٢١٨).
- (٨) «البرهان» (ج١: ٢١٨).

القول الرابع:

ورد عن أبي العباس أحمد بن واصل^(١) المتوفي سنة (٧١٠ هـ) قال معنى ذلك: سبع معان في القراءة:

١- أن يكون الحرف له معنى واحد تختلف فيه قراءتان تخالفان بين نقطة ونقطة مثل: (تَعْلَمُونَ)، و﴿يَعْلَمُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤].

٢- أن يكون المعنى واحدًا وهو بلفظين مختلفين مثل قوله تعالى: ﴿فَاسْتَعْوَا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩] فامضوا إلى ذكر الله.

٣- أن تكون القراءتان مختلفتين في اللفظ إلا أن المعنيين مفترقان في الموصوف مثل قوله تعالى: (مَلِكٍ)، ﴿مَلِكٍ﴾ [الفاتحة: ٤].

٤- أن يكون في الحرف لغتان والمعنى واحد وهجاؤهما واحد مثل قوله تعالى: (الرَّشِدِ)، ﴿الرُّشْدِ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

٥- أن يكون الحرف مهموزًا وغير مهموز مثل: (النَّبِيِّ)، ﴿النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٤٥].

٦- التثقيب والتخفيف مثل: (الأَكْلِ)، ﴿الْأَكْلِ﴾ [الرعد: ٤].

٧- الإثبات والحذف مثل: (المنَادِي) بالياء، ﴿الْمُنَادِ﴾ [ق: ٤١] بالحذف.

واختار هذا الرأي من العلماء الأهوازي^(٢) وقال: هذا أقرب إلى الصواب إن شاء الله ثم قال: وقد روى عن الإمام مالك بن أنس أنه كان يذهب

(١) أحمد بن موسى الموصل الحنبلي أبو العباس المقرئ نزيل دمشق توفي سنة (٧١٠ هـ) «معرفة القراء الكبار» للذهبي (ج ٢: ٧٢٨).

(٢) الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد أبو علي الأهوازي مقرئ الشام ولد سنة (٣٦٢ هـ) صنف عدة كتب في القراءات منها «الموجز الوجيز» توفي سنة (٤٤٦ هـ) «معرفة القراء» (ج ١: ٤٠٢).

هذا المذهب^(١).

القول الخامس:

ورد عن القاسم بن ثابت^(٢) المتوفى سنة (٣٠٢ هـ) قال:

«إن قلنا من الأحرف لقريش، ومنها لكنانة، ولأسد، وهذيل، وتميم، وَصَبَّةٌ وَأَلْفَافُهَا، وَقَيْسٌ لَكَانٍ قَدْ أَتَى عَلَى قِبَائِلٍ مَضَرَ فِي قِرَاءَاتٍ سَبْعٍ تَسْتَوْعِبُ اللُّغَاتِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ الَّتِي انْتَهَتْ إِلَيْهَا الْفَصَاحَةُ وَسَلِمَتْ لُغَاتُهَا مِنَ الدَّخْلِ^(٣) وَسِرَّهَا اللهُ لِذَلِكَ لِيُظْهِرَ أَنَّهُ نَبِيٌّ بِعَجْزِهَا عَنِ مَعَارِضَةِ مَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ وَيُثَبِّتُ سَلَامَتَهَا أَنَّهَا فِي وَسْطِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ فِي الْحِجَازِ، وَنَجْدٍ، وَتِهَامَةَ فَلَمْ تَفْرُقْهَا الْأُمَمُ^(٤)».

وقد اعترض على هذا القول بأن هناك لغات في مُضَرَ لا يجوز أن تكون في القرآن قال بن عبد البر: «وأنكر آخرون أن تكون كل لغات مضر في القرآن لأن فيها شواذاً لا يقرأ بها مثل: كشكشة قيس، وعننة تميم، فكشكشة قيس يجعلون كاف المؤنث شيئاً يقولون في قوله تعالى: ﴿جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرِّيًّا﴾ [مريم: ٢٤] (رَبِّشٍ مَحْتَشِيٍّ)، وعننة تميم يقولون في: (أُن، عَن)، وبعضهم يبدل السين تاء فيقولون في «الناس» النات، وهذه لغات يُرْغَبُ بِالْقُرْآنِ عَنْهَا^(٥)».

(١) «المرشد الوجيز» (ص ١١٧).

(٢) القاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف السرقسطى الأندلسى عالم بالتفسير والحديث واللغة صاحب كتاب «الدلائل في شرح غريب الحديث ومعانيه» توفي سنة (٣٠٢ هـ) «البرهان» (ج١: ٢١٩)، «أبناء الرواه» (ج١: ٣٦٢)، و«جدوة المقتبس» (٣١٢).

(٣) أي: الفساد الطارئ على اللغة.

(٤) «البرهان» (ج١: ٢١٩)، «المغني» (ج١: ٦٤).

(٥) «البرهان» (ج١: ٢٢٠)، و«المغني» (ج١: ٦٤).

القول السادس:

ورد عن أبى محمد البغوى^(١) المتوفى سنة (٥١٠ هـ) قال:

«أظهر الأقاويل وأصحها وأشبهها بظاهر الحديث أن المراد من هذه الأحرف اللغات وهو أن يقرأ كل قوم من العرب بلغتهم وما جرت عليه عادتهم من الإدغام، والإظهار، والإمالة، والتفخيم، والإشمام، والإتمام، والهمز، والتلين، وغير ذلك من وجوه اللغات إلى سبعة أوجه منها فى الكلمة الواحدة.

ثم قال: ولا يكون هذا الاختلاف داخلاً تحت قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ

عِزِّ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

إذ ليس معنى هذه الحروف أن يقرأ كل فريق بما يشاء مما يوافق لغته من غير توقيف بل كل هذه الحروف منصوص عليها وكلها كلام الله عز وجل نزل به الروح الأمين على النبي ﷺ وكان رسول الله ﷺ يعارض جبريل ﷺ فى رمضان من كل عام بما يجتمع عنده من القرآن فيحدث الله فيه ما شاء، وينسخ ما شاء وكان يعرض عليه فى كل عرضة وجهًا من الوجوه التى أباح الله له أن يقرأ القرآن به، وكان يجوز لرسول الله ﷺ بأمر الله أن يقرأ ويُقرأ به بجميع ذلك وهى كلها متفقة المعانى وإن اختلف بعض حروفها^(٢).

القول السابع:

قال الإمام أبو الفضل الرازى^(٣) المتوفى سنة (٤٥٤ هـ): «الكلام لا يخرج

(١) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى الملقب بمحيى السنة، عالم التفسير والحديث واللغة والفقه توفى سنة (٥١٠ هـ) «المغنى» (ج١: ٦٥) عن وفيات الأعيان.

(٢) «المرشد الوجيز» لأبى شامة (ص ٣٥).

(٣) هو عبد الرحمن بن الحسن بن بغداد بن إبراهيم بن جبريل بن محمد بن على بن سليمان أبو الفضل الرازى العجلى الإمام المقرئ شيخ الإسلام الثقة الورع الكامل مؤلف كتاب

عن سبعة أوجه فى الاختلاف».

الأول: اختلاف الأسماء من أفراد وتثنىة وجمع وتذكير وتأنىث.

الثانى: اختلاف تصريف الأفعال من ماض، ومضارع، وأمر.

الثالث: اختلاف وجوه الإعراب.

الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة.

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير.

السادس: الاختلاف بالإبدال.

السابع: اختلاف اللغات كالفتح، والإمالة، والترقيق، والتفخيم،

والإدغام، والإظهار ونحو ذلك^(١).

القول الثامن:

للشىخ أبى الحسن السخاوى^(٢) المتوفى سنة (٦٤٣ هـ) قال: فإن قيل: أين

السبعة أحرف التى أخبر رسول الله ﷺ أن القرآن أنزل عليها فى قراءة تكم هذه المشهورة، أقول: هى متفرقة فى القرآن وجملة ذلك سبعة أوجه:

الأول: كلمتان تقرأ بكل واحدة فى موضع الأخرى نحو: ﴿بِسْمِ رَبِّكَ﴾

«جامع الوقوف» وغيره قرأ القرآن على الدارانى ولد سنة (٣٧١ هـ) قال ابن الجزرى: ثقة عارف بالقراءات، وهو أشهر من الشمس وأضوء من القمر له شعر رائق فى الزهد توفى سنة (٤٥٤ هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج١: ٣٦١ ترجمة ١٥٤٩).

(١) «الإتقان» (ج١: ١٣١)، «المرشد الوجيز» (ص١٧٩).

(٢) هو على بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب الإمام العلامة علم الدين أبو الحسن الهمدانى السخاوى المقرئ المفسر النحوى اللغوى الشافعى شىخ مشايخ الإقراء بدمشق صاحب كتاب «جمال القراء وكمال الإقراء» فى عدة مصنفات وهو من أجل الكتب ولد سنة (٥٥٨ هـ) بسخا من أعمال مصر وسمع بالإسكندرية من السلفى والبوصيرى والقراءات من الشاطبى توفى سنة (٦٤٣ هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج٢: ٥٧١).

[يونس: ٢٢] و(يُنشُرُكُمْ) (١).

الثانى: زيادة كلمة نحو: ﴿هُوَ الْعَنَقُ﴾ [الحديد: ٢٤] (٢).

الثالث: زيادة حرف نحو: ﴿مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة: ١٠٠] (٣).

الرابع: مجيء حرف مكان آخر نحو: (وَيَقُولُ)، ﴿وَنَقُولُ﴾ [آل عمران: ١٨١] (٤).

الخامس: تغيير في الحركات نحو: ﴿فَلَلَقَّ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ٣٧] (٥).

السادس: التشديد والتخفيف نحو: ﴿تُسْقَطُ﴾ [مريم: ٢٥] (٦).

السابع: التقديم والتأخير نحو: ﴿وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٩٥] (٧).

انتهى (٨).

القول التاسع:

ورد عن أبى شامة المتوفى سنة (٦٦٥ هـ) قال:

هذه الطرق المذكورة في بيان وجوه السبعة أحرف في هذه القراءات المشهورة

- (١) قرأ أبو جعفر وابن عامر (يُنشُرُكُمْ) من النشر وهي كذلك في مصاحف أهل الشام وقرأ الباقر يُسِيرُكُمْ من السير وكذلك في مصاحفهم. «النشر» (ج٢: ٢٨٢).
- (٢) قرأ المدنيان وابن عامر بغير هو وكذلك في مصاحف المدينة والشام وقرأ الباقر بزيادة (هو) انظر «النشر» (ج٢: ٣٧٤).
- (٣) قرأ ابن كثير بزيادة (مِنْ) وخفض تاء (تحتها) وكذلك هي في المصاحف المكية وقرأ الباقر بالحذف. «النشر» (ج٢: ٢٨٠).
- (٤) قرأ حمزة بالياء في (وَيَقُولُ) والباقر بالنون. «النشر» (ج٢: ٢٤٥).
- (٥) قرأ ابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات والباقر برفع آدم ونصب كلمات «النشر» (ج٢: ٢١١).
- (٦) فيها أربع قراءات (تَسَاقَطُ) لحمزة، (تُسَاقِطُ) لحفص (يَسَاقِطُ) بالتذكر ليعقوب، (تَسَاقِطُ) بالتشديد للباقرين «النشر» (ج٢: ٣١٨).
- (٧) قرأ حمزة والكسائي وخلف بتقديم (قُتِلُوا) والباقر بتقديم (وقاتلوا) «النشر» (ج٢: ٢٤٦).
- (٨) «المرشد الوجيز» (ص ١٢٣: ١٢٥).

كلها ضعيفة إذ لا دليل على تعيين ما عينه كل واحد منهم ومن الممكن تعيين ما لم يعينوا وكان أولى من جميع ذلك لو حملت على سبعة أوجه من الأصول المضطردة مثل:

- ١- صلة ميم الجمع، وهاء الضمير وعدم ذلك.
- ٢- الإدغام والإظهار.
- ٣- المد والقصر.
- ٤- تحقيق الهمز وتخفيفه.
- ٥- الإمالة وتركها.
- ٦- الوقف بالسكون وبالإشارة إلى الحركة.
- ٧- فتح الياءات، وإسكانها، وإثباتها، وحذفها، انتهى^(١).

القول العاشر:

للإمام محمد بن الجزرى المتوفى سنة (٨٣٣ هـ) قال:

«ولازلت استشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله علىّ بما يمكن أن يكون صواباً - إن شاء الله -، وذلك أنى تتبعت القراءات صحيحها وشاذها وضعيفها ومنكرها، فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلاف لا يخرج عنها.

الأول: أن يكون التغيير فى الحركات بلا تغيير فى المعنى والصورة نحو:

﴿يَحْسَبُ﴾ [المؤتة: ٣] بفتح السين وكسرها.

الثانى: أن يكون التغيير فى المعنى فقط نحو: ﴿فَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾

[البقرة: ٣٧].

الثالث: أن يكون التغيير فى الحروف والمعنى لا الصورة نحو: ﴿تَبَلَّأُوا﴾

[يونس: ٣٠] و﴿تَتَلَّوْا﴾.

(١) «المرشد الوجيز» (ص ١٢٧).

الرابع: أن يكون التغيير في الحروف مع التغيير في الصورة لا المعنى نحو:
﴿الْمِصْرَظَ﴾ [الفاتحة: ٦] بالصاد و(السرائط) بالسین.

الخامس: أن يكون التغيير في الحروف والصورة معاً نحو: (وَلَا يَأْتَلِ)،
﴿وَلَا يَأْتَلِي﴾ [النور: ٢٢].

السادس: أن يكون في التقديم والتأخير نحو: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾
[التوبة: ١١١]

السابع: أن يكون في الزيادة والنقصان نحو: (وَأَوْصَى)، ﴿وَوَصَّى﴾
[البقرة: ١٣٢].

فهذه سبعة أوجه لا يخرج الاختلاف عنها نحو اختلاف الإظهار،
والإدغام، والروم، والإشمام، والتفخيم، والترقيق مما يعبر عنه بالأصول فهذا
ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ والمعنى لأن هذه الصفات المتنوعة
في أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظاً واحداً^(١).

القول الحادى عشر:

لابن قتيبة المتوفي سنة (٢٧٠ هـ) قال:

تدبرت وجوه الاختلاف في القراءات فوجدتها سبعة:

الأول: الاختلاف في الإعراب بما لا يزيل صورتها في الخط ولا يغير
معناها نحو قوله تعالى: ﴿وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ﴾ [سبا: ١٧] و﴿وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا
الْكُفُورُ﴾.

الثاني: الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغير معناها
ولا يزيلها عن صورتها نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا بَعْدَ﴾ [سبا: ١٩]، ﴿وَرَبَّنَا بَعْدَ﴾.

(١) «النشر» (ج١: ص ٢٦، ٢٧)، «المغني» (ج١: ٧٠)، و«الإتقان» (ج١: ١٣٢).

الثالث: الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها ولا يزيل صورتها نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] و﴿نُشِزُهَا﴾.

الرابع: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ولا يفيد معناها نحو قوله تعالى: ﴿كَالْعَيْنِ الْمَفْشُوشِ﴾ [القارعة: ٥] و(كالصوف المنفوش).

الخامس: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها ومعناها نحو قوله تعالى: ﴿طَلَعُ نَظِيدٍ﴾ [ق: ١٠] في موضع ﴿وَطَلَعُ مَنُضُورٍ﴾ [الواقعة: ٢٩].

السادس: أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ﴾ في موضع ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ١٩].

السابع: أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو: ﴿وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ في موضع ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ [يس: ٣٥].

ثم قال: وكل هذه الحروف كلام الله تعالى نزل به الروح الأمين على رسول الله ﷺ^(١).

ورد عن سفيان بن عيينة^(٢)، والطبري ونسبه ابن عبد البر لأكثر العلماء أن المراد سبعة أوجه من المعاني المتفقة بألفاظ مختلفة نحو: أقييل، وهلم، وتعال،

(١) «النشر» (ج١: ٢٧، ٢٨)، و«مقدمة تفسير القرطبي»، و«البرهان» (ج١: ٢١٤)، و«الإتقان» (ج١: ١٣١).

(٢) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون أبو محمد الهلالي الكوفي الكمي الأعور الإمام المشهور ولد سنة (١٠٧هـ) وعرض القرآن على حميد بن قيس الأعرج وعبد الله بن كثير توفي سنة (١٩٨هـ) ودفن بالحجون ويقال إنه حج ثمانين حجة «طبقات ابن الجزري» (ج١: ٣٠٨ ترجمة ١٣٥٨).

وعجل، وأسرع، وأنظر، وأخر، وأمهل، ونحوه.

ويدل له ما أخرجه أحمد من حديث أبى بكره أن جبريل قال: «يا محمد اقرأ القرآن على حرف قال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة أحرف قال: كل شاف كاف مالم تختم آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب نحو قولك: تعال، وأقبل، وهلم، واذهب، وأسرع، وعجل»^(١).

قال ابن عبد البر معلقاً على هذا القول: «إنما أراد بهذا ضرب المثل للحروف التى نزل القرآن عليها إنها معان متفق مفهومها، مختلف مسموعها لا يكون فى شىء منها معنى وضده ولا وجه يخالف معنى وجه خلافاً ينفيه ويضاده كالرحمة التى هى خلاف العذاب وضده ثم أسند عن أبى بن كعب رضي الله عنه أنه كان يقرأ قوله تعالى: ﴿كَلِمًا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٠] مروا فيه، سعوا فيه وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقرأ: ﴿لَلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْظَرُونَا﴾ [الحديد: ١٣] امهلونا، أخرونا ثم قال: فهذا معنى السبعة أحرف المذكورة فى الحديث عن جمهور أهل الفقه والحديث. انتهى»^(٢).

القول الثالث عشر:

قول محمد بن سعدان النحوى إنه من المشكل الذى لا يدرى معناه لأن الحرف يَصْدُقُ لغة على حرف الهجاء وعلى الكلمة، وعلى المعنى، وعلى الجهة^(٣).

القول الرابع عشر:

حكاه صاحب الإقتان عن عياض ومن تبعه قال: ليس المراد بالسبعة

(١) مرجع الحديث فى مبحث الأدلة، وقال فيه السيوطى فى «الإقتان»: إسناده جيد (ج١: ١٣٣).

(٢) «البرهان» (ج١: ٢٢٠)، و«الإقتان» (ج١: ١٣٢ - ١٣٣)، و«مقدمة تفسير القرطبي».

(٣) «الإقتان» (ج١: ١٣٠).

حقيقة العدد بل المراد التيسير والتسهيل والسعة، ولفظ السبعة يطلق على إرادة الكثرة فى الآحاد كما يطلق السبعون فى العشرات والسبعمئة فى المثين ولا يراد العدد المعين.

وقد ضعف هذا الرأى المحقق ابن الجزرى قائلاً: وهذا جيد لولا أن الحديث ياباه^(١)، وكذلك الإمام السيوطى قائلاً: ويرده ما فى حديث ابن عباس فى «الصحيحين»^(٢).

القول الخامس عشر:

حكى عن الخليل بن أحمد الفراهيدى بأن المراد بها سبع قراءات^(٣).

القول السادس عشر:

حكاه الإمام السيوطى فى كتابه عن الفقهاء قال: وقيل المراد بها: المطلق، والمقيد، والعام، والخاص، والنص، والمؤول، والناسخ، والمنسوخ، والمجمل، والمفسر، والاستثناء وأقسامه.

القول السابع عشر:

حكاه عن النحاة فقال: وقيل: المراد بها التذكير، التأنيث، والشرط، والجزاء، والتعريف، والإعراب، والأقسام وجوابها، والجمع، والإفراد، والتصغير، والتعظيم، واختلاف الأدوات.

القول الثامن عشر:

حكاه أيضاً عن الصوفية قال: قيل المراد بها سبعة أنواع من المعاملات: الزهد، والقناعة مع اليقين، والجزم، والخدمة مع الحياء والكرم، والفتوة مع

(١) «النشر» (ج١: ٢٦).

(٢) «الإتقان» (ج١: ١٣٠).

(٣) «الإتقان» (ج١: ١٣٠)، «البرهان» (ج١: ٢١٤).

الفقر، والمجاهدة، والمراقبة مع الخوف والرجاء والتضرع والاستغفار مع الرضا والشكر، والصبر مع المحاسبة والمحبة، والشوق مع المشاهدة^(١).

* هذه ثمانية عشر قولاً للعلماء فى معنى الأحرف السبعة وبقى خمسة وثلاثون قولاً ذكرها الإمام السيوطى فى الإتيقان عن ابن حبان.

قال: اختلف أهل العلم فى معنى الأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولاً:

١- فمنهم من قال: هى زجر وأمر، وحلال وحرام، ومحكم ومتشابه، وأمثال.

٢- حلال وحرام، وأمر ونهى وزجر، وخبر ما هو كائن بعد وأمثال.

٣- وعد ووعد، وحلال وحرام، ومواعظ وأمثال واحتجاج.

٤- أمر ونهى، وبشارة، ونذارة، وأخبار، وأمثال.

٥- محكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، وخصوص وعموم، وقصص.

٦- أمر وزجر، وترغيب وترهيب، وجدل، وقصص، ومثل.

٧- أمر ونهى، وحد وعلم، وسر، وظهر، وبطن.

٨- ناسخ ومنسوخ، ووعد ووعد، ورغم وتأييد، وإنذار.

٩- حلال وحرام، وافتتاح وأخبار، وفضائل وعقوبات.

١٠- أوامر وزواجر، وأمثال وأنباء، وعتب ووعظ وقصص.

١١- حلال وحرام وأمثال، ومنصوص، وقصص وإباحات.

١٢- ظهر وبطن، وفرض وندب، وخصوص وعموم وأمثال.

١٣- أمر ونهى ووعد ووعد، وإباحة، وإرشاد، واعتبار.

١٤- مقدم ومؤخر، وفرائض وحدود، ومواعظ ومتشابه وأمثال.

(١) «الإتيقان» (ج١: ١٣٦)، «البرهان» (ج١: ٢٢٥، ٢٢٦).

- ١٥ - مُفَسَّرٌ وَمُجْمَلٌ، ومَقْضَى، وَنَذْبٌ، وَحْتَمٌ وَأَمْثَالٌ.
- ١٦ - أَمْرٌ حْتَمٌ وَأَمْرٌ نَذْبٌ، وَنَهْيٌ حْتَمٌ، وَأَمْرٌ نَذْبٌ، وَنَهْيٌ مُرْشِدٌ، وَوَعْدٌ وَوَعِيدٌ وَقِصَصٌ.
- ١٧ - أَمْرٌ فَرَضٌ، وَنَهْيٌ حْتَمٌ وَأَمْرٌ نَذْبٌ، وَنَهْيٌ مُرْشِدٌ وَوَعْدٌ وَوَعِيدٌ وَقِصَصٌ.
- ١٨ - سَبْعُ جِهَاتٍ لَا يَتَعَدَّاهَا الْكَلَامُ: لَفْظٌ خَاصٌ أُرِيدَ بِهِ خَاصٌ، وَلَفْظٌ عَامٌ أُرِيدَ بِهِ عَامٌ، وَلَفْظٌ عَامٌ أُرِيدَ بِهِ خَاصٌ، وَلَفْظٌ خَاصٌ أُرِيدَ بِهِ عَامٌ، وَلَفْظٌ يَسْتَعْنَى بِتَنْزِيلِهِ عَنِ تَأْوِيلِهِ، وَلَفْظٌ لَا يَعْلَمُ فَقْهَهُ إِلَّا الْعُلَمَاءُ، وَلَفْظٌ لَا يَعْلَمُ مَعْنَاهُ إِلَّا الرَّاسِخُونَ.
- ١٩ - إِظْهَارُ الرِّبَوِيَّةِ، وَإِثْبَاتُ الْوَحْدَانِيَّةِ، وَتَعْظِيمُ الْأَلُوْهِيَّةِ، وَالتَّعْبُدُ لِلَّهِ، وَمُجَانِبَةُ الْإِشْرَاكِ، وَالتَّرْغِيبُ فِي الثَّوَابِ، وَالتَّرْهِيْبُ مِنَ الْعِقَابِ.
- ٢٠ - سَبْعُ لُغَاتٍ مِنْهَا خَمْسٌ هُوَازِنٌ، وَاثْنَتَانِ لِسَائِرِ الْعَرَبِ.
- ٢١ - سَبْعُ لُغَاتٍ مَتَفَرِّقَةٌ لِجَمِيعِ الْعَرَبِ كُلِّ حَرْفٍ مِنْهَا لِقَبِيْلَةٌ مَشْهُورَةٌ.
- ٢٢ - سَبْعُ لُغَاتٍ أَرْبَعٌ لِعَجْزِ هُوَازِنٍ: سَعْدُ بْنُ بَكْرٍ، وَجِشْمُ بْنُ بَكْرٍ، وَنَصْرُ بْنُ مَعَاوِيَةَ، وَثَلَاثٌ لِقَرِيْشٍ.
- ٢٣ - سَبْعُ لُغَاتٍ: لُغَةُ قَرِيْشٍ، وَلُغَةُ الْيَمَنِ، وَلُغَةُ جَرَهْمٍ، وَلُغَةُ هُوَازِنٍ، وَلُغَةُ لِقِضَاعَةَ، وَلُغَةُ لَتَمِيمٍ، وَلُغَةُ لَطِيءٍ.
- ٢٤ - لُغَةُ الْكَعْبِيِّينَ: كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو، وَكَعْبُ بْنُ لَوْيَ وَلَهُمَا سَبْعُ لُغَاتٍ.
- ٢٥ - اللُّغَاتُ الْمُخْتَلِفَةُ لِأَحْيَاءِ الْعَرَبِ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ مِثْلُ: هَلْمٌ، وَهَاتٌ، وَتَعَالٌ، وَأَقْبَلٌ.
- ٢٦ - سَبْعُ قُرَآءَاتٍ لِسَبْعَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ: أَبِي بَكْرٍ، وَعَمْرٌ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَأَبِي بَنٍ كَعْبٍ ~~بَنِي~~.

- ٢٧- همز وإمالة، وفتح وكسر، وتفخيم، ومد، وقصر.
- ٢٨- تصريف ومصادر، وعروض، وغريب، وسجع، ولغات مختلفة كلها فى شىء واحد.
- ٢٩- كلمة واحدة تعرب بسبعة أوجه حتى يكون المعنى واحداً، وإن اختلف اللفظ فيه.
- ٣٠- أمهات الهجاء: الألف، والباء، والجيم، والذال، والراء، والسين، والعين لأن عليها تدور جوامع كلام العرب.
- ٣١- أنها فى أسماء الرب مثل: (الغفور، الرحيم، السميع، البصير، العليم، الحكيم).
- ٣٢- هي آية فى صفات الذات، وآية تفسيرها فى آية أخرى، وآية بيانها فى السنة الصحيحة، وآية فى قصة الأنبياء والرسل، وآية فى خلق الأشياء، وآية فى وصف الجنة، وآية فى وصف النار.
- ٣٣- آية فى وصف الصانع، وآية فى إثبات الوجدانية له، وآية فى إثبات صفاته، وآية فى إثبات رسله وآية فى إثبات كتبه، وآية فى إثبات الإسلام، وآية فى نفي الكفر.
- ٣٤- سبع جهات من صفات الذات لله التى لا يقع عليها التكليف.
- ٣٥- الإيمان بالله، ومباينة الشرك، وإثبات الأوامر، ومجانبة الزواجر، والثبات على الإيمان، وتحريم ما حرم الله وطاعة رسوله. انتهى^(١).
- وقد قمت بنقل هذه الأقوال للعلم بها رغم أن الإمام السيوطى نقلها عن ابن جبان رحمته الله دون مستند عنها ولا عمن نقلت ولا أدرى لم خصت هذه

(١) «الإتقان» (ج١: ١٣٩).

الأقوال الأحرف السبعة بما ذكر مع أن كلها موجودة في القرآن فلا أدرى معنى التخصيص، وفيها أشياء لا تفهم معناها على الحقيقة وأكثرها يعارض حديث عمر ابن الخطاب مع هشام بن حكيم رضي الله عنه الذي في الصحيحين فإنهما لم يختلفا في تفسيره ولا في أحكامه إنما اختلفا في قراءة حروفه.

* والآن جاء دور التحليل لهذه الأقوال وكل هدي أن يوفقني الله تعالى إلى

الصواب.



الفصل الساتس

في النقد والتحليل لأقوال العلماء

المبحث الأول

إذا كان من حق الباحث أن يسلط الأضواء على آراء السابقين بالنقد والتحليل فينبغي أن يتم ذلك بأسلوب علمي مبني على الحجة والدليل، فالمتقدم بلا شك له فضل سبق على المتأخر، ولأن الهدف هو الوصول إلى الحقيقة بمشيئة الله تعالى وقبل الدخول في الموضوع أقول:

(إن الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف إرادة التخفيف والتيسير على الأمة لاختلاف لغاتها، وتباين لهجاتها، وكل تفسير لبيان المراد من الأحرف السبعة يكون مقبولاً إذا كان متمشياً مع ما سبق تقريره وبيان الحكمة في نزول القرآن على سبعة أحرف.

وكل قول يخرج عن هذا الإطار لا بد من إعادة النظر فيه والرد عليه. وبناءً على هذا: يمكنني أن أقسم أقوال العلماء السابق ذكرها وعددها ثلاثة وخمسون قولاً إلى ثلاث مجموعات.

المجموعة الأولى:

١- قول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما «بأن القرآن نزل بلغة كل حي من أحياء العرب»^(١).

٢- قول: محمد بن السائب الكلبي، وسليمان الأعمش: «أنزل القرآن على

(١) انظر القول الأول من أقوال العلماء.

سبعة أحرف منها خمسة بلغة العجز من هوازن»^(١).

٣- قول أبو عبيد القاسم بن سلام: «بأن المراد سبع لغات من لغات العرب»^(٢) مفرقة فى القرآن الكريم كله.

٤- قول القاسم بن ثابت: «بأن اللغات التى نزل بها القرآن لغات قبائل مضر فى مراتب سبعة»^(٣).

٥- قول أبو محمد البغوى: «بأن المراد من هذه الحروف اللغات وهو: أن يقرأ كل قوم من العرب بلغتهم وما جرت عليه عاداتهم من إدغام وإظهار وغير ذلك»^(٤).

المجموعة الثانية:

١- قول شهاب الدين بن عبد الرحمن المعروف بأبى شامة: «بأن المراد سبعة أوجه من الأصول المضطردة»^(٥).

٢- القول الوارد عن أبى العباس أحمد بن واصل: «بأن معنى الأحرف السبعة سبعة معان فى القراءة»^(٦).

٣- قول الإمام أبى الفضل الرازى: «بأن الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه فى الاختلاف»^(٧).

(١) انظر: القول الثانى من أقوال العلماء.

(٢) انظر: القول الثالث من أقوال العلماء.

(٣) انظر: القول الرابع من أقوال العلماء.

(٤) انظر: القول الخامس من أقوال العلماء.

(٥) انظر: القول السادس من أقوال العلماء.

(٦) انظر: القول السابع من أقوال العلماء.

(٧) انظر: القول الثامن من أقوال العلماء.

- ٤- القول المروى عن الإمام أبى الحسن السخاوى: «بأن الأحرف السبعة متفرقة في القرآن وجملة ذلك سبعة أوجه»^(١).
- ٥- قول الإمام محمد بن الجزرى: «بأنه تتبع اختلاف القراءات جميعها فإذا هو يرجع إلى سبعة أوجه من الاختلاف لا يخرج عنها»^(٢).
- ٦- القول الوارد عن الإمام ابن قتيبة قال: «تدبرت وجوه الاختلاف في القراءات فوجدتها سبعة»^(٣).
- ٧- القول الوارد عن سفيان بن عيينة، والإمام الطبرى: «بأن المراد سبعة أوجه من المعانى المتفقة بألفاظ مختلفة»^(٤).

المجموعة الثالثة:

وتضم واحدًا وأربعين قولاً:

- ١- قول محمد بن سعدان النحوى^(٥).
- ٢- قول الخليل بن أحمد الفراهيدى^(٦).
- ٣- قول عياض ومن تبعه^(٧).
- ٤- قول الفقهاء^(٨).
- ٥- قول النحاة^(٩).

(١) انظر: القول التاسع من أقوال العلماء

(٢) انظر: القول العاشر من أقوال العلماء.

(٣) انظر: القول الحادى عشر من أقوال العلماء

(٤) انظر: القول الثانى عشر من أقوال العلماء.

(٥) انظر: القول الثالث عشر من أقوال العلماء.

(٦) انظر: القول الرابع عشر من أقوال العلماء

(٧) انظر: القول الخامس عشر من أقوال العلماء.

(٨) انظر: القول السادس عشر من أقوال العلماء.

(٩) انظر: القول السابع عشر من أقوال العلماء.

٦- قول الصوفية^(١).

٧- جملة الأقوال التي ذكرها الإمام السيوطي عن ابن حبان وعددها خمسة وثلاثون قولاً لم تنسب لأحد من العلماء^(٢).



(١) انظر: القول الثامن عشر من أقوال العلماء.

(٢) انظر: القول العشرون من أقوال العلماء.

المبحث الثاني

تحليل أقوال المجموعة الأولى

* إن الناظر في أقوال المجموعة الأولى، وعددها خمسة أقوال يدرك أن أصحاب هذه الأقوال يرون أن المراد من الأحرف السبعة الواردة في الحديث (اللغات) ثم اختلفوا بعد ذلك في تعيين هذه اللغات، وَيُرَدُّ على هذه الأقوال في مجموعها بأمور:

أولاً: إن في القرآن الكريم ألفاظاً كثيرة من لغات قبائل أخرى غير السبعة التي عدوها، وأرى أنه من المناسب في هذا المقام ذكر هذه الألفاظ وهذه اللغات، ذكر الإمام السيوطي في «الإتقان» أن أبا بكر الواسطي قال في كتابه «الإرشاد في القراءات العشر»: «في القرآن من اللغات أربعون لغة:

- | | | |
|-------------------|----------------|---------------|
| ١- لغة قريش | ٢- هزبل | ٣- كنانة |
| ٤- خثعم | ٥- الخزرج | ٦- أشعر |
| ٧- غير | ٨- قيس عجلان | ٩- جرهم |
| ١٠- اليمن | ١١- أزد شنوءة | ١٢- كندة |
| ١٣- تميم | ١٤- حمير | ١٥- مدين |
| ١٦- لخم | ١٧- سعد العشرة | ١٨- حضر موت |
| ١٩- سدوس | ٢٠- العمالقة | ٢١- أنهار |
| ٢٢- غسان | ٢٣- مَذْجَح | ٢٤- خزاعة |
| ٢٥- غطفان | ٢٦- سبأ | ٢٧- عمان |
| ٢٨- بنو حنيفة | ٢٩- ثعلبة | ٣٠- طيء |
| ٣١- عامر بن صعصعة | ٣٢- أوس | ٣٣- مَزَيْنَة |

٣٤- جزام	٣٥- بَيْلٌ	٣٦- غدره
٣٧- غدره	٣٨- هوازن	٣٩- النمر
٤٠- اليمامة	٤١- همزان	٤٢- نصر بن معاوية ^(١) .

أخرج أبو عبيد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ سَوِيدُونَ﴾

[النجم: ٦١].

قال: غناء وهي بيا فيه.

وقوله تعالى: ﴿بُورًا﴾ [الفرقان: ١٨] هلكى بلغة عمان.

وقوله تعالى: ﴿مُرْغَمًا﴾ [النساء: ١٠٠] منفسحًا بلغة هزبل.

وقوله تعالى: ﴿مَسْطُورًا﴾ [الإسراء: ٥٨] مكتوبًا بلغة حمير.

وقوله تعالى: ﴿السَّفَهَاءُ﴾ [البقرة: ١٣] الجهال بلغة كنانة.

وقوله تعالى: ﴿وَالرَّجَزِ﴾ [المذثر: ٥] العذاب بلغة هزبل.

وقوله تعالى: ﴿الْحَبْكَ﴾ [الذاريات: ٧] الطرائق بلغة جرهم.

وقوله تعالى: ﴿لَوَاحَةٌ﴾ [المذثر: ٢٩] حراقة بلغة أزد شنوءة.

وقوله تعالى: ﴿رَفَثٌ﴾ [البقرة: ١٩٧] جماع بلغة مذجع.

وقوله تعالى: ﴿شَطَطًا﴾ [الكهف: ١٤] كذبًا بلغة خثعم.

وقوله تعالى: ﴿مِخْلَةٌ﴾ [النساء: ٤] فريضة بلغة قيس.

وقوله تعالى: ﴿وَحَفْدَةٌ﴾ [النبل: ٧٢] أختان بلغة سعد العشيرة.

وقوله تعالى: ﴿فَجَاجًا﴾ [الأنبياء: ٣١] طرقًا بلغة كندة.

وقوله تعالى: ﴿أَخْسَوْا﴾ [المؤمنون: ١٠٨] أخذوا بلغة عذرة.

- وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكُمْ﴾ [سبأ: ١٤] عصاه بلغة حضرموت.
- وقوله تعالى: ﴿وَطُفُقًا﴾ [الأعراف: ٢٢] عمدًا بلغة غسان.
- وقوله تعالى: ﴿لَا تَقْلُوبُوا﴾ [النساء: ١٧١] لا تزيدوا بلغة مدينة.
- وقوله تعالى: ﴿إِمْلِئْ﴾ [الإسراء: ٣١] جوع بلغة لحم.
- وقوله تعالى: ﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ [الإسراء: ٥] تخللوا الأزقة بلغة جزام.
- وقوله تعالى: ﴿يَا أَعْقُودُ﴾ [المائدة: ١] العهود بلغة بني حنيفة.
- وقوله تعالى: ﴿حَصِرَتْ﴾ [النساء: ٩٠] ضاقت بلغة اليامة.
- وقوله تعالى: ﴿يَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٢٧] تخطئوا خطأً بيناً بلغة سبأ.
- وقوله تعالى: ﴿يَسَ﴾ [يس: ١] يا إنسان بلغة طىء.
- وقوله تعالى: ﴿أَفِيضُوا﴾ [البقرة: ١٩٩] انفذوا بلغة خزاعة.
- وقوله تعالى: ﴿أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥] نسيان بلغة تميم.
- وقوله تعالى: ﴿طَبِيرُهُ﴾ [الإسراء: ١٣] عمله بلغة أنهار.
- وقوله تعالى: ﴿أَيْنَةَ﴾ [الحشر: ٥] نخلة بلغة الأوس.
- وقوله تعالى: ﴿يَنْفَضُّوا﴾ [المنافقون: ٧] يذهبوا بلغة الخزرج.
- وقوله تعالى: ﴿فَافْرُقْ﴾ [المائدة: ٢٥] فاقض بلغة مدين.
- وقوله تعالى: ﴿طَلَيْفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ﴾ [الأعراف: ٢٠١] نسخة بلغة ثقيف.
- وقوله تعالى: ﴿يَا الْأَحْقَافَ﴾ [الأحقاف: ٢١] الرمال بلغة ثعلبة.
- وقوله تعالى: ﴿وَرَزْحَانَ﴾ [الواقعة: ٨٩] رزق بلغة همزان.
- وقوله تعالى: ﴿حَخَّارٍ﴾ [لقمان: ٣٢] الغدار بلغة نصر بن معاوية. انتهى^(١).

فهذه بعض الألفاظ التى وردت فى القرآن الكريم بلغة عدد كبير من لغات القبائل العربية وكل هذه اللغات تمثلت فى قريش باعتبار أن لغة قريش كانت هى المتزعمة لها والأخذة منها ما تشاء ما يحلو لها ويرق فى ذوقها. وإذا كان فى القرآن الكريم ألفاظاً من خمسين لغة من لغات القبائل العربية فكيف يتسنى لنا أن نقول بأن:

أولاً: المراد من الأحرف السبع سبع لغات؟

ثانياً: لو أن المراد من الأحرف السبعة سبع لغات مفرقة فى القرآن يقتضى أن يكون القرآن أبعاضاً منه ما هو بلغة قريش، ومنه ما هو بلغة هزيل فإن هذا القول يستلزم منه أن كل شخص لا يمكنه أن يقرأ إلا البعض الذى نزل بلغته دون البعض الذى نزل بلغة غيره وهذا مخالف للاختلاف الذى صورته لنا الروايات السابقة بين صحابة الرسول ﷺ فإن المقروء فيها كان واحداً وهو سورة الفرقان بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما وقد صوب الرسول ﷺ قراءة كل منهما مع اختلافهما فى القراءة وكلاهما قرشي.

ثالثاً: لو أن المراد من الأحرف السبعة سبع لغات من لغات قبائل مضر خاصة وأنها متفرقة فى القرآن لكان فى القرآن الكريم لغات شاذة ينزه القرآن عنها وذلك لأن فى قبائل مضر شواذ ينزه القرآن عنها مثل كشكشة قيس حيث يجعلون كاف المؤنث شيئاً فيقولون فى قوله تعالى: ﴿تَحْنُكُ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤] تحنش سريا ومثل متممة تميم الذين يجعلون السين تاء فيقولون فى الناس - النات وهذه لغات لم يحفظ منها شىء فى القرآن الكريم^(١).



المبحث الثالث

تحليل أقوال المجموعة الثانية

إن الناظر إلى أقوال المجموعة الثانية يدرك من أول نظرة أن أصحاب هذه الأقوال يرون أن معنى الأحرف السبعة سبعة أوجه وهؤلاء اختلفوا أيضا فى تعيين هذه الأوجه، وسأحاول جاهداً أن أميز هذه الأقوال بعضها من بعض: أولاً: بالنسبة للقول الوارد عن أبى العباس أحمد بن واصل^(١)، وقول أبى الحسن السخاوى^(٢)، وقول الإمام محمد بن الجزرى^(٣)، وقول الإمام ابن قتيبة^(٤): هذه الأقوال متقاربة إلى حد كبير.

ويُرَدُّ على هذه الأقوال الأربعة أنه قد فاتهم ذكر الأصول المضطردة فى القرآن الكريم مثل الإظهار، والإدغام، والإمالة وغيرها مما يعبر عنه باختلاف اللهجات.

ويدل على هذا: قول الإمام ابن الجزرى بعد ما ذكر رأى ابن قتيبة: «وهو حسن كما قلنا إلا أنه فاته كما فات غيره أكثر أصول القراءات كالإدغام، والإظهار، والإخفاء، والإمالة، والتفخيم، وبين بين، والمد والقصر، وبعض أحكام الهمز، كذلك الروم والإشمام على اختلاف أنواعه، وكل ذلك من اختلاف القراءات وتغاير الألفاظ مما اختلف فيه أئمة القراء»^(٥).

(١) انظر: القول الرابع من أقوال العلماء فى هذا البحث.

(٢) انظر: القول الثامن من أقوال العلماء فى هذا البحث.

(٣) انظر: القول العاشر من أقوال العلماء فى هذا البحث.

(٤) انظر: القول الحادى عشر من أقوال العلماء فى هذا البحث.

(٥) «النشر» (ج١: ٢٨).

ومع أن الإمام ابن الجزرى فى قوله هذا ينقد ابن قتيبة لعدم ذكره هذا الوجه إلا أنه لم يثبت هذا الوجه أيضًا والعصمة لله وحده.

فتراه يقول: «وأما نحو اختلاف الإظهار والإدغام، والروم، والإشمام، والتفخيم، والترقيق، والمد والقصر، والإمالة، والفتح، والتحقيق والتسهيل، والإبدال، والنقل مما يعبر عنه بالأصول فهذا ليس من الاختلاف الذى يتنوع فيه اللفظ والمعنى لأن هذه الصفات المتنوعة فى أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظًا واحدًا»^(١).

ثانيًا: أما بالنسبة للقول الوارد عن أبى شامة بأن المراد سبعة أوجه من الأصول المضطردة فى القرآن الكريم:

١ - مدفوع بأنه قد زاد فيها عده على سبعة.

٢ - إن الأوجه التى ذكرها ترجع كلها إلى نوع واحد هو اختلاف اللهجات وهى فى مجموعها لا تشتمل على القراءات التى ترجع إلى اختلاف الألفاظ، هذا إلى جانب أنى ذكرت سابقًا فى التعقيب على هذا القول بأنه رجح القول الأول الوارد عن الإمام على بن أبى طالب عليه السلام، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما قائلًا: «هذا هو الحق»^(٢).

ثالثًا: القول الوارد عن سفيان بن عيينة والإمام الطبرى: «بأن المراد سبعة أوجه من المعانى المتفقة بألفاظ مختلفة نحو: أقبل، تعال، وعجل، وأسرع، وقصدى، ونحوى، وهلم»^(٣).

فهذه ألفاظ سبعة معناها واحد بألفاظ مختلفة، وحجتهم فى ذلك: ما جاء

(١) «النشر» (ج١/٢٦: ٢٧).

(٢) انظر: القول التاسع من أقوال العلماء فى هذا البحث لأبى شامة.

(٣) انظر: القول الثانى عشر من أقوال العلماء فى هذا البحث.

فى حدیث أبى بكره رضی اللہ عنہ من قوله رضی اللہ عنہ: «كلها شاف كاف ما لم تختم آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب»^(١) ويدفع هذا القول بوجوه:

١- أن ما ذكر فى الحدیث لیس من قبیل حصر الأحرف السبعة فىها وفى نوعها وحده بل هو كما قال ابن عبد البر: «إنما أراد بهذا ضرب المثل للحروف التى نزل القرآن عليها، إنها معان متفق مفهومها مختلف مسموعها لا يكون فى شيء منها معنى وضده، ولا وجه يخالف معنى وجه خلافاً ينافيه ويضاده كالرحمة التى هى خلاف العذاب وضده»^(٢).

٢- إن هذا المذهب يتلخص فى أنه إبدال كلمة بأخرى على شرط الترادف فأين يذهبون بتلك الوجوه الأخرى وهى باقية إلى اليوم نقرؤها صباح مساء فى القراءات المتواترة المكتوبة بين دفتى المصحف.

٣- ذهب أصحاب هذا القول إلى أن الموجود حرف واحد من السبعة التى نزل بها القرآن أما الستة الأخرى فقد ذهبت ولم يعد لها وجود وحجتهم فى ذلك دعوى إجماع الأمة على حرف واحد. وهم بذلك قد وضعوا أنفسهم فى مأزق خطير لأنهم نسوا أو تناسوا أن الأحرف الستة الأخرى قائمة فى القرآن باقية على جبهة الدهر إلى اليوم وإلى أن يأذن الله، وسوف أفرد بقاء الأحرف السبعة فى المصاحف بمبحث خاص إن شاء الله.

رابعاً: بقى قول واحد من هذه المجموعة وهو قول الإمام أبى الفضل الرازى: بأن الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه فى الاختلاف هذا القول قريب كل القرب من مذهب الإمام ابن قتيبة والإمام ابن الجزرى والإمام أبى الحسن السخاوى، والإمام أبى العباس أحمد بن واصل، ولا فرق بين آرائهم وبين هذا

(١) مرجع الحدیث فى مبحث الأدلة فى هذا البحث.

(٢) «الإتقان» (ج١: ١٣٣)، «مناهل العرفان» (ج١: ١٧٤).

الرأى إلا فى الوجه السابع وهو اختلاف اللهجات كالفتح والإمالة، والترقيق، والتفخيم، والإظهار، والإدغام.

لذلك كان الإمام الرازى أبعد نظرًا، وأكثر توفيقًا. وهذا هو الرأى الراجح عندى وقد توفرت الأدلة عندى لترجيحه، وسوف أعقد له مبحثًا خاصًا بمشيئة الله تعالى.



المبحث الرابع

تحليل أقوال المجموعة الثالثة

أولاً: حينما ننظر إلى القول الأول من هذه المجموعة ندرك أن العلامة ابن سعدان النحوى رأى أن لفظ الحرف من المشترك اللفظى الذى يفيد معان كثيرة فلا يُدْرِى أى معانيه هو المقصود ولذلك قال: هو من المشكل الذى لا يدري معناه، وَيُرَدُّ على هذا القول بأن المشترك اللفظى يُعرف معناه المقصود منه متى قامت قرينة تعين ذلك المعنى.

نقول: شربت من العين السخنة، ورأيت عَيْنَ الأمير، فالمعنى واضح في كل جملة وغير مشكل.

ثانياً: من القول الثانى إلى القول الحادى والأربعين، يدفع هذه الأقوال في جملتها بما يلي:

١- إن سياق الأحاديث الصحيحة السابقة لا ينطبق على هذه الأقوال فإن الأصناف التى عينوها لا يتأتى الاختلاف فيها بسبب القراءة، والاختلاف الذى حدث بين الصحابة رضوان الله عليهم، والذى نقلته لنا الروايات السابقة تدل على أنه ما كان إلا بسبب القراءة وكيفية التلفظ والنطق.

٢- القائلون بهذه الأقوال اختلفوا في تعيين السبعة فقليل: أمر، ونهى، وحلال، وحرام، وزجر، ووعد، ووعيد، إلخ.

وهؤلاء احتجوا بما أخرجه البيهقى عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجر، وأمر، وحلال، وحرام، ومحكم،

ومتشابه، وأمثال».

* قال في الإتيان: وقد أجاب عنه قوم بأنه ليس المراد بالأحرف السبعة التي تقدم ذكرها في الأحاديث الأخرى لأن سياق تلك الأحاديث يأبى حملها على هذا^(١).

وقال ابن عطية: هذا القول ضعيف لأن الإجماع على أن التوسعة لم تقع في تحريم حلال ولا تحليل حرام ولا في تغيير شيء من المعاني المذكورة^(٢).

وقال أبو علي الأهوازي: قوله في الحديث: «زاجر، وأمر...» إلخ استئناف كلام آخر أي هو زاجر أي القرآن ولم يرد به تفسير الأحرف السبعة، وإنما توهم ذلك من جهة الإتيان في العدد ويؤيده أن في بعض طرقة زاجرًا وأمرًا بالنصب. أي نزل على هذه الصفة في الأبواب السبعة^(٣).

وقال أبو شامة: يحتمل أن يكون التفسير المذكور للأبواب لا للأحرف أي هي سبعة أبواب من أبواب الكلام وأقسامه أي أنزله الله على هذه الأصناف ولم يقتصر منها على صنف واحد كغيره من الكتب^(٤).

ثالثًا: أن بعض تلك الآراء نلاحظ أنها زادت على السبعة فيما ذكرته من الأصناف والأنواع مثل الأقوال الواردة عن الفقهاء، والنحاة والصوفية.

رابعًا: أن أكثر ما ذكره من تلك الآراء يتداخل بعضه في بعض ويشبه بعضه بعضًا.

(١) «الإتيان» (ج١: ١٣٥).

(٢) «الإتيان» (ج١: ١٣٥).

(٣) «الإتيان» (ج١: ١٣٥).

(٤) «الإتيان» (ج١: ١٣٦).

قال ابن حبان: فهذه خمسة وثلاثون قولاً لأهل العلم واللغة فى معنى إنزال القرآن على سبعة أحرف، وهى أقاويل يشبه بعضها بعضاً وكلها محتملة وتحتمل غيرها^(١).



الفصل السابع

فى القول الراجح وأدلة الترجيح

المبحث الأول: القول الراجح

بعد أن ذكرت أقوال العلماء فى تفسير المعنى المراد من الأحرف السبعة والتى بلغت ثلاثة وخمسين قولاً وعقبت عليها وقمت بتحليلها بقى علينا أن نتساءل:

ما هو القول الراجح من هذه الأقوال كلها؟ وما هى تلك الوجوه السبعة التى لا تخرج القراءات عنها مهما كثرت وتنوعت؟

أقول وبالله التوفيق: القول الراجح عندى من كل هذه الأقوال هو قول الإمام أبو الفضل الرازى، وذلك لعدة أسباب سأذكرها بعد أن أقدم لك هذا القول مرة أخرى مشفوعاً بالأمثلة قال الإمام أبو الفضل الرازى: الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه فى الاختلاف.

الوجه الأول: اختلاف الأسماء من أفراد وتثنية، وجمع، وتذكير وتأنيث ويمكن التمثيل لهذا الوجه بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨] و[المعارج: ٣٢]. قرىء هكذا: ﴿لِأَمْتِنَتِهِمْ﴾ على الجمع، قرىء (لِأَمَانَتِهِمْ) بالأفراد^(١)، وقوله تعالى: ﴿تَنْفِرَ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾

(١) قراءة نافع، وأبى عمرو، وابن عامر، وعامر، وحزمة، والكسائى، وأبو جعفر، ويعقوب وخلف العاشر.

[البقرة: ٥٨] ^(١)، قرىء بالنون المفتوحة ﴿تَغْفِرُ﴾ على أن إسناد الفعل إلى الله تعالى، وقرىء ﴿يُغْفِرُ لَكُمْ﴾ بالتذكير على أن التأنيث غير حقيقى ^(٢)، وقرىء: ﴿تُغْفِرُ لَكُمْ﴾ بالتاء المضمومة والفاء المفتوحة على التأنيث وهو الأصل ^(٣).

الوجه الثانى: إختلاف تصريف الأفعال من ماض، ومضارع، وأمر ويمكن التمثيل لهذا الوجه بقوله تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبأ: ١٩] ^(٤).

(أ) قرىء: ﴿رَبَّنَا بَعْدَ﴾ بنصب باء ﴿رَبَّنَا﴾ وبحذف الألف بعد باء ﴿بَعْدَ﴾ مع تشديد العين مكسورة وإسكان الدال على أنه فعل أمر ^(٥).

(ب) وقرىء: ﴿رَبَّنَا بَاعِدَ﴾ برفع باء ﴿رَبَّنَا﴾ وإثبات الألف بعد باء ﴿بَاعِدَ﴾ مع فتح العين مخففة وفتح الدال على أنه فعل ماض ^(٦).

(ج) وقرىء ﴿رَبَّنَا بَعْدَ﴾ بنصب باء ﴿رَبَّنَا﴾ مع إثبات الألف بعد باء ﴿بَعْدَ﴾ وكسر العين مخففة وإسكان الدال على أنه فعل أمر ^(٧).

الوجه الثالث: إختلاف وجوه الإعراب ويمكن التمثيل لهذا الوجه بقوله تعالى: ﴿لَا تُضَاكِرْ وَوَالِدَةً يُؤَلِّدُهَا﴾ [البقرة: ٢٣٣].

(أ) قرىء برفع الرء مع تشديدها هكذا ﴿لَا تُضَاكِرْ وَوَالِدَةً﴾ على جعله خبر

(١) قراءة ابن كثير على الإفراد. انظر «النشر فى القراءات العشر» (ج ٢: ٣٢٨).

(٢) قراءة ابن كثير، وأبى عمرو، وعاصم، وحمة، والكسائى، ويعقوب، وخلف العاشر.

(٣) قراءة المدنيان نافع، وأبو جعفر.

(٤) قراءة ابن عامر. انظر «النشر فى القراءات العشر» (ج ٢: ٢١٥) فرش الحروف سورة البقرة.

(٥) سورة سبأ آية رقم ١٩.

(٦) قراءة ابن كثير، وأبى عمرو، وهشام «النشر» (ج ٢: ٣٥٠).

(٧) قراءة الباقيين من العشرة، «النشر» (ج ٢: ٣٥٠)، «المغنى» (ج ١: ١٤١)، «البدور الزاهرة»

بمعنى النفي^(١).

(ب) وَقُرِءَ بِالنَّصْبِ هَكَذَا ﴿لَا تُضَاكِرُ﴾ بالفتح والتشديد على أنه نهى فجزمت الراء به وفتحت لالتقاء الساكنين^(٢).

(ج) وقرىء (لَا تُضَاوُ) بسكون الراء وتخفيفها، ووجه التخفيف مع الإسكان أنه مضارع من ضَارَهُ يَضُرُّه^(٣).

الوجه الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة.

وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [التوبة: ١٠٠].

قرىء بزيادة (مِنْ) قبل قوله تعالى: (تَحْتِهَا) وبخفضها بمن^(٤).

وقرىء بحذف (مِنْ) ونصب (تَحْتِهَا)^(٥).

الوجه الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير.

ويمكن التمثيل له بقوله تعالى: ﴿وَأَوْدُوا فِي سَبِيلِي وَفَقَتُوا وَقَتَلُوا﴾ [آل

عمران: ١٩٥].

وقوله تعالى: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [التوبة: ١١١].

(أ) قرىء بتقديم الفعل المجهول فيها على الفعل المسمى للفاعل هكذا (فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ) وتوجيه ذلك أن الواو لاتفيد ترتيباً أو على التوزيع لأن

(١) قراءة ابن كثير وأبي عمرو، ويعقوب

(٢) قراءة الباقرين من القراء العشرة ومعهم أبو جعفر

(٣) قراءة أبي جعفر وهو الوجه الثاني له. «شرح طيبة النشر في القراءات العشر» للشيخ الضباع (ص ٢٤٠)، و«البدور الزاهرة» للشيخ القاضي (ص ٤٨).

(٤) قراءة ابن كثير وكذلك رسمت في المصحف المكي. «النشر» (ج ٢: ٢٨٠).

(٥) قراءة الباقرين وكذلك هي في مصاحفهم. «النشر» (ج ٢: ٢٨٠).

منهم من قُتِلَ ومنهم من قَاتَلَ^(١).

(ب) وقرىء بتقديم الفعل المسمى للفاعل على الفعل المبني للمجهول وذلك لأن القتال عادة يكون قبل القتل^(٢).

الوجه السادس: الاختلاف بالإبدال، وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنَشِّرُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩].

(أ) قرىء بالزاي من النشز وهو الرفع أى تركيب العظام بعضها على بعض^(٣).

(ب) وقرىء: (نُنَشِّرُهَا) بالراء أى نحييها^(٤).

الوجه السابع: اختلاف اللهجات: كالفتح والإمالة، والترقيق والتفخيم، والإظهار والإدغام، والنقل، والتسهيل، والحذف، والروم والإشمام ويمكن التمثيل لكل هذه الأنواع.

١- مثال الفتح والإمالة: قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أُنتَبِذُ مَوْسَىٰ﴾ [طه: ٩].

قرىء بالفتح والإمالة في الفعل ﴿أُنتَبِذُ﴾ والاسم ﴿مَوْسَىٰ﴾ من الآية الكريمة.

٢- مثال التفخيم والترقيق: قوله تعالى: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾

[الشعراء: ٦٣]^(٥) قرىء بالتفخيم والترقيق في الراء من قوله: ﴿فِرْقٍ﴾ [الشعراء: ٦٣].

(١) قراءة حمزة، والكسائي، وخلف العاشر. «النشر» (ج٢: ١٤٦).

(٢) قراءة الباقرين.

(٣) قراءة ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي.

(٤) قراءة الباقرين. «النشر» (ج٢: ٢٣١)، «المغني» (ج١: ٢٧).

(٥) انظر البدور الزاهرة (ص ٢٠١) بتصرف.

- ٣- مثال الإظهار والإدغام: قوله تعالى: ﴿يَبْقَىٰ زَكَاةً مَعَنَا﴾ [هود: ٤٢] (١).
- ٤- مثال النقل: قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣] (٢) قرئ بنقل حركة الهمزة الساكن قبلها فتسقط الهمزة ويتحرك الساكن بحركتها.
- ٥- مثال التسهيل: قوله تعالى: ﴿أَنْجَحِي وَعَرِي﴾ [فصلت: ٤٤] قرئ بتسهيل الهمزة الثانية بين (٣).
- ٦- مثال الحذف: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤] قرئ بحذف الهمزة مع ضم الزاي (٤).
- ٧- مثال الروم والإشمام: قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].
- قرئ بثلاث حركة الضم في النون من قوله: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ عند الوقف وهذا هو الروم وهو يُسمع من قرب ويُرى.
- وقرئ بالإشمام وهو إطباق الشفاه إشارة إلى الضم عند الوقف وهو يُرى ولا يُسمع.
- وقرئ بالسكون المحض (٥).



- (١) «النشر» (ج ٢: ١٠٣) بتصرف.
- (٢) أدغم قولاً واحداً أبو عمرو والكسائي، ويعقوب، واختلف عن ابن كثير، وعاصم، وقالون، وخلاّد، والباقون بالإظهار انظر النشر ٢.
- (٣) قراءة ابن كثير، وابن ذكوان، وحفص، ورويس «البدور الزاهرة» (ص ٢٨٢).
- (٤) وجه من ثلاثة أوجه لقراءة حمزة الزيات «البدور الزاهرة» (ص ٢٠).
- (٥) «دليل التلاوة» (ص ٢٩٠)، «النشر» (ج ١: ٢٧) بتصرف «المغني» (ج ١: ٦٦).

المبحث الثاني

أدلة الترجيح

أما عن اختياري لهذا القول فيرجع لعدة أمور:

أولاً: إن هذا القول لا يلزمه محذور من المحذورات التي عقت بها على أقوال المجموعة الأولى والتي يرى أصحابها أن المراد بالأحرف السبعة اللغات وكذلك أقوال المجموعة الثالثة.

ثانياً: أن هذا القول هو الذي تؤيده الأدلة في الأحاديث الشريفة وذلك أن الصحابة رضوان الله عليهم اختلفوا في كيفية قراءة ونطق حروف القرآن الكريم ولم يختلفوا في تفسيره أو في معانيه كما حدث بين سيدنا عمر بن الخطاب وسيدنا هشام بن حكيم رضي الله عنه في قراءة سورة الفرقان وقوله وَاللَّهُ عقب قراءة كل واحد منهما: «هكذا أنزلت».

ثالثاً: أن هذا القول يعتمد على الإستقراء التام لاختلاف القراءات وما ترجع إليه من هذه الوجوه السبعة وذلك كما رأيت في التمثيل والاستشهاد بآيات من القرآن الكريم والقراءات الواردة فيها لكل وجه من الوجوه السبعة بخلاف غيره فإن استقراءه ناقص أو في حكم الناقص مثل قول الإمام ابن الجزرى، والإمام ابن قتيبة وغيرهما فقد فاتهم ذكر الوجه الأخير وهو اللهجات وهو وجه مهم لأنه يشمل كل الأصول المضطردة في القرآن الكريم من فتح وإمالة، وتفخيم، وترقيق، وروم، وإشمام... إلخ.

رابعاً: أن هذا القول قد قاربه كل القرب في جملته عدا الوجه الأخير قول الإمام ابن الجزرى والإمام ابن قتيبة. وقد اختاره من المتأخرين بعض أعلام المحققين كالعلامة المرحوم الشيخ الخضرى الدمياطى، والعلامة المرحوم

الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني والذي عقد له مبحثاً خاصاً به بعنوان «الوجوه السبعة» في المذهب المختار في كتابه «مناهل العرفان في علوم القرآن»^(١).

* كما رجحه شيخه وأستاذه فضيلة الشيخ/ إبراهيم شحاتة السمنودي^(٢) متعه الله بالصحة والعافية، وله في هذا القول نظم قال فيه:

وَتَلْكَ فِي الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ وَأَيْضًا فِي الْإِعْرَابِ وَالْإِبْدَالِ
وَالنَّقْصِ وَالنَّقْدِيمِ مَعَ ضِدَّهُمَا وَاللَّهْجَاتِ وَهِيَ لِلرَّازِي تُنْتَمِي

* كما رجحه فضيلة الأستاذ الدكتور/ شعبان إسماعيل في كتابه القراءات أحكامها ومصادرها^(٣).

* وكذلك رجحه الشيخ العلامة/ محمد علي الصابوني^(٤) في كتابه «التبيان في علوم القرآن»^(٥).

خامساً: أن المصاحف العثمانية قد اشتملت على الأحرف السبعة كما سيأتي في بيانه وتحتمل هذه الأوجه السبعة أيضاً، وبالمثال يتضح المقال:

١- الوجه الأول: وهو اختلاف الأسماء أفراداً، وجمعاً: نحو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨] فقد رسمت برسم المفرد في

(١) «مناهل العرفان» (ج١: ١٥٥).

(٢) هو فضيلة الشيخ/ إبراهيم بن علي شحاتة السمنودي عالم معاصر من علماء القراءات ولد عام (١٩١٥م) بمدينة سمنداشتغل بالتدريس بقسم القراءات بالأزهر الشريف وكان شيخاً لمقرأة مسجد أبي الفضل الوزيري بالمحلة الكبرى وهو شاعر جيد وله منظومة في تحرير القراءات العشر.

(٣) «القراءات» (ص ٣٨).

(٤) عالم معاصر وأستاذ بكلية الشريعة بدولة قطر.

(٥) «التبيان» (ص ٢١٧).

الحروف وعليها ألف صغيرة تشير إلى قراءة الجمع بدون شكل أو نقط. هكذا:
(لَا مَالَهُمْ).

٢- الوجه الثانى: اختلاف تصريف الأفعال، وقد مثلت له بقوله تعالى
﴿بِنِعْمَةِ﴾ [سبأ: ١٩] فقد رسمت هكذا (بِئَعْد) ليحتمل الرسم باقى القراءات
فيها.

٣- الوجه الثالث: اختلاف وجوه الإعراب وقد مثلت له بقوله تعالى:
﴿لَا تُضَاكِرْ﴾ [البقرة: ٢٣٣] فإن الرسم قبل الشكل يحتمل القراءات فيها.

٤- الوجه الرابع: وهو الاختلاف بالنقص والزيادة: وقد مثلت له
بقوله تعالى: ﴿جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

زيادة لفظ ﴿مِنْ﴾ فى المصحف المكي، وباقى المصاحف ليس فيها لفظ
﴿مِنْ﴾^(١).

٥- الوجه الخامس: وهو الاختلاف بالتقديم والتأخير فهو موافق لرسم
المصحف فى المثال الذى ذكرته وهو قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُواْ وَقَاتِلُواْ﴾ [آل عمران:
١٩٥]، ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [التوبة: ١١١].

٦- الوجه السادس: الاختلاف بالإبدال موافقة لرسم المصحف أيضًا فى
المثال الذى ذكرته قوله تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾
[البقرة: ٢٥٩] فقد قرئ بالزاي المعجمة من النشز، وقرئ بالراء والكلمة قبل
النقط تحتمل القراءتين.

٧- الوجه السابع: وهو اختلاف اللهجات موافق لرسم المصحف موافقة
تامة لأنه اختلاف شكلى لا يترتب عليه تغيير جوهر الكلمة وقد مثلت له بعدة

أمثلة منها قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ [طه:٩]، ﴿ءَأَنْجَمِي وَعَرِي﴾
 [فُصِّلَتْ:٤٤] فقوله: ﴿أَتَاكَ﴾ رسمها يحتمل الفتح والإمالة وكذلك لفظ:
 ﴿مُوسَى﴾ ولفظ: ﴿ءَأَنْجَمِي﴾ رسم يحتمل التسهيل والتحقيق في الهمز.



الفصل الثامن

فى آراء العلماء فى بقاء الأحرف السبعة فى المصاحف

المبحث الأول: آراء العلماء

اختلف العلماء أيضًا فى وجود الأحرف السبعة فى المصاحف العثمانية على أقوال أيضًا:

قال الإمام ابن الجزرى: «وأما كون المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة فإن هذه مسألة كبيرة اختلف العلماء فيها؛ فذهب جماعة من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة وبنوا ذلك على أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شىء من الحروف السبعة التى نزل القرآن بها وقد أجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التى كتبها أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وإرسال كل مصحف منها إلى مصر من أمصار المسلمين وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك.

وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التى عرضها النبى صلى الله عليه وسلم على جبرائيل عليه السلام متضمنة لها لم تترك حرفًا منها. وهذا القول هو الذى يظهر صوابه^(١).

وقال الشيخ شهاب الدين أبو شامة: وهذا المجموع فى المصحف هل هو جميع الأحرف السبعة التى أقيمت القراءة عليها؟ أو حرف واحد منها؟ مئىل

(١) «النشر» (ج١: ٣١).

القاضى أبى بكر الباقلانى إلى أنه جمعها وصرح أبو جعفر الطبرى والأكثر من بعده بأنه حرف واحد منها».

ومال الشيخ الشاطبى^(١) إلى قول القاضى فيها جمعه أبو بكر رحمته وإلى قول الطبرى فيها جمعه عثمان بن عفان رحمته^(٢).

وقال البغوى فى «شرح السنة»: «يقال إن زيد بن ثابت^(٣) شهد العرضة الأخيرة التى بين فيها ما نسخ وما بقى وكتبها لرسول الله ﷺ وقرأها عليه وكان يُقرئ الناس بها حتى مات ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر فى جمعه وولاه عثمان كتابة المصاحف»^(٤).

وأخرج ابن أشته^(٥) فى «المصاحف» وابن أبى شيبه^(٦) فى «فضائله» من طريق ابن سيرين^(٧).

(١) القاسم بن فىره بن خلف بن أحمد الرعىنى الشاطبى المقرئ الضرىر ولد فى آخر سنة (٥٣٨هـ) وقرأ ببلده القراءات ثم ارتحل إلى بلنسية وهى قرية من شاطبة صاحب قصيدة «حرز الأمانى فى القراءات السبع» و«عقيلة أتراب القوائد فى الرسم» توفى بمصر سنة (١٥٩هـ) «معرفة القراء الكبار» (ج٢: ٥٧٣ - ٥٧٥).

(٢) «البرهان» (ج١: ٢٢٣).

(٣) زيد بن ثابت بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبد عوف ابن غنم بن مالك بن النجار الأنصارى الخزرجى البخارى كاتب النبى ﷺ وأمينه على الوحى كان أسن من أنس بسنة توفى سنة (٤٥هـ) «معرفة القراء» (ج١: ٣٨).

(٤) «الإتقان» (ج١: ١٤٠).

(٥) محمد بن عبد الله بن أشته أبو بكر الأصبهانى المقرئ النحوى قرأ على بن مجاهد ضابط مشهور ثقة توفى بمصر سنة (٣٦٠هـ) «معرفة القراء» (ج١: ٣٨).

(٦) يوسف بن المبارك ابن محمد ابن أبى شيبه المقرئ الخياط قرأ بالروايات على أبى الخطاب توفى سنة (٥٧٠هـ) «معرفة القراء» (ج٢: ص ٥٣٠).

(٧) هو أبو بكر محمد بن سيرين البصرى أحد فقهاء البصرة مولى أنس بن مالك توفى سنة (١١٠هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج٢: ١٥١).

عن عبدة السلمانى^(١) قال: القراءة التى عرضت على النبى ﷺ فى العام الذى قبض فيه هى القراءة التى يقرؤها الناس اليوم^(٢).

ويقول الإمام ابن الجزرى أيضًا: «لاشك أن القرآن نسخ منه وغير فيه فى العرضة الأخيرة فقد صح النص بذلك عن غير واحد من الصحابة وروينا بإسناد صحيح عن ذر بن حبيش قال: قال لى ابن عباس: أى القراءتين تقرأ؟ قلت: الأخيرة قال: فإن النبى ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام فى كل عام مرة قال: فعرض عليه القرآن فى العام الذى قبض فيه النبى ﷺ مرتين فشهد عبد الله يعنى عبد الله بن مسعود ما نسخ منه وما بُدِّل: فقراءة عبد الله الأخيرة.

وإذ قد ثبت ذلك فلا إشكال أن الصحابة كتبوا فى هذه المصاحف ما تحققوا أنه قرآن وما علموه استقر فى العرضة الأخيرة وما تحققوا صحته عن النبى ﷺ مما لم ينسخ، وإن لم تكن داخله فى العرضة الأخيرة، ولذلك اختلفت المصاحف بعض اختلاف إذ لو كانت العرضة الأخيرة فقط لم تختلف المصاحف بزيادة ونقص وغير ذلك وتركوا ما سوى ذلك، ولذلك لم يختلف عليهم اثنان حتى أن الإمام على بن أبى طالب عليه السلام لما ولى الخلافة بعد ذلك لم ينكر حرفًا ولا غيره مع أنه هو الراوى أن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرؤوا القرآن كما علمتم وهو القائل: «لو وليت من المصاحف ما ولى عثمان لفعلت كما فعل» والقراءات التى تواترت عندنا عن عثمان، وعنه يعنى الإمام على،

(١) هو عبدة بن عمرو السلمانى أبو عمرو الكوفى التابعى الكبير أسلم فى حياة النبى ﷺ ولم يره فهو من المخضرمين أخذ القراءة عرضًا عن بن مسعود وروى عنه وعن على أخذ القراءة عنه عرضًا إبراهيم النخعي توفى سنة (٧٢هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج١: ٤٩٨ ترجمة ٢٠٧٣).

(٢) «الإتقان» (ج١/١٤٠).

وعن ابن مسعود، وأبى وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم لم يكن بينهم فيها إلا الخلاف اليسير المحفوظ بين القراء ثم إن الصحابة رضي الله عنهم لما كتبوا المصاحف جردوها من النقط والشكل ليحتملها ما لم يكن في العرصة الأخيرة مما صح عن النبي ﷺ، وإنما أدخلوا المصاحف من النقط والشكل لتكون دلالة الخط الواحد على كل من اللفظين المنقولين المسموعين المتلوين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين فإن الصحابة رضوان الله عليهم تلقوا عن رسول الله ﷺ ما أمره الله تعالى بتبليغه إليهم من القرآن لفظه ومعناه جميعاً، ولم يكونوا ليسقطوا شيئاً من القرآن الثابت عنه ﷺ ولا يمنعوا من القراءة به». انتهى.

ويقول الإمام محمد بن جرير الطبري: إن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة وإنما كان جائزاً لهم ومرخصاً لهم فيه. فلما رأى الصحابة أن الأمة تفرق واختلف إذا لم يجتمعوا على حرف واحد. اجتمعوا على ذلك اجتماعاً شائعاً وهم معصومون من الضلالة، ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل حرام، ولا شك أن القرآن نسخ منه في العرصة الأخيرة وغيّر فاتفق الصحابة على أن كتبوا ما تحققوا أنه قرآن مستقر في العرصة الأخيرة، وتركوا ما سوى ذلك^(١).

ويقول أيضاً: الأمة أمرت بحفظ القرآن وخيرت في قراءته بأى الأحرف السبعة شاءت فرأت لعله من العلة من العلة أوجبت عليها الثبات على حرف واحد، وقراءته بحرف واحد، ورفض القراءة بالأحرف الستة الباقية ولم تحظر قراءته بجميع حروفه على قارئه بما أذن في قراءته به. ثم قال: فحملهم عثمان رضي الله عنه على حرف واحد، وجمعهم على مصحف واحد، وحرقة ما عدا المصحف الذي

(١) «الإتقان» (ج١: ١٣٩، ١٤٠).

جمعهم عليه فاستوثقت له الأمة على ذلك بالطاعة، ورأت أن فى فعل من ذلك الرشد، والهداية فتركت القراءة بالأحرف الستة التى عزم عليها إمامها العادل فى تركها طاعة منها له ونظرًا منها لأنفسها ولمن بعدها من سائر ملتها، حتى درست من الأمة معرفتها، وتصفى آثارها فلا سبيل اليوم لأحد إلى القراءة بها لدثورها، وعفو آثارها، وتتابع المسلمون على رفض القراءة بها من غير جحود منهم لصحتها. فلا قراءة اليوم لأحد من المسلمين إلا بالحرف الواحد الذى اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية. انتهى^(١).



(١) «المغنى فى توجيه القراءات العشر» (ج١: ٨٧-٨٨).

المبحث الثانى النقد والتحليل

بناء على ما سبق من أقوال العلماء اتضح لى أن القضية تتلخص فى أقوال ثلاثة:

أولاً: إن جميع الأحرف السبعة موجودة بالمصاحف العثمانية وهذا رأى جماعة من الفقهاء، والقراء والمتكلمين^(١) ودليلهم على هذا القول:

١- أنه لا يجوز للأمة أن تهمل شيئاً منها.

٢- أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعوا على أن عثمان رضي الله عنه نقل المصاحف من الصحف التى نقلها الصديق رضي الله عنه والتي جمعت الأحرف السبعة.

٣- قول النبى ﷺ: «إن أمتى لا تطيق ذلك» لا يخص الصحابة وحدهم، وبقاء تيسير القرآن مع بقاء الإعجاز.

ثانياً: إن المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التى عرضها النبى ﷺ على جبريل عليه السلام وهذا رأى الجمهور من السلف والخلف^(٢).

ثالثاً: إن المصاحف العثمانية لم تشتمل إلا على حرف واحد من الحروف السبعة وهذا هو رأى الإمام الطبرى ومن معه^(٣).

(١) انظر: قول ابن الجزرى فى صدر هذا البحث.

(٢) انظر: قول ابن الجزرى فى صدر هذا البحث.

(٣) انظر: قول الإمام ابن جرير الطبرى فى هذا البحث.

وبعد اختياري وترجيحي لقول الإمام أبى الفضل الرازي فى تحديد المعنى المراد من الأحرف السبعة بأنها الأوجه التى يرجع إليها اختلاف القراءات كلها، وقد دعمت هذا الاختيار بخمسة أدلة كان آخرها اشتغال رسم المصاحف العثمانية للأوجه السبعة التى ذكرها الإمام الرازى، وقمت بالتمثيل لكل وجه من هذه الأوجه والتى يحتملها رسم المصحف احتمالاً تاماً مما لا يدع مجالاً للشك بأن المصاحف العثمانية قد اشتملت على الأحرف السبعة كلها بمعنى أن كل حرف من المصاحف التى كتبها سيدنا عثمان رضي الله عنه قد اشتمل على ما يوافق رسمه من الأحرف السبعة كلاً أو بعضاً بحيث لم تخل المصاحف فى مجموعها عن الأحرف السبعة رأساً.

* وكما دعمت اختياري لقول الإمام الرازى بخمسة أدلة أدم قول الفقهاء، والقراء، والمتكلمين فى هذه القضية بأدلة أخرى فوق أدلتهم.

١- كيف يسوغ للصحابة رضوان الله عليهم وعلى رأسهم ذو النورين رضي الله عنه، وهم خير القرون أن يغلقوا باب الرحمة والتخفيف الذى فتحه الله لهذه الأمة مخالفين فى ذلك هدى نبهم صلى الله عليه وسلم فى عمله للتخفيف بطلب تعدد الحروف، وعلاجه للنزاع بين المختلفين فى القراءة بتقرير هذا التعدد.

٢- أنه من الواجب علينا أن نربأ بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكونوا قد وافقوا أو فكروا فى ضياع ستة أحرف نزل بها القرآن الكريم دون نسخ لها كما يرى أصحاب القول الثالث والذى يتزعمه الإمام الطبرى ومن معه مع احترامى لهم جميعاً.

٣- كيف يفعل سيدنا عثمان رضي الله عنه، وهو الذى عرف وشاهد علاج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل هذا النوع من الخلاف الذى دب فى زمانه بين الصحابة رضوان الله عليهم فقد صوب قراءة كل من المختلفين وقال لكل: «هكذا

أنزلت»^(١)، وضرب في صدر أبي بن كعب رضي الله عنه حين استصعب عليه التسليم بهذا الاختلاف^(٢).

٤- كيف يكون هناك إجماع على ترك ستة أحرف وإبقاء حرف واحد أجمع سيدنا عثمان الناس عليه ومع هذا الإجماع يختلف العلماء في معنى الأحرف السبعة على نحو وخمسين قولاً كما توصلت إليه في هذا البحث ويكادون يتفقون رغم هذا الخلاف على أن الأحرف السبعة باقية.

٥- إن بقاء التيسير والتخفيف وتمهين الأداء على الأمة الإسلامية والذي نشاهده عن طريق القراءات المختلفة القائمة الآن والذي وسع كافة الشعوب المسلمة عرب وعجم دليل مادي على بقاء الأحرف السبعة وهذا من فضل الله على أمة الإسلام.

٦- وينبغي على أن أشير هنا إلى موقف الإمام ابن حزم من صنيع عثمان رضي الله عنه إذ أن له رؤية خاصة نحوه فعنده أن عثمان لم يكن بوسعها أن يسقط ستة أحرف من جملة الأحرف السبعة المنزل بها القرآن الكريم وكل ما فعله أنه جمع من حضره من الصحابة رضي الله عنهم على نسخ مصاحف مصححة كسائر مصاحف المسلمين ولا فرق إلا أنها نسخت بحضرة الجماعة فقط، ثم يقول: وأما الأجراف السبعة فباقية كما كانت إلى يوم القيامة مثبتة في القراءات المشهورة من المشرق إلى المغرب ومن الجنوب إلى الشمال لأنها من الذكر المنزل الذي تكفل الله بحفظه، وأما ما أحرقه عثمان فهو ما سوى ذلك مما وهم فيه واهم^(٣).



(١) انظر: الحديث الثاني من الأدلة في هذا البحث.

(٢) انظر: الحديث الثالث من الأدلة في هذا البحث.

(٣) مذكرة في الدراسات القرآنية د/ الشحات سيد زغلول.

الفصل التاسع

الشبهات الواردة على حديث نزول القرآن على سبعة أحرف

الشبهة الأولى:

يقولون إن أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف تثبت الاختلاف في القرآن، مع أن القرآن يرفع الاختلاف عن نفسه، إذ يقول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، وذلك تناقض ولا ندرى أيهما يكون الصادق^(١).

الجواب:

أن الاختلاف الذي في الأحاديث الشريفة بمعنى التنوع في طرق أداء القرآن وكيفية النطق بألفاظه بشرط التلقى عن رسول الله ﷺ، أما القرآن فينفي الاختلاف بمعنى التناقض بين معاني القرآن وتعاليمه. فالاختلاف الذي تثبته الأحاديث غير الاختلاف الذي ينفيه القرآن الكريم، وللإمام ابن الجزري في هذا الموضوع كلام نفيس يقول:

«إن الاختلاف المشار إليه في ذلك اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض؛ فإن هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناه لا يخلو من ثلاثة أحوال:

(١) «مناهل العرفان» (ج ١: ١٨٥).

أحدهما: اختلاف اللفظ والمعنى واحد.

الثاني: اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد.

الثالث: اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضى التضاد.

فأما الأول: فالاختلاف في ﴿الْمَرْطَ﴾ [الفاتحة: ٦]، ﴿عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]، ﴿يُؤَدُّوهُ﴾ [آل عمران: ٧٥]، ﴿الْقُدْسِ﴾ [البقرة: ٨٧]، ﴿يَحْسَبُ﴾ [الهمزة: ٣] ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط.

وأما الثاني: فنحو: ﴿مَلِكٍ﴾^(١)، ﴿مَالِكٍ﴾ [الفاتحة: ٤] في الفاتحة لأن المراد في القراءتين هو الله تعالى لأنه مالك يوم الدين ومملكه وكذا: ﴿تُكذِّبُونَ﴾ ﴿يَكذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠٠]^(٢) لأن المراد بهما هم المنافقون لأنهم يُكذِّبُونَ بالنبي ﷺ وَيَكذِبُونَ في أخبارهم، وكذا ﴿كَيْفَ نُنشِرُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]^(٣) بالراء والزاي لأن المراد بهما هي العظام وذلك أن الله أنشراها أي أحيائها، وأنشراها أي رفع بعضها إلى بعض حتى التأمت فضمن الله المعنيين في القراءتين.

وأما الثالث: فنحو: ﴿وَوَطَّنُوا أُنثَمُ قَدْ كَذَّبُوا﴾ [يوسف: ١١٠]^(٤) بالتشديد والتخفيف، وكذا: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرَهُمْ لِنَزُولِ مِنْهُ الْجِبَالِ﴾ [إبراهيم: ٤٦]^(٥) بفتح اللام الأولى ورفع الثانية وبكسر الأولى وفتح الثانية.

(١) قرأ عاصم، والكسائي، ويعقوب، وخلف الاشر (مالك بالألف، والباقون ملك بالحذف) المغني ج ١: ١٢٥.

(٢) انظر: القراءات التي فيها في هذا البحث.

(٣) سبق الاستشهاد بالآية انظر: القراءات فيها في هذا البحث.

(٤) قرأ الكوفيون وأبو جعفر بالتخفيف والباقون بالتشديد «النشر» (ج ٢: ٢٩٦).

(٥) إبراهيم آية (٤٦)، وسبق الاستشهاد بالآية وبيان القراءات التي فيها في هذا البحث.

فأما وجه تشديد (كُذِّبُوا) فالمعنى وتيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم.

ووجه التخفيف وتوهم المرسل إليهم أن الرسل قد كَذَّبُوهُمْ فيما أخبروهم به فالظن فى الأولى يقين والضائير الثلاثة للرسول، والظن فى القراءة الثانية شك والضائير الثلاثة للمرسل إليهم.

وأما وجه فتح اللام الأولى ورفع الثانية من (لِتُرْوَلَ) فهو أن يكون أن مخففة من الثقيلة أى وإن مكرهم كان من الشدة بحيث تقطع منه الجبال الراسيات من مواضعها.

وفى القراءة الثانية إن نافية أى ما كان مكرهم وإن تعاضم وتفاقم ليزول منه أمر محمد ﷺ ودين الإسلام ففي الأولى تكون الجبال حقيقية وفى الثانية مجاز.

وللإمام ابن الجزري فى هذه المسألة كلام نفيس قال:

* وكل ما صح عن النبى ﷺ من ذلك فقد وجب قبوله ولم يسع أحد من الأئمة رده ولزم الإيمان به وأن كان منزل من عند الله إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض^(١)، وإلى ذلك أشار عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بقوله: «لا تختلفوا فى القرآن ولا تنازعوا فيه، فإنه لا يختلف ولا يتساقط. ألا ترون أن شريعة الإسلام فيه واحدة، حدودها وقراءتها، وأمر الله فيها واحد ولو كان من الحرفين حرف يأمر بشيء ينهى عنه الآخر كان ذلك الاختلاف، ولكنه جامع ذلك كله، ومن قرأ على قراءة فلا يدعها رغبة عنها فإنه من كفر بحرف منه

(١) «النشر فى القراءات العشر» (ج١: ٤٩).

كفر به كله»^(١).

ويواصل الإمام ابن الجزرى حديثه قائلاً:

قلت: وإلى ذلك أشار النبي ﷺ حيث قال لأحد المختلفين: «أحسن» وفي الحديث الآخر: «أصبت» وفي الآخر: «هكذا أنزلت» فصوب النبي ﷺ قراءة كل من المختلفين وقطع بأنها كذلك أنزلت من عند الله، وبهذا افترق اختلاف القراء من اختلاف الفقهاء فإن اختلاف القراء كله حق وصواب نزل من عند الله وهو كلام لاشك فيه واختلاف الفقهاء اختلاف اجتهادى، والحق في نفس الأمر فيه واحد فكل مذهب بالنسبة إلى الآخر صواب يحتمل الخطأ وكل قراءة بالنسبة إلى الأخرى حق وصواب في نفس الأمر تقطع بذلك ونؤمن به، ونعتقد أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى من أضيف إليه من الصحابة وغيرهم إنما هو من حيث إنه كان أضبط له، وأكثر قراءة وإقراء به وملازمة له وميلاً إليه لا غير ذلك. وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم المراد بها: أن ذلك القارىء وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به فأثره على غيره وداوم عليه، ولزمه حتى اشتق وعرف به، وقُصِدَ فيه وأُخِذَ عنه، فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء وهذه الإضافة إضافة اختيار وداوم، ولزوم لا إضافة اختراع ورأى واجتهاد^(٢). انتهى.

الشبهة الثانية:

يقولون: إن الاختلاف في القراءة يوقع في الشك خصوصاً إذا لاحظنا في بعض روايات الأحاديث معنى تخيير القارىء أن يأتى من عنده باللفظ وما يراد منه، أو باللفظ وما يصاده في المعنى كحديث أبى بكره رضي الله عنه وفيه: «كلها

(١) «النشر» (ج١: ١٥).

(٢) «النشر» (ج١: ٥٢).

شاف كاف ما لم تختتم آية عذاب برحة أو آية رحمة بعذاب نحو قولك: تعال، وأقبل، وهلم، واذهب، وأسرع، وعجل»^(١).

وأكثر من ذلك ما جاء فى فضائل أبى عبيد^(٢) أن عبد الله بن مسعود أقرأ رجلاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامٌ لِالْيَتِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣، ٤٤] فقال الرجل: طعام اليتيم فردها عليه فلم يستقم بها لسانه فقال: أستطيع أن تقول: طعام الفاجر قال: نعم قال: فافعل^(٣).

الجواب:

للرد على هذه الشبهة أقول: إن اختلاف القراءات لا يوقع فى الشك وهذه الروايات التى اعتمدت الشبهة عليها لا نسلم أنه يفهم منها تخيير القارىء أن يأتي من تلقاء نفسه باللفظ وما يراد منه، بل قصارى ما تدل عليه هذه الروايات أن الله تعالى وسع على عباده خصوصاً فى أول عهدهم بالوحي بأن يقرءوا القرآن بما تلىن به ألسنتهم، وكان من جملة هذه التوسعة القراءة بمرادفات من اللفظ الواحد للمعنى الواحد مع ملاحظة أن الجميع نازل من عند الله تعالى، وقرأه الرسول ﷺ ثم نسخ الله ما شاء أن ينسخ بعد ذلك، وأبقى ما أبقى لحكمة سامية..

قال ابن عبد البر والباقلاني:

«وإنما كان ذلك رخصة لما كان يتعسر على كثير منهم التلاوة بلفظ واحد لعدم علمهم بالكتابة والضبط، وإتقان الحفظ ثم نسخ بزوال العذر، وتيسير الكتابة والحفظ»^(٤)، ويدل على أن الجميع نازل من عند الله تعالى قوله ﷺ لكل

(١) مرجع الحديث فى مبحث الأدلة فى هذا البحث

(٢) أبو عبيد القاسم بن سلام وقد سبق التعريف به فى هذا البحث

(٣) «الإتقان» (ج ١: ١٣٣)، «مناهل العرفان» (ج ١: ١٧٨)، «البرهان» (ج ١: ٢٢٢).

(٤) «الإتقان» (ج ١: ١٣٣).

من المختلفين في القراءة: «هكذا أنزلت»^(١)، وقول كل منها لصاحبه: «أقرأنيها رسول الله ﷺ»^(٢)، وقول الله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي ۗ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۗ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [يونس: ١٥].

أما هذه الرواية المنسوبة إلى سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من أنه أقرأ رجلاً بكلمة (الفاجر) بدلاً من كلمة (الأثيم) فتدل على ابن مسعود سمع الروایتين من رسول الله ﷺ، ولما رأى الرجل قد تعسر عليه النطق بالأولى أقرأه الثانية وكلاهما منزل من عند الله^(٣)، وقد ساق العلامة الشيخ الزرقاني دليلاً آخر نقله عن صاحب «التبيان» قائلاً: «إن النبي ﷺ علم البراء بن عازب^(٤) دعاء فيه هذه الكلمة: (ونبيك الذي أرسلت)» فلما أراد البراء أن يعرض ذلك الدعاء على رسول الله ﷺ قال: «ورسولك الذي أرسلت» فلم يوافق النبي ﷺ على ذلك بل قال له: «لا ونبيك الذي أرسلت» وهكذا ناه عليه الصلاة والسلام أن يضع لفظة رسول موضع لفظة نبي، مع أن كليهما حق لا يغير المعنى إذ هو ﷺ رسول ونبي فكيف يميز أن يوضع في القرآن الكريم مكان عزيز حكيم، غفور رحيم، أو سميع عليم.

وهو يمنع من ذلك في دعاء ليس قرآناً^(٥).

الشبهة الثالثة:

يقولون: إن نزول القرآن على سبعة أحرف يناه ما هو مقرر من أن القرآن

(١) جزء من الحديث الثاني في مبحث الأدلة من هذا البحث.

(٢) المرجع السابق.

(٣) «مناهل العرفان» (ج١: ١٨٨).

(٤) هو البراء بن عازب صحابي جليل سمع من النبي ﷺ وهو ممن علم الناس القرآن

والحديث توفي سنة (٧٢هـ) «طبقات بن سعد» (ج٦: ١٧).

(٥) «مناهل العرفان» (ج١: ١٨٩).

نزل بلغة قريش وحدها، ثم أنه يؤدي إلى ضياع الوحدة التي يجب أن تسود الأمة الواحدة بسبب اجتماعها على لسان واحد^(١).

الجواب والرد على هذه الشبهة بما يلي:

* إن الوجوه السبعة التي نزل بها القرآن الكريم واقعة في لغة قريش ذلك أن قريشًا كانوا قبل الوحي والتنزيل قد داوروا بينهم لغات العرب جميعًا وتداولوها وأخذوا ما راق لهم في الأسواق العربية ومواسم الحج والعمرة ثم استعملوه بعد أن هذبوه، وبهذا كانت لغة قريش هي المحترارة وكان هذا سببًا في انتهاء الزعامة إليهم.

ولو نزل القرآن بغير لغة قريش هذه لكان مثار مشاحنات، وعصبيات ولذهب أهل كل قبيلة بلغتهم، ولما اجتمع العرب عليه أبدًا، وهذا لا يمنع أن في القرآن ألفاظًا من لغات قبائل أخرى كما ذكرت في تحليل أقوال المجموعة الأولى القائلين بأن المراد من الأحرف السبعة اللغات لأنه كما قلت بأن قريشًا استعملت ألفاظًا من لغات القبائل الأخرى راقت لها فاستعملتها وأذاعتها^(٢).

الشبهة الرابعة:

يقولون: بأن معنى الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن تلك القراءات السبع المنقولة عن القراء السبعة المشهورين^(٣).

والجواب عن هذه الشبهة بما يلي:

١ - أن القراء السبعة لم يكونوا قد خلقوا ولا وجدوا أثناء نطق الرسول

ﷺ بهذا الحديث الشريف.

(١) «مناهل العرفان» (ج١: ١٩٠).

(٢) المرجع السابق (ج١/ ١٩٠).

(٣) المرجع السابق (ج١: ١٩٠).

٢ - إن الأحرف التى نزل بها القرآن تنتظم كل وجه قرأ به النبى ﷺ وأقرأه أصحابه، وذلك ينتظم القراءات السبع، وما فوقها إلى العشرة، وما فوق العشرة، وما كان قرآناً ثم نسخ، ولم يصل إلى هؤلاء القراء جميعاً^(١).

٣ - قال الإمام ابن الجزرى:

وينبغى أن لا يتوهم متوهم فى قوله ﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» أنه ينصرف إلى قراءة سبعة من القراء الذين ولدوا بعد التابعين^(٢) لأنه يؤدى إلى أن يكون الخبر متعرياً عن الفائدة إلى أن يولد هؤلاء السبعة فيؤخذ عنهم القراءة ويؤدى أيضاً إلى أنه لا يجوز لأحد من الصحابة أن يقرأ إلا بما يعلم أن هؤلاء السبعة من القراء إذا ولدوا وتعلموا اختاروا القراءة به وهذا تجاهل من قائله^(٣).



(١) المرجع السابق (ج١: ١٩١).

(٢) ابن كثير من التابعين وقيل: عاصم أيضاً.

(٣) «النشر» (ج١: ٤٦، ٤٧)، «مناهل العرفان» (ج١: ١٩٢).

الفصل العاشر

في جمع القرآن

بعد أن وضحت آراء العلماء في بقاء الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية، ورجحت الرأي القائل ببقائها بالمصاحف التي قام بنسخها الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه بالأمثلة والأدلة، رأيت لزماً عليّ، وإتماماً للفائدة أن أفرد جمع القرآن بفصل خاص به نظراً للعلاقة الوثيقة بين القراءات والمصاحف، ورسمها فأقول:

كلمة (جمع القرآن): تطلق تارة على حفظه واستظهاره في الصدور، وتارة تطلق، ويراد منها كتابته كله حروفاً وكلمات وآيات وسوراً.

ثم إن جمعه بمعنى كتابته حدث في الصدر الأول ثلاث مرات:

الأولى: في عهد النبي ﷺ.

الثانية: في خلافة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

الثالثة: في عهد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وفي المرة الأخيرة نسخت المصاحف وأرسلت إلى الأمصار.

قال الحاكم في «المستدرک»: جمع القرآن ثلاث مرات.

إحداها: بحضرة النبي ﷺ ثم أخرج على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت

قال: «كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع»^(١).

(١) «الإتقان» (ج١: ١٦٠).

الثانية: بحضرة أبى بكر رضى الله عنه.

والجمع الثالث: هو ترتيب السور فى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه (١).



المبحث الأول

معنى جمع القرآن في عهد النبي ﷺ

نزل القرآن على النبي ﷺ فكانت همته الأولى منصرفة إلى حفظه واستظهاره ثم قراءته على الناس على مكث قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦] وبلغ من حرصه ﷺ أنه كان يحرك لسانه به استعجالاً لحفظه، وجمعه في قلبه، فطمأنه الله بأن وعده أن يجمعه له في صدره، وأن يسهل له قراءة لفظه، وبيان معناه قال تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [١٦] ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ﴾ [٧] ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبِعْ قُرْءَانَهُ﴾ [١٨] ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٦-١٩] وقال تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

ومن هنا كان النبي ﷺ جامع القرآن في قلبه الشريف، وسيد الحفاظ في عصره المنيف.

قال الإمام ابن الجزري: ثم إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصحف والكتب، وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة ففي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم^(١) أن النبي ﷺ قال: «إن ربي قال لي قم فأنذرهم فقلت له: أي رب إذن يثلغوا رأسي حتى يدعوه خبزة، فقال: إني مبتليك ومبتل بك، ومنزل عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظاناً، فابعث جنداً أبعث مثلهم، وقاتل بمن أطاعك من عصاك، وأنفق

(١) هو الحسن بن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، صاحب «الصحيح»، وأحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين، توفي سنة (٢٦١هـ)، «البرهان» (ج١/٣٢) عن ابن خلكان (ج٢/٩١).

ينفق عليك»^(١). فقد حظي القرآن الكريم بأوفي نصيب من عناية الرسول ﷺ وأصحابه فلم تصرفهم عنايتهم بحفظه واستظهاره عن عنايتهم بكتابته، ولكن بمقدار ما سمحت به وسائل الكتابة في عصرهم.

وفي هذا المعنى يقول المحقق ابن الجزري: «ولما خص الله تعالى بحفظه من شاء من أهله أقام له أئمة ثقات تجردوا لتصحيحه وبذلوا أنفسهم في إتقانه وتلقوه من النبي ﷺ حرفاً حرفاً منهم من حفظه كله، ومن من حفظ أكثره، ومنهم من حفظ بعضه كل ذلك في زمن النبي ﷺ لم يهملوا منه حركة ولا سكوناً ولا حرفاً، ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهم»^(٢)، وقال الحارث المحاسبي^(٣) في كتابه «فهم السنن»: «كتابة القرآن ليست بمحدثة فإنه ﷺ كان يأمر بكتابته، ولكنه كان مفرقاً في الرقاع، والأكتاف، والعصب، فإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعاً، وكان بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله ﷺ فيها القرآن منتشر فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء»^(٤).

ويقول أبو الحسين بن فارس^(٥) في المسائل الخمس: «جمع القرآن على ضريين:

أحدها: جمع الآيات في السور فهو توقيفي تولاه النبي ﷺ.

(١) «النشر» (ج١: ٦).

(٢) «النشر» (ج١: ٦).

(٣) هو الحارث بن أسد المحاسبي من أكابر الصوفية، وصاحب الرعاية لحقوق الله ﷻ وغيره من كتب التصوف توفي سنة (٢٤٣هـ)، «الإتقان» (ج١: ١٦٣) عن ابن خلكان (ج١: ١٢).

(٤) «الإتقان» (ج١: ١٦٣).

(٥) هو نصر بن عبد العزيز بن أحمد بن نوح أبو الحسين الفارس، شيخ محقق، إمام، مسند، ثقة عدل، له كتاب «الجامع في القراءات العشر»، انتقل إلى مصر فكان مقرئ الديار المصرية وسندها، توفي سنة (٤٦١هـ)، «طبقات ابن الجزري» (ج٢/ ٣٣٦).

الثاني: تأليف السور كتقديم السبع الطوال وتعقيبها بالمئين فهذا الضرب هو الذي تولته الصحابة^(١).

وقد اتخذ رسول الله ﷺ كتاباً للوحي من خيرة الصحابة منهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، ومعاوية^(٢)، وأبان بن سعد، وخالد بن الوليد^(٣)، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وثابت بن قيس، وغيرهم، وكان رسول الله ﷺ يدهم على موضع المكتوب من سوره، ويكتبونه في العصب^(٤)، واللخاف^(٥)، والرقاع^(٦)، وقطيع الأديم^(٧)، وعظام الأكتاف والأضلاع، ولم ينته العهد النبوي إلا والقرآن كله مجموع على هذا النمط غير أنه لم يكتب في صحف ولا مصاحف لعدة أمور:

- ١- كثرة القراءة في عهد الرسول ﷺ والتعويل على الحفظ أكثر من الكتابة، إلى جانب أن أدوات الكتابة كانت غير ميسورة.
- ٢- نزول القرآن منجماً على مدى بضع وعشرين سنة.
- ٣- كان الوحي ينزل على الرسول ﷺ ينسخ ما شاء الله من آية أو آيات.

(١) «البرهان» (ج١/ ٢٣٧).

(٢) هو معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وهو أول خلفاء بني أمية، توفي سنة (٦٠هـ)، «طبقات ابن الجزري» (ج٢/ ٣٠٣) ترجمة (٣٦٢٥).

(٣) هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، سيف الله، أبو سفيان، أمه لبابة الصغرى بنت الحارث بن حرب الهلالية، كان أحد أشرف قريش في الجاهلية، وكان إليه أئمة الخيل في الجاهلية، شهد مع كفار قريش الحروب إلى عمرة الحديبية، توفي بمدينة حمص سنة (٢١هـ)، «الإصابة في تمييز الصحابة» (ترجمة ٢٢٠٦).

(٤) العصب: جمع عسيب، وهو جريد النخل، «القاموس المحيط» (ج١/ ١٠٨).

(٥) اللخاف: جمع لخفة، وهي الحجارة الرقيقة، «مقدمة تفسير القرطبي».

(٦) الرقاع: جمع رقعة، وتكون من جلد أو ورق.

(٧) الأديم: هو الجلد.

٤- إن ترتيب الآيات والسور ليس على ترتيب النزول، لأن نزوله كان على حسب الأسباب والأحداث؛ فلو جمع في هذا الوقت في صحف أو مصاحف لكان عرضة للتغيير كلما حدث نسخ لبعض الآيات^(١).

وبناءً على ما تقدم: يتضح لنا أن جمع القرآن على عهد النبي ﷺ كان حفظاً واستظهاراً في أول الأمر، ثم قام كتاب الوحي بأمر رسول الله ﷺ بكتابته مفرداً كما ذكرت سابقاً وبحروفه السبعة التي نزل بها على رسول الله ﷺ.

روى الشيخان^(٢) عن أنس رضي الله عنه قال: «جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، قبل لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي»^(٣) وهؤلاء هم مشاهير كتاب الوحي، وإلا فهناك من الصحابة جمع كبير يكتبون القرآن، وكثير منهم كان له مصحف خاص به، كتب فيه ما سمعه أو حفظه منه ﷺ مثل مصحف ابن مسعود، ومصحف علي، ومصحف عائشة - رضي الله عنهم أجمعين.



(١) «الإتقان» (ج١: ١٧٠)، «مناهل العرفان» (ج١: ٢٤٦-٢٤٩).

(٢) الشيخان: هما البخاري ومسلم، وقد تقدمت ترجمتهما سابقاً في هذا البحث.

(٣) «الإتقان» (ج١: ١٩٢).

المبحث الثانى

جمع القرآن فى عهد أبى بكر رضى الله عنه

أولاً: لقد واجهت سيدنا أبى بكر رضى الله عنه فى خلافته أحداث جسام، ومشاكل صعب منها: موقعة اليمامة، والتي دارت فيها رحى الحرب بين المسلمين وأهل الردة، وكانت معركة حامية الوطيس، واستشهد فيها كثير من قرآء الصحابة وحفظتهم، ففرغ الصحابة - رضوان الله عليهم - خصوصاً فاروق الأمة عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذي دخل على أبى بكر وأخبره الخبر، واقترح عليه أن يجمع القرآن خشية الضياع بموت الحفاظ وقتل القرآء، ولكن أبى بكر رضى الله عنه تردد أول الأمر، ولكنه بعد مفاوضات تجلى له وجه المصلحة فافتنع بالفكرة، وشرح الله صدره لهذا الأمر.

روى البخاري فى «صحيحه» عن زيد بن ثابت قال: أرسل إليّ أبى بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبى بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس، وإنى أخشى أن يستحر القتل بالقرآء فى المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإنى لأرى أن تجمع القرآن، قال أبى بكر: فقلت لعمر: كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ فقال: هو والله خير، فلم يزل يراجعني حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيت الذي رأى عمر، قال زيد: وعنده عمر جالس لا يتكلم، فقال لي أبى بكر: إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ قال: هو والله خير، فلم يزل أبى بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح الله به صدر أبى بكر

وعمر، فتبعت القرآن أجمعه من العُصْب واللخاف، وصدور الرجال، ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري^(١) لم أجد لها مع غيره ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر^(٢).

ثانياً: منهج أبي بكر رضي الله عنه في كتابة المصحف:

لقد التزم سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه طريقة محكمة وضعها له أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في كتابة الصحف بأن يعتمد على مصدرين أساسيين:

الأول: ما كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الثاني: ما كان محفوظاً في صدور الرجال.

وقد بالغ في تحري الدقة في المصدر الأول فلم يقبل شيئاً من المكتوب حتى يشهد شاهدان عدلان أنه كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

يدل له ما أخرجه ابن أبي داود^(٣) من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: قدم عمر فقال: من كان تلقى من الرسول صلى الله عليه وسلم شيئاً من القرآن فليأت به، وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعصب، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد به شاهدان^(٤).

(١) هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه، واسمه عبد الله بن مالك الأوسي الأنصاري الخطبي من السابقين شهد بدرًا وما بعدها، قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿من شهد له خزيمة فحسبه﴾ قتل بصفين وهو يقاتل مع الإمام علي رضي الله عنه، «الإصابة» (ترجمة ٢٢٥٦).

(٢) «الإتقان» (ج١: ١٦٠: ١٦١)، «البرهان» (ج١: ٢٣٣)، «مناهل العرفان» (ج١: ٢٥٠: ٢٥١).

(٣) هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث ابن الإمام أبي داود صاحب السنن، روى عنه القراءة ابن مجاهد وغيره، توفي سنة (٣١٦هـ)، كتاب «السبعة» لابن مجاهد (ص ٥١).

(٤) «الإتقان» (ج١: ١٦٢).

وأخرج ابن أبي داود أيضًا من طريق هشام عن عروة^(١) عن أبيه أن أبا بكر قال: لعمر ولزيد: اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه^(٢).

قال ابن حجر^(٣): المراد بالشاهدين: الحفظ والكتابة^(٤).

وقال السخاوي في جمال القرآن: المراد أنهما يشهدان أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله ﷺ؛ أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن^(٥).

وقال أبو شامة: وكان غرضهم ألا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي رسول الله ﷺ لا من مجرد الحفظ فقط قال: ولذلك قال في آخر سورة التوبة لم أجدها مع غيره، أي لم أجدها مكتوبة مع غيره، لأنه كان لا يكفي بالحفظ دون الكتابة^(٦).

ثالثاً: خصائص الصحف التي جمعها أبو بكر رضي الله عنه:

(١) دقة البحث والتحري في جمع القرآن.

(١) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، وأمّه أم ولد، سمع من عبد الله بن الزبير رضي الله عنه كان ثقة ثبتاً كثير الحديث حجة، توفي ببغداد سنة (١٤٦هـ)، «الطبقات الكبرى» (ص ٢٣٢) قسم أهل المدينة.

(٢) قال في «الإتقان»: رجاله ثقات مع انقطاعه (ج ١: ١٦٢).

(٣) هو قاضي القضاة: أبو الفضل أحمد بن محمد بن محمد بن حجر الكناي نسبة العسقلاني نسبة إلى عسقلان بساحل الشام، المصري المولد، الشافعي المذهب، ولد سنة (٧٧٣هـ)، وتوفي سنة (٨٥٢هـ)، «تهذيب التهذيب» (ج ١٢/ ٤٩٨).

(٤) «الإتقان» (ج ١/ ١٦٢).

(٥) «الإتقان» (ج ١: ١٦٢، ١٦٣).

(٦) «الإتقان» (ج ١: ١٦٣).

- (٢) اقتصار هذه الصحف على ما لم تنسخ تلاوته.
- (٣) إجماع الأمة على هذه الصحف وعلى تواتر ما فيها.
- (٤) اشتغال الصحف للأحرف السبعة التي نزل بها القرآن تيسيرًا على الأمة.



المبحث الثالث

جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه

أولاً: سبب جمع عثمان رضي الله عنه للمصاحف.

اتسعت الفتوحات الإسلامية في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه وتفرق المسلمون في الأمصار والأقطار، وطال عهد الناس بالرسول، والوحي، والتنزيل، وكان أهل كل إقليم من أقاليم الإسلام يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة، فأهل الشام كانوا يقرءون بقراءة أبي بن كعب، وأهل الكوفة يقرءون بقراءة عبد الله بن مسعود، وغيرهم كان يقرأ بقراءة أبي موسى الأشعري، فكان بينهم اختلاف في حروف الأداء ووجوه القراءة كما حدث بين الصحابة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن بطريقة أوسع فتحت باب الشقاق والنزاع في قراءة القرآن، واستفحل الأمر حتى كفر بعضهم بعضاً، وكادت تكون الفتنة لولا أن تدارك الله الأمة بلطفه.

لهذه الأسباب رأى عثمان رضي الله عنه بثاقب نظره أن يتدارك الخرق قبل أن يتسع؛ فجمع أعلام الصحابة للتشاور في علاج هذه الفتنة، ووضع حدًا لهذا الاختلاف؛ فأجمعوا أمرهم على استنساخ مصاحف ترسل إلى الأمصار، وأن يؤمر الناس بإحراق ما سواها، وألا يعتمد سواها في قراءة القرآن الكريم^(١).

روى البخاري عن أنس رضي الله عنه: «أَنَّ حُدَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانَ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُعَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ إِزْمِينِيَّةَ وَأَذْرَبِيحَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُدَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ حُدَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ

(١) «مناهل العرفان» (ج ١: ٢٥٥) بتصرف قليل.

أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ، ثُمَّ تَرَدُّهَا إِلَيْكَ فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةَ إِلَى عُثْمَانَ فَأَمَرَ، زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ^(١)، وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَسَخَّوْهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أَفْقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِهَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ»^(٢).

قال ابن حجر: وكان ذلك في سنة خمس وعشرين من الهجرة، قال: وغفل بعض من أدركناه، وزعم أنه كان في حدود سنة ثلاثين، ولم يذكر مستنداً^(٣).

وأخرج ابن أخته من طريق أيوب^(٤) عن أبي قلابة^(٥) قال: حدثني رجل من بني عامر يقال له: أنس بن مالك قال: اختلفوا في القراءة على عهد عثمان

(١) هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي الصحابي رضي الله عنه قال الداني: وردت الرواية عنه في حروف القرآن، وهو أول مولود ولد بالمدينة للمهاجرين قتل سنة (٧٣هـ)، «الطبقات» لابن الجزري (ج١: ٤١٩).

(٢) «صحيح البخاري» كتاب فضائل القرآن الكريم.

(٣) «الإتقان» (ج١: ١٦٥)، «البرهان» (ج١: ٢٣٦).

(٤) هو أيوب بن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، وأمه أم ولد، وكان أيوب والياً على الطائف لبعض بني أمية، وكان ثقة له أحاديث، توفي سنة (١٣٢هـ). «طبقات ابن سعد» الجزء المتتم (ص ٢١٧).

(٥) هو محمد بن أحمد بن أبي دادة أبو قلابة مقرئ معروف، روى القراءة عن الحسن بن داود النقاد وجعفر بن حميد، وروى القراءة عنه منصور بن أحمد العراقي، ولم تذكر وفاته، «طبقات ابن الجزري» (ج١: ٦٢).

حتى اقتتل الغلمان والمعلمون، فبلغ ذلك عثمان بن عفان فقال: عندي تكذبون به وتلحنون فيه فمن نأى عني كان أشد تكذيباً وأكثر لحناً، يا أصحاب محمد اجتمعوا فاكتبوا للناس إماماً، فاجتمعوا فكتبوا فكانوا إذا اختلفوا وتدارؤا في آية فقالوا: هذه أقرأها رسول الله ﷺ فلاناً فيرسل إليه، وهو على رأس ثلاثة من المدينة فقال له: كيف أقرأك رسول الله ﷺ آية كذا وكذا؟ فيقولون: كذا وكذا؛ فيكتبونها، وقد تركوا لذلك مكاناً.

وأخرج ابن أبي داود من طريق محمد بن سيرين عن كثير بن أفلح^(١) قال: لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار؛ فبعثوا إلى الربعة التي في بيت عمر فجيئ بها، وكان عثمان يتعاهدهم، فكانوا إذا تدارؤا في شيء أخروه، قال محمد: فظننت أنها كانوا يؤخرون لينظروا أحدثهم عهداً بالعرضة الأخيرة فيكتبونه على قوله^(٢).

وأخرج ابن أبي داود بسند صحيح عن سويد بن غفلة قال: قال عليّ: لا تقولوا في عثمان إلا خيراً، فوالله ما فعل الذي فعل في المصحف إلا عن ملامنا قال: ما تقولون في هذه القراءة» فقد بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءتي خير من قراءتك وهذا يكاد يكون كفرًا، قلنا: فما ترى؟ قال: أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ولا اختلاف قلنا: نعم ما رأيت^(٣).

وقال القاضي أبو بكر في الانتصار: لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن

(١) هو كثير بن أفلح مولى أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه كان ثقة، وله أحاديث. «الطبقات

الكبرى» لابن سعد (ص ٣٠٧) الجزء المتم لتابعي أهل المدينة.

(٢) «الإتقان» (ج ١: ١٦٥).

(٣) «الإتقان» (ج ١: ١٦٦).

النبي ﷺ وإلغاء ما ليس كذلك، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير^(١).
ويقول الإمام ابن الجزري: وكان في نحو ثلاثين من الهجرة في خلافة
عثمان بن عفان رضي الله عنه حضر حذيفة بن اليمان فتح أرمينية وأذربيجان فرأى
الناس يختلفون في القرآن، ويقول أحدهم للآخر قراءتي أصح من قراءتك
فأفزه ذلك، وقدم على عثمان وقال أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف
اليهود والنصارى فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالمصحف ننسخها
ثم نردها إليك فأرسلتها إليه فأمر زيد ابن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد
ابن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث أن ينسخوها في المصاحف، وقال: إذا
اختلفتم أنتم وزيد في شيء فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم فكتب منها
عدة مصاحف فوجه بمصحف إلى البصرة، ومصحف إلى الكوفة، ومصحف
إلى الشام، وترك مصحفًا بالمدينة، وأمسك لنفسه مصحفًا الذي يقال له الإمام،
ووجه بمصحف إلى مكة وبمصحف إلى اليمن، وبمصحف إلى البحرين،
وأجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف وترك ما
خالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة مما كان مأذونًا فيه توسعة عليهم، ولم
يثبت عندهم ثبوتًا مستفيضًا أنه من القرآن، وجردت هذه المصاحف جميعها
من النقط والشكل ليحتملها ما صح نقله وثبت تلاوته عن النبي ﷺ إذ كان
الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط، وكان من جملة الأحرف التي أشار إليها
النبي ﷺ بقوله: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» فكتبت المصاحف على اللفظ
الذي استقر عليه العرضة الأخيرة عن رسول الله ﷺ كما صرح به غير واحد
من أئمة السلف كمحمد بن سيرين، وعبيدة السلماني، وعامر الشعبي^(٢)، وقرأ

(١) «الإتقان» (ج١: ١٦٦).

(٢) هو عامر الشعبي مقرئ أهل الكوفة، الإمام الكبير المشهور، عرض على أبي عبد الرحمن
السلمي، وعلقمة بن قيس، وروى القراءة عنه عرضًا محمد بن أبي ليلى وهو القائل: «لقراءة
سنة فاقروا كما قرأ أولكم»، قال مكحول: «ما رأيت أحدًا أعلم بسنة ماضية من الشعبي»،

كل أهل مصر بما في مصاحفهم، وتلقوا ما فيه عن الصحابة الذين تلقوه عن رسول الله ﷺ، ثم قاموا بذلك مقام الصحابة الذين تلقوه عن النبي ﷺ^(١).

ثانياً: خطة عثمان رضي الله عنه في كتابة للمصاحف:

لقد التزم زيد بن ثابت والرهط القرشيين الذين كانوا معه بتوجيه من عثمان رضي الله عنه في جمع المصاحف طريقة دقيقة تشتمل على ما يلي:

- ١- نسخ المصاحف من الصحف التي كانت عند حفصة رضي الله عنها.
- ٢- كانوا لا يكتبون إلا ما تحققوا أنه قرآن، وعلموا أنه قد استقر في العرضة الأخيرة، وما أيقنوا صحته عن النبي ﷺ مما لم ينسخ.
- ٣- ترك ما سوى ذلك نحو قراءة: (طعام الفاجر) مكان قوله تعالى: ﴿إِنَّ سَجَرَتَ الرَّقْمِوِ (٤٣) طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣-٤٤] التي وردت عن عبد الله بن مسعود^(٢) رضي الله عنه، وكذلك قراءة: (مروا فيه، سعوا فيه) مكان قوله تعالى: ﴿كَلَّمَا أَصَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٠] التي أسندها ابن عبد البر عن أبي بن كعب رضي الله عنه، وكذلك: (أمهلونا، أخرونا) مكان قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظَرُونَا﴾ [الحديد: ١٣].

٤- اشتغال هذه المصاحف على الأحرف السبعة، وتحقيقاً لهذا الغرض جعلوها خالية من النقط والشكل؛ فكانت بعض الكلمات يقرأ رسمها بأكثر من وجه عند تجردها من النقط والشكل نحو: ﴿فَتَيَّتُونَا﴾ [الحجرات: ٦، والنساء: ٩٤] فقد رسمت هكذا (فسو) لتحتمل القراءة الأخرى (فتبتوا).

ومناقبه وعلمه وحفظه أشهر من أن تذكر، توفي سنة (١٠٥هـ)، وله سبع وسبعون سنة.

«طبقات ابن الجوزي» (ج١: ٣٥٠ ترجمة ١٥٠٠).

(١) «النشر» (ج١: ٧، ٨).

(٢) «الإتقان» (ج١: ١٣٣).

أما اللفظ الذي لا يمكن رسمه في الخط محتملاً لتلك الوجوه كلها فإنهم كانوا يكتبونه برسم يوافق بعض الوجوه في مصحف، ثم يكتبونه برسم آخر يوافق بعض الوجوه الأخرى في مصحف آخر مثل زيادة لفظ ﴿مِنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة: ١٠٠] في المصحف المكي، وتركه في المصاحف الأخرى^(١).

وقد توافق اختلافات القراءات الرسم تحقيقاً، وأمثله كثيرة في القرآن نحو: ﴿أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ [الصف: ١٤]^(٢)، و﴿نَعْفَزْ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٨]^(٣)، و﴿يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦]^(٤)، و﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣]^(٥) ونحو ذلك مما يدل تجرده عن النقط والشكل وحذفه وإثباته على فضل عظيم للصحابة رضي الله عنهم في علم الهجاء خاصة، وفهم ثاقب في تحقيق كل علم.

ولله در الإمام الشافعي رضي الله عنه إذ يقول في وصفهم: «وقد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله ﷺ وآله في القرآن الكريم والتوراة والإنجيل، وسبق لهم على لسان الرسول ﷺ من الفضل ما ليس لأحد بعدهم فرحمهم الله وهنأهم بها أثنأهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، أدوا إلينا سنن رسول الله ﷺ وشاهدوه والوحي ينزل عليه فعلموا ما أراد رسول الله ﷺ عامًا وخاصًا وعزمًا وإرشادًا وعرفوا من سنته ما عرفنا

(١) «النشر» (ج ١: ١١).

(٢) قرأ ابن عامر والكوفيون، ويعقوب (أنصار الله) بغير تنوين على الإضافة، وقرأ الباقون بالتنوين ولام الجر هكذا (أنصارًا لله). «النشر» (ج ٢: ٣٨٧).

(٣) وقد سبق بيان القراءات التي فيها في مبحث القول الراجح في هذا البحث.

(٤) قرأ ابن كثير (يَعْمَلُونَ، بِالْغَيْبِ) والباقون بناء الخطاب. «النشر» (ج ٢: ٢٧١).

(٥) قرأ المدنيان، وابن ذكوان (هَيْتُ، وَهَيْتُ) بكسر الهاء مع الهمز، وضم التاء وفتحها، وقرأ الباقون بفتح الهاء والتاء من غير همز. «النشر» (ج ٢: ٢٩٤).

وجهلنا، وهم فوقنا فى كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر سندرك به علم، واستنبت به، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا. انتهى^(١).

ثالثاً: الخصائص والمزايا لمصاحف عثمان رضي الله عنه.

- ١- الاقتصار على ما ثبت بالتواتر.
- ٢- إهمال ما نسخت تلاوته ولم يستقر فى العرضة الأخيرة.
- ٣- ترتيب السور والآيات على الوجه المعروف الآن.
- ٤- كتابة المصاحف بطريقة تجمع وجوه القراءات المختلفة بالأحرف التي نزل عليها القرآن.
- ٥- عدم الشكل والنقط لهذه المصاحف حتى تحتمل أوجه القراءات المختلفة.

٦- تجريد هذه المصاحف من كل ما ليس بقرآن كالذي كان يكتبه بعض الصحابة فى مصاحفهم الخاصة من تفسير لمعنى أوبيان لناسخ ومنسوخ. ورضي الله عن عثمان فقد أمت الفتنة، وأرضى بذلك العمل الجليل ربه وجمع كلمة الأمة ولن يقدح فى عمله هذا أنه أمر بإحراق المصاحف المخالفة.

قال الإمام الزركشي: وأما قولهم أنه أحرق المصاحف فإنه غير ثابت، ولو ثبت لوجب حمله على أنه أحرق مصاحف قد أودعت ما لا يحل قراءته، ولم يحرق إلا ما يجب إحراقه، ولهذا لم ينكر عليه أحد ذلك حتى قال علي رضي الله عنه: (لو وليت ما ولى عثمان لعملت بالمصاحف ما عمل). انتهى^(٢).

رابعاً: عدد المصاحف التي أرسلها عثمان إلى الأمصار:

قال الإمام السيوطي: اختلف فى عدة المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى

(١) «النشر» (ج ١: ١٢).

(٢) «البرهان» (ج ١: ٢٤٠)، «الإتقان» (ج ١: ١٦٦)، «النشر» (ج ١: ٨٠).

الآفاق فالمشهور أنها خمسة^(١)، وقال ابن أبى داود: سمعت أبا حاتم السجستاني يقول: كتب سبعة مصاحف فأرسل إلى مكة، وإلى الشام، وإلى اليمن، وإلى البحرين، وإلى البصرة، وإلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحدًا^(٢)، وقال أبو عمرو الداني في المقنع: أكثر العلماء على أن عثمان لما كتب المصاحف جعله على أربع نسخ وبعث إلى كل ناحية واحدًا: الكوفة، والبصرة، والشام، وترك واحدًا عنده، وقد قيل: أنه جعله سبع نسخ، وزاد: إلى مكة، وإلى اليمن، وإلى البحرين. قال: والأول أصح وعليه الأئمة^(٣).

أما كيف أنفذهما عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار؟ فقد كان ولا يزال إلى الآن الاعتماد في نقل القرآن على التلقي من صدور الرجال ثقة عن ثقة، وإمامًا عن إمام إلى النبي صلى الله عليه وسلم لذلك اختار عثمان حفاظًا يثق بهم وأنفذهم إلى الأقطار الإسلامية، واعتبر هذه المصاحف أصولًا مبالغة في الأمر، وتوثيقًا للقرآن، ولجمع كلمة المسلمين، فكان يرسل إلى كل إقليم مصحفه مع من يوافق قراءته في الأغلب.

زوي أن عثمان رضي الله عنه أمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمديني، وبعث عبد الله بن السائب^(٤) مع المكى، والمغيرة بن شهاب^(٥) مع الشامي، وأبا عبد الرحمن

(١) «الإتقان» (ج١: ١٦٧).

(٢) «الإتقان» (ج١: ١٦٧).

(٣) «البرهان» (ج١: ٢٤٠).

(٤) هو عبد الله بن السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود بن عبد الله بن الحارث بن كندة، وكان جده سعيد بن ثمامة حليف بني عبد شمس بن عبد مناف، ويكنى أبا محمد، قليل من الحديث توفي سنة (١٢هـ) في خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك. «الطبقات الكبرى» الجزء المتمم لأهل المدينة (ص ٢٧٣).

(٥) هو المغيرة بن أبي شهاب المخزومي قرأ القرآن على عثمان رضي الله عنه، وعليه قرأ عبد الله بن عامر اليحصبي، وكان يقرأ بدمشق في دولة معاوية ولا يكاد يعرف إلا بقراءة ابن عامر، توفي سنة

السلمي^(١) مع الكوفي، وعامر بن عبد القيس^(٢) مع البصري، ثم نقل التابعون عن الصحابة فقرأ أهل كل مصر بما في مصحفهم تلقياً عن الصحابة الذين تلقوه من فم النبي ﷺ ثم تفرغ قوم للقراءة والأخذ والضبط حتى صاروا في هذا الباب أئمة يرحل إليهم ويؤخذ عنهم، وأجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم واعتماد روايتهم، ومن هنا نسبت القراءة إليهم، وأجمعت الأمة وهي معصومة من الخطأ في إجماعها على ما في هذه المصاحف، وعلى ترك ما خالفها من زيادة ونقص، وإبدال لأنه لم يثبت عندهم ثبوتاً متواتراً أنه من القرآن. انتهى^(٣).



(٩١هـ)، واسم أبيه (عبد الله بن عمرو بن المغيرة بن ربيعة بن عمرو بن مخزوم). «معرفة القراء الكبار» (ج١: ٤٨).

(١) هو أبو عبد الرحمن السلمي مقرئ أهل الكوفة عبد الله بن حبيب بن ربيعة ولد في حياة النبي ﷺ، عرض القرآن على عثمان، وعلي، وابن مسعود وغيرهم، وحدث عن عمر وعثمان، توفي سنة (٧٤هـ)، «معرفة القراء الكبار» (ج١: ٥٧).

(٢) عامر بن عبد القيس بن أسامة بن معاوية بن عمرو بن تميم تابعي يقال: إنه أدرك الجاهلية، وكان أعبد أهل زمانه، وأشدهم اجتهاداً، وكان ورده كل يوم ألف ركعة، وقيل: إن قبره ببيت المقدس، ولم تذكر وفاته. «أسد الغابة» (ج٣: ٢٨ ترجمة ٢٧١٢).

(٣) «النشر» (ج١: ٧٠)، «مناهل العرفان» (ج١: ٤٠٣، ٤٠٤).

المواضع التى اختلفت فيها مصاحف الأمصار فى حروف القرآن

إنَّ ما وجد من اختلاف فى الحروف بين مصاحف الأمصار المختلفة كان من أجل إثبات كل القراءات التى توافرت فيها شرائط القبول.

ولقد أوضح الإمام ابن العربى^(١) هذا الأمر فى قوله: «وهذه المصاحف العثمانية إنما كانت تذكرة لثلا يضع القرآن، فأما القراءة فإنما أخذت بالرواية لا من المصاحف، أما أنهم كانوا إذا اختلفوا رجعوا إليها فما كان فيها عولوا عليه، ولذلك اختلفت المصاحف بالزيادة والنقصان، فإن الصحابة أثبتت ذلك فى بعض المصاحف وأسقطته فى البعض ليحفظ القرآن على الأمة، وتجتمع أشتات الرواية، ويتبين وجه الرخصة والتوسعة^(٢)».

وقد رأيت إتمامًا للفائدة أن أوضح بعض المواضع التى اختلفت فيها مصاحف الأمصار فى حروف القرآن.

الموضع	مصحف المدينة	مصحف مكة	مصحف الشام	مصحف العراق
﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ﴾ [البقرة: ١٣٢] ^(٣)	وَأَوْصَى	وَوَصَّى	وَأَوْصَى	وَوَصَّى

(١) هو أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربى المغازى الأندلسى الإشبلى صاحب كتاب «أحكام القرآن»، وطبع بمطبعة دار السعادة سنة (١٣٣٢هـ)، توفى سنة (٥٤٩هـ)، «البرهان فى علوم القرآن» (ج٣: ٢).

(٢) مذكرة فى الدراسات القرآنية د/ الشحات السيد زغلول.

(٣) قرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر بهمزة مفتوحة بن الواوين، وهو موافق لرسم المصحف المدنى والشامى، وقرأ الباقون بالتشديد من غير همز موافقة لمصاحفهم، «الإتحاف» (ج١: ٤١٨).

﴿وَقَالُوا﴾	﴿وَقَالُوا﴾	﴿وَقَالُوا﴾	﴿وَقَالُوا﴾	﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَكُلًّا شَيْئًا﴾ [البقرة: ١١٦] ^(١)
﴿لَمْ يَتَسَنَّ﴾	﴿لَمْ يَتَسَنَّ﴾	﴿لَمْ يَتَسَنَّ﴾	﴿لَمْ يَتَسَنَّ﴾	﴿لَمْ يَتَسَنَّ﴾ [البقرة: ٢٥٩] ^(٢)
﴿وَسَارِعُوا﴾	﴿وَسَارِعُوا﴾	﴿وَسَارِعُوا﴾	﴿وَسَارِعُوا﴾	﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَثَرُونَ قَرَابَتِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣] ^(٣)
﴿وَالزُّبُرِ﴾	﴿وَبِالزُّبُرِ﴾	﴿وَالزُّبُرِ﴾	﴿وَالزُّبُرِ﴾	﴿وَبِالَّذِينَ وَالزُّبُرِ﴾ [آل عمران: ١٨٤] ^(٤)
﴿قَلِيلٌ﴾	﴿قَلِيلًا﴾	﴿قَلِيلٌ﴾	﴿قَلِيلٌ﴾	﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦] ^(٥)
﴿وَيَقُولُ﴾	﴿يَقُولُ﴾	﴿يَقُولُ﴾	﴿يَقُولُ﴾	﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [المائدة: ٥٣] ^(٦)

- (١) قرأ ابن عامر (قالوا) بغير واو كما هو في المصحف الشامي، وقرأ الباقون كما هو في مصاحفهم. «النشر» (ج٢: ٢٢٠).
- (٢) قرأ حمزة والكسائي، ويعقوب، وخلف بحذف الهاء وصلًا وإثباتًا وقفًا للسكت، والباقون بإثباتها وصلًا ووقفًا للسكت أيضًا إجراءً للوصول مجرى الوقف. «الإتحاف» (ج١: ٤٤٩).
- (٣) قرأ المدنيان والشامي بغير واو قبل السين على الاستثناء، وهي كذلك في مصاحف المدينة والشام، وقرأ الباقون بالواو، وكذلك في مصاحفهم. «النشر» (ج٢: ٢٤٢).
- (٤) قرأ ابن عامر بزيادة باء بعد الواو في (وَبِالزُّبُرِ) وهي كذلك في المصحف الشامي، والباقون (وَالزُّبُرِ) بدون باء، وهكذا في مصاحفهم. «الإتحاف» (ج١: ٤٩٧).
- (٥) قرأ ابن عامر بالنصب، وكذا هو في مصحف الشام، وقرأ الباقون بالرفع، وكذا هو في مصاحفهم. «النشر» (ج٢: ٢٥٠).
- (٦) قرأ المدنيان وابن كثير والشامي (يَقُولُ) بغير واو كما هو في مصاحفهم، وقرأ الباقون بالواو (وَيَقُولُ) وكذا هو في مصاحفهم.

﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ﴾ [المائدة: ٥٤] ^(١)	يَرْتَدُّ	يَرْتَدُّ	يَرْتَدُّ	يَرْتَدُّ
﴿وَلِلدَّارِ الآخِرَةِ﴾ [الأنعام: ٣٢] ^(٢)	وَلِلدَّارِ الآخِرَةِ	وَلِلدَّارِ	وَلِلدَّارِ	وَلِلدَّارِ
﴿بِالْعَدَاوَةِ وَالْمَشِي﴾ [الأنعام: ٥٢] ^(٣)	بِالْعَدَاوَةِ	بِالْعَدَاوَةِ	بِالْعَدَاوَةِ	بِالْعَدَاوَةِ
﴿وَكذَلِكَ زَعَمَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧] ^(٤)	زَعَمَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ	زَعَمَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ	زَعَمَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ	زَعَمَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ
﴿قِيلَ مَا تَدَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣] ^(٥)	تَدَّكَّرُونَ	تَدَّكَّرُونَ	تَدَّكَّرُونَ	تَدَّكَّرُونَ

(١) قرأ المديان والشامي بفك الإدغام على الأصل لأجل الجزم وعليها الرسم الشامي والمدني والإمام والباقون بدال واحدة مفتوحة مشددة، والأولى لغة الحجاز، والثانية لغة تميم. «الإتحاف» (ج١: ٥٣٨).

(٢) قرأ ابن عامر بلام واحدة وتخفيف الدال، وخفض التاء على الإضافة، وكذلك هي في مصاحف أهل الشام، وقرأ الباقر بلامين مع التشديد ورفع التاء على النعت. «النشر» (ج٢: ٢٥٧).

(٣) قرأ ابن عامر (بِالْعَدَاوَةِ) فيهما أي: في سورة الأنعام والكهف بضم الغين وإسكان الدال وواو بعدها، وقرأ الباقر بفتح الغين والدال. «النشر» (ج٢: ١٥٨).

(٤) قرأ ابن عامر بضم الزاي وكسر الياء من (زَعَمَ) ورفع لام (قَتَلَ) ونصب دال (أَوْلَادِهِمْ) وخفض همزة (شُرَكَاءَهُمْ)، وكذا رسمت في المصحف الشامي، وقد اعترض بعض العلماء على هذه القراءة، وسيأتي بيان ذلك بمشيئة الله تعالى، وقرأ الباقر بفتح الزاي والياء مبيئاً للفاعل، ونصب قتل به وأولادهم بالخفض وشركاؤهم بالرفع على الفاعلين. «النشر» (ج٢: ٢٦٣)، «الإتحاف» (ج٢: ٣٢).

(٥) قرأ ابن عامر (تَدَّكَّرُونَ) بياء قبل التاء، وكذا هو في المصحف الشامي، وقرأ الباقر بتاء واحدة من غير ياء قبلها كما في مصاحفهم. «النشر» (ج٢: ٢٦٧).

﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا ﴾ [الأعراف: ٤٣] (١)	وَمَا كُنَّا	وَمَا كُنَّا	وَمَا كُنَّا	﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا ﴾ [الأعراف: ٤٣] (١)
﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ آسَأْتُمْ هَؤُلَاءِ مِنْ قَوْمِهِ ﴾ [الأعراف: ٧٥] (٢)	قَالَ	قَالَ	قَالَ	﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ آسَأْتُمْ هَؤُلَاءِ مِنْ قَوْمِهِ ﴾ [الأعراف: ٧٥] (٢)
﴿ وَإِذْ أَخْبَرْتُمْ هَؤُلَاءِ لَقَدْ عَمُوتُمْ ﴾ [الأعراف: ١٤١] (٣)	أَنْجَيْنَاكُمْ	أَنْجَيْنَاكُمْ	أَنْجَيْنَاكُمْ	﴿ وَإِذْ أَخْبَرْتُمْ هَؤُلَاءِ لَقَدْ عَمُوتُمْ ﴾ [الأعراف: ١٤١] (٣)
﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرًّا ﴾ [التوبة: ١٠٧] (٤)	وَالَّذِينَ	وَالَّذِينَ	وَالَّذِينَ	﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرًّا ﴾ [التوبة: ١٠٧] (٤)
﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ ﴾ [يونس: ٢٢] (٥)	يُسَيِّرُكُمْ	يُسَيِّرُكُمْ	يُسَيِّرُكُمْ	﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ ﴾ [يونس: ٢٢] (٥)
﴿ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ ﴾ [الرعد: ٤٢] (٦)	الْكَفَّارُ	الْكَفَّارُ	الْكَافِرُ	﴿ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ ﴾ [الرعد: ٤٢] (٦)

- (١) قرأ ابن عامر بغير واو قبل (ما)، وكذلك هو في مصاحف أهل الشام، وقرأ الباقر بالواو وكذلك هي في مصاحفهم.
- (٢) قرأ ابن عامر بزيادة واو قبل (قال) من قصة صالح، وكذلك هو في المصاحف الشامية، وقرأ الباقر من غير واو، وكذلك هو في مصاحفهم.
- (٣) قرأ ابن عامر (أَنْجَيْنَاكُمْ) بألف بعد الجيم من غير ياء ولا نون، وكذلك في المصحف الشامي، وقرأ الباقر (أَنْجَيْنَاكُمْ) بياء و نون وألف بعدها، وكذلك هو في مصاحفهم. «النشر» (ج ٢: ٢٧١).
- (٤) قرأ المدنيان والشامي بغير واو (الذين) كمصاحفهم، والباقر بالواو (الذين) كمصاحفهم عطفًا على ما تقدم من القصص. «إتحاف فضلاء البشر» (ج ٢: ٩٨).
- (٥) قرأ أبو جعفر وابن عامر الشامي (يسيركم) من النشر وكذلك هي في مصاحف أهل الشام، وقرأ الباقر (يسيركم) من التسيير، وكذلك هي في مصاحفهم. «النشر» (ج ٢: ٢٨٢).
- (٦) قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو (الكافر) على التوحيد، والباقر على الجمع. «النشر» (ج ٢: ٢٩٨)، «الإتحاف» (ج ٢: ١٦٣).

قُلْ	قَالَ	قَالَ	قُلْ	﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٩٣] ^(١)
مِنْهَا	مِنْهَا	مِنْهَا	مِنْهَا	﴿لَا يَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ [الكهف: ٣٦] ^(٢)
وَتَوَكَّلْ	فَتَوَكَّلْ	وَتَوَكَّلْ	فَتَوَكَّلْ	﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [الشعراء: ٢١٧] ^(٣)
أَوْ أَنْ	وَأَنْ	وَأَنْ	وَأَنْ	﴿وَأَنْ يُّظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦] ^(٤)
مِنْهُمْ	مِنْكُمْ	مِنْهُمْ	مِنْهُمْ	﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [غافر: ٢١] ^(٥)
فِيهَا كَسَبَتْ	بِهَا كَسَبَتْ	فِيهَا كَسَبَتْ	بِهَا كَسَبَتْ	﴿فِيهَا كَسَبَتْ آيَاتِكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠] ^(٦)

- (١) قرأ ابن كثير وابن عامر (قال) بالألف على الخبر وكذا في مصاحف أهل مكة والشام، والباقون (قُلْ) بغير ألف على الأمر، وكذا هو في مصاحفهم. «النشر» (ج ٢: ٣٠٩).
- (٢) قرأ المدنيان والمكي والشامي بزيادة ميم بعد الهاء على التثنية وهي كذلك في مصاحفهم، والباقون على الأفراد وعود الضمير، على الجنة المدخولة وهي واحدة وعليه مصاحف الكوفة البصرة. «الإتحاف» (ج ٢: ٢١٥).
- (٣) قرأ ابن عامر والمدنيان (فَتَوَكَّلْ) بالفاء، والباقون بالواو على العطف، وعليه الرسم العراقي والمكي. «الإتحاف» (ج ٢: ٣٢٢).
- (٤) قرأ الكوفيون ويعقوب (أو أن) بزيادة همزة قبل الواو، وكذلك هي في مصاحف الكوفة، وقرأ الباقر بغير همز، وكذلك في مصاحفهم. «النشر» (ج ٢: ٣٦٥).
- (٥) قرأ ابن عامر (مِنْكُمْ) بالكاف وكذا في المصحف الشامي، وقرأ الباقر بالهاء وكذا هو في مصاحفهم. «النشر» (ج ٢: ٣٦٥).
- (٦) قرأ المدنيان وابن عامر (بها كسبت) بغير فاء وكذلك في مصاحف المدينة والشام، وقرأ الباقر بالفاء، وكذلك هي في مصاحفهم. «النشر» (ج ٢: ٣٦٧).

عِبَادُ	عِنْدَ	عِنْدَ	عِنْدَ	﴿الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ﴾ [الرُّحْرُف: ١٩] ^(١)
مَا تَشْتَهِي	مَا تَشْتَهِيهِ	مَا تَشْتَهِي	مَا تَشْتَهِيهِ	﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾ [الرُّحْرُف: ٧١] ^(٢)
إِحْسَانًا	حُسْنًا	حُسْنًا	حُسْنًا	﴿وَرَوْضَاتِنَا لِلْإِنْسَانِ يُؤَلِّدِيهِمْ إِحْسَانًا﴾ [الْأَحْقَاف: ١٥] ^(٣)
ذُو الْعَصْفِ	ذَا الْعَصْفِ	ذُو الْعَصْفِ	ذُو الْعَصْفِ	﴿ذُو الْعَصْفِ﴾ [الرَّحْمَن: ١٢] ^(٤)
وَلَا	فَلَا	وَلَا	فَلَا	﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ [الشَّمْس: ١٥] ^(٥)



- (١) قرأ المدنيان وابن كثير وابن عامر ويعقوب (عند) بالنون ظرف، والباقون بالباء جمع (عبد).
«النشر» (ج٢: ٣٦٨).
- (٢) قرأ المدنيان وابن عامر وحفص (ما تشتهيه) وكذلك هو في المصاحف المدنية والشامية، وقرأ
الباقون بحذف الهاء، وكذلك في مصاحف مكة والعراق. «النشر» (ج٢: ٣٧٠).
- (٣) قرأ الكوفيون (إحسانًا) وهي كذلك في مصاحف الكوفة، وقرأ الباقر (حُسْنًا) وكذلك
هي في مصاحفهم. «النشر» (ج٢: ٣٧٣).
- (٤) قرأ ابن عامر بالنصب، وكذا كتب (ذا العصف) بألف في المصحف الشامي، وقرأ الباقر
بالرفع ورسمت بالواو في مصاحفهم. «النشر» (ج٢: ٣٨٠).
- (٥) قرأ المدنيان وابن عامر (فلا) بالفاء وكذلك في مصاحف المدينة والشام، وقرأ الباقر (ولا)
وكذلك في مصاحفهم. «النشر» (ج٢: ٤٠١).

الفصل الحادي عشر

في رسم القرآن الكريم

المبحث الأول: في معنى رسم القرآن

رسم المصحف يراد به الوضع الذي ارتضاه عثمان رضي الله عنه في كتابة كلمات القرآن وحروفه في المصاحف التي نقلت أصلاً من الصحف التي جمعها أبو بكر الصديق رضي الله عنه والتي نقلت بدورها من العصب واللخاف والرقاع المكتوب فيها القرآن بخط كتاب الوحي بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان زيد بن ثابت رضي الله عنه الكاتب الأول في جمع الصحف في عهد أبي بكر الصديق، والمصاحف في عهد عثمان رضي الله عنه هذا إلى جانب أنه كان من كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحيثما نتكلم عن الرسم العثماني فنقول:

* الرسم العثماني نسبة إلى عثمان رضي الله عنه لأنه في عهده نسخت المصاحف، وهو الذي قال للرهط القرشيين: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَارْتَبِعُوهُ بِلسانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا نَزَّلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا» وهو الذي أنفذ المصاحف إلى الأمصار، ومن هنا قيل: الرسم العثماني للمصاحف.

* وقد عني العلماء بالكلام على رسم القرآن وحصر الكلمات التي جاء خطها على غير مقياس لفظها مع أن الأصل المكتوب أن يكون موافقاً للمنطوق من غير زيادة ولا نقص لكن المصاحف العثمانية جاءت على خلاف ذلك؛ فوجدت بها حروف كثيرة جاء رسمها مخالفاً لأداء النطق، وذلك

لأغراض شريفة وحكم سامية سأذكرها بمشيئة الله تعالى.

* وعن أفردته بالتأليف الإمام أبو عمرو الداني في كتابه المقنع، وكذلك العلامة أبو عباس المراكشي في كتابه «عنوان الدليل في رسوم خط التنزيل»، ونظم الإمام الشاطبي فيه قصيدة عجيبة تسمى «عقيلة أتراب القصائد في علم الرسم» وكذلك الإمام الشهير بالخرزاز في نظمه المسمى (بمورد الظمان).



المبحث الثاني

أقوال العلماء في حكم رسم القرآن

قد اختلفت أقوال العلماء في رسم المصحف هل هو توقيفي؟ لا تجوز مخالفته، أم أنه اصطلاحي تجوز مخالفته على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنه توقيفي لا تجوز مخالفته، واستدلوا بأن النبي ﷺ كان له كتاب يكتبون ما نزل من القرآن، وقد كتبوا القرآن بهذا الرسم، وأقرهم الرسول ﷺ على كتابتهم، ومضى عهده ﷺ والقرآن على هذه الكتابة لم يحدث فيه تغيير ولا تبديل، وقد ورد أنه ﷺ كان يوجه كتابة الوحي في رسم القرآن وكتابته ومن ذلك قوله ﷺ لمعاوية رضي عنه: «ألق الدواة، وحرف القلم، وانصب الباء، وفرق السين، ولا تعور الميم، وحسن الله، ومد الرحماسن، وجود الرحيم، وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكرك»^(١).

ثم جاء أبو بكر الصديق رضي عنه فكتب القرآن في المصحف بهذا الرسم، وبعد ذلك نسخ عثمان رضي عنه المصاحف على هذا الرسم، وأقر أصحاب النبي ﷺ عمل أبي بكر وعثمان - رضي الله عنهم أجمعين - وانتهى الأمر إلى التابعين وتابعي التابعين ولم يخالف أحد منهم هذا الرسم وهذا هو رأي جمهور العلماء^(٢).

القول الثاني: يرى بعض العلماء أن رسم المصاحف اصطلاحي لا توقيفي، وبناء على هذا الرأي تجوز مخالفته، ومن قال بهذا الرأي القاضي أبو بكر

(١) «مناهل العرفان» (ج١: ٣٧٧)، «فتح الباري» حديث رقم (٣٩٢٠)، قال: وأجاب الجمهور

بضعف هذا الحديث.

(٢) المصدر السابق.

الباقلاني إذ يقول ما نصه: «وأما الكتابة فلم يفرض الله على هذه الأمة فيها شيئاً إذ لم يأخذ على كتاب القرآن وخطاط المصاحف رسماً معيناً دون غيره أوجبه عليهم وترك ما عداه، إذ وجوب ذلك لا يدرك إلا بالسمع والتوقيف، وليس في نصوص الكتاب ولا في مفهومه أن رسم القرآن وضبطه لا يجوز إلا على وجه مخصوص، وحد محدود لا يجوز تجاوزه ولا في نص السنة ما يوجب ذلك، ويدل عليه، ولا في إجماع الأمة ما يوجب ذلك ولا دلت عليه القياسات الشرعية بل السنة دلت على جواز رسمه بأي وجه سهل لأن رسول الله ﷺ كان يأمر برسمه، ولم يبين لهم وجهاً معيناً ولا نهى أحداً عن كتابته ولذلك اختلفت خطوط المصاحف، فمنهم من كان يكتب الكلمة على مخرج اللفظ، ومنهم من كان يزيد وينقص لعلمه أن ذلك اصطلاح، وأن الناس لا يخفي عليهم الحال، ولأجل هذا بعينه جاز أن يكتب بالحروف الكوفية، والخط الأول، وأن يجعل اللام على صورة الكاف، وأن تعوج الألفات، وأن يكتب على غير هذه الوجوه، وجاز أن يكتب بالخط والهجاء القديمين، وجاز أن يكتب بالخطوط والهجاء المحدثه، وجاز أن يكتب بين ذلك، وإذا كانت خطوط المصاحف وكثير من حروفها متغايرة الصورة، وكان الناس قد أجازوا ذلك، وأجازوا أن يكتب كل واحد منهم بما هو عادته وما هو أسهل وأشهر وأولى من غير تأثيم ولا تناكر، عُلِمَ أنه لم يؤخذ في ذلك على الناس حد محدود مخصوص كما أخذ عليهم في القراءة والأذان والسبب في ذلك: أن الخطوط إنما هي علامات ورسوم تجري مجرى الإشارات والعقود والرموز فكل رسم دل على الكلمة مفيد لوجه قراءتها تجب صحته وتصويب الكاتب به على أي صورة كانت، وبالجملة فكل من ادعى أنه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه أن يقيم الحجة على دعواه، وأنى له ذلك!». انتهى^(١).

(١) «مناهل العرفان» (ج١: ٣٨٠، ٣٨١).

القول الثالث: أنه يجوز بل تجب كتابة المصحف الآن لعامة الناس على الاصطلاحات المعروفة الشائعة عندهم، ولا تجوز كتابته لهم بالرسم العثماني الأول لثلا يوقع في تغيير من الجهال، ولكن يجب في الوقت نفسه المحافظة على الرسم العثماني كأثر من الآثار النفيسة الموروثة عن سلفنا الصالح؛ فلا يهمل مراعاته لجهل الجاهلين بل يبقى في أيدي العارفين الذين لا تخلو منهم أرض.

ومن قال بهذا الرأي الإمام الشيخ العز بن عبد السلام^(١) إذ يقول ما نصه: «لا تجوز كتابة المصاحف الآن على الرسوم الأولى، واصطلاح الأئمة لثلا يوقع في تغيير من الجهال، ولكن لا ينبغي إجراء هذا على إطلاقه؛ لثلا يؤدي إلى دروس العلم، وشيء أحكمه القدماء لا يترك لجهل الجاهلين، ولن تخلو الأرض من قائم لله بالحجة»^(٢).

وقد مال الزركشي صاحب البرهان إلى هذا القول قائلاً:

«وكان هذا في الصدر الأول والعلم حي غض، وأما الآن فيخشى الإلباس»^(٣).



(١) هو الإمام العز بن عبد السلام المشهور بالعزيز شيخ الإسلام، ولد سنة (٥٧٧هـ)، وتوفي سنة

(٦٦٠هـ)، «البرهان» (ج١: ٣٧) عن طبقات الشافعية (ج١: ٨٠).

(٢) «البرهان» (ج١: ٣٧٩).

(٣) «البرهان» (ج١: ٣٧٩).

المبحث الثالث

الرأى الراجح

من الواضح أن القول الأول وهو قول العلماء بأن رسم المصاحف توقيفى هو الراجح لأنه ظفر بأمر تجعله جديرًا بالتقدير ووجوب الإلتباع منها:

١- إقرار الرسول ﷺ كتاب الوحي على هذا الرسم.

٢- أنه يجب علينا الاهتداء بهدى الصحابة رضوان الله عليهم خصوصًا

الخلفاء الراشدون.

٣- إجماع الأمة على ما كتب عثمان رضي الله عنه.

٤- ما ورد عن كثير من العلماء فى وجوب الإلتزام به وقد رأيت من

المناسب ذكر هذه الأقوال أيضًا:

• روى السخاوى بسنده أن مالكًا رضي الله عنه سئل: رأيت من استكتب مصحفًا أترى أن يكتب على ما استحدثه الناس من الهجاء اليوم؟ فقال: لأرى ذلك ولكن يكتب على الكتبة الأولى قال: والذي ذهب إليه مالك هو الحق^(١).

• وقال أبو عمرو الدانى: سئل مالك عن الحروف فى القرآن مثل الواو

والألف: أترى أن تغير من المصحف إذا وجد فيه كذلك؟ قال: لا^(٢).

• وقال الإمام أحمد: تحرّم مخالفة مصحف عثمان فى ياء أو واو أو ألف أو

غير ذلك^(٣).

(١) «البرهان» (ج١: ٣٧٩)، «مناهل العرفان» (ج١: ٣٧٩).

(٢) «البرهان» (ج١: ٣٧٩)، «مناهل العرفان» (ج١: ٣٧٩).

(٣) «البرهان» (ج١: ٣٧٩).

• وقد قال البيهقي في شعب الإيمان: من كتب مصحفًا فينبغي أن يحافظ على الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيها، ولا يغير مما كتبه شيئًا فإنهم أكثر علمًا وأصدق قلبًا ولسانًا، وأعظم أمانة منا فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكًا عليهم^(١).

وقد ورد عن العلامة ابن المبارك^(٢) نقلًا عن العارف بالله شيخه عبد العزيز الدباغ^(٣) إذ يقول في كتابة الإبريز ما نصه: رسم القرآن سر من أسرار الله المشاهدة وكمال الرفعة. قال ابن المبارك فقلت له: هل رسم الواو بدل الألف في نحو: ﴿الصَّلَاةُ﴾، و﴿الزُّكُوتُ﴾ [النور: ٣٧]، و﴿الْحَيَوةُ﴾ [العنكبوت: ٦٤]، و﴿كَيْشَكُوتُ﴾ [النور: ٣٥]، وزيادة الواو في ﴿سَأُورِيكُمْ﴾ [الأعراف: ١٤٥]، و﴿أُولَئِكَ﴾ [البقرة: ٥]، و﴿أُولَاءَ﴾ [آل عمران: ١١٩] هذا كله صادر من النبي ﷺ أو من الصحابة؟ فقال: هو صادر من النبي ﷺ وهو الذي أمر الكتاب من الصحابة أن يكتبوه على هذه الهيئة، فما نقصوا ولا زادوا على ما سمعوه من النبي ﷺ فقلت له: إن جماعة من العلماء ترخصوا في أمر الرسم وقالوا: إنها هو اصطلاح من الصحابة لأن قريشًا تعلموا الكتابة من أهل الحيرة، وأهل الحيرة ينطقون بالواو في ﴿الرَّبِوَاءُ﴾ [البقرة: ٢٧٥] فكتبوا على وفق منطقتهم، وأما قريش ينطقون فيه بالألف، وكتابتهم له بالواو على منطق غيرهم وتقليد لهم؛ فقال: ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة، وإنما هو توقيفي من

(١) «البرهان» (ج ١: ٣٧٩).

(٢) هو عبد الله بن المبارك بن واضح، أخذ القراءة عن أبي عمرو بن العلاء، وكان ثقة ثبتًا عابدًا مجاهدًا، صاحب «التصانيف»، ولد سنة (١١٨هـ)، وتوفي سنة (١٨١هـ)، «الطبقات الكبرى» (ج ٤٤: ١).

(٣) هو ابن قيس الدباغ، يكنى أبا سليمان مولى لقريش، مات بالمدينة في خلافة أبي جعفر.

النبي ﷺ وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف أو نقصانها لأسرار لا تهدي إليها العقول وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية، وكما أن القرآن معجز، فرسمه أيضًا معجز، وكيف تهدي العقول إلى سر زيادة الألف في ﴿مَائَةٌ﴾ [الأنفال: ٦٥] دون ﴿فَنَكَةٌ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وإلى سر زيادة الياء في (بأييد، وبأييدكم) أم كيف تتوصل إلى سر زيادة الألف في ﴿سَعَوًا﴾ [الحج: ٥١]، نقصانها من ﴿سَعَوْ﴾ [سبا: ٥]، وإلى سر زيادتها في ﴿عُتْرًا﴾ [الفرقان: ٢١].

• حيث كان، ونقصانها من (عتو) في الفرقان، وإلى سر زيادتها في ﴿ءَامَتُوا﴾ وإسقاطها من ﴿وَبَاءُوا﴾ [البقرة: ٦١]، جاء و^(١)، ﴿تَبَوَّءُوا﴾ [الحشر: ٩] ﴿فَاءُوا﴾ [البقرة: ٢٢٦] وإلى سر زيادتها في (يَعْفُوا الَّذِي) ونقصانها من ﴿يَعْفُو عَنْهُمْ﴾ [النساء: ٩٩] في النساء، أم كيف تبلغ العقول إلى وجه حذف بعض الأحرف من كلمات متشابهة دون بعض كحذف الألف من ﴿قُرْءَانًا﴾ [يوسف: ٢]، الزخرف [٣] بيوسف والزخرف وإثباتها في سائر المواضع، وإثبات الألف بعد واو من ﴿سَمَوَاتٍ﴾ في فصلت وحذفها من غيرها وإثبات الألف في ﴿الْمِعَادِ﴾ [الأنفال: ٤٢] مطلقًا، وحذفها في الموضع الذي في الأنفال، وإثبات الألف في ﴿سِرْبًا﴾ [الفرقان: ٦١] حيثما وقع وحذفه من موضع الفرقان، وكيف تتوصل إلى فتح بعض التاءات وربطها في بعض فكل ذلك لأسرار إلهية، وأغراض نبوية إنما خفيت على الناس لأنها أسرار باطنية لا تدرك إلا بالفتح الرباني؛ فهي بمنزلة الألفاظ والحروف المقطعة التي في أوائل السور فإن لها أسرارًا عظيمة ومعاني كثيرة، وأكثر الناس لا يهتدون إلى أسرارها، فكذلك أمر الرسم الذي في القرآن حرفًا بحرف^(٢).

(١) سورة النحل آية (٨٤).

(٢) «مناهل الفرقان» (ج١: ٣٨٢).

ويرحم الله الإمام الخراز إذ يقول:

ثَبَّتَ عَنْ ذَوِي الثُّهَى وَالْعُلَمِ
كَمَا أَشَارَ عُمَرُ الْفَارُوقُ
وَأَنَّ أَبْتَ جِيُوشُهُ مِنْهُزِمَهُ
فِي مُصْحَفِ لِيَقَةَ تَلْدِي الْأَنَامُ
وَكَانَ فِيمَا قَدْ رَأَى صَوَابُ
كَقِصَّةِ الْيَمَامَةِ الْعَسِيرَةِ
مَرْسُومُهُ مَا أَصْلُهُ فِي الْمُصْحَفِ
فِي جَفَلِهِ لِمَنْ يَخْطُ مَا جَاءَ
لِفِعْلِهِمْ وَتَرَكُوا الْإِبْتِدَاعَ
كُلُّ يُبَيِّنُ عَنْهُ كَيْفَ كُتِبَ
فَقَدْ أَتَى فِيهِ بِنَصِ مُقْرِعِ
بِهِ وَزَادَ أَخْرَفًا قَلِيلَهُ^(١)

وَيَعْدُ فَاغْلَمَ أَنْ أَصْلَ الرَّسْمِ
جَمَعَهُ فِي الْمُصْحَفِ الصَّدْرِيقُ
وَذَلِكَ حِينَ قَتَلُوا مُسَيْلِمَةَ
وَيَعْدُ جَرْدَهُ الْإِمَامُ
وَلَا يَكُونُ بَعْدَهُ اضْطِرَابُ
فَقِصَّةِ اخْتِلَافِهِمْ شَهِيرَهُ
فَيَنْبَغِي لِأَجْلِ ذَا أَنْ يَتَفَرَّقِي
وَيَقْتَلِي بِفِعْلِهِ وَمَا رَأَى
وَمَا لِكَ حَضُّ عَلَى الْإِتْبَاعِ
وَوَضَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ كُتُبًا
أَجْلَهَا فَاغْلَمَ كِتَابَ الْمُقْرِعِ
وَالشَّاطِيبِي جَاءَ فِي الْعَقِيلَهُ



(١) متن «مورد الظمان» للإمام الخراز المقدمة (ص ١).

المبحث الرابع

فوائد اختلاف رسم الكلمات في المصحف والحكمة فيه

قال الإمام بدر الدين الزركشي: واعلم أن الخط جرى على وجوه: فيها ما زيد عليه على اللفظ، ومنها ما نقص، ومنها ما كتب على لفظه، وذلك لحكم خفية، وأسرار بهية تصدى له أبو العباس المراكشي الشهير بابن البناء في كتابه: «عنوان الدليل في رسوم خط التنزيل» وبين أن هذه الأحرف إنما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها، ومنها التنبيه على العوالم الغائب والشاهد، ومراتب الوجوه والمقامات، والخط إنما يرتسم على الأمر الحقيقي لا الوهمي^(١).

الحكمة الأولى:

الدلالة على القراءات المتنوعة في الكلمة الواحدة قدر الإمكان؛ فقد لوحظ في قاعدة الرسم أن الكلمة إذا كان فيها قراءتان أو أكثر كتبت بصورة تحمل هذه القراءات مثل قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا لَسَجْرٌ﴾ [طه: ٦٣] مجيء الرسم هكذا كان صالحاً لأن يقرأ بالوجوه الأربعة فيها:

١- قرأ ابن كثير ﴿إِنْ هَذَا﴾ بتخفيف نون «إِنْ» وتشديد النون في ﴿إِنْ هَذَا﴾ مع المد الطويل.

٢- قرأ حفص ﴿إِنْ هَذَا﴾ بتخفيف النون في «إِنْ» وهذان بالألف مع التخفيف في النون.

٣- قرأ أبو عمرو ﴿إِنَّ هَذَا﴾ بتشديد إنَّ، وهَذَاين بالياء.

(١) «البرهان» (ج١: ٣٨٠، ٣٨١).

٤- قرأ الباقون وهم نافع وابن عامر وشعبة وحزمة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر ﴿إِنَّ هَذَا نون﴾ بتشديد نون «إِنَّ» وهذا بالالف مع تخفيف النون^(١).

الحكمة الثانية:

الدلالة على معنى خفي دقيق كزيادة الياء في كتابة (أيد) في قوله تعالى: ﴿وَأَسْمَاءُ بَيْنَهُمَا يَأْتِيَنَّ﴾ [الذاريات: ٤٧]، قال أبو العباس المراكشي: إنما كتبت ﴿يَأْتِيَنَّ﴾ بياءين فرقاً بين الأيد الذي هو القوة، وبين الأيدي جمع يد ولا شك أن القوة التي بنى الله بها السماء هي أحق بالثبوت في الوجود من الأيدي فريدت الياء لاختصاص اللفظة بمعنى أظن في الإدراك الملكوتي في الوجود^(٢)، ومن هذا القبيل حذف الواو في كتابة الأفعال الأربعة الآتية تنبيهاً على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل:

أولها: قوله تعالى: ﴿سَنَدَعُ الزَّبَانَةَ﴾ [العلق: ١٨]. فيه سرعة الفعل وإجابة الزبانية وقوة البطش.

ثانيها: قوله تعالى: ﴿وَيَمَسُّ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ [الشورى: ٢٤]. حذف منه الواو علامة على سرعة الحق وقبول الباطل له بسرعة.

ثالثها: قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ﴾ [الإسراء: ١١] حذف الواو يدل على أنه سهل عليه ويسارع فيه وإتيان الشر إليه من جهة ذاته أقرب إليه من الخير.

رابعها: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ [القمر: ٦] حذف الواو لسرعة الدعاء، وسرعة الإجابة^(٣).

(١) «النشر» (ج٢: ٢٢٠).

(٢) «البرهان» (ج١: ٣٨٧).

(٣) «البرهان» (ج١: ٩٧، ٣٩٨).

الحكمة الثالثة:

إن الموصول في الوجود توصل كلماته في الخط كما توصل حروف الكلمة الواحدة والمفصول معنى في الوجود يفصل في الخط كما تفصل كلمة عن كلمة.

ومثاله: كلمة (إِنَّمَا) بالكسر كله موصول في القرآن إلا واحداً.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَاتُوا وَعَدُوهُمْ لَأَنبِ﴾ [الأنعام: ١٣٤] فقد رسم مقطوعاً لأن حرف ﴿مَا﴾ هنا وقع على مفصل فمنه خير موعود به لأهل الخير، ومنه شر موعود به لأهل الشر فمعنى ﴿مَا﴾ مفصول في الوجود والعلم.

ومنه (أَنَّمَا) بالفتح كله موصول إلا حرفان قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: ٦٢]، ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ [لقمان: ٣٠] فقد وقع الفصل عن حرف التوكيد إذ ليس لدعوى غير الله وصل في الوجود ففصل من أجل ذلك.

ومن ذلك أيضاً: كلمة (مَالَ) مفصولة في أربعة مواضع في القرآن الكريم، وذلك أن اللام وصلة إضافية؛ فقطعت حيث تقطع الإضافة في الوجود:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ﴾ [النساء: ٧٨] هؤلاء القوم قطعوا السيئة بالحسنة في الإضافة إلى الله ففرقوا بينها كما أخبر سبحانه، والله قد وصل ذلك وأمر به في قوله: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨] فقطعوا في الوجود ما أمر الله به أن يوصل فقطع لام وصلهم في الخط علامة لذلك.

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿مَالِ هَذَا الَّذِي كُتِبَ﴾ [الكهف: ٤٩] فقد قطع المجرمون بزعمهم جعل الموعد لهم بوصل إحصاء الكتاب وعدم مغادرته لشيء من أعمالهم في إضافتها إلى الله فلذلك ينكرون على الكتاب في الآخرة.

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾

فقد قطعوا الرسالة لأكل الطعام؛ فقطعوا قولهم ليزول عن اعتقادهم أنه رسول فقطع اللام علامة لذلك.

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا بِكَ مُمْتَعِينَ﴾ [المعارج: ٣٦] هؤلاء الكفار تفرقوا جماعات مختلفة وقطعوا وصلهم في قلوبهم بمحمد ﷺ فقطع الله طمعهم في دخول الجنة، ولذلك قطعت اللام علامة عليه^(١)، وهذا النوع معروف في علم التجويد باسم المقطوع والموصول.

الحكمة الرابعة:

فما كتبت الألف فيه واوًا على لفظ التفضيم والتعظيم، وذلك في أربعة أصول مضطردة، وأربع كلمات متفرعة فالأربعة أصول هي:

﴿الصلوة، الزكوة، الحياوة، الرباوة﴾.

والقصد بذلك تعظيم شأن هذه الكلمات؛ فإن الصلاة والزكاة عمودا الإسلام والحياة قاعدة النفس ومفتاح البقاء، وترك الربا قاعدة الأمان ومفتاح التقوى^(٢).

أما الأربع كلمات فهي:

﴿الغداوة، مشكوة، النجاوة، مناوة﴾.

من قوله تعالى: ﴿بِالْغَدَاةِ﴾ [الأنعام: ٥٢، الكهف: ٢٨] رسمت الواو لأن الغداة قاعدة الأزمان ومبدأ تصرف الإنسان.

وقوله تعالى: ﴿كَيْشْكُورَةٍ﴾ [النور: ٣٥] رسمت بالواو أيضًا لأنها قاعدة الهدية ومفتاح الولاية.

وقوله تعالى: ﴿النَّجْوَةِ﴾ [غافر: ٤١] لأنها قاعدة الطاعات ومفتاح السعادات.

(١) «البرهان» (ج١: ٤١٧ - ٤٢٢).

(٢) «البرهان» (ج١: ٤١٧).

وقوله تعالى: ﴿وَمَوَدَّةٌ﴾ [النجم: ٢٠] لأنها قاعدة الضلال ومفتاح الشرك والإضلال. انتهى^(١).

الحكمة الخامسة:

في مد التاء وقبضها، وذلك في ثلاثة عشر اسما في القرآن الكريم وهي:
 ﴿رَحْمَتٌ، نَعْمَتٌ، سُنَّتٌ، بَقِيَّتٌ، فَطَرْتُ، قُرْتُ، مَعْصِيَّتٌ، لَعْنَتٌ، شَجَرْتُ، أُنْتٌ،
 امْرَأْتُ﴾ فقد رسمت هذه الكلمات في مواضع معينة بالتاء المفتوحة، وفي
 مواضع أخر بالتاء المربوطة، وذلك لأن هذه الأسماء لما لازمت الفعل صار لها
 اعتباران:

أحدهما: من حيث هي أسماء وصفات، وهذا النوع تقبض منه التاء (أي
 تكتب بالتاء المربوطة).

والثاني: من حيث أن يكون مقتضاها فعلاً وأثر ظاهراً في الوجود فهذا تمد
 فيه (أي تكتب بالتاء المفتوحة) كما في (قالت، وحققت) وجهة الفعل والأمر
 ملكية ظاهرة وجهة الاسم والصفة ملكوتية باطنة^(٢)، فمن ذلك لفظ:
 (رحمت) مدت في سبعة مواضع للعلة المذكورة:

١- قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٨].

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [الأعراف: ٥٦].

٣- قوله تعالى: ﴿رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ﴾ [هود: ٧٣].

٤- قوله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٢].

٥- قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٥٠].

(١) «البرهان» (ج١: ٤٠٩).

(٢) «البرهان» (ج١: ٤١١).

٦- قوله تعالى: ﴿أَمْ نَقِيسُْمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [الرُّخُوف: ٣٢].
 ٧- قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتَ رَبِّكَ حَيْرٌ﴾ [الرُّخُوف: ٣٢].
 فلفظ الرحمة فى السبعة مواضع هذه مقتضاها فعلاً وأثراً ظاهراً فى الوجود
 فلذلك مدت.

ومن ذلك أيضاً لفظ: (نِعَمْتُ) فقد رسمت بالهاء إلا فى أحد عشر موضعاً
 مدت بها:

- ١- قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣١، ال عمران ١٠٣].
- ٢- قوله تعالى: ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ﴾ [المائدة: ١١].
- ٣- قوله تعالى: ﴿بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨].
- ٤- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤].
- ٥- قوله تعالى: ﴿وَيَنْعَمِ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل: ٧٢].
- ٦- قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٨٣].
- ٧- قوله تعالى: ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ [النحل: ١١٤].
- ٨- قوله تعالى: ﴿تَجْرَى فِي الْبَحْرِ يَنْعَمِ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٣١].
- ٩- قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [فاطر: ٣].
- ١٠- قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾ [الطور: ٢٩].

والحكمة فى رسم التاء ممدودة فى هذه المواضع أنها حاصلة بالفعل فى
 الوجود^(١).

الحكمة السادسة:

حمل الناس على تلقي القرآن بالمشافهة عن الثقات من الرجال، ولا يتكلموا

(١) «البرهان» (ج ١: ٤١٢).

على الرسم العثماني الذي جاء غير مطابق للنطق الصحيح في الجملة، وينضوي تحت هذه الحكمة مزيتان:

الأولى: التوثيق من ألفاظ القرآن الكريم وطريقة أدائه وحسن ترتيله وتجويده؛ فإن هذا لا يمكن معرفته على وجه اليقين من المصحف بل لا بد من التلقي عن المشايخ حتى يُتَعَرَفَ على الأحكام مشافهة مثل الإدغام، والإظهار، والروم، والإشمام وباقي الأحكام التجويدية التي تطبق عملياً، والتي نقل كيفيتها مشافهة رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام وذلك حينما كان يدارسه القرآن.

الثانية: اتصال السند برسول الله ﷺ وتلك خاصة من خواص هذه الأمة الإسلامية والتي امتازت بها على سائر الأمم، قال الإمام ابن حزم: نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي ﷺ مع الاتصال خص الله به المسلمين دون سائر الملل، وأما مع الإرسال والإعضال فيوجد في كثير من كتب اليهود، ولكن لا يقربون فيه من موسى قربنا من رسول الله ﷺ بل يقفون بحيث يكون بينهم وبين موسى أكثر من ثلاثين عَصْرًا، إنما يبلغون إلى شمعون ونحوه، وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق^(١).

وهناك حكم وفوائد وقواعد أخرى عديدة لعلماء الرسم ذكرها علماء الرسم في كتبهم المبسوطه، والتي أشرت إليها في صدر هذا المبحث، وبذلك انفتحت آفاق لأرجاء لا تنهياها إلا القدرة، أما على ترتيب الحكمة فلا، فاستيفاء ما لا ينتهي محال، والعجز عن الإدراك إدراك، فليرجع إليه من كان له نصيب ﴿وَوَقَّ كَلِّ ذِي وِلْدَانٍ عَلَيْهِ﴾ [يوسف: ٧٦] مها اجتهد - والله أعلم - .

(١) «مناهل العرفان» (ج١: ٣٧٦).

الباب الثالث

القراءات القرآنية، أحكامها، ومصادرها

ويشتمل على أحد عشر فصلاً:

الفصل الأول: تعريف القراءات.

الفصل الثاني: نشأة علم القراءات.

الفصل الثالث: أعداد القراءات وأنواعها.

الفصل الرابع: أنواع القراءات من حيث السند.

الفصل الخامس: أركان القراءة الصحيحة.

الفصل السادس: أشهر حفاظ القرآن الكريم من الصحابة
والتابعين.

الفصل السابع: تاريخ القراء العشرة وشيوخهم ورواتهم.

الفصل الثامن: تاريخ التأليف في علم القراءات.

الفصل التاسع: طرق القراءات وجمعها.

الفصل العاشر: القراءات الشاذة وأحكامها.

الفصل الحادي عشر: موقف المفسرين من القراءات وبعض
شبهات المستشرقين والرد عليها.

الفصل الأول

فى تعريف القراءات والعلاقة بينها وبين القرآن

المبحث الأول: تعريف القراءات

المعنى اللغوى للقراءات:

القراءات جمع قراءة وهى مصدر من قرأ يقرأ قراءة، وقرآنا، واسم الفاعل منه قارئ، وجمعه قراء.

ويأتى الفعل غير مهموز كقرى، ولا يختلف مع الأول فى معناه ويطلق لفظ قرأ ويراد منه عدة معان: فإذا قلت قرأت القرآن معناه لفظت به مجموعا أى ألقيته، وأقرأت حاجتك إذا دنت، وقرأت الشىء قرآنا إذا جمعته، وضممت بعضه إلى بعض وإذا قلت: قرأت فى الكتاب فمعناه تفهمت فيه وأقرته السلام أى أبلغه^(١).

المعنى الاصطلاحى للقراءات:

قال الإمام الزركشى: القراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور فى كتبة الحروف أو كفيتهما من تخفيف وتثقيل وغيرها^(٢).

وقال الإمام ابن الجزرى: القراءات: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله، والمقرىء: العالم بها رواها مشافهة فلو حفظ التيسير مثلاً ليس له أن يُقرىء بها فيه إن لم يشافه من شوفه به مسلسلاً لأن فى

(١) «القاموس المحيط» (ج١، ٢٥)، «تهذيب اللغة» (ج٩: ٢٧٢).

(٢) «البرهان» (ج١: ٣١٨).

القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماح والمشافهة، والقارئ المبتدئ من شرع في الأفراد إلى أن يفرد ثلاث من القراءات والمنتهى من نقل من القراءات أكثرها وأشهرها^(١).

وقد عرف الدمياطي^(٢) القراءات بقوله: «القراءات علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في الحذف والإثبات، والتحريك، والتسكين، والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع. أو يقال: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله»^(٣).

وهناك من عرف القراءات بأنها: مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع إتقان الروايات والطرق عنه سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها^(٤).

وهو وإن كان مقصوده ما ذهب إليه العلماء أن مبنى ماذهب إليه القارئ هو الوحي والسماع والمشافهة إلا أن المستشرقين قد جعلوا من مثل هذه التعاريف مأرباً خبيثاً للصيد في الماء العكر إذ رأوا أن اختلاف القراءات مبناه اختلاف القراء وفق هواهم، ومعتقداتهم وراحوا يقيسون اختلاف الأناجيل على اختلاف الروايات في القراءات ومع الأسف الشديد فقد وجدنا ممن شايحهم من يذهب إلى مثل أقوالهم^(٥).

ولعلنا نلاحظ في تعريف الإمام الزركشى ما يجلي هذه الحقيقة وما يبعد هذه

(١) «منجد المقرئين» لابن الجزرى (ص ٦١: ٦٢) القاهرة- تحقيق د/ عبد الحى الفرماوى.

(٢) أحمد بن محمد بن أحمد المشهور بالبنا، ولد بدمياط، ونشأ بها وبرع في علوم القراءات والفقهِ والحديث، توفي سنة (١١١٧هـ).

(٣) «إتحاف فضلاء البشر» (ج١: ص ٦٧).

(٤) «مناهل العرفان» (ج١: ٤١٢).

(٥) انظر: أقوال جولدزبير وغيره في كتاب «المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن».

الشبهة إذ قال عن القراءات واختلافها: أنها اختلاف ألفاظ الوحي فهذا التعريف يُلقى الضوء على أن مبنى القراءات الوحي المنزل من السماء، وقد تبعه علماء القراءات قديماً وحديثاً في تجلية هذه الحقيقة فجاءوا بتعاريف واضحة وناصعة من هذه التعاريف قال أحد العلماء المحدثين:

القراءات: هى تلك الوجوه اللغوية والصوتية التى أباح الله بها قراءة القرآن تيسيراً وتخفيفاً على العباد^(١).

وقال غيره: إن القرآن نقل إلينا لفظه ونصه كما أنزله الله تعالى على نبينا محمد ﷺ ونقلت إلينا الروايات كيفية أدائه كما نطق بها الرسول ﷺ وفقاً لما علمه جبريل عليه السلام، وقد اختلف الناقلون فكل منهم يعزو ما يريد به بإسناد صحيح إلى النبي ﷺ^(٢).



(١) «أثر القرآن والقراءات فى النحو العربى» د/ سمير اللبرى (ص ٣٠٩: ج١) دار الكتب الثقافية الكويت.

(٢) «المغنى فى توجيه القراءات» د/ محمد سالم محيسن (ج١: ٤٥)، «المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية» د/ محمد سالم محيسن (ص ٦٦: ج١) القاهرة.

المبحث الثانى

العلاقة بين القرآن والقراءات

قال الإمام الزركشى: اعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز؛ والقراءات: هى اختلاف ألفاظ الوحي المذكور فى كته الحروف وكيفيتها من تخفيف وتثقل وغيرها^(١).

وتبعه على ذلك بعض العلماء كالقسطلانى فى لطائف الإشارات، والشيخ أحمد بن محمد الدمياطى صاحب كتاب «اتحاف فضلاء البشر»^(٢)، وعلى الجانب الآخر يرى الدكتور/ محمد سالم محيسن أن القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد فيقول معلقاً على رأى الإمام الزركشى:

«ولكنى أرى أن الزركشى مع جلالة قدره قد جانبه الصواب فى ذلك وأرى أن كلا من القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد يتضح ذلك بجلاء من تعريف كل منهما، ومن الأحاديث الصحيحة الواردة فى نزول القرآن. فسبق أن قلنا بأن القرآن مصدر مرادف للقراءة كما قلنا: إن القراءات جمع قراءة إذا فهمها حقيقتان بمعنى واحد»، وخلص من رأيه هذا بقوله: «وكلها تدل دلالة واضحة على أنه لا فرق بين كل من القرآن والقراءات إذ كل منهما الوحي المنزل على النبي ﷺ»^(٣).

(١) «البرهان» (ج ١: ٣١٨) ط دار التراث.

(٢) «اتحاف فضلاء البشر» (ج ١: ٦٨).

(٣) «المغنى فى توجيه القراءات العشر» (ج ١: ٤٦، ٤٧) ط الكليات الأزهرية القاهرة.

ويقول الدكتور/ شعبان إسماعيل فى كتابه القراءات تعقيباً على رأى الإمام الزركشى ورأى الدكتور محسن: «إن كان الزركشى يقصد بالتغيرات التغيرات التام فلست معه إذ ليس بين القرآن والقراءات تغير تام فالقراءات الصحيحة التى تلقىها الأمة بالقبول ما هي إلا جزء من القرآن الكريم فى بينها ارتباط وثيق، ارتباط الجزء بالكل. ولعل هذا هو الذى يقصده الإمام الزركشى حيث قال: ولست فى هذا أنكر تداخل القرآن بالقراءات، إذ لا بد أن يكون الارتباط بينها وثيقاً غير أن الاختلاف مع الرغم من هذا يظل موجوداً بينها بمعنى أن كلاً منهما شىء يختلف عن الآخر لا يقوى التداخل بينها على أن يجعلها شيئاً واحداً فما القرآن إلا فى التركيب واللفظ وما القراءات إلا اللفظ ونطقه والفرق بين هذا وذاك واضح بين».

أما ما قاله الدكتور/ محمد محسن فمردود وغير مقبول ولم يقل به أحد من علمائنا السابقين فلا يمكن أن يقال: إن القرآن والقراءات حقيقتان متحدتان ثم خلص إلى أنها ليسا متغيرين تغيراً تاماً كما أنها ليسا متحدتين اتحاداً حقيقياً بل بينها ارتباط وثيق ارتباط الجزء بالكل^(١).

وأقول: بأنه إذا أطلق لفظ القراءات فلا بد أن يكون هناك تغير بين القرآن والقراءات لأن التعريف المتقدم للقراءات يشمل القراءات المتواترة التى تصح قراءة القرآن بها، كما يشمل القراءات الشاذة التى أجمع علماء الأمة على أنه لا يصح قراءة القرآن بها لأنها فقدت أركان القراءة الصحيحة وهى التواتر، وموافقة الرسم العثمانى، وموافقة وجه من وجوه اللغة العربية كما سيأتى بيانه فى ضابط قبول القراءة إن شاء الله.

فالقراءة التى تفقد أهم الأركان وهو التواتر لا يصح أن يطلق عليها اسم

(١) «القراءات أحكامها ومصادرها» د/ شعبان إسماعيل (ص ٢١، ٢٢) ط. دار السلام القاهرة.

القرآن ومن هنا كان التغيرات بين القرآن والقراءات.

أما إذا أريد بالقراءات القراءات المتواترة كالقراءات السبع، والثلاث المتممة للعشر والتي أجمع علماء الأمة على صحتها والقراءة بها كما سيأتي بيانه في سند القراءات، فلا شك أن هذه القراءات قرآن وليس بينها وبين القرآن تغير بل هي والقرآن حقيقة واحدة لأن مصدرها واحد وهو الوحي المنزل على رسول الله ﷺ.



الفصل الثاني

في نشأة علم القراءات، ومصادرها، وتدوينها

المبحث الأول: نشأة القراءات

هذا العنوان الذي يستعمله كثير من المؤلفين عن حسن قصد فيه نظر إن صح التعبير، وأرى في استعمال المستشرقين له مقصدًا خبيثًا وذلك أن القراءات المتواترة قرآن لاشك فيه، والقرآن قديم فلا يقال لقراءة منه متى نشأت لأن ذلك يشعر بالحدائثة، وقد وضحت سابقًا تعريف القراءات بأنها اختلاف ألفاظ الوحي كما ذكره الإمام الزركشي، وأن القراءة ما دامت قد تواترت فهي قرآن لا تنفك قرآنيها عنه، ولا يقال لها ناشئة إلا إذا قيل للقرآن ناشئًا فليس الأمر كذلك فقد نزل الوحي بالقراءة فيما ورد في بعض ألفاظه أكثر من قراءة وحين بدأ نزول الوحي بدأ بأول كلمة في أول سورة نزلت قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ﴾ [العلق: ١] ففي هذه الكلمة قراءتان متواترتان:

الأولى: قراءة الجمهور بهمزة ساكنة.

والثانية: قراءة أبي جعفر بإبدال الهمزة ألفًا من جنس حركة ما قبلها وصلًا ووقفًا وهمزة عند الوقف^(١)، وإنه لأمر يستدعي الانتباه أن تكون أول كلمة تنزل من القرآن كلمة ﴿اقْرَأْ﴾ وأن يكون القرآن والقراءات مشتقًا من مشتقاتها.



(١) «البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة» (ص ٣٤١).

المبحث الثانى

مصدر القراءات

إن المصدر الوحيد للقراءات إنما هو الوحى النازل من السماء على قلب الرسول ﷺ الذى بلغه بكل دقة وبكل حركة إلى أصحابه الكرام فكان يقرئهم إياه كما نزل ويتعهدهم بتعلمه وحفظه حتى أصبحت صدورهم سجلاً لما نزل من الحق لذلك كان المعول عليه فى القرآن الكريم التلقى والأخذ ثقة عن ثقة وإماماً عن إمام إلى النبى ﷺ ولم تكن المصاحف ولن تكون هى العمدة فى هذا الباب إنما هى مرجع جامع للمسلمين والعمدة فى قراءة القرآن التلقى والمشافهة وقد ذكرت سابقاً أن المصاحف لم تكن مشكولة ولا منقوطة وقد صورت الكلمة فيها على ما تحتمله القراءات الواردة فيها، وإذا لم تحتملها كتبت بأحد الوجوه فى مصحف ثم كتبت فى مصحف آخر بوجه آخر.

ثم إن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه حينما أنفذ المصاحف إلى الأمصار لم يكتفى بذلك بل أرسل مع كل مصحف من يوافق قراءته فى الأكثر والأغلب قال العلامة الشيخ الزرقانى.

ثم إن الصحابة - رضوان الله عليهم - قد اختلف أخذهم عن رسول الله ﷺ فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد ومنهم من أخذه عنه بحرفين، ومنه من زاد ثم تفرقوا فى البلاد وهم على هذه الحال، فاختلف بسبب ذلك أخذ التابعين عنهم وأخذ تابع التابعين عن التابعين وهلم جرا حتى وصل الأمر على هذا النحو إلى الأئمة القراء المشهورين الذين تخصصوا وانقطعوا للقراءات يضبطونها ويغنون بها وينشدونها، وقد ذكر الشيخ الزرقانى للعلامة النويرى كلمة طيبة فى هذا المقام قال:

«والاعتماد في نقل القرآن على الحفاظ، ولذلك أرسل - أي عثمان رضي الله عنه - كل مصحف مع من يوافق قراءته في الأكثر وليس بلازم، وقرأ كل مصر بما في مصحفهم، وتلقوا ما فيه من الصحابة الذين تلقوه عن النبي ﷺ ثم تجرد للأخذ عن هؤلاء قوم أسهروا ليلهم في ضبطها، وأتعبوا نهارهم في نقلها حتى صاروا في ذلك أئمة للإقتداء، وأنجماً للاهتداء، وأجمع أهل كل بلد على قبول قراءتهم ولم يختلف عليهم اثنان في صحة روايتهم ودرائتهم، ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم، وكان المعول فيها عليهم، ثم إن القراء بعد هؤلاء كثروا في البلاد وانتشروا، وخلفهم أمم بعد أمم، وعرفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية، ومنهم المحصل لوصف واحد، ومنهم المحصل لأكثر من واحد فكثر بينهم لذلك الاختلاف، وقل منهم الائتلاف، فقام عند ذلك جهابذة الأمة، وصناديد الأئمة فبالغوا في الاجتهاد بقدر الحاصل، وميزوا بين الصحيح والباطل وجمعوا الحروف والقراءات وعزوا الأوجه والروايات، وبينوا الصحيح والشاذ، والكثير والفاذ بأصول أصلوها، وأركان فصلوها^(١).



(١) «مناهل العرفان» (ج١: ٤١٣، ٤١٤).

المبحث الثالث

تدوين القراءات

لقد اشتهر في كل طبقة من طبقات الأمة جماعة بحفظ القرآن وإقراءه فقد أخذ الصحابة عن رسول الله ﷺ، وأخذ التابعون عن الصحابة ثم أخذ تابع التابعين عن التابعين، ثم تفرغ قوم للإقراء يعنون بالقراءات ويضبطونها وكان أول من صنف في القراءات «أبو عبيد القاسم ابن سلام».

قال الإمام المحقق ابن الجزرى: «فلما كانت المائة الثالثة واتسع الخرق، وقل الضبط، وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان في ذلك العصر تصدى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب «أبو عبيد القاسم ابن سلام» وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة وتوفي سنة أربع وعشرين ومائتين^(١) فعلم القراءات أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً، ثم أهل عهد التدوين ولم يكن للقراءات السبع أو العشر بهذا العنوان وجود أصلاً. ثم اشتهرت القراءات السبع والتي سيأتى بيانها بعد ذلك على رأس المائتين في الأمصار الإسلامية، فكان الناس يقرءون بقراءات هؤلاء السبعة دون تدوين ومكثت القراءات السبع على هذه الحال دون أن تأخذ مكانها من التدوين إلى خاتمة القرن الثالث الهجرى إذ نهض ببغداد الإمام ابن مجاهد فجمع قراءات هؤلاء الأئمة السبعة، وسيأتى مزيد من إيضاح لذلك بمشيئة الله تعالى».



(١) «النشر في القراءات العشر» (ج١ : ٣٤).

الفصل الثالث

أعداد القراءات، وأنواعها والفرق بينها وبين الأحرف السبعة

المبحث الأول: في أعداد القراءات وأنواعها

اشتهرت عبارات تحمل أعداد القراءات فقليل: القراءات السبع، والقراءات العشر، والقراءات الأربع عشرة.

القراءات السبع: هي القراءات المنسوبة إلى الأئمة السبعة المعروفين وهم: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو بن العلاء، وعبد الله بن عامر، وعاصم، وحزمة، والكسائي^(١).

القراءات العشر: هي هذه السبع وزيادة قراءات الأئمة الثلاثة: أبي جعفر، ويعقوب، وخلف^(٢).

القراءات الأربع عشرة: بزيادة أربعة على قراءات الأئمة العشرة وهي: قراءة الحسن البصري، وابن محيصن، ويحيى اليزيدي، والأعمش^(٣).

إلا أن القراءات السبع هي التي حظيت بالشهرة ونباهة الشأن فكان الناس في المدينة على قراءة نافع، وفي مكة على قراءة ابن كثير، وفي البصرة على قراءة أبي عمرو، وفي الشام على قراءة ابن عامر، وفي الكوفة على قراءة عاصم، وحزمة، والكسائي.

(١) بمشيئة الله ستأتي تراجم القراء السبعة في فصل خاص.

(٢) ستأتي تراجم الأئمة الثلاثة في تراجم القراء.

(٣) ستأتي تراجم القراء الأربعة في فصل القراءات الشاذة إن شاء الله.

وجاء اقتصار الإمام ابن مجاهد على هؤلاء السبعة لأنه أخذ على نفسه ألا يروى إلا عن اشتهر بالضبط والأمانة وطول العمر في ملازمة القراءة واتفاق الآراء على الأخذ منه والتلقى عنه فلم يتم له ما أراد إلا عن هؤلاء السبعة وقد كان اختياره للأئمة السبعة مجالاً للنقض خصوصاً أن بعض الناس توهم أنه حين انتخب هؤلاء السبعة أراد بهم مطابقة الأحرف السبعة الواردة في الحديث النبوي الشريف. فكان كل قراءة من القراءات السبعة تمثل حرفاً من الأحرف التي أشار إليها الحديث.

قال مكي^(١): «وإنما كانوا سبعة لوجهين:

أحدهما: أن عثمان رضي الله عنه كتب سبعة مصاحف ووجه بها إلى الأمصار فجعل عدد القراء على عدد المصاحف.

الثاني: أنه جعل عددهم على عدد الحروف التي نزل بها القرآن وهي سبعة، على أنه لو جعل عددهم أكثر أو أقل لم يمتنع ذلك، إذ عدد الرواة الموثوق بهم أكثر من أن يُحصى. ثم قال: والسبب في اشتهاار هؤلاء السبعة دون غيرهم أن عثمان رضي الله عنه لما كتب المصاحف ووجهها إلى الأمصار، وكان القراء في العصر الثاني والثالث كثير عن هذا العدد فأراد الناس أن يقتصروا في العصر الرابع على ما وافق المصحف، فنظروا إلى إمام مشهور بالفقه والأمانة في العقل وحسن الدين، وكمال العلم، قد طال عمره واشتهر أمره، وأجمع أهل كل مصر على عدالته فأفردوا من كل مصر وجه إليه عثمان مصحفاً إماماً هذه صنعته وقراءته على مصحف ذلك المصر، فكان أبو عمرو من أهل البصرة وحمة

(١) هو مكي بن أبي طالب ولد سنة (٣٥٥هـ) بالقيروان وحج وسمع بمكة من أحمد ابن فراس وقرأ القراءات على ابن غلبون كان من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل جلس للإقراء بجامع قرطبة توفى سنة (٤٣٧هـ) «معرفة القراء» للذهبي (ج١: ٣٩٤).

وعاصم من أهل الكوفة وسوادها، والكسائى من أهل العراق وابن كثير من أهل مكة، وابن عامر من أهل الشام، ونافع من أهل المدينة كلهم ممن اشتهرت أمانتهم، وطال عمرهم فى الإقراء، وارتحل الناس إليهم من البلدان، وأول من اقتصر على هؤلاء السبعة أبو بكر بن مجاهد سنة ثلاثائة وتابعه الناس وألحق المحققون منهم البغوى فى تفسيره بهؤلاء السبعة قراءة ثلاثة منهم وهم: يعقوب الحضرمى، وخلف، وأبو جعفر بن قعقاع المدنى شيخ نافع لأنها لا تخالف رسم السبع»^(١)، وأيضًا قال الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدي^(٢): «فأما اقتصار أهل الأمصار فى الأغلب على نافع، وابن كثير، وأبى عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحزة، والكسائى فذهب إليه بعض المتأخرين اختصارًا واختيارًا فجعله عامة الناس كالفرض المحتوم حتى إذا سمع ما يخالفها خطأ أو كفر وربما كانت أظهر وأشهر ثم اقتصر من قل عنايته على راوين لكل إمام منهم فصار إذا سمع قراءة راو عنه غيرها أبطلها وربما كانت أشهر ولقد فعل من سبع هؤلاء السبعة ما لا ينبغي له أن يفعله وأشكل على العامة حتى جهلوا ما لم يسعهم جهله وأمرهم كل من قل نظره أن هذه هى المذكورة فى الخبر النبوى لا غير، وأكد وهم اللاحق السابق، وليته إذ اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل هذه الشبهة»^(٣).

وقال القراب فى «الشافى»: «التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ولا سنة، وإنما هو من جمع بعض المتأخرين فانتشر وأمرهم أنه لا تجوز الزيادة على ذلك وذلك لم يقل به أحد»^(٤).

(١) «البرهان» (ج١: ٣٢٩).

(٢) هو أحمد بن عمار أبو العباس المهدي المقرئ من أهل المهديّة كان رأسًا فى القراءات والعربية صنف كتبًا مفيدة توفى بعد سنة (٤٣٠هـ) «معرفة القراء» للذهبي (ج١: ٣٩٩).

(٣) «النشر» (ج١: ٣٦).

(٤) «الإتقان» (ج١: ٢١٦).

ويقول الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ^(١):

«لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن الأحرف السبعة التي ذكر النبي ﷺ أن القرآن أنزل عليها ليست قراءات القراء السبعة المشهورة بل أول من جمع ذلك ابن مجاهد ليكون ذلك موافقاً لعدد الحروف التي أنزل عليها القرآن لا لاعتقاده واعتقاد غيره من العلماء أن القراءات السبع هي الحروف السبعة أو أن هؤلاء السبعة المعنيين هم الذين لا يجوز أن يَقْرَأَ بِغَيْرِ قراءتهم»^(٢).



(١) هو عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن علي ابن تيمية أبو البركات انتهت إليه رئاسة العلم في زمانه كان آية في الذكاء أعجوبة في المناظرة غاية في سرد الأحاديث وحفظ مذاهب السلف متقناً للتفسير والقراءات توفي سنة (٦٥٢هـ) «الطبقات» (ج١: ٣٨٥).

(٢) «النشر» (ج١: ٣٩).

المبحث الثاني

الفرق بين القراءات السبع والأحرف السبعة

بناءً على ما سبق يتضح لنا الفرق بين الأحرف السبعة والقراءات السبع والتي يظن بعض الناس وخصوصاً العوام أن المراد بالأحرف الواردة في الحديث هي قراءة الأئمة السبعة وهذا رأى باطل لعدة أمور:

(١) أنه يلزم على هذا الرأى أن تكون قراءات الأئمة السبعة قد استوعبت الأحرف السبعة وحيث أن تكون قراءات غير السبعة مثل قراءة أبي جعفر، ويعقوب ليست من الأحرف السبعة وهذا خلاف الإجماع.

(٢) أنه يترتب على هذا ألا يكون هناك فائدة فيما صنع الخليفة عثمان رضي الله عنه من كتابة المصاحف وحمل الناس عليها وألا يكون هناك داع لإحراق غيرها من المصاحف.

(٣) أن الأحرف التي نزل بها القرآن أعم من تلك القراءات المنسوبة إلى الأئمة السبعة القراء عموماً مطلقاً وأن هذه القراءات أخص من تلك الأحرف السبعة الناذلة خصوصاً مطلقاً وقد ذكرت هذا الوجه في الرد على الشبهة الرابعة على أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف وذكرت فيه نصاً للمحقق ابن الجزرى.

(٤) أن القراء السبعة لم يكونوا قد خلقوا ولا وجدوا حين نطق الرسول ﷺ بحديث نزول القرآن على سبعة أحرف.

(٥) أن كل إمام من الأئمة السبعة قد روى عنه رواية كثيرون روايات مختلفة كلها تعتبر قراءة للإمام، فلو كانت الأحرف السبعة هي قراءات الأئمة

السبعة لبلغت هذه الأحرف ما لا يحصى من الكثرة تبعًا للكثرة من الروايات المختلفة عن كل إمام والواقع أن الأحرف محصورة فى العدد المذكور كما ذكرت سابقًا فى معنى نزول القرآن على سبعة أحرف.

والصواب: أن قراءات الأئمة السبعة والثلاث المتممة للقراءات العشر التى يقرأ بها الناس اليوم جزء من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن. قال الإمام ابن الجزرى:

«هل القراءات التى يُقرأ بها اليوم فى الأمصار جميع الأحرف السبعة أم بعضها؟ ثم أجب عن هذا السؤال قائلًا: فإن من عنده أنه لا يجوز للأمة ترك شىء من الأحرف السبعة أنها مستمرة النقل بالتواتر إلى اليوم وإلا يكون الأمة جميعها عصاة مخطئين فى ترك ما تركوا منه كيف وهم معصومون من ذلك؟ وأنت ترى ما فى هذا لقول فإن القراءات المشهورة اليوم عن السبعة والعشرة والثلاثة عشر بالنسبة إلى ما كان مشهورًا فى الأعصار الأول قل من كثر ونزر من بحر فإن من له اطلاع على ذلك يعرف علمه العلم اليقين وذلك أن القراء الذين أخذوا عن أولئك الأئمة المتقدمين من السبعة وغيرهم كانوا أممًا لا تحصى وطوائف لا تستقصى والذين أخذوا عنهم أيضًا وهلم جرا»^(١).

وأيضًا قال القاضى عياض:

«إن القراءات المنسوبة إلى نافع وعاصم ليست هى الأحرف السبعة التى أنزل القرآن عليها وذلك باتفاق علماء السلف والخلف، وكذلك ليست هذه القراءات السبع هى مجموع حرف واحد من الأحرف السبعة التى أنزل القرآن عليها باتفاق العلماء المعتبرين، بل القراءات الثابتة عن الأئمة القراء كالأعمش، ويعقوب، وخلف، وأبى جعفر، وشيبة ونحوهم هى بمنزلة

القراءات لثابتة عن هؤلاء السبعة عند من يثبت ذلك عنده وهذا أيضًا مما لم يتنازع فيه الأئمة المتبعون من أئمة الفقهاء والقراء وغيرهم، وإنما تنازع الناس من الخلف في المصحف العثماني الإمام الذي أجمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون لهم بإحسان والأمة بعدهم هل هو بما فيه من قراءة السبعة وتمام العشرة وغير ذلك حرف من الأحرف السبعة التي أنزل القرآن عليها أو هو مجموع الأحرف السبعة على قولين مشهورين: الأول قول أئمة السلف والعلماء، والثاني: قول طوائف من أهل الكلام والقراء»^(١).



الفصل الرابع

فى أنواع القراءات من حيث السند

المبحث الأول: فى سند القراءات

القراءات سنة متبعة، ونقل محض، فلا بد من إثباتها ومعرفة صحتها ولا طريق إلى ذلك إلا بالإسناد الصحيح عن طريق عدل. ضابط، ثقة، متقن عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة قاذحة^(١).

والإسناد فى اللغة: مطلق الإخبار.

أما فى الاصطلاح فهو: رفع الحديث إلى قائله^(٢).

والمقصود به هنا: الطريق الموصلة إلى القرآن الكريم بالنقل الصحيح المتواتر إلى رسول الله ﷺ^(٣)، قال الإمام الشافعى: «مثل من يطلب الحديث بلا إسناد كمثل حاطب ليل ربا احتطب فى حطبة الأفعى»^(٤)، وقال سفيان الثورى: «الإسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن معه سلاح فبأى شيء يقاتل»^(٥). وقد قسم الإمام ابن الجزرى أنواع القراءات من حيث السند إلى ستة أنواع:

(١) القراءات للدكتور/ شعبان إسماعيل (ص ٧٣) عن لطائف الإشارات (ج ١: ١٧٣) المجلس الأعلى.

(٢) «مقدمة صحيح الإمام مسلم» (ج ١: ٢٥) ط. الشعب.

(٣) القراءات للدكتور/ شعبان إسماعيل (ص ٧٣) عن لطائف الإشارات (ج ١: ١٧٣) المجلس الأعلى.

(٤) القراءات للدكتور/ شعبان إسماعيل (ص ٧٣) عن المختصر (ص ١٧).

(٥) القراءات للدكتور/ شعبان إسماعيل (ص ٧٣) عن المختصر (ص ١٧).

الأول: المتواتر: وهو ما رواه جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم، ومثاله: ما اتفقت الطرق فى نقله عن السبعة وهذا الغالب فى حروف القرآن.

الثانى: المشهور: وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر، ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء، فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ ويُقرأ به، ومثاله: ما اختلفت الطرق فى نقله عن السبعة، فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض ومن أشهر ما صنف فى ذلك: «التيسير» للدانى، وقصيدة الشاطبى^(١) المعروفة بـ«حز الأمانى ووجه التهانى»، و«طيبة النشر فى القراءات العشر»، و«تقريب النشر» للإمام ابن الجزرى.

الثالث: الآحاد: وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية، أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به ولا يجب اعتقاده، وقد عقد الإمام الترمذى فى جامعه، والحاكم فى مستدركه لذلك بابا أخرجا فيه شيئاً كثيراً صحيح الإسناد من ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدرى^(٢) عن أبى بكر أن النبى ﷺ قرأ: ﴿مُتَكِينٍ عَلَى رُقْرُقٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [الرحمن: ٧٦] وأخرج من حديث أبى هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قرأ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]، وأخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه ﷺ قرأ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] بفتح الفاء، وأخرج عن عائشة^(٣) رضي الله عنها

(١) القصيدة المعروفة بـ«حز الأمانى ووجه التهانى».

(٢) هو عاصم بن أبى الصباع العجاج الجحدرى البصرى أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن قتة عن ابن عباس وروى حروفاً عن أبى بكر عن النبى ﷺ توفى قبل سنة (١٣٠هـ) «الطبقات» لابن الجزرى (ج١: ٣٤٩ ترجمة ١٤٩٨).

(٣) هى أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر الصديق رضي الله عنه توفيت سنة (٥٨هـ) «الطبقات» لابن سعد (١٨٥).

أنه ﷺ قرأ: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ [الواقعة: ٨٩] بضم الراء.

الرابع: الشاذ: وهو ما لم يصح سنده، ومثاله: كقراءة ابن السميعف^(١) ﴿قَالِيَوْمَ تُنْجِيكَ يَدُنَا﴾ [يونس: ٩٢] بالحاء المهملة ﴿لَتَكُونَنَّ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ [يونس: ٩٢] بفتح اللام من كلمة ﴿خَلَقَكَ﴾، ومن الشاذ قراءة: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] صيغة الماضي ونصب يوم.

الخامس: الموضوع: وهو ما نسب إلى قائله من غير أصل، مثال ذلك: القراءات التي جمعها محمد بن جعفر الخزاعي^(٢)، ونسبها إلى الإمام أبي حنيفة رحمته^(٣)، وإن الإمام الأعظم لبريء منها.

ومن هذه القراءة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] برفع الهاء من لفظ الجلالة ونصب الهمزة من العلماء.

السادس: ما يشبه المدرج من أنواع الحديث: وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير، ومثاله: قراءة سعد بن أبي وقاص^(٤) ﴿وَلَهُ أُنْحُ أَوْ أُخْتُ﴾

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن السميعف له اختيار في القراءة ينسب إليه وشذ فيه قال ابن الجزري وبالجملة قراءته ضعيفة والسند بها فيه نظر ولم يؤرخ وفاته «طبقات القراء» (ج٢: ٢٦١).

(٢) هو محمد بن جعفر بن عبد الكريم أبو الفضل الخزاعي الحرمانى مؤلف كتاب «المتهى فى الخمسة عشر» يشتمل على مائتين وخمسين رواية إمام صادق مشهور توفى سنة (٤٠٨هـ) «طبقات ابن الجزري» (ج٢: ١٠٩).

(٣) هو النعمان ابن ثابت بن زوطا الإمام أبو حنيفة الكوفى فقيه العراق والمعلم فى الآفاق مولى بنى تميم الله بن ثعلبة روى القراءة عرضاً عن الأعمش، ورأى أنس بن مالك رحمته توفى سنة (١٥٠هـ). «طبقات ابن الجزري» (ج٢: ٣٤٢).

(٤) هو سعد ابن أبى وقاص رحمته مالك بن أهيب وقيل وهيب بن عبيد مناف أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وروت عنه الرواية فى حروف القرآن توفى سنة (٥١هـ) «طبقات ابن الجزري» (ج١: ٣٥٤ ترجمة ١٣٣٢).

[النساء: ١٢] (وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمِّ) ^(١) بزيادة لفظ من (أُمِّ) وقراءة ابن عباس **عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ** [البقرة: ١٩٨] فى مواسم الحج، وقراءة ابن الزبير **﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾** [آل عمران: ١٠٤] ويستعينون بالله على ما أصابهم، قال عمر **عَلَيْكُمْ** فما أدرى: أكانت قراءة أم فسّر أخرجه ابن الأبارى ^(٢) وجزم بأنه تفسير ^(٣).

وأخرج عن الحسن ^(٤) أنه كان يقرأ: **﴿وَلِنْ مَنكُرًا إِلَّا وَارِدَهَا﴾** [مريم: ٧١] الورود: الدخول، قال ابن الأبارى قوله: «الورود: الدخول» تفسير من الحسن لمعنى الورود وغلط فيه بعض الرواة فألحق بالقرآن ^(٥).

ثم قال ابن الجزرى فى آخر كلامه: وربما كانوا يدخلون التفسير فى القراءة أيضاً وبيانا لأنهم محققون لما تلقوه عن النبى **ﷺ** قرآنا فهم آمنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه ^(٦).

قال الإمام السيوطى فى «الإتقان»: «لا خلاف أن كل ما هو من القرآن

(١) سورة النساء آية رقم (١٢).

(٢) هو محمد بن القاسم العلامة أبو بكر بن الأبارى المقرئ النحوى صاحب التصانيف ولد سنة (٢٧١هـ) وروى القراءة عن أبيه وعن الطبي، والأشنانى توفى سنة (٣٢٨هـ) «معرفة القراء» للذهبي (ج١: ٢٨٠).

(٣) «الإتقان» (ج١: ٢٠٩).

(٤) هو الحسن بن أبى الحسن البصرى أبو سعيد سيد أهل زمانه علما وعملا قرأ القرآن على حطان الرقاشى عن أبى موسى الأشعري روى عنه أبو عمرو بن العلاء توفى سنة (١١٠هـ) «معرفة القراء» (ج١: ٦٥).

(٥) «الإتقان» (ج١: ٢٠٩).

(٦) «النشر» (ج١: ص ٢٦، ٣٢)، «الإتقان» (ج١: ٢٠٧ - ٢٠٩)، «مناهل العرفان» (ج١: ٢٢٩ - ٢٣١)، «القراءات» د/ شعبان (ص ٧٥).

يجب أن يكون متواتراً في أصله وأجزائه، وأما في محله ووضعه وترتيبه فكذلك عند محققى أهل السنة للقطع بأن العادة تقضى بالتواتر في تفاصيل مثله لأن هذا المعجز العظيم الذى هو أصل الدين القويم والصرائط المستقيم، مما تتوفر الدواعى على نقله جملة وتفصيلاً، فما نقل آحاد ولم يتواتر يقطع بأنه ليس من القرآن قطعاً^(١).

ويقول الإمام الغزالي في «المستصفى» ما نصه: «حد الكتاب ما نقل إلينا بين دفتى المصحف على الأحرف السبعة المشهورة نقلاً متواتراً، ونعنى بالكتاب القرآن المنزل، وقيدناه بالمصحف لأن الصحابة بالغوا في الاحتياط في نقله حتى كرهوا التعاشير والنقط، وأمروا بالتجريد، كيلا يختلط بالقرآن غيره، ونقل إلينا متواتراً، فنعلم أن المكتوب فى المصحف المتفق عليه هو القرآن، وأن ما هو خارج عنه فليس منه إذ يستحيل فى العرف والعادة مع توافر الدواعى على حفظه أن يهمل بعضه فلا ينقل، أو يخلط به ما ليس منه ثم قال: فإن قيل: لم شرط التواتر؟ قلنا ليحصل العلم به لأن الحكم بما لا يعلم جهل وكون الشيء كلام الله تعالى أمر حقيقى ليس بوصف حتى يتعلق بظننا فيقال: إذا ظننتم كذا فقد حرمتنا عليكم فعلاً أو حللناه لكم، فيكون التحريم معلوماً عند ظننا، ويكون ظننا علامة لتعلق التحريم به ثم قال: ويتشعب على حد الكلام مسألان:

إحدهما: مسألة التابع فى صوم كفارة اليمين: فإنه ليس بواجب على قول، وإن قرأ ابن مسعود: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ [المائدة: ٨٩] (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَّابِعَاتٍ)^(٢) لأن هذه الزيادة لم تتواتر فليست من القرآن فتحمل على أنه ذكرها فى معرض البيان لما اعتقده مذهباً فلعله اعتقد التابع حملاً لهذا المطلق

(١) «الإتقان» (ج١: ٢٠٩).

(٢) سورة المائدة آية رقم (٨٩).

المقيد بالتتابع في الظهار، وقال أبو حنيفة: يجب التتابع لأنه وإن لم يثبت كونه قرآناً، فلا أقل من كونه خبراً والعمل يجب بخبر الواحد، وهذا ضعيف لأن خبر الواحد لا دليل على كذبه، وهو إن جعله من القرآن فهو خطأ قطعاً لأنه وجب على رسول الله ﷺ أن يبلغه طائفة من الأمة تقوم الحجة بقولهم وكان لا يجوز له مناجاة الواحد ربه، وإن لم يجعله من القرآن احتمال أن يكون ذلك مذهباً له للدليل، واحتمل أن يكون خبراً، وما تردد بين أن يكون خبراً، ولا يكون فلا يجوز العمل به وإنما يجوز العمل بما يصرح الراوى بسماعه من رسول الله ﷺ.

المسألة الثانية: أن البسمة آية من القرآن لكن هل هي آية من أول كل سورة؟ فيه خلاف: مال الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى أنها آية من سورة الحمد وسائر السور لكنها في أول كل سورة آية برأسها، أو هي مع أول آية من سائر السور آية هذا مما نقل عن الشافعي فيه تردد وهذا أصح من قول من حمل تردد الشافعي على أنها هل هي من القرآن في أول كل سورة؟ بل الذي يصح أنها حيث كتبت مع القرآن بخط القرآن فهي من القرآن^(١).



(١) «مناهل العرفان ج ١ - ٤٣١ - ٤٣٢».

المبحث الثانى

أقوال العلماء فى سند القراءات السبع

(١) قال تقى البلاد^(١) الأندلسية: ومن زعم أن القراءات السبع لا يلزم فيها التواتر فقوله كفر لأنه يؤدى إلى عدم تواتر القرآن جملة^(٢).

(٢) ويقول ابن السبكى فى «جمع الجوامع»: «القراءات السبع متواترة تواتراً تاماً أى نقلها عن النبى ﷺ جمع يمتنع عادة تواطؤهم على الكذب لمثلهم وهلم جراً ولا يضر كَوْنُ أسانيد القراء أحاداً، إذ تخصيصها بجماعة لا يمنع مجيئ القراءات عن غيرهم بل هو الواقع، فقد تلقاها عن أهل كل بلد بقراءة إمامهم الجم الغفير عن مثلهم وهلم جراً، وإنما أسندت إلى الأئمة المذكورين ورواتهم المذكورين فى أسانيدهم لتصديهم لضبط حروفها وحفظ شيوخهم الكمل فيها»^(٣).

(٣) وذهب ابن الحاجب إلى تواتر القراءات السبع إلا أنه استثنى منها ما كان من قبيل الأداء كالمدة، والإمالة، وتخفيف الهمزة^(٤).

(٤) قال الإمام الكبير أبو شامة فى «مرشده»: «وقد شاع على السنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين أن القراءات السبع كلها متواترة

(١) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن لب بن يحيى المعافرى أبو عمر الطلمنكى الأندلسى المقرئ نزيل فى قرطبة ولد سنة (٣٤٠هـ) قرأ على ابن غليون وقرأ عليه خلق كثير توفى سنة (٤٢٩هـ) «معرفة القراء» (ج١: ٣٨٥).

(٢) «مناهل العرفان» (ج١: ٤٣٥).

(٣) «مناهل العرفان» (ج١: ٤٣٥).

(٤) «النشر» (ج١: ٣٠).

أى كل فرد فرد ما روى عن هؤلاء الأئمة السبعة قالوا: والقطع بأنها منزلة من عند الله واجب ونحن بهذا نقول ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق واتفقت عليه الفرق من غير تكير له مع أنه شاع واشتهر واستفاض فلا أقل من اشتراط ذلك إذا لم يتفق التواتر في بعضها»^(١).

(٥) وقال النيسابورى^(٢) في كتابه «غرائب القرآن و رغائب الفرقان»:

«القراءات السبع متواترة يعنى أن ثبوت التواتر بالنسبة إلى المتفق على قراءته من القرآن كثبوتها بالنسبة إلى كل من المختلف في قراءته ولا يدخل للقارئ في ذلك إلا من حيث إن مباشرته لقراءته أكثر من مباشرته لغيرها حتى نسبت إليه، وإنما قلنا إن القراءات متواترة لأنه لو لم تكن كذلك لكان بعض القرآن غير متواتر «كملك، ومالك، ونحوها إذ لا سبيل إلى كون كليهما غير متواتر فإن أحدهما قرآن بالاتفاق وتخصيص أحدهما بأنه متواتر دون الآخر تحكم باطل لاستوائها في النقل فلا أولوية فكلاهما متواتر»^(٣).

(٦) ويقول ابن مجاهد شيخ هذه الصنعة وأول من سبع السبعة:

«والقراءة التي عليها الناس بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام هي القراءة التي تلقوها عن أوليهم تلقيناً وقام بها في كل مصر من هذه الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين أجمعت الخاصة والعامة على قراءته وسلكوا فيها طريقه وتمسكوا بمذهبهم»^(٤).

(١) «النشر» (ج١: ١٣).

(٢) هو أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهانى النيسابورى المقرئ من أئمة هذا الفن قرأ بدمشق على ابن الأخرم، وبيغداد على ابن بويان، والنقاش توفى سنة (٣٨١هـ). «مقدمة القراء» للذهبي (ج١: ٣٤٧).

(٣) «القراءات القرآنية»: د/ محمد الحسن عن مقدمة غرائب القرآن للنيسابورى ط. دار البيان بيروت.

(٤) كتاب «السبعة في القراءات» لابن مجاهد تحقيق شوقى ضيف (ص ٤٩).

المبحث الثالث

أقوال العلماء فى سند القراءات الثلاثة المتممة للقراءات العشر

قراءة أبى جعفر المدنى^(١)، ويعقوب الحضرمى^(٢)، وخلف العاشر^(٣):

(١) قال الإمام الحافظ أستاذ المفسرين أبو حيان: «قد ثبت لنا بالنقل الصحيح أن أبا جعفر شيخ نافع^(٤) وأن نافعاً قرأ عليه، وكان أبو جعفر من سادات التابعين وهما بمدينة رسول الله ﷺ حيث كان العلماء متوافرين وآخر قراءته عن الصحابة عبد الله بن عباس ترجمان القرآن وغيره ولم يكن من هو بهذه المثابة ليقراً كتاب الله بشيء محرم عليه، وكيف وقد تلقي ذلك فى مدينة رسول الله ﷺ عن صحابته غضا رطباً قبل أن تطول الأسنان وتدخل فيها النقلة غير الضابطين وهذا وهم عرب آمنون من اللحن، وأن يعقوب كان إمام الجامع بالبصرة يؤم بالناس والبصرة إذ ذاك ملأى من أهل العلم ولم ينكر أحد عليه شيئاً من قراءته»^(٥).

(٢) وأيضاً قال الإمام ابن أشتة فى قراءة يعقوب: «وعلى قراءة يعقوب إلى هذا الوقت أئمة المسجد الجامع بالبصرة»^(٦).

(١) هو يزيد بن القعقاع أحد القراء العشرة وستأتى ترجمته فى ترجمة القراء العشرة.
 (٢) هو يعقوب بن إسحاق بن زيد أحد القراء العشرة وستأتى ترجمته قريباً فى الفصل السابع.
 (٣) هو خلف بن هشام بن ثعلب البزار أحد القراء العشرة وستأتى ترجمته قريباً فى الفصل السابع.

(٤) نافع بن عبد الرحمن ابن أبى نعيم أول القراء العشرة وستأتى ترجمته فى الفصل السابع.

(٥) «النشر» (ج١: ٤١).

(٦) «النشر» (ج١: ٤٣).

(٣) وقال الحافظ أبو عمرو الدانى صاحب التيسير فى «طبقاته»: «وائتم بيعقوب فى اختياره عامة البصريين^(١) فأنت ترى أن هؤلاء الأئمة الأعلام قطعوا بتواتر هذه القراءات الثلاث ولكن على الجانب الآخر نرى أن بعض العلماء قال بتواتر القراءات السبع فقط ومعنى هذا أن القراءات الثلاث قيل فيها بالتواتر، وقيل فيها بالصحة فقط ويُعزى ذلك إلى الجلال المحلى وقيل فيها بالشذوذ ويُعزى ذلك إلى الفقهاء الذين يعتبرون كل ماوراء القراءات السبع شاذًا»^(٢).

قال القاضى جلال الدين البلقينى: القراءة تنقسم إلى: متواتر، وآحاد، وشاذ.

فالمتواتر: القراءات السبعة المشهورة.

والآحاد: قراءات الثلاثة التى هى تمام العشر، ويلحق بها قراءة الصحابة. والشاذ: قراءات التابعين كالأعمش، ويحيى بن وثاب^(٣)، وابن جبير^(٤) ونحوهم^(٥).



(١) «النشر» (ج١: ٤٣).

(٢) «مناهل العرفان» (ص ٤٤٠).

(٣) هو يحيى بن وثاب الأسدى روى عن ابن عباس وابن عمر ~~هينئ~~ أخذ القراءة عرضًا عن علقمة والأسود، ومسروق وقرأ عليه الأعمش وحدث عنه عاصم بن أبى النجود وكان مقرئ الكوفة فى زمانه توفى سنة (١٠٣هـ) «معرفة القراء» (ج١: ٦٢).

(٤) هو سعيد بن جبير ابن هشام قرأ على ابن عباس ~~هينئ~~ وحدث عنه وعن أبى هريرة ~~هينئ~~، وقرأ عليه أبو عمرو، وكان من سادة التابعين خرج من ابن الأشعث على الحجاج ثم قبض عليه الحجاج وقتله سنة (٩٥هـ) «معرفة القراء» للذهبي (ج١: ٦٨).

(٥) «الإتقان» (ج١: ٢٠٣).

المبحث الرابع في تواتر القراءات العشر

ولكن التحقيق الذى يؤيده الدليل أن القراءات العشر كلها متواترة كما ذكره الإمام ابن الجزرى فى كتابه «النشر» قائلاً:

«سئل قاضى القضاة أبو نصر عبد الوهاب رحمته الله عن قوله فى كتاب «جمع الجوامع فى الأصول»: والسبع متواترة مع قوله الصحيح أن ما وراء العشرة فهو شاذ فإن لم تقل والعشر متواترة بدل من قولكم والسبع؟ فأجاب: أما كوننا لم نذكر العشر بدل السبع مع ادعائنا تواترها فلأن السبع لم يختلف فى تواترها وقد ذكرنا أولاً موضع الإجماع ثم عطفنا عليه موضع الخلاف على أن القول بأن القراءات الثلاث غير متواترة فى غاية السقوط ولا يصح القول به عن من يعتبر قوله فى الدين وهى أعنى القراءات الثلاث: قراءة يعقوب، وخلف، وأبى جعفر القعقاع لا تخالف رسم المصحف ثم قال: سمعت الشيخ الإمام يعنى والده^(١) المذكور يشدد النكير على بعض القضاة وقد بلغه عنه أنه منع من القراءة بها واستأذنه بعض أصحابنا مرة فى إقراء السبع فقال أذنت لك أن تقرئ العشر، ثم قال - أى الإمام ابن الجزرى -:

وقد جرى بينى وبينه، أى قاضى القضاة فى ذلك كلام كثير وقلت له ينبغى أن نقول والعشر متواترة ولا بد فقال: أردنا التنبيه على الخلاف فقلت: وأين الخلاف وأين القائل به؟ ومن قال إن قراءة أبى جعفر ويعقوب وخلف غير

(١) أبو الحسن على ابن عبد الكافى السبكى قاضى دمشق شيخ الشافعية، توفى سنة (٧٥٧هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج١: ص ٥٥١ ترجمة ٢٢٥١).

متواترة؟ فقال يفهم من قول ابن الحاجب، والسبع المتواترة فقلت أى سبع وعلى تقدير أن يكون هؤلاء السبعة مع أن كلام ابن الحاجب لا يدل عليه فقراءة خلف لا تخرج عن قراءة أحد منهم بل ولا عن قراءة الكوفيين فى حرف فكيف يقول أحد بعدم تواترها مع ادعائه تواتر السبع، وأيضًا فلو قلنا أنه يعنى هؤلاء السبعة فمن أى رواية ومن أى طريق ومن أى كتاب؟ إذ التخصيص لم يدعه ابن الحاجب ولو ادعاه لما سلم له، بقى الإطلاق فيكون كلما جاء عن السبعة فقراءة يعقوب جاءت عن عاصم وأبى عمرو، وأبو جعفر هو شيخ نافع ولا يخرج عن السبعة من طرق أخرى فقال: من أجل هذا قلت والصحيح أن ما وراء العشرة فهو شاذ وما يقابل الصحيح إلا فاسد ثم يواصل الإمام ابن الجزرى حديثه قائلاً:

ثم كتبت له استفتاء فى ذلك وصورته: ما تقول السادة العلماء أئمة الدين فى القراءات العشر التى يقرأ بها اليوم هل هى متواترة أم غير متواترة؟ وهل كلما انفرد به واحد من العشر بحرف من الحروف متواتر أم لا وإذا كانت متواترة فما يجب على من جحدها أو حرفًا منها؟ فأجابنى ومن خطه نقلت:

الحمد لله: القراءات السبع التى اقتصر عليها الشاطبى والثلاث التى هى قراءة أبى جعفر، وقراءة يعقوب، وقراءة خلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله ﷺ لا يكابر فى شىء من ذلك إلا جاهل وليس تواتر شىء منها مقصورًا على من قرأ بالروايات بل هى متواترة عند كل مسلم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، ولو كان ذلك عامياً جلفاً لا يحفظ من القرآن حرفاً ولهذا تقرير طويل وبرهان عريض لا يسع هذه الورقة شرحه وحظ كل مسلم وحقه أن يدين الله تعالى ويجزم نفسه بأن ما ذكرناه متواتر معلوم باليقين لا يتطرق الظنون ولا الارتباب إلى

شيء منه والله أعلم»^(١).

ونظرًا لأن المقام خطير ويحتاج إلى تحقيق أكثر وجدت أنه من المناسب أن أذكر ما قاله المحقق ابن الجزرى فى كتابه «منجد المقرئين» فى الرد على قول ابن الحاجب، وقول الإمام أبى شامه فى «المرشد الوجيز» (الفصل الثانى: فى أن القراءات العشر متواترة فرشًا^(٢) وأصولًا^(٣) حال اجتماعهم وافتراقهم وحل مشكل ذلك):

«اعلم أن العلماء بالغوا فى ذلك نفيًا وإثباتًا، وأنا أذكر أقوال كل، ثم أبين الحق من ذلك.

• أما من قال بتواتر الفرش دون الأصول فابن الحاجب قال فى مختصر الأصول له:

«القراءات السبع متواترة فيما ليس من قبيل الأداء كالمدة والإمالة وتخفيف الهمز ونحوه بزعم أن المد والإمالة وما أشبه ذلك من الأصول كالإدغام وترقيق الراءات، وتفخيم اللامات، ونقل الحركة، وتسهيل الهمز من قبيل الأداء وأنه غير متواتر، وهذا قول غير صحيح كما سنبينه:

• أما المد فأطلقه وتحتته ما يسكب العبرات، فإنه إما أن يكون طبيعيًا أو عرضيًا، والطبيعي هو الذى لا تقوم ذات حروف المد بدونه، كالألف من قال، والواو من يقول، والياء من قيل، وهذا لا يقول مسلم بعدم تواتره، إذ لا تمكن القراءة بدونه.

(١) «النشر» (ج١: ص ٤٤: ٤٦).

(٢) الفرش: يراد به الجزئيات التى يقع الخلاف فى قراءتها ولا يقاس عليها وسمى فرشًا لانتشاره فى السور.

(٣) والأصول: هى الكليات التى يندرج تحتها جميع الجزئيات فى القرآن الكريم مثل: المد والهمز والإمالة.

المد العارض هو الذى يعرض زيادة على الطبيعى لموجب إما سكون أو همز. فأما السكون فقد يكون لازماً كما فى فواتح السور، وقد يكون مشدداً نحو: ﴿التَّوْبَةَ﴾، ﴿وَالسَّائِلِينَ﴾، ونحوه فهذا يلحق بالطبيعى لا يجوز فيه القصر لأن المد قام مقام حرف توصلًا للنطق بالساكن، وقد أجمع المحققون من الناس على مده، وأما الهمز فعلى قسمين:

الأول: إما أن يكون حرف المد فى كلمة والهمز فى أخرى وهذا تسميه القراء منفصلاً واختلفوا فى مده وقصره، وأكثرهم على المد فادعاؤه عدم تواتر المد فيه ترجيح بلا مرجح، ولو قال العكس لكان أظهر لشبهته لأن أكثر القراء على المد.

الثانى: أن يكون حرف المد والهمز فى كلمة واحدة وهو الذى يسمى متصلًا، وقد أجمع القراء سلفًا وخلفًا من كبير وصغير وشريف وحقير على مده لا خلاف بينهم فى ذلك إلا ما روى عن بعض من لا يعول عليه بطريقة شاذة فلا تجوز القراءة به حتى إن إمام الرواية أبا القاسم الهذلى^(١) الذى دخل المشرق والمغرب وأخذ القراءة عن ثلاثمائة وخمسة وستين شيخًا قال: رحلت من آخر المغرب إلى فرغانة يمينًا وشمالًا، وجبلًا وبحرًا، وألف كتابه الكامل الذى جمع فيه بين الذرة وأذن الجرة من صحيح وشاذ ومشهور ومنكر قال فى باب المد فى فصل المتصل: «لم يختلف فى هذا الفصل أنه ممدود على وتيرة واحدة فالقراء فيه على نمط واحد وقدره بثلاث ألفات إلى أن قال: وذكر العراقى^(٢)

(١) هو يوسف بن على بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سودة أبا القاسم الهذلى الشكرى الأستاذ الكبير الرحال والعلم الشهير الجوال ولد فى حدود سنة (٣٩٠هـ) وطاف البلاد فى طلب القراءات قال فى كتابه «الكامل» فجملة من لقيت فى هذا العلم (٣٦٥) شيخًا من آخر المغرب إلى باب فرغانة يمينًا وشمالًا وجبلًا وبحرًا ولو علمت أحدًا تقدم على فى هذه الطبقة فى جميع بلاد الإسلام لقصدته توفى سنة (٤٦٥هـ) «طبقات ابن الجزرى».

(٢) هو منصور بن أحمد بن ابراهيم العراقى أستاذ كبير محقق أخذ القراءة عرضًا عن ابن مهران

أن الاختلاف في مد كلمة واحدة كالاختلاف في مد كلمتين ولم أسمع هذا لغيره، وطالما مارست الكتب والعلماء فلم أجد من يجعل مد الكلمة الواحدة كمد الكلمتين إلا العراقي.

قلت: والعراقي هو منصور بن أحمد المقرئ بخراسان ولقد أخطأ في ذلك، وشيوخه الذين قرأ عليهم نعرفهم: الإمام أبو بكر بن مهران، وأبو الفرج الشنبوذى^(١)، وإبراهيم بن أحمد المروزي^(٢)، ولم يرو عنهم شيء من ذلك في طريق من الطرق. فإذا كان ذلك يجزئ الحاجب أو من هو أكبر منه على أن يقدم على ما أجمع عليه فيقول: هو غير متواتر، فهذه أقسام العارض أيضاً متواترة لا يشك في ذلك إلا جاهل وكيف يكون المد غير متواتر وقد أجمع عليه الناس خلفاً عن سلف.

فإن قيل: قد وجدنا القراء في بعض الكتب كالتيسير للحافظ الداني^(٣) وغيره جعل لهم فيما مُدَّ للهمز مراتب في المد إشباعاً وتوسطاً، وفوقه ودونه وهذا لا ينضب إذ المد لا حد له، ومالا ينضب كيف يكون متواتراً؟

قلت: نحن لا ندعى أن مراتبه متواترة وإن كان قد ادعاه طائفة من القراء

والشنبوذى والمروزي، ولم يذكر ابن الجزري وفاته «طبقات ابن الجزري» (ج ٢: ٣١١ ترجمة ٣٦٥٠).

(١) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الفرج الشنبوذى المقرئ غلام ابن شنبوذ قرأ عليه وعلى ابن مجاهد أكثر الترحال في طلب القراءات، وكان عالماً بالتفسير، والقراءات وكان يحفظ خمسين ألف بيت من الشعر شواهد للقرآن، تكلم الناس في رواياته توفي سنة (٣٨٨هـ) «معرفة القراء» (ج ١: ٣٣٣).

(٢) هو إبراهيم بن أحمد بن عبد الله المروزي مقرئ يعرف بابن المنابري قرأ على أبي بكر أحمد بن محمد الجوادى والحسن الصواف وقرأ عليه أبو الفضل الخزاعى ومنصور العراقي ولم يذكر الإمام ابن الجزري تاريخ وفاته «طبقات ابن الجزري» (ج ١: ص ٧ ترجمة ١١).

(٣) ستأتى ترجمته قريباً

والأصوليين بل نقول: إن المد العارض من حيث هو متواتر مقطوع به قرأ به النبي ﷺ وأنزل الله تعالى عليه، وأنه ليس من قبيل الأداء فلا أقل من أن نقول: القدر المشترك متواتر.

وأما ما زاد على القدر المشترك كعاصم وحزة وورش فهو إن لم يكن متواتراً فصحيح مستفاض، متلقى بالقبول، ومن ادعى تواتر الزائد على القدر المشترك فليبين.

وأما الإمامة على نوعيها فهي وضدها^(١) لغتان فاشيتان من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن، مكتوبان فى المصاحف، متواتران، وهل يقول أحد فى لغة أجمع الصحابة والمسلمون على كتابتها فى المصاحف إنها من قبيل الأداء؟ وقد نقل الحافظ الحجة أبو عمرو الدانى فى كتابه «إيجاز البيان» الإجماع على أن الإمامة لغة لقبائل العرب دعاهم إلى الذهاب إليها الخفة، وقال الإمام أبو القاسم الهذلى فى كتابه «الكامل»: إن الإمامة والتفخيم بعد التطويل أن من قال: إن الله تعالى لم ينزل القرآن بالإمالة أخطأ وأعظم الفرية على الله تعالى وظن بالصحابة خلاف ما هم عليه من الورع والتقوى.

قلت: كأنه يشير إلى كونهم كتبوا بالإمالة فى المصاحف فى ﴿يحيى، وموسى، وهدى، ويسعى، والهدى، ويغشها، وجلها، وآسى، وآتيناكم﴾ وما أشبه ذلك مما كتبه بالياء على لغة الإمامة، وكتبوا مواضع تشبه هذا بالألف على لغة الفتح منها قوله تعالى فى سورة إبراهيم: ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]

(١) الإمامة نوعان:

أ- إمالة كبرى وهي: أن ينحو بالفتحة نحو الكسرة لمناسبة كسرة أو ياء وضد الإمامة الفتح وهو الأصل.

ب- إمالة صغرى: وتسمى بين بين وتسمى تقليل وتقع الإمامة فى الألف، والهاء، والراء «شرح شعلة على الشاطبية» (ص ١٧٤).

حتى إنهم كتبوا ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٣] في البقرة بالياء، وكتبوا ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾ [الفتح: ٢٩] بالألف وأي دليل أعظم من ذلك؟

قال الهذلي وقد أجمعت الأمة من لدن رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا على الأخذ والقراءة والإقراء بالإمالة والتفخيم وذكر أشياء ثم قال: وما أحد من القراء إلا رويت عنه إمالة قلت أو كثرت إلى أن قال: وهي - يعني الإمالة - لغة هوازن، وبكر بن وائل، وسعد بن بكر.

وأما تخفيف الهمزة ونحوه من النقل والإدغام وترقيق الراءات وتفخيم اللامات؛ فمتواتر قطعاً معلوم أنه منزل من الأحرف السبعة، ومن لغات العرب الذين لا يحسنون عنده، وكيف يكون غير متواتر أو من قبيل الأداء؟ وقد أجمع القراء في مواضع على الإدغام في مثل: ﴿مَذْكِرٍ﴾ [القمر: ١٥]، ﴿أَنْتَلَتْ دَعْوَا اللَّهِ رَبَّيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]، ﴿مَا لَكَ لَا تَأْتَمَّرُ عَلَىٰ يُوْسُفَ﴾ [يوسف: ١١] وكذلك أجمع القراء في مواضع على تخفيف الهمز نحو: ﴿ءَأْتِنَن﴾ [يونس: ٩١]، ﴿اللَّهُ﴾ [يونس: ٥٩]، ﴿ءَالذَّكَرَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣، ١٤٤] في الاستفهام، وعلى ترقيق الراءات في مواضع نحو: ﴿فِرْعَوْنَ﴾، و﴿مِرْيَقًا﴾ وعلى تفخيم اللامات في مواضع نحو اسم الجلالة بعد الضمة والفتحة وأجمع الصحابة رضوان الله عليهم على كتابة الهمزة الثانية من قوله تعالى في آل عمران: ﴿أَوْثِقْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥] بواو قال أبو عمرو الداني وغيره إنما كتبوا ذلك على إرادة تسهيل الهمزة بين بين، وكيف يكون ما أجمع عليه القراء أما عن أمم غير متواتر، وإذا كان المد وتخفيف الهمز والإدغام غير متواتر على الإطلاق فما الذي يكون متواتراً؟

قلت: وظهر من هذا أن اختلاف القراء في الشيء الواحد مع اختلاف المواضع قد أخذه الصحابي كذلك من رسول الله ﷺ وأقرأه كذلك إلى أن اتصل بالقراء نحو قراءة حفص ﴿مَجْرِبَتِهَا﴾ [مرد: ٤١] بالإمالة فقط ولم يمل في القرآن عنده وقراءة ابن عامر «إبراهام» في مواضع محصورة، وقراءة أبي جعفر

﴿لَا يَخْزُنُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] فقط بضم الياء وكسر الزاى وفي باقى القرآن بفتح الياء وضم الزاى، وقراءة نافع عكسه فى جميع القرآن بضم الباء وكسر الزاى إلا فى الأنبياء فإنه فتح الياء وضم الزاى وشبه ذلك مما يقول القراء عنه: جمع بين اللغتين.

وليت الإمام ابن الحاجب أخلى كتابه من ذكر القراءات وتواترها كما أخلى غيره كتبهم منها، وإذ قد ذكرها فليته لم يتعرض إلى ما كان من قبيل الأداء لم يكن متواتراً عن النبى ﷺ كتفسير باب وقف حمزة وهشام وأنواع تسهيله فإنه وإن تواتر تخفيف الهمز عن رسول الله ﷺ فلم يتواتر أنه وقف على موضع بخمسين وجهًا ولا بعشرين ولا بنحو ذلك وإنما إن صح شىء منها فوجه والباقى لا شك أنه من قبيل الأداء.

أما من قال: إن القراءات متواترة مال إلى إجماع القراء لاحال افتراقهم فأبو شامة قال فى المرشد الوجيز فى الباب الخامس منه: فإن القراءات المنسوبة إلى كل قارىء من السبعة وغيرهم منقسمة إلى المجمع عليه والشاذ، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح فى قراءتهم تركن النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما نقل عن غيرهم، فما نسب إليهم وفيه إنكار أهل اللغة وغيرهم الجمع بين الساكنين فى تاءات البزى، وإدغام أبى عمرو، وقراءة حمزة ﴿فَمَا اسْطَعُوا﴾ [الكهف: ٩٧]^(١) وتسكين من أسكن ﴿بَارِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]^(٢) ونحوه ﴿سَيِّ﴾ [النمل: ٢٢]^(٣).....

(١) قرأ حمزة بتشديد الطاء على أن الأصل (استطاعوا) فأدغم التاء فى الطاء وأنكر عليه النحاة بأن قراءته جمع بين الساكنين «شرح شعلة على الشاطبية» (ص ٤٨٣) والآية من سورة الكهف.

(٢) سورة البقرة آية (٥٤) والإسكان لأبى عمرو البصرى.

(٣) سورة النمل آية (٢٢)، و«القراءة» لقبيل حيث قرأ بإسكان الهمزة على نية الوقف وأنكر عليه شرح شعلة (ص ٥٢٥).

و﴿يَبْتِئُ﴾ [هود: ٤٢] ^(١) وهمز ﴿سَافِيَهَا﴾ [النمل: ٤٤] ^(٢) وخفض ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١] ^(٣) ونصب ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧] ^(٤) والفصل بين المتضايقين في الأنعام ^(٥) وغير ذلك إلى أن قال: فكل ذلك محمول على قلة ضبط الرواة فيه ثم قال: وإن صح النقل فيه فهو من بقايا الأحرف السبعة التي كانت القراءة المباحة عليه على ما هو جائز في العربية فصيحًا كان أو دون ذلك، وأما بعد كتابة المصاحف على اللفظ المنزل فلا ينبغي قراءة ذلك اللفظ إلا على اللغة الفصحى من لغة قريش حملًا لقراءة النبي ﷺ والسادة من أصحابه على ما هو اللائق فإنهم كتبوه على لغة قريش فكذا قراءتهم به.

قال: وقد شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين: أن القراءات السبع كلها متواترة أى في كل فرد ممن روى عن هؤلاء الأئمة السبعة قالوا والقطع بأنها منزلة من عند الله تعالى واجب قال: ونحن بهذا نقول: لكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق واتفقت عليه الفرق من غير نكير له مع أنه شاع واشتهر واستفاض فلا أقل من اشتراط ذلك إذا لم يتفق المتواتر في بعضها.

(١) سورة هود آية (٤٢)، و«القراءة» لقبيل بإسكان الياء إجراء الوصل مجرى الوقف شرح

شعلة (ص ٤٢٧)، «النشر» (ج ٢: ٢٨٩).

(٢) سورة النمل آية (٤٤)، و«القراءة» لقبيل أيضًا بهمزة ساكنة لغة فيه شرح شعلة (ص ٥٢٨).

(٣) سورة النساء آية رقم (١)، والقراءة لحمزة بالجر عطفاً على الضمير المجرور شرح شعلة

(ص ٤٣١).

(٤) سورة البقرة آية (١١٧) والقراءة لابن عامر بنصب نون (فيكون) جواباً لقوله (كن) شرح

شعلة (ص ٢٧٣).

(٥) قوله (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم قرأ ابن عامر بالبناء

للمجهول في الفعل (زين) ورفع (قتل) ونصب (أولادهم) وجر (شركائهم) على إضافة

القتل إليه وقد رسم في مصحف الشام بالياء مما يقوى هذه القراءة شرح شعلة (ص ٣٨٠).

ثم قال الإمام ابن الجزرى تعقيبا على ما سبق من قول الإمام أبى شامة: «فانظر يا أحنى إلى هذا الكلام الساقط الذى خرج من غير تأمل المتناقص فى غير موضع فى هذه الكلمات اليسيرة. أوقفت عليه شيخنا الإمام ولى الله تعالى أبا محمد بن محمد بن محمد الجمالى رحمته (١) فقال: ينبغى أن يعدم هذا الكتاب من الوجود ولا يظهر البته وإنه طعن فى الدين قلت: ونحن يشهد الله أننا لا نقصد إسقاط الإمام أبى شامة إذ الجواد قد يعثر ولا يجهل قدره بل الحق أحن أن يتبع ولكن نقصد التنبيه على هذه الزلة المزلة ليحذر منها من لا معرفة له بأقوال الناس ولا اطلاع له على أحوال الأئمة.

أما قوله: فما نسب إليهم وفيه إنكار أهل اللغة... إلخ فغير لائق بمثله أن يجعل ما ذكره منكرا عند أهل اللغة، وعلماء اللغة والإعراب الذين عليهم الاعتماد سلفا وخلفا يوجهونها ويستدلون بها، وأنى يسعهم إنكار قراءة تواترت أو استفاضت عن رسول الله ﷺ إلا نؤيس لا اعتبار بهم ولا معرفة لهم بالقراءات ولا بالآثار، جدوا على ما علموا من القياسات وظنوا أنهم أحاطوا بجميع لغات العرب أفصحها وفصيحتها، حتى لو قيل لأحدهم شىء من القرآن على غير النحو الذى أنزل الله يوافق قياسا ظاهرا عنده ولم يقرأ بذلك أحد لقطع له بالصحة، كما لو سئل عن قراءة متواترة لا يعرف لها قياسا لأنكرها ولقطع بشذوذها. حتى إن بعضهم قطع فى قوله ﷻ: ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾ [يوسف: ١١] بأن الإدغام الذى أجمع عليه الصحابة رحمهم والمسلمون

(١) هو محمد بن محمد بن محمد الإمام الصالح المحدث الولى أبو محمد الجمالى الشافعى ولد بعيد السبعائة وحفظ القرآن ببلاده ودخل خوارزم وهرارة وشيراز كان جامعا لأنواع الجمال من الشكل الحسن والخلق الحسن وحسن الصوت، وحسن الكتابة وحسن النظم وحسن الطريقة والزهد والعبادة قال ابن الجزرى سمعت منه وقرأت عليه توفى سنة (٧٨٤هـ) بدمشق ودفن بسفح قاسيون «طبقات ابن الجزرى» (ج ٢: ٢٥٣ ترجمة ٣٤٣٦).

لحن وأنه لا يجوز عند العرب لأن الفعل تأمن مرفوع فلا وجه لسكونه حتى يدغم في النون التي تليه.

فانظر يا أخى إلى قلة حياء هؤلاء من الله تعالى يجعلون ما عرفوه من القياس أصلاً والقرآن العظيم فرعاً.

حاشا العلماء المقتدى بهم من أئمة اللغة والإعراب من ذلك بل يجيئون إلى كل حرف مما تقدم ونحوه يبالغون في توجيهه والإنكار على من أنكره حتى إن إمام اللغة والنحو أبا عبد الله محمد بن مالك^(١) قال في منظومته الكافية الشافية في الفصل بين المضافين:

وعمدتى قراءة ابن عامر فكم لها من عاضد وناصر

ولله درُّ الإمام أبى نصر الشيرازى حيث حكى في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَنْحَامَ﴾ [النساء: ١] كلام الزجاجى في تضعيف قراءة الخفض ثم قال: ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين لأن القراءات التي قرأ بها أئمة القراءة ثبتت عن النبي ﷺ فمن رد ذلك فقد رد على رسول الله ﷺ واستقبح ما قرأ به، وهذا مقام محذور لا يقلد فيه أئمة اللغة والنحو ولعلمهم أرادوا أنه صحيح فصيح وإن كان غيره أفصح منه فإننا لا ندعى أن كل ما في القراءات على أرفع الدرجات من الفصاحة.

وقال الإمام الحافظ أبو عمرو الدانى في كتابه «جامع البيان» عند ذكر إسكان ﴿بَارِيكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] و﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ [البقرة: ٦٧] لأبى عمرو بن العلاء:

(١) هو محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك أبو عبد الله الطائى الأندلسى الجيانى الشافعى الإمام النحوى إمام زمانه فى العربية ولد بجيان سنة (٦٠٠هـ) وله مؤلفات عديدة منها قصيدة الكافية ونظم فى القراءات قصيدتين إحداهما دالية يقول فيها:

ولابد من نظمى قوافى تحتوى لما قد حوى حرز الأمانى وأزيدا
وقصيدة أخرى لامية توفى سنة (٦٧٢هـ) بدمشق «طبقات ابن الجزري» (ج ٢: ص ١٨٠
ترجمة ٣١٦٣).

«وأئمة القراء لا تعمل فى شىء من حروف القراءات على الأفشى فى اللغة والأقيس فى اللغة العربية بل على الأثبت فى الأثر والأصح فى النقل والرواية إذا ثبتت عندهم لم يردوها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة فلزم قبولها والمصير إليها.

قلت: لم يكتب الإمام أبا شامة حتى قال: فكل ذلك (يعنى ما تقدم) محمول على قلة ضبط الرواة» لا والله بل كله محمول على كثرة الجهل ممن لا يعرف لها أوجهًا وشواهد صحيحة تخرج عليها إذ هى ثابتة مستفاضة ورواتها أئمة ثقات وإن كان ذلك محمولًا على قلة ضبطهم فليت شعرى أكان الدين قد هان على أهله حتى يجيبىء شخص فى ذلك الصدر يدخل فى القراءة بقلة ضبطه ما ليس منها فيسمع منه ويؤخذ عنه ويقرأ به فى الصلاة وغيرها ويذكره الأئمة فى كتبهم ويقراءون به ويستفاض ولم يزل كذلك إلى زماننا هذا لا يمنع أحد من أئمة الدين القراءة به مع أن الإجماع منعقد على أن من زاد حركة أو حرفًا فى القرآن أو نقص من تلقاء نفسه، مصرًا على ذلك يكفر، والله جل وعلا تولى حفظه ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٢].

ثم يقول بعد ذلك: وعلى تقدير صحتها وأنها من الأحرف السبعة لا ينبغى قراءتها حملًا لقراء النبي ﷺ على ما هو اللائق بهم.

فإذا كان النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم لم يقرأوا بها مع تقدير صحتها وأنها من الأحرف السبعة فمن أوصلها إلى هؤلاء الذين قرءوا بها.

ثم يقول: «فلا أقل من اشتراط ذلك» يعنى اشتراط الشهرة والاستفاضة، قلت: ألا تنظرون إلى هذا القول؟ أحد فى الدنيا يقول: إن قراءة ابن عامر وحزمة وأبى عمرو ومن اجتمع عليه أهل الحرمين والشام، وأبى جعفر، ونافع، وابن كثير، وابن عامر، وقراءة البرزى وقنبل، وهشام، إن تلك غير مشهورة ولا مستفاضة وإن لم تكن متواترة هذا كلام من لم يدر ما يقول حاشا الإمام أبا

شامة منه وأنا من فرط اعتقادي فيه أكاد أجزم بأنه ليس من كلامه في شيء ربما يكون بعض الجهلة المتعصبين ألحق بكتابه أو أنه ألف هذا الكتاب في أول أمره كما يقع لكثير من المصنفين ثم قال: أبو شامة في المرشد بعد ذلك:

«فالحاصل أنا لسنا ممن يلتزم التواتر في جميع الألفاظ المختلف فيها، وغاية ما بيديه مدعى التواتر منها كإدغام أبي عمرو، ونقل الحركة لورش، وصلة ميم الجمع وهاء الكناية لابن كثير أنه متواتر عن ذلك الإمام الذي نسبت تلك القراءة إليه بعد أن يجهد نفسه في استواء الطرفين والواسطة إلا أنه بقى عليه التواتر من ذلك الإمام إلى النبي ﷺ في كل فرد فرد من ذلك ومن ثم تسكب العبرات فإنها من ثم لم ينقلها إلا آحاد».

قلت: هذا من جنس ذلك الكلام المتقدم: أوقفت عليه شيخنا الإمام واحد زمانه شمس الدين محمد ابن أحمد الخطيب الشافعي فقال لي: معذور أبو شامة حيث إن القراءات كالحديث مخرجها كمخرجه إذا كان مدارها على واحد كانت أحادية وخفى عليه أنها نسبت إلى ذلك الإمام اصطلاحاً وإلا فكل أهل بلده كانوا يقرءونها أخذوها أمماً عن أمم ولو انفرد واحد بقراءة دون أهل بلده لم يوافق على ذلك أحد بل كانوا يجتنونها ويأمرون باجتنابها.

قلت: صدق ومما يدل على هذا ما قال ابن مجاهد: قال لي قنبل^(١): قال القواس^(٢) في سنة سبع وثلاثين ومائتين: الق هذا الرجل يعنى البزى^(٣) فقل

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد المخزومي المكي يكنى أبا عمر ويلقب بقنبل اسم دواء يسقى للبقر أخذ القراءة عن القواس عن وهب عن شبل ومعروف عن ابن كثير توفي سنة (٢٩١) «طبقات الذهبي» (ج١/٢٣٠).

(٢) هو أحمد بن محمد بن علقمة بن نافع أبو الحسن النبال المكي المعروف بالقواس إمام مكة في القراءة قرأ على وهب بن واضح وقرأ عليه قنبل توفي سنة (٢٤٠هـ) «طبقات ابن الجزري» (ج١: ١٢٣ ترجمة ٥٧٠).

(٣) هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة نسبة إلى بزة جده

له: هذا الحرف ليس من قراءتنا يعنى ﴿ وَمَا هُوَ بِمِصَّتٍ ﴾ [إبراهيم: ١٧] مخففاً، وإنما يخفف من الميت من قد مات ومن لم يمت فهو مشدد فلقيت البزى فأخبرته، فقال له: قد رجعت عنه.

وقال محمد ابن صالح^(١) سمعت رجلاً يقول لأبى عمرو: كيف تقرأ ﴿لَا يَعْذِبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾ ﴿وَلَا يُؤْتِقُ وِثْقَهُ أَحَدٌ﴾ [الفجر: ٢٥-٢٦] فقال: ﴿لَا يَعْذِبُ﴾ بالكسر فقال له الرجل: كيف؟ وقد جاء عن النبى ﷺ: (لَا يَعْذِبُ) بالفتح فقال له أبو عمرو: لو سمعت الرجل الذى قال: سمعت النبى ﷺ ما أخذته عنه أو تدرى لماذا؟ لأنى أتهم الواحد الشاذ إذا كان على خلاف ما جاءت به العامة قال الشيخ أبو الحسن السخاوى: وقراءة الفتح أيضاً ثابتة بالتواتر قلت: صدق لأنها قراءة الكسائى.

قال السخاوى: وقد تواتر الخبر عند قوم دون قوم وإنما أنكرها أبو عمرو لأنها لم تبلغه على وجه التواتر.

قلت: وهذا كان من شأنهم على أن تعيين هؤلاء القراء ليس بلازم ولو عين غير هؤلاء لجاز وتعيينهم إما لكونهم تصدوا للإقراء أكثر من غيرهم أو لأنهم شيوخ معينون كما تقدم.

ومن ثم كره من كره من السلف أن تنسب القراءة إلى أحد.

روى ابن أبى داود عن إبراهيم النخعى^(٢) قال: كانوا يكرهون سند فلان

روى القراءة عن ابن كثير بسنده قارىء مكة ومؤذن المسجد الحرام لمدة أربعين سنة توفى سنة (٢٥٠هـ) «طبقات الذهبى» (ج١: ١٧٣).

(١) هو محمد بن صالح مقرئ حاذق ماهر تلا بالسبع على سعيد بن أحد الجزرى القاضى سنة (٤٩٣هـ) وتصدر للإقراء قرئ عليه بالموجز للأهوزى أحد بن أحد بن القاضى ولم يذكر الإمام ابن الجزرى وفاته «الطبقات» (ج٢: ٢٠٣).

(٢) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران النخعى الكوفى الامام المشهور الصالح

وقراءة فلان قلت: وذلك خوفاً مما يتوهمه أبو شامة من القراء إذا نسبت إلى شخص تكون أحادية ولم يدر أن كل قراءة نسبت إلى قارئ من هؤلاء كان قراؤها زمن قارئها وقبله أكثر من قراءها في هذا الزمن وأضعافهم، ولو لم يكن إنفراد القراء متواتر لكان بعض القرآن غير متواتر لأننا نجد في القرآن أحرفاً تختلف القراء فيها، وكل منهم على قراءة لا توافق الآخر كأوجه وغيرها.

ثم قال الإمام ابن الجزري: وما يحقق لك أن قراءة أهل كل بلد متواترة بالنسبة إليهم أن الإمام الشافعي رحمته الله جعل البسملة من القرآن مع أن روايته عن شيخه مالك تقتضي عدم كونها من القرآن لأنه من أهل مكة وهم يثبتون البسملة بين السورتين ويعدونها من أول الفاتحة آية، وهو قرأ قراءة ابن كثير على إسماعيل القسط عن ابن كثير فلم يعتمد في روايته عن مالك في عدم البسملة لأنها آحاد، واعتمد على قراءة ابن كثير لأنها متواترة وهذا لطيف فتأمله.

فإني كنت أجد في كتب أصحابنا يقولون: أن الشافعي رحمته الله روى حديث البسملة عن مالك ولم يعول عليه. فدل على أنه ظهرت له فيه علة وإلا لما ترك العمل به قلت: ولم أر أحداً من أصحابنا بين العلة فيينا أنا ليلة مفكر إذ فتح الله على بما تقدم والله تعالى أعلم أنها هي العلة، وللشيخ شهاب الدين أبي شامة في كتابة المرشد الوجيز. وغيره كلام في الفرق بين القراءات السبع المتواترة، والشاذة منها، وفي كلام غيره من متقدمي القراء مما يوهم أن القراءات السبع ليست متواترة كلها، وأن أعلاها ما أجمع فيه صحة السند، وموافقة خط المصحف الإمام والفصيح من لغة العرب، وأنه يكفى فيها الاستفاضة، وليس الأمر كما ذكر هؤلاء، والشبهة دخلت عليهم مع انحصار

الزاهد قرا على علقمة بن قيس والاسود بن يزيد توفي سنة (٩٦هـ) «طبقات بن الجزري» (ج١: ص ٢٩ ترجمة ١٢٥).

أسانيدها فى رجال معروفين، وظنوها كأخبار الآحاد

قلت: وقد سألت شيخنا إمام الأئمة أبا المعالي رحمه الله تعالى عن هذا الموضوع فقال: انحصار الأسانيد فى طائفة لا يمنع مجيء القرآن عن غيرهم فلقد كان يتلقاه أهل كل بلد، ويقرؤه منهم الجم الغفير عن مثلهم، وكذلك دائماً، والتواتر حاصل لهم انتهى والله اعلم^(١).

ذلك قول العلامة المحقق ابن الجزرى فى هذا المقام من كتابه منجد المقرئين فلقد صال وجال، وأسهب وأطنب، واضعاً الحق فى نصابه، دافعاً الخطأ وشبهاته وأثبت بالأدلة الدامغة أن القراءات العشر متواترة ولعل ذلك يكون فصل الخطاب فى هذه القضية.



(١) «منجد المقرئين» (ص ٧٥-٧٠)، «النشر فى القراءات العشر» (ج ١: ٩-١٩)، و«الإتقان» (ج ١: ٢٠٤-٢٠٩).

الفصل الخامس

فى أركان القراءة الصحيحة

مما سبق اتضح لنا بالأدلة الدامغة القاطعة أن القراءات العشر متواترة، وأن ما بعدها كالقراءات الأربع التي بعد العشر شاذة، وإذا كان الحديث عن القراءات، ومعناها، وأنواعها، وسندها قد كثر فيه الخلاف والاختلاف بين أئمة هذا العلم فإن الحديث عن أركانها أو شروطها أكثر خلافاً فأكثرهم يشترط لقبول القراءة أركاناً ثلاثة، ومنهم من يكتفى بركنين، ومنهم من يقتصر على ركن واحد، والقائلون بالأركان الثلاثة يتفاوتون بالأخذ فى كل ركن منها وإليك هذه الأركان الثلاثة كما نظمها العلامة المحقق ابن الجزرى فى «طيبته»:

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نُحُوي	وَكَانَ لِلرَّسْمِ اخْتِمَالاً يُحُوي
وَصَحِّحْ إِسْنَادًا هُوَ الْقُرْآنُ	فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَرْكَانُ
وَحَيْثُمَا يَخْتَلُّ رُكْنٌ اثْبَت	شُدُودُهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبْعَةِ
فَكُنْ عَلَى نَهْجِ سَبِيلِ السُّلْفِ	فِي مُجْمَعٍ عَلَيْهِ أَوْ مُخْتَلَفٍ ^(١)

فهذه الأركان الثلاثة هي:

- ١ - صحة السند وهو أهم هذه الأركان.
- ٢ - موافقة القراءة للرسم العثمانى.

(١) «طيبة النشر فى القراءات العشر» لابن الجزرى.

٣- موافقة القراءة للغة.

ولو نظرنا فى هذه الأركان لوجدناها تخضع لاستقراء العلماء واستنباطهم فمنهم من اكتفى بصحة السند، ومنهم من أضاف إليه الموافقة للرسم ومنهم من أضاف الموافقة للغة، وفى كل شرط خلاف.

فضى السند: من العلماء من ذهب إلى اشتراط التواتر، ومنهم من اشترط الشهرة، ومنهم من اكتفى بصحة السند.

وفى موافقة الرسم: منهم من اشترط الموافقة تحقيقا، ومنهم من قبلها ولو تقديرا، ومنهم من أضاف ولو احتمالا

وفى موافقة القراءة للغة: ابتدأ به الإمام ابن الجزرى فجعله أول الأركان وثنى بذكره الإمام مكى بن أبى طالب، والإمام الكواشى وجعله ثانى الأركان بعد صحة السند، وقد قيد كل منهم هذا الركن بقيد يختلف عن الآخر فبينما يكتفى الإمام الكواشى بأن تكون القراءة موافقة للغة بأى وجه من الوجوه، نرى الإمام مكى بن أبى طالب يشترط أن يكون وجهه فى العربية التى نزل بها القرآن شائعا، وذهب الإمام أبو الفرج الشنبوذى إلى تأييد رأى الكواشى فى التساهل والاكتفاء بموافقة القراءة لآى وجه من الوجوه اللغوية سواء كان الوجه فصيحاً مجمعا عليه أم كان مختلفاً فيه اختلافا لا يغير فعله كما يقولون^(١).

قال الإمام ابن الجزرى: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هى من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن الكريم ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن

(١) «القراءات القرآنية» د/ محمد على الحسن (ص ٣٠-٣٣).

العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، فإذا اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عن أكبر منهم هذا هو الصحيح عن أئمة التحقيق من السلف والخلف.

ثم يقولون: «وقولنا في الضابط ولو بوجه نريد به وجهًا من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحًا مجمعًا عليه أم مختلفًا فيه اختلافًا لا يضر مثله إذ كانت القراءة مما شاع وذاع، وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح إذ هو الأصل الأعظم، والركن الأقوم وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية، فكم من قراءة أنكراها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها كإسكان ﴿بَارِكُمْ﴾ و﴿بَارِكُمْ﴾ ونحوه».

قلنا: ونفى بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتًا في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر^(١) ﴿وَقَالُوا أَخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة: ١١٦]، بغير واو ﴿وَالزُّبُرِ﴾ و﴿الْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [آل عمران: ١٨٤] بزيادة الباء في الاسمين ونحو ذلك فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي.

وقراءة ابن كثير^(٢): ﴿جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة: ١٠٠] بزيادة (من) فإن ذلك ثابت في المصحف المكي، وكذلك: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الحديد: ٢٤] بحذف (هو)، وكذا: ﴿وَمَا كُفِّرُوا﴾ [آل عمران: ١٣٣]^(٣) بحذف

(١) هو عبد الله بن عامر اليحصبي إمام أهل الشام أحد القراء العشرة المتوفى سنة (١١٨هـ) وستأتي ترجمته قريبًا في تراجم القراء.

(٢) هو عبد الله بن كثير بن المطلب الداري المكي المتوفى سنة (١٢٠هـ)، وستأتي ترجمته قريبًا في «تراجم القراء».

(٣) وهي قراءة المدنيين وابن عامر، «النشر» (ج٢: ٢٤٢).

الواو وكذا: ﴿مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ [الكهف: ٣٦]^(١) بالثنية في الكهف إلى غير ذلك من مواضع كثيرة في القرآن اختلفت المصاحف فيها فوردت القراءة عن أئمة تلك الأمصار على موافقة مصحفهم فلو لم يكن ذلك كذلك في شيء من المصاحف العثمانية لكانت القراءة بذلك شاذة لمخالفتها الرسم المجمع عليه.

وقولنا بعد ذلك ولو احتملنا أن نفي به ما يوافق الرسم ولو تقديرًا إذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقًا وهو الموافقة الصريحة وقد تكون تقديرًا وهو الموافقة احتمالًا فإنه قد خولف صريح الرسم في مواضع إجماعًا نحو: ﴿سَمَوَاتٍ، أَلْبَلَابِ، أَيْلٍ، أَلْبَلَابِ، أَلْبَلَابِ، أَلْبَلَابِ، أَلْبَلَابِ﴾ وقد توافق بعض القراءات الرسم تحقيقًا ويوافق بعضها تقديرًا نحو: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] فإنه كتب بغير ألف في جميع المصاحف فقراءة الحذف تحتمله تحقيقًا كما كتب ﴿مَلِكٍ النَّاسِ﴾ [الناس: ٢] وقراءة الألف محتملة تقديرًا كما كتب ﴿مَلِكِ الْمَلِكِ﴾ [آل عمران: ٢٦] فتكون الألف حذفت اختصارًا وكذلك ﴿النَّشَأَ﴾ [العنكبوت: ٢٠] حيث كتبت بالألف ووافقت قراءة المد تحقيقًا ووافقت قراءة القصر تقديرًا إذ يحتمل أن تكون الألف صورة الهمز على غير القياس كما كتب ﴿مَوِيلًا﴾ [الكهف: ٥٨] وقولنا: «وصح سندها».

فإننا نفى به أن يروى تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهى وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم، وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف فيه بصحة السند وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر وأن ما جاء مجيء الأحاد لا يثبت به قرآن، وهذا مما لا يخفى ما فيه، فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره، أو ما ثبت من

(١) وهي قراءة المدنيين وابن كثير. «النشر» (ج ٢: ٣١١).

أحرف الخلاف متواتراً عن النبي ﷺ. وجب قبوله وقطع بكونه قرآناً سواء وافق الرسم أم خالفه، وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم ولقد كنت قبل أجنح إلى هذا القول ثم ظهر فسادُه^(١) وقال الإمام أبو محمد مكي في مصنفه الذي ألحق بكتاب الكشف له: فإن سألت سائل فقال: فما الذي يقبل من القرآن الآن فيقرأ به وما الذي لا يقبل ولا يقرأ به؟ وما الذي يقبل ولا يقرأ به؟ فالجواب أن جميع ما روى في القرآن على ثلاثة أقسام:-

القسم الأول: يقرأ به اليوم وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال وهن: أن ينقل عن الثقات عن النبي ﷺ ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن سابقاً ويكون موافقاً لخط المصحف فإذا اجتمعت فيه هذه خلال الثلاث قرئ به وقطع على معنييه وصحته وصدقه لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقة خط المصحف وكفر من جحده.

القسم الثاني: ما صح نقله عن الأحاد وصح وجهه في العربية وخالف لفظه خط المصحف فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين:
أحدهما: أنه لم يؤخذ بإجماع إنما أخذ بأخبار الأحاد ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد.

الثانية: أنه مخالف لما قد أجمع عليه فلا يقطع على صحته وما لا يقطع على صحته لا يجوز القراءة به ولا يكفر من جحده ولبس ما صنع إذا جحده.

القسم الثالث: هو ما نقله غير ثقة أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف قال: ولكل صنف من هذه الأقسام تمثيل

(١) «النشر في القراءات» (ج ١: ٩ - ١١).

تركناه اختصاراً^(١) إلا أن المحقق ابن الجزرى قام بالتمثيل لهذه الأقسام فقال:
ومثال القسم الأول: (مَالِكِ)، ﴿مَلِكٍ﴾ [الفاتحة: ٤]^(٢)، (يَخْدَعُونَ)،
﴿يُخْدِعُونَ﴾ [البقرة: ٩]^(٣)، (وَأَوْصَى)، ﴿وَوَصَّى﴾ [البقرة: ١٣٢]^(٤)، (وَيَطَّوْعُ)،
﴿تَطَّوَعُ﴾ [البقرة: ١٥٨]^(٥) ونحو ذلك من القراءات المشهورة.

ومثال القسم الثانى: قراءة ابن مسعود وأبى الدرداء ~~هههههههه~~: (والذكر
والأنثى) فى قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [الليل: ٣] بحذف لفظ ﴿وَمَا خَلَقَ﴾.
وقراءة ابن عباس: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩] (وَكَانَ
أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا) بإبدال كلمة (أمام) من كلمة
(وراء) وبزيادة كلمة (صالحه)، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ﴾ [الكهف: ٨٠]
فكان كافرًا بزيادة كلمة كافرًا ونحو ذلك مما ثبت برواية الثقات.

ومثال القسم الثالث: مما نقله غير ثقة كثير كما فى كتب الشواذ مما غالب
إسناده ضعيف كقراءة ابن السميع، وأبى السموأل وغيرهما فى: ﴿تُنَجِّيكَ
يَدَيْكَ﴾ [يونس: ٩٢] بالحاء المهملة، ﴿لَمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ [يونس: ٩٢] بفتح اللام
وكالقراءة المنسوبة إلى الإمام أبى حنيفة رحمته الله والتي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر
الخرزاعى، ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي وغيره ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾

(١) «النشر فى القراءات العشر» (ج ١: ٩: ١١).

(٢) قرأ عاصم والكسائى ويعقوب وخلف (مَالِكِ) بالألف والباقون (مَلِكِ) «النشر» (ج ١: ٢٧١).

(٣) والقراءة (وَمَا يُخْدِعُونَ) لنافع وابن كثير، وأبى عمرو، وباقى العشرة (وَمَا يُخْدَعُونَ)
«البدور الزاهرة» (ص ١٩).

(٤) والقراءة الأولى (وَأَوْصَى) لنافع وابن عامر وأبى جعفر والباقون (وَوَصَّى) «البدور الزاهرة»
(ص ٣٨).

(٥) قرأ الأصحاب وهم حمزة والكسائى وخلف ويعقوب (يَطَّوْعُ) والباقون (تَطَّوْعُ) «البدور
الزاهرة» (ص ٤١).

[فاطر: ٢٨] فإنها لا أصل لها وإن أبا حنيفة برىء منها.

ومثال ما نقله ثقة ولا وجه له فى العربية ولا يصدر مثل هذا إلا على وجه السهو والغلط وعدم الضبط ويعرفه الأئمة المحققون والحفاظ الضابطون وهو قليل جدًا بل لا يكاد يوجد وقد جعل بعضهم منه رواية خارجة^(١) عن نافع ﴿مَعْنِيَشَ﴾ [الحجر: ٢٠] [معائش] بالهمز ثم قال بعد ذلك: ويدخل فى هذين القسمين ما يذكره بعض المتأخرين عن فى الشاطبية فى وقف حمزة^(٢) وهشام^(٣) على نحو: (أَسْمَائِهِمْ) ﴿بِأَسْمَائِهِمْ﴾ [البقرة: ٣٣] و﴿أُولَئِكَ﴾ [البقرة: ٥] بياء خالصة ونحو: ﴿شُرَكَاءُهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، ﴿وَأَجِبْتُهُمْ﴾ [المائدة: ١٨] بواو خالصة، ونحو: ﴿بِدَأْتُمْ﴾ [الأعراف: ٢٩]، ﴿وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف: ١١١] بألف خالصة، ونحو: (راى، وترأى) فى ﴿رَبَّاهُ﴾ [الأنعام: ٧٧-٧٨]، و﴿تَرَاهُ﴾ [الشعراء: ٦١]، (واشمرّت) فى ﴿أَشْمَزَّتْ﴾ [الزمر: ٤٥]، و﴿فَادَّارَاتُمْ﴾ فى ﴿فَادَّارَاتُمْ﴾ [البقرة: ٧٢] بحذف الهمزة فى ذلك كله مما يسمونه التخفيف الرسمى ولا يجوز فى وجه من وجوه العربية فإنه إما أن يكون منقولاً عن ثقة ولا سبيل إلى ذلك فهو مما لا يقبل إذ لا وجه له، وإما أن يكون منقولاً عن غير ثقة فمنعه أخرى ورده أولى مع أنى تتبعت ذلك فلم أجده منصوصاً لحمزة لا بطرق صحيحة ولا ضعيفة ثم قال: وبقي قسم مردود وهو:

ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة فهذا رده أحق، ومنعه أشد ومرتكبه

(١) هو خارجة بن مصعب أبو الحجاج الضبعى السرفسى أخذ القراءة عرضاً عن نافع وأبى عمرو وله شذوذ كثير عنها توفى سنة (١٦٨) «طبقات بن الجزري» (ج ١: ص ٢٦٨) ترجمة (١٢١١).

(٢) هو حمزة بن حبيب الزيات أحد القراء العشرة وستأتى ترجمته تفصيلاً فى تراجم القراء قريباً إن شاء الله.

(٣) هو هشام بن عمار الدمشقى روى القراءة عن أبى عامر الدمشقى وستأتى ترجمته تفصيلاً فى تراجم القراء قريباً إن شاء الله.

مرتكب لعظيم من الكبائر وقد ذكر جواز ذلك عن أبى بكر محمد بن الحسن ابن مقسم البغدادى^(١) المقرئ النحوى وكان بعد الثلثائة قال الإمام أبو طاهر ابن أبى هاشم فى كتابه البيان: وقد نبغ نابغ فى عصرنا فزعم أن كل من صح عنده وجه فى العربية بحرف من القرآن يوافق المصحف فقراءته جائزة فى الصلاة وغيرها فابتدع بدعة ضل بها عن قصد السبيل (قلت) وقد عقد له بسبب ذلك مجلس ببغداد حضره الفقهاء والقراء وأجمعوا على منعه وأوقف للضرب فتاب ورجع وكتب عليه بذلك محضر كما ذكره الحافظ أبو بكر الخطيب فى تاريخ بغداد وأشرنا إليه فى الطبقات^(٢).

وقال الإمام مكى أيضًا: وقد اختار الناس بعد ذلك، وأكثر اختياراتهم إنما هو فى الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء: قوة وجه العربية، وموافقة المصحف، واجتماع العامة عليه، والعامة عندهم هو ما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة فذلك عندهم حجة قوية توجب الاختيار، وربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين، وربما جعلوا الاعتبار بما اتفق نافع وعاصم^(٣) فقراءة هذين الإمامين أولى القراءات، وأصحها سندًا وأصحها فى العربية ويتلوها فى الفصاحة خاصة قراءة أبى عمرو والكسائى^(٤) انتهى^(٥).

وقال الشيخ موفق الدين الكواشى: كل ما صح سنده واستقام مع جهة

(١) هو محمد بن الحسن بن يعقوب ابن الحسن بن مقسم الإمام أبو بكر البغدادى النحوى أخذ القراءة عرضًا عن إدريس الحداد وكان من أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيين توفى سنة (٣٥٤هـ) «معرفة القراء» (ج١: ٣٠٦).

(٢) «النشر» (ج١ من ١٣: ١٧).

(٣) هو عاصم بن بهدلة ابن أبى النجود أحد القراء العشرة وستأتى ترجمته قريبًا فى تراجم القراء.

(٤) هو على بن حمزة الكسائى أحد القراء العشرة وستأتى ترجمته قريبًا فى تراجم القراء العشرة.

(٥) «البرهان فى علوم القرآن» (ج١: ٣٣١).

العربية ووافق لفظه خط المصحف الإمام فهو من السبع المنصوص عليها، ولو رواه سبعون ألفاً مجتمعين أو متفرقين فعلى هذا الأصل يبنى من يقول: القراءات عن سبعة كان أو سبعة آلاف، وقد فقد واحد من هذه الثلاثة المذكورة في القراءة فاحكم بأنها شاذة ولا يقرأ بشيء من الشواذ ليكون دليلاً على حسب المدلول عليه أو مرجحاً^(١).

وقال الشيخ شهاب الدين أبو شامة: كل قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقل فيها ومجيئها على الفصح من لغة العرب فهي قراءة صحيحة معتبرة، فإن اختل أحد هذه الأركان الثلاثة أطلق على تلك القراءة أنها شاذة وضعيفة وأشار إلى ذلك جماعة من الأئمة المتقدمين^(٢).

بناء على ما سبق يتضح لنا أن العلماء اشتروا لصحة القراءة وقبولها الأركان الثلاثة السابق ذكرها إلا أن البعض منهم اكتفى بصحة السند بدلاً من التواتر مع أنه لا بد منه في تحقيق القرآنية للقرآن وهو رأى جمهور العلماء من الأصوليين وفقهاء المذاهب الأربعة، والمحدثين والقراء، فيرون أن شروط القراءة الصحيحة هو التواتر، ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر^(٣).

وإنى لأعجب من قول الإمام المحقق ابن الجزرى رحمته الله إذ أنه كان يقول بالتواتر أولاً ثم عدل عنه كما صرح بذلك بقوله: ولقد كنت قبل أجنح إلى هذا القول ثم ظهر فساد^(٤) مع أنى نقلت رأيه في أكثر من عشر صفحات في تواتر القراءات العشر وفي الرد على ما ذكره الإمام ابن الحاجب، والإمام أبى شامة

(١) «البرهان» (ج ١: ٣٣١).

(٢) «البرهان في علوم القرآن» (ج ١: ٣٣١).

(٣) «غيث النفع في القراءات السبع» للصفافسى (ص ٦).

(٤) «النشر في القراءات العشر» (ج ١/ ٩: ١١).

في كتابه «منجد المقرئين»^(١).

أما قوله بصحة السند بدلاً من التواتر فقد قال فيه صاحب غيث النفع^(٢): هو رأى ضعيف لا يعول عليه لأنه يؤدي إلى تسوية غير القرآن بالقرآن^(٣).

كما أن شرط التواتر هو الذى يتفق مع تعريف القرآن السابق ذكره في «التمهيد» وهو: المنقول إلينا بالتواتر^(٤) فما ليس بمتواتر لا يسمى قرآناً ولا يقرأ به.

فإذا تواتر السند أصبحت القراءة قرآناً لا مجال لردّها وفي هذه الحالة لن تخالف رسماً، ولن تخالف لغة لأن قواعد اللغة تصحح وفقاً للقرآن ولا تصحح هي القرآن.

قال الإمام النووي: وعدم اشتراط التواتر قول حادث مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم لأن القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة هو: ما نقل بين دفتي المصحف نقلاً متواتراً كل من قال بهذا الحد اشترط التواتر وكما قال ابن الحاجب: وحيث فلا بد من التواتر عند الأئمة الأربعة صرح بذلك جماعات كابن عبد البر، وابن عطية، والزركشى، والسبكي وعلى ذلك أجمع القراء ولم يخالف من المتأخرين إلا مكى وتبعه بعضهم^(٥).



(١) «منجد المقرئين» (ص ٥٧).

(٢) هو على النورى الصفاقسى صاحب كتاب غيث النفع في القراءات السبع «مقدمة غيث النفع».

(٣) «غيث النفع» (ص ٦، ٧).

(٤) التمهيد في هذا البحث.

(٥) «إنحاف فضلاء البشر» (ص ٦).

الفصل الساس

فى أشهر حفاظ القرآن الكرىم من الصحابة والتابعىن

أولاً: المشهورون من الصحابة بالإقراء:

لقد اشتهر عدد كبرى من الصحابة رضوان الله عليهم بإقراء القرآن الكرىم بجمىع قراءاته عن النبى ﷺ فمن الصحابة من جمىع القرآن كله على الرسول ﷺ ومنهم من جمىع بعضه، روى الإمام البخارى عن قتادة^(١) قال: سألت أنس ابن مالك: من جمىع القرآن على عهد رسول الله ﷺ فقال أربعة كلهم من الأنصار هم: «أبى بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزىد بن حارثة، وأبو زىد^(٢) قلت: ومن أبو زىد؟ قال: أحد عمومتى»^(٣).

قال الإمام القرطبى: قد قتل يوم الیامة سبعون من القراء، وقتل فى عهد النبى ﷺ ببئر معونة مثل هذا العدد قال: وإنما خص أنس الأربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غیرهم، أو لكونهم كانوا فى ذهنه دون غیرهم، وقیل: المراد لم یجمعه على جمىع الوجوه والراءات التى نزل بها إلا أولئك، وقیل أن المراد بجمعه تلقیه من فى رسول الله ﷺ لا بواسطة بخلاف غیرهم فىحتمل أن یكون تلقى بعضه بواسطة.

(١) هو قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسى البصرى الأعمى المفسر أحد الأئمة فى حروف القرآن روى القراءة عن أبى العالیة وأنس بن مالك وسمىع من أنس ابن مالك توفى سنة (١١٧هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج٢: ص٢٥).

(٢) قال الإمام ابن حجر أن أباً زىد الذى جمىع القرآن اسمه قیس بن السكن من بنى عدى بن النجار، «الإتقان» (ج١: ١٩٦).

(٣) «الإتقان» (ج١: ١٩٢) - «البرهان» (ج١: ٢٤١).

وقيل: المراد بالجمع الكتابة فلا ينبغي أن يكون غيرهم قد جمعه حفظاً عن ظهر قلب^(١) قال الإمام الذهبى^(٢) فى «طبقات القراء»:

الطبقة الأولى: من الصحابة والذين عرضوا القرآن على رسول الله ﷺ واشتهروا بإقراء القرآن سبعة: عثمان بن عفان، وعلى بن أبى طالب، وأبى بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري^(٣)، وأبو الدرداء^(٤) رضى الله عنهم أجمعين^(٥).

وقد تتلمذ على عثمان رضي الله عنه وحفظ القرآن عليه: المغيرة بن أبى شهاب المخزومى، أما الإمام على بن أبى طالب فقد حفظ عليه كل من:-

(أ) أبى عبد الرحمن السلمى.

(ب) أبى الأسود الدؤلى^(٦).

(ج) عبد الرحمن بن أبى ليلى.

(١) «الإتقان» (ج١: ١٩٣).

(٢) هو الإمام شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى صاحب كتاب «معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار» ولد سنة (٦٧٣هـ) وتوفى سنة (٧٤٨هـ) «مقدمة معرفة القراء» للذهبي.

(٣) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار الأشعري البياضى هاجر إلى النبى ﷺ فقدم عليه عند فتح خيبر وحفظ القرآن والعلم كان من نجباء الصحابة وأطيب الناس صوتاً توفى سنة (٤٤هـ) «معرفة القراء» (ج١: ٣٩).

(٤) هو عويمر بن زيد الأنصارى الخزرجى رضي الله عنه حكيم هذه الأمة تأخر إسلامه عن بدر وأبلى بلاء حسناً يوم أحد روى عنه أنس توفى سنة (٣٢هـ) «معرفة القراء» (ج١: ٤٠).

(٥) «طبقات الذهبى» (ج١/ ٢٤٠-٤٢).

(٦) هو أبو الأسود الدؤلى واسمه على الأصح ظالم بن عمرو قاضى البصرة قرأ على الإمام على رضي الله عنه وكان من وجوه شيعته وهو أول من وضع مسائل النحو توفى سنة (٦٩هـ) فى طاعون الجارف فى البصرة.

وأما أبى بن كعب رضي الله عنه فقد حفظ القرآن فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وقد أخذ عنه:

(أ) عبد الله بن عباس.

(ب) أبو هريرة.

(ج) أبو عبد الرحمن السلمى.

وكذلك زيد بن ثابت تتلمذ عليه الكثيرون منهم:

(أ) أبو هريرة.

(ب) عبد الله بن عباس.

(ج) عبد الله بن عمر^(١).

(د) أنس بن مالك.

أما عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقد تتلمذ عليه كثيرون منهم:-

(أ) علقمة بن قيس^(٢).

(ب) الأسود بن يزيد النخعى^(٣).

(ج) مسروق بن الأجدع^(٤).

(١) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبو عبد الرحمن العدوى الصحابى الكبير وردت الرواية عنه فى حروف القرآن روى مالك أنه بلغه أن عبد الله بن عمر مكث على سورة البقرة ثمان سنين يتعلمها مات فى ذى الحجة سنة (٧٣هـ) «طبقات ابن الجزري» (ج٤٣٧: ١).

(٢) سبق التعريف به فى هذا البحث هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك الفقيه الكبير ولد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وأخذ القرآن عرضاً عن ابن مسعود وسمع من على وعمر وأبى الدرداء وعائشة توفى سنة (٦٢هـ) «طبقات ابن الجزري» (ج١: ٥١٦).

(٣) هو الأسود بن يزيد بن قيس بن يزيد أبو عمرو النخعى الكوفى الإمام الجليل قرأ على عبد الله بن مسعود وروى عن الخلفاء الأربعة وكان يخدم القرآن كل ست ليال وفى رمضان كل ليلتين توفى سنة (٧٥هـ) «طبقات ابن الجزري» (ج١: ١٧١).

(٤) هو مسروق بن الأجدع بن مالك أبو عائشة الهدانى الكوفى أخذ القراءة عرضاً عن ابن

(د) أبو عبد الرحمن السلمى.

وقد تتلمذ على أبي موسى الأشعري رضي الله عنه كثيرون منهم:-

(أ) سعيد بن المسيب^(١).

(ب) حطان الرقاشى.

(ج) أبو رجاء العطاردى.

ذكر الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام في أول كتابه في القراءات من نقل

عنهم شيء من وجوه القراءة من الصحابة وغيرهم فذكر من الصحابة:-

أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعليًا، وطلحة^(٢)، وسعدًا، وابن مسعود،

وحذيفة، وسالمًا^(٣)، وأبا هريرة، وابن عمر، وابن عباس، وعمرو بن العاص،

وابنه عبدالله^(٤)، ومعاوية، وابن الزبير، وعبد الله بن السائب، وعائشة،

مسعود رضي الله عنه وروى عن أبي بكر وعمر وعلي، وأبي، ومعاذ وروى القراءة عنه عرضًا يحيى

ابن وثاب توفى سنة (٦٣هـ) «طبقات ابن الجزري» (ج٢: ٢٩٤).

(١) هو سعيد بن المسيب بن حزن المخزومى أبو محمد عالم التابعين وردت الرواية عنه في حروف

القرآن روى عن عمر وعثمان وقرأ عليه ابن شهاب الزهري توفى سنة (٩٤هـ) «الطبقات

لابن الجزري» (ج١: ٣٠٨ ترجمة ١٣٥٤).

(٢) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب أبو محمد الصحابى الجليل أحد العشرة

المشهود لهم بالجنة وروت عنه الرواية في حروف القرآن استشهد يوم الجمل سنة (٣٦هـ)

«طبقات ابن الجزري» (ج١: ٣٤٢).

(٣) هو سالم بن عبد الله بن غمر بن الخطاب العدوى أبو عمر أحد الفقهاء السبعة وردت عنه

الرواية في حروف القرآن توفى سنة (١٠٦هـ) على الصحيح «الطبقات لابن الجزري» (ج١:

٣٠١ ترجمة ١٣١٥).

(٤) هو عبد الله بن عمرو بن العاص الصحابى الجليل وردت عنه الرواية في حروف القرآن وهو

أحد الذين حفظوا القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم واستزاده على قراءته في ثلاث توفى سنة

(٦٥هـ) «طبقات ابن الجزري» (ج١: ٤٣٩).

وحفصة ، وأم سلمة وهؤلاء كلهم من المهاجرين .

وذكر من الأنصار: أبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وأبا الدرداء ، وزيد بن ثابت ، وأبا زيد ، وأنس بن مالك ، ومجمع بن جارية^(١) رضى الله عنهم أجمعين^(٢) .

ثانياً: المشهورون من التابعين بإقراء القرآن الكريم:

اشتهر من التابعين عدد كبير بإقراء القرآن الكريم منهم فى المدينة المنورة:
ابن المسيب، وعروة بن الزبير، وعمر بن عبد العزيز^(٣)، وسليمان بن يسار^(٤)، وزيد بن أسلم ، وابن شهاب الزهري، ومعاذ بن الحارث^(٥) .
وفى مكة المكرمة كل من:
مجاهد، وطاوس^(٦)، وعكرمة^(٧)،

(١) هو مجمع بن جارية بن عامر العطف الأنصارى الصحابى أحد الذين جمعوا القرآن على عهد النبى ﷺ وكان غلامًا حدثًا وكان أبوه محمد اتخذ مسجد ضرار توفى فى خلافة معاوية «الطبقات» (ج٢: ٥٩٣).

(٢) «النشر» (ج١: ٦).

(٣) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم أمير المؤمنين وردت الرواية عنه فى حروف القرآن ومناقبه كثيرة وكان حسن الصوت بالقرآن توفى سنة (١٠١هـ) وهو ابن (٣٩) سنة «طبقات ابن الجزري» (ج١: ٥٩٣).

(٤) هو سليمان بن يسار أبو أيوب الهلالى المدنى مولى ميمونة أم المؤمنين تابعى جليل وردت عنه الرواية فى حروف القرآن توفى سنة (١٠٧هـ) «طبقات ابن الجزري» (ج١: ٣١٨) ترجمة (١٣٩٦).

(٥) هو معاذ بن الحارث الأنصارى المدنى المعروف بالقارى روى عنه نافع وابن سيرين وحدث عنه نافع مولى بن عمر توفى سنة (٦٣هـ).

(٦) هو طاوس بن كيسان أبو عبد الرحمن البيانى التابعى الكبير المشهور وردت عنه الرواية فى حروف القرآن أخذ القرآن عن ابن عباس توفى بمكة قبل التروية بيوم سنة (١٠٦هـ) «طبقات ابن الجزري» (ج١: ٣٤١) ترجمة (١٤٧٧).

(٧) هو عكرمة ابن خالد ابن العاص أبو خالد المخزومى المكى تابعى ثقة جليل حجة روى

وابن أبى ملكة^(١) وغيرهم.

وفى البصرة: كما اشتهر بالإقراء فى البصرة:

عامر بن عبد القيس، وأبو العالفة^(٢)، ونصر بن عاصم^(٣)، وبجى بن

يعمر^(٤)، وابن سيرين وغيرهم.

وفى الكوفة:

علقمة بن قيس النخعى، وأبو عبد الرحمن السلمى، والأسود بن يزيد

النخعى، وسعيد بن جبفر، وإبراهفم النخعى، والحارث بن قيس^(٥).

وفى الشام:

المغفرة بن أبى شهاب المخزومى، وأبو الدرداء، وغيرهم ثم إن الإقراء بعد

هؤلاء كثروا وفى البلاد انشروا وخلفهم أمم بعد أمم وعرفت طبقاتهم،

واختلفت صفاتهم ثم تفرغ بعد ذلك قوم للإقراءات بضبطونها ويعنون بها

الإقراءة عرضًا عن أصحاب ابن عباس وقفل بأنه عرض عليه توفى سنة (١١٥هـ) «طبقات ابن الجزرى» (جا: ١٥١٥هـ ترجمة ٢١٣٠).

(١) هو عبد الله بن عبيد الله ابن أبى ملكة أبو بكر التميمى التابعى المشهور وردت الرواية عنه فى حروف القرآن توفى سنة (١١٧هـ).

(٢) هو رفيع ابن مهران البصرى أسلم فى خلافة أبى بكر قرأ القرآن على عمر بن الخطاب توفى سنة (٩٠هـ) «معرفة الإقراء» (جا: ٦٠).

(٣) هو نصر بن عاصم اللبثى تابعى جليل عرض القرآن على أبى الأسود أول من نقط المصاحف توفى سنة (٩٠هـ) «طبقات ابن الجزرى» (جا: ٣٣٦).

(٤) هو بجى بن يعمر العدوانى البصرى تابعى جليل قرأ على ابن عمرو وابن عباس توفى قبل سنة (٩٠هـ) «معرفة الإقراء» (جا: ٩٧).

(٥) هو الحارث بن قيس الجعفى الكوفى روى الإقراءة عن عبد الله بن مسعود «طبقات ابن الجزرى» (جا: ٢٠١).

حتى صاروا فى هذا المجال أئمة ىرحل إىهم وىؤخذ عنهم وهم الأئمة العشرة
الذىن نسبت إىهم القراءات العشر^(١).



(١) «مناهل العرفان» (ج١ / ٤١٤-٤١٥) «معرفة القراء الكبار» للذهبى (ج١: ٤٩) -
«النشر» (ج١: ٨) - «القراءات» د/ شعبان إسماعىل (ص ٥٣).

الفصل السابع

فى تاريخ القراء العشرة وشيوخهم ورواتهم

القراء: جمع قارىء، وهو فى اللغة: اسم فاعل من قرأ. ويطلق فى الاصطلاح: على إمام من الأئمة المعروفين الذين تنسب إليهم القراءات^(١).

وسأذكر نبذة على كل واحد منهم، وعن بعض من اشتهر بالرواية عنهم لنطلع على لمحة من فضلهم ولتتصل اتصالاً علمياً بهذه الفئة الكريمة التى لها هذا الأثر الرائع فى المحافظة على أداء القرآن الكريم بتلك الروايات والطرق المدبوبة فى جميع أنحاء العالم الإسلامى شرقاً وغرباً على مدى القرون الطويلة.

وسيكون ترتيب هؤلاء الأئمة على حسب ما رتبته الإمام ابن الجزرى فى طبيته والتى بدأ فيها بذكر الإمام نافع وانتهى بالإمام خلف البزار.

وكذلك الإمام الشاطبى فى ترتيبه للقراء السبعة حيث بدأ بالإمام نافع وانتهى بالإمام الكسائى، وكذلك الإمام ابن مجاهد أول من سبغ السبعة.

ولعل هذا الترتيب إنما كان على حسب البلاد التى كانوا فيها فبدءوا بالإمام نافع لأنه كان قارىء المدينة ثم بالإمام ابن كثير القارىء بمكة وهكذا والله أعلم.

قال الإمام ابن مجاهد: «فأول من ابتدء بذكره من أئمة الأمصار من قام بالقراءة بمدينة رسول الله ﷺ، وإنما بدأت بذكر أهل المدينة لأنها مهاجر

(١) «مناهل العرفان» للزرقانى (ج١: ٤٥٦).

رسول الله ﷺ وفيها الأكاىر من صحابته وبها حفظ عنه الآخر من أمره فكان الإمام الذى قام بالقراءة بمدينته رسول الله ﷺ بعد التابعين^(١).



(١) كتاب «السبعة» لابن مجاهد (ج١) دار المعارف تحقيق د/ شوقى ضيف (ص٥٣).

الإمام الأول نافع المدني

نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم الليثى أبو رويم المقرئ المدني مولى جَعُونَةُ بن شعوب الليثى حليف حمزة بن عبد المطلب، قيل: يكنى أبا الحين، وقيل: أبا عبد الرحمن، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو نعيم، وأشهرها أبو رويم.

ذكره الإمام الذهبى فى طبقاته ضمن قراء الطبقة الرابعة، وكان شديد سواد اللون، وأصله من أصبهان^(١)، انتهت إليه رياسة الإقراء بالمدينة، وأجمع الناس عليه بعد التابعين أقرأها أكثر من سبعين سنة، وكان نافع إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك فقيل له أتطيب؟ فقال: لا ولكن رأيت فيما يرى النائم النبي ﷺ وهو يقرأ فى فم من ذلك الوقت أشم من فى هذه الرائحة^(٢).

قال الإمام مالك بن أنس: قراءة أهل المدينة سنة قيل له قراءة نافع قال: نعم^(٣). وسئل الإمام أحمد أيّ القراءة أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة قلت: فإن لم تكن قال: قراءة عاصم^(٤).

وقال الإمام الشاطبى:

فَأَمَّا الْكَرِيمُ السَّرْفِيُّ الطَّيِّبُ نَافِعٌ فَذَلِكَ النَّزِي أختَارَ الْمَدِينَةَ مَنْزِلًا^(٥)

(١) مدينة كبيرة بإيران «كتاب السبعة» (ص ٥٤).

(٢) «النشر» (ج ١: ١١٢)، «معرفة القراء» للذهبي (ج ١: ١٠٧).

(٣) «النشر» (ج ١: ١١٢).

(٤) «كتاب السبعة» (ص ٦٢)، «النشر» (ج ١: ١١٢).

(٥) «مقدمة الشاطبية».

وذكره ابن الجزرى في «طيبته» قائلاً:

فنافع بطيبة قد حظيا^(١)

شيوخ الإمام نافع:

اتفقت المصادر على أن الإمام نافع قرأ على سبعين من التابعين.
قال أبو قرة موسى بن طارق^(٢): سمعته يقول: قرأت على سبعين من
التابعين^(٣).

ذكر منهم الإمام ابن مجاهد خمسة وهم:

الأول: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج^(٤): وكان عبد الرحمن قد قرأ على أبي
هريرة، وابن عباس رضي الله عنهما.

قال ابن مجاهد: حدثنا عبيد بن ميمون^(٥) قال لى هارون بن المسيب: قراءة
من تقرأ قلت له: قراءة نافع بن أبي نعيم قال: فعلى من قرأ نافع؟ قال: قلت:
أخبرنا نافع أنه قد قرأ على الأعرج وأن الأعرج قال: قرأت على أبي هريرة
رضي الله عنه، وقال أبو هريرة: قرأت على أبي بن كعب، وقال أبي: عرض على رسول
الله ﷺ القرآن، وقال: «أمرني جبريل أن أعرض عليك القرآن»^(٦).

(١) مقدمة متن «طيبة النشر».

(٢) هو موسى بن طارق قاضي زيد وكنيته أبو قرة أخذ القراءة عن نافع وهو من الرواة عنه.

(٣) «كتاب السبعة» (ص ٦١)، و«معرفة القراء» (ج ١: ١٠٧).

(٤) هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج المدني روى القراءة عرضاً على أبي هريرة وابن عباس،
وكذلك على عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة المخزومي وأكثر من السنن عن أبي هريرة أخذ
عن أبي الأسود وله خبرة بأنسب قريش خرج إلى الإسكندرية وتوفي بها سنة (١١٧هـ)
«معرفة القراء» للذهبي (ج ١: ٧٧).

(٥) هو عبيد بن ميمون التبان تلميذ نافع توفي سنة (٢٠٤هـ) «كتاب السبعة» (ص ٥٥).

(٦) «كتاب السبعة» (ص ٥٥).

الثانى: أبو جعفر يزيد بن القعقاع^(١) مولى عبد الله بن عباس المخزومى^(٢) وكان أبو جعفر لا يتقدمه أحد فى عصره أخذ القراءة عن ابن عباس، وأبى هريرة، وعن مولاة ابن عباس، وكان ابن عباس قد قرأ على أبى بن كعب رضي الله عنه، وقرأ أبى على رسول الله ﷺ^(٣).

الثالث: من شيوخ الإمام نافع: شيبه بن نصاح^(٤) بن سرجس بن يعقوب مولى أم سلمة رضي الله عنها زوج النبى ﷺ.

الرابع: مسلم بن جندب الهذلى^(٥) الذى روى عن الزبير بن العوام^(٦) وكان من فصحاء الناس.

(١) هو يزيد بن القعقاع هو الإمام أبو جعفر المخزومى وهو أحد القراء العشرة المشهورين المعزوين توفى سنة (١٣٠هـ) عن اثنين وتسعين اثنين وتسعين سنة «معرفة القراء» (ج١: ٧٦).

(٢) عبد الله بن عباس بن أبى ريبة المخزومى المكى ثم المدنى القارىء أبو الحارث ولد بالحبشة قرأ القرآن على أبى بن كعب وسمع من عمر وابن عباس مات بعد سنة (٧٨هـ) «معرفة القراء» (ج١: ٥٧).

(٣) «كتاب السبعة» (ص ٥٦)، «معرفة القراء» (ج٢: ٧٢).

(٤) هو شيبه بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المدنى المقرئ الإمام مولى أم سلمة رضي الله عنها وأحد شيوخ نافع فى القراءة، وقاضى المدينة ومقرئها مع أبى جعفر أدرك أم المؤمنين عائشة وأم سلمة رضي الله عنها توفى سنة (١٣٠هـ) «معرفة القراء» (ص ٨٠: ج١).

(٥) هو مسلم بن جندب الهذلى تابعى مشهور عرض القرآن على عبد الله بن عباس وعرضه عليه نافع وحدث عن أبى هريرة، وحكيم بن حزام، وابن عمر، وابن الزبير وغيرهم، وتأدب عليه عمر بن عبد العزيز مات فى خلافة هشام بن عبد الملك بعد سنة (١١٠هـ) تقريباً.

(٦) هو الزبير بن العوام بن خويلد الأسدى القرشى الصحابى الشجاع أحد العشرة المبشرين بالجنة وأول من سئل سيفه فى سبيل الإسلام وهو ابن عمه النبى ﷺ له مناقب كثيرة ومآثر عديدة وكان من أيسر الصحابة استشهد يوم الجمل سنة (٣٦هـ) «الأعلام» للزركلى (ج١: ٣٣٢).

الخامس: يزيد بن رومان^(١) كان من فقهاء أهل المدينة وهو مولى لآل الزبير ابن العوام أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن عباس وقد روى أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما.

فهؤلاء الذين ذكر الإمام نافع أنه أدركهم بالمدينة من الأئمة في القراءة^(٢).

تلاميذ الإمام نافع:

لقد قرأ على الإمام نافع خلق كثير لا يحصون من المدينة المنورة، والشام، ومصر، والبصرة وغيرها من البلاد الإسلامية منهم:

١- الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة.

٢- إسماعيل بن جعفر^(٣).

٣- سليمان بن جمار^(٤).

٤- عيسى بن وردان الحذاء^(٥)، وخلق كثير منهم من قرأ عليه، وبعضهم

(١) هو يزيد بن رومان المدني أبو روح القارئ مولى آل الزبير بن العوام قرأ على عبد الله بن عباس وسمع من عروة بن الزبير وكان فقيهاً قارئاً محدثاً توفي سنة (١٢٠هـ) «معركة القراءة» (ص ٧٧).

(٢) «كتاب السبعة» (ص ٦١).

(٣) هو إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري أخذ القراءة عرضاً عن شيبه بن نصاح ثم عرض على نافع وبيع في القراءة، ونزل ببغداد ونشر بها علمه وأقرأ بها وأخذ عنه القراءة على بن حمزة الكسائي وأبو عبيد القاسم بن سلام توفي ببغداد سنة (١٨٠هـ) «معركة القراءة» (ج ١٤٤: ١).

(٤) هو سليمان بن محمد بن مسلم بن جمار الزهري المدني روى القراءة عرضاً على أبي جعفر وشيبه بن نصاح ثم عرض على نافع كان مقرئاً جليلاً ضابطاً نبيلاً مقصوداً في قراءة أبي جعفر ونافع توفي بعد سنة (١٧٠هـ) «النشر» (ج ١: ١٧٩).

(٥) عيسى بن وردان الحذاء أبو الحارث المدني عرض على نافع القراءة وهو من قدماء أصحابه روى عنه القراءة عرضاً إسماعيل بن جعفر المدني، وقالون، والوافدي وغيرهم ومات قبل

حمل عنه الحروف وبعضهم أكثر رواية عنه من بعضهم^(١)، وأشهر الرواة عنه
اثنان:

(أ) قالون^(٢). (ب) ورش^(٣).

قال الإمام الشاطبي:

وَقَالُونَ عَيْسَى ثُمَّ عُثْمَانُ وَرَشُهُمْ بِصُحْبَتِهِ الْمَجْدُ الرَّفِيعَ تَأْتِلًا^(٤)

وقال الإمام ابن الجزري في «الطيبة»:

فَنَافِعٌ بِطَيْبَةٍ قَدْ حَظَّيَا فَعَنْهُ قَالُونَ وَوَرَشٌ رَوَّيَا



نافع «معرفة القراء» (ج١: ١١١).

(١) «معرفة القراء الكبار» للذهبي (ج١: ١٠٨)، «كتاب السبعة» لابن مجاهد (٦٤).

(٢) هو عيسى بن ميناء بن وردان بن عيسى الزرقى مولى بنى زهرة قارىء أهل المدينة في زمانه لقبه نافع، قالون، لجودة قراءته وهى لفظة رومية معناها (جيد) تبطل لإقراء القرآن والعربية وطال عمره وبعد صيته توفى سنة (٢٢٠هـ) عن ثمانين سنة «معرفة القراء» (ج١: ص ١٥٦).

(٣) هو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان مولى آل الزبير بن العوام ولد سنة (١١٠هـ) قرأ القرآن وجوده على نافع وهو الذى لقبه بورش لشدة بياضه وكان يقول له اقرأ يا ورشان تشبيهاً له بطائر معروف كان ثقة حجة في القراءة توفى بمصر سنة (١٦٧هـ)

«معرفة القراء» للذهبي (ج١: ١٥٢).

(٤) «مقدمة الشاطبية» للإمام الشاطبي.

الإمام الثانى عبد الله بن كثير

هو عبد الله بن كثير بن المطلب الإمام أبو معبد مولى عمرو بن علقمة الكنانى الدارى المكى إمام المكين فى القراءة، وأصله فارسى من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى إلى صنعاء فطردوا عنها الحبش^(١)، قال فى الإمام ابن الجزرى: كان ابن كثير إمام الناس فى القراءة بمكة المكرمة لم ينازعه فيها منازع^(٢).

وقال ابن مجاهد: والذى أجمع الناس على قراءته إلى اليوم ابن كثير^(٣) توفي سنة (١٢٠ هـ) عن (٧٥) سنة.

شيوخ ابن كثير:

قال الإمام الذهبى: قرأ عبد الله بن كثير على: عبد الله بن السائب المخزومى، وعلى مجاهد بن جبر المكى، ودرباس مولى ابن عباس رضي الله عنه وقد قرأ ابن السائب على: أبى بن كعب، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وقرأ مجاهد: على عبد الله بن عباس، وقرأ درباس على ابن عباس أيضاً وقرأ ابن عباس على أبى بن كعب، وزيد بن ثابت وقرأ كل من: أبى بن كعب وزيد بن ثابت على رسول الله ﷺ^(٤)، ومن هذا يتبين لنا أن قراءة ابن كثير متصلة السند لرسول الله ﷺ.

(١) «معرفة القراء الكبار» للذهبى (ج١: ٨٦).

(٢) «النشر» (ج١: ١٢٠، ١٢١).

(٣) «كتاب السبعة» (ص ٥٦).

(٤) «معرفة القراء» للذهبى (ج١: ٨٦)، و«كتاب السبعة» لابن مجاهد (ص ٦٤).

تلاميذ ابن كثير:

لقد تصدر ابن كثير للإقراء وصار إمام أهل مكة في ضبط القرآن وأخذ عنه القراءة عدد كثير منهم:

(أ) إسماعيل بن قسطنطين^(١).

(ب) شبل بن عباد^(٢).

(ج) سفيان بن عيينة.

(د) الخليل بن أحمد.

وأشهر من روى القراءة عنه:

(أ) البرزى^(٣).

(ب) قنبل^(٤).

قال في الشاطبية:

وَمَكَّةُ عِبْدُ اللَّهِ فِيهَا مُقَامُهُ هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ كَأَثَرِ الْقَوْمِ مُتَمَلِّيًا

رَوَى أَحْمَدُ الْبِرْزِيُّ لَهُ وَمُحَمَّدٌ عَلَى سَنَدٍ وَهُوَ الْمَلْقَبُ قَنْبَلًا

وقال ابن الجزري في «الطيبة»:

وَابْنُ كَثِيرٍ مَكَّةُ لَهُ بَلَدٌ بَزَوْ قَنْبَلٍ لَهُ عَلَى سَنَدٍ^(٥)

(١) هو إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين أبو إسحاق المخزومي مولاها المكي المقرئ آخر أصحاب ابن كثير وفاة عرض عليه القرآن وعمن قرأ على ابن قسطنطين الإمام الشافعي وقد توفي سنة (١٧٠هـ) «معرفة القراء» (ج١: ١٤١).

(٢) هو شبل بن عباد المكي صاحب ابن كثير ومولى عبد الله بن عامر الأموي وهو أحد أصحاب ابن كثير الذين خلفوه في القراءة بمكة توفي سنة (١٤٨هـ) «معرفة القراء» (ج١: ١٢٩).

(٣) هو الإمام أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة المكي، مقرئ أهل مكة ومؤذن المسجد الحرام من موالى بني مخزوم قرأ على عكرمة بن سليمان عن إسماعيل بن عبد الله القسطنطيني عن ابن كثير، «معرفة القراء» للذهبي (ترجمة ١٠٨) (ص ١٩٨) المجلد الأول.

(٤) هو قنبل بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجه المخزومي المكي المقرئ شيخ المقرئين ولد سنة (١٩٥هـ) وجود القرآن على القواس وأخذ عن البرزى وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز، وتوفي سنة (٢٩١هـ) «معرفة القراء الكبار» (ترجمة ١٧٧) (ص ٢٥٨) المجلد الأول.

(٥) «مقدمة متن الطيبة» لابن الجزري.

الإمام الثالث

أبو عمرو بن العلاء البصرى

هو أبو عمرو بن العلاء المازنى المقرئ النحوى الإمام مقرئ أهل البصرة، واسمه زبان على الأصح ولد سنة (٦٨ هـ) وقيل: سنة (٧٠ هـ) أخذ القراءة عن أهل الحجاز، وأهل البصرة قيل أنه ولد بمكة، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة، وإليه انتهت الإمامة فى القراءة بالبصرة قال أبو عبيد: حدثنى شجاع بن أبى نصر^(١)، وكان صدوقاً قال: رأيت النبى ﷺ فى المنام فعرضت عليه أشياء من قراءة أبى عمرو فمارد على الأخرين أحدهما: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة: ١٢٨]^(٢) والآخر: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦].

وقال سفيان بن عيينة: رأيت النبى ﷺ فقلت: يا رسول الله اختلفت على القراءات بقراءة من تأمرنى أن أقرأ؟ فقال: «اقرأ بقراءة أبى عمرو بن العلاء»^(٣) وقال أبو عبيدة أيضاً: كان أبو عمرو أعلم الناس بالقرآن، والعربية، وأيام العرب، والشعر، وأيام الناس^(٤). توفى سنة (١٥٤ هـ).

شيوخ أبى عمرو:

قرأ على مجاهد، وسعيد بن جبير، وابن كثير.

(١) هو شجاع بن أبى نصر البلخى المقرئ الزاهد قرأ القرآن وجوده على أبى عمرو وحدث عن الأعمش وغيره وأخذ القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام توفى سنة (١٩٠ هـ) ببغداد «معرفة القراء» (ج١: ١٦٢).

(٢) سورة البقرة آية (١٢٨)، قرأ أبو عمرو بسكون الراء فى قوله تعالى: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾.

(٣) «معرفة القراء» للذهبي (ج١: ١٠٢)، و«كتاب السبعة» لابن مجاهد (ص ٨٢).

(٤) المصدر السابق.

قال ابن المبارك: قرأت على أبى عمرو بن العلاء وقرأ أبو عمرو على مجاهد، وقرأ مجاهد على ابن عباس رضي الله عنه، وقرأ ابن عباس على أبى بن كعب رضي الله عنه وقرأ أبى على النبى صلى الله عليه وسلم (١).

تلاميذ أبى عمرو:

لقد تلقى القراءة عن أبى عمرو خلق كثير منهم: يحيى بن المبارك اليزيدى (٢)، وشجاع البلخى، وعبد الله بن المبارك.

وأشهر الرواة عنه:

(أ) الدورى (٣). (ب) السوسى (٤).

بواسطة أبى محمد يحيى بن المبارك اليزيدى.

قال الإمام ابن مجاهد: وقد روى غير هؤلاء عنه حروفاً ليست على كثرة ما روى هؤلاء فأمسكت عن ذكرهم (٥).

(١) «كتاب السبعة» لابن مجاهد (ص ٨٣).

(٢) هو يحيى بن المبارك اليزيدى نسبته إلى يزيد خال الخليفة المهدي لأنه كان يؤدب ولده جود القرآن على أبى عمرو، وحدث عنه وعن ابن جريج وقرأ عليه الدورى والسوسى وقد اتصل بالرشيد وأدب ولده قبل أن أملى عشرة آلاف ورقة من صدره عن أبى عمرو وتوفى سنة (٢٠٢هـ) «معرفة القراء» (ج ١: ١٥١).

(٣) هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان المقرئ النحوى البغدادى الفريد نزيل سا مراء مقرئ الإسلام وشيخ العراق فى وقته والدور المنسوب إليها الدورى محلة معروفة بالجانب الشرقى من بغداد وهو أول من جمع القراءات توفى فى شوال سنة (٢٤٦هـ) «معرفة القراء».

(٤) هو صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل أبو شعيب السوسى كان مقرئاً ضابطاً محرراً ثقة من أجل أصحاب اليزيدى وأكبرهم توفى سنة (٢٦١هـ) وقد قارب تسعين سنة «معرفة القراء» (ج ١: ١٩٣).

(٥) «كتاب السبعة» لابن مجاهد (ص ٨٥).

قال الإمام الشاطبي:

وأما الإمام المازني صريحهم أبو عمرو والبصري فوالده العلاء
أفاض على يحيى اليزيدي سنيته فأصبح بالعدب الفرات معللاً
أبو عمر الدوري وصالحهم أبو شعيب هو السوسي عنه تقبلاً^(١)

وفي «طية النشر» يقول ابن الجزري:

ثم أبو عمرو فيحيى عنه ونقل الدوري وسوس منه^(٢)



(١) «مقدمة متن الشاطبية».

(٢) «مقدمة متن الطيبة».

الإمام الرابع عبد الله بن عامر اليحصبي

هو عبد الله بن عامر الشامي اليحصبي إمام أهل الشام في القراءة ويكنى أبا عمرو وهو من التابعين ومن علماء الطبقة الثالثة.

قال ابن عامر: قبض الرسول ﷺ ولى سستان، وانتقلت إلى دمشق ولى تسع سنين^(١).

قال ابن الجزرى: كان ابن عامر إمامًا كبيرًا وتابعيًا جليلاً، وعالمًا شهيرًا أمّ المسلمين بالجامع الأموى سنين كثيرة في أيام عمر بن عبد العزيز رحمته الله فكان يأتّم به وهو أمير المؤمنين وجمع له بين الإمامة والقضاء، ومشيخة الإقراء بدمشق فأجمع الناس على قراءته وعلى تلقيها بالقبول^(٢)، ولد ابن عامر سنة (٢١) من الهجرة وتوفي سنة (١١٨ هـ)^(٣).

شيوخ ابن عامر:

قال الإمام الذهبي: أخذ القراءة عرضًا عن أبي الدرداء، وعن المغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان بن عفان رحمته الله.

وقال الإمام ابن مجاهد: وكان عبد الله قد أخذ القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب، وأخذها المغيرة عن عثمان بن عفان رحمته الله، وهو وأبو عمرو البصرى عريبان والباقون من الموالى^(٤).

(١) «معرفة القراء للذهبي» (ج١: ٨٢).

(٢) «النشر» لابن الجزرى (ج١: ١٤٤).

(٣) «معرفة القراء» للذهبي (ج١: ٨٣).

(٤) «كتاب السبعة» لابن مجاهد (ص ٨٥).

تلاميذ ابن عامر:

لقد أخذ القراءة عن ابن عامر كثير منهم:

يحيى بن الحارث الذمارى^(١) الذى خلف ابن عامر فى الإقراء والتعليم^(٢).

وأشهر من نقل قراءة ابن عامر من الرواة:

(أ) هشام بن عمار الدمشقى^(٣) بواسطة عراك بن خالد^(٤) عن يحيى

الذمارى عن ابن عامر.

(ب) عبد الله بن ذكوان^(٥) عن أيوب بن تميم^(٦) عن يحيى الذمارى عن ابن

عامر قال الإمام الشاطبى رَحِمَهُ اللهُ:

وَأَمَّا دِمَشْقُ الشَّامِ دَارُ ابْنِ عَامِرٍ فَتَرْتِكَ بِعَبْدِ اللهِ طَابَتْ مُحَلًّا

(١) هو يحيى بن الحارث الذمارى أبو عمر الفسانى الدمشقى إمام الجامع ومقرئ البلد وذمار قرية من قرى اليمن من أعمال صنعاء وهو الذى خلف ابن عامر بدمش وانتصب للآثراء توفى سنة (١٤٥هـ) «معرفة القراء» (ج ١: ١٠٦).

(٢) المصدر السابق

(٣) هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة أبو الوليد السلمى الدمشقى شيخ أهل دمشق ومفتيهم وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ولد سنة (١٥٣هـ) قرأ القرآن على عراك بن خالد قال عن نفسه: ما أعددت خطبة منذ عشرين سنة توفى سنة (٢٤٥هـ) «معرفة القراء» (ج ١: ١٩٥)، «النشر» (ج ١: ١٤٤).

(٤) عراك بن خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح المرى الدمشقى المقرئ قرأ عليه هشام بن عمار لم يخرجوا إليه فى الكتب الست، توفى قبل المائتين «معرفة القراء» (ج ١: ١٥٠).

(٥) هو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان أبو عمرو الدمشقى المقرئ ولد يوم عاشوراء سنة (١٧٣هـ) وكان شيخ الإقراء بالشام وإمام الجامع الأموى انتهت إليه مشيخة الإقراء بعد أيوب بن تميم توفى بعد المائتين «معرفة القراء» (ج ١: ١٩٨هـ).

(٦) هو أيوب بن تميم أبو سليمان التميمى الدمشقى المقرئ قرأ على يحيى الذمارى صاحب ابن عامر وأخذ القراءة عنه عبد الله بن ذكوان توفى سنة (١٧٨هـ) «معرفة القراء» (ج ١: ١٤٨).

هشامٌ وعبدُ الله وهو انتسابُهُ لِذُكْوَانَ بِالِاسْتِنَادِ عَنْهُ تَقَالٍ^(١)

وقال الإمام ابن الجزري في «الطيبة»:

ثُمَّ ابْنُ عَامِرِ الدَّمِشْقِيِّ بِسَنَدٍ عَنْهُ هِشَامٌ وَأَبْنُ ذُكْوَانَ وَرَدَّ^(٢)



(١) «مقدمة متن الشاطبية».

(٢) «مقدمة متن الطيبة» لابن الجزري.

الإمام الخامس عاصم الكوفي

هو: الإمام عاصم بن بهدلة بن أبى النجود الأسدى وكنيته أبو بكر وهو من التابعين رتبه الإمام الذهبى فى طبقاته ضمن قراء الطبقة الثالثة^(١) قال الإمام ابن الجزرى: وكان عاصم هو الإمام الذى انتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة بعد أبى عبد الرحمن السلمى^(٢) جلس موضعه ورحل الناس إليه للقراءة، وكان قد جمع بين الفصاحة، والإتقان، والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتًا بالقرآن^(٣)، وقد ذكر: أنه لم يخالف أبأ عبد الرحمن السلمى فى شىء من قراءته، وأن أبأ عبد الرحمن لم يخالف عليًا فى شىء من قراءته توفى فى آخر سنة (١٢٧ هـ)^(٤).

شيوخ الإمام عاصم:

قال الإمام ابن مجاهد: حدثنا أبو بكر بن عياش^(٥) قال: قال لى عاصم: ما أقرأنى أحد حرفًا إلا أبو عبد الرحمن السلمى وكان أبو عبد الرحمن قد قرأ على

(١) «معرفة القراء» للذهبي (ج١: ٨٨).

(٢) «النشر» (ج١: ١٥٥).

(٣) «معرفة القراء» (ج١: ٩٢).

(٤) «معرفة القراء» (ج١: ٩٢).

(٥) هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدى الكوفى أحد الأعلام مولى واصل الأحذب وقد اختلف فى اسمه على عشرة أقوال أصحها (شعبة) كان إمامًا عالمًا كبيرًا حجة ومن كبار أئمة السنة ولما حضرته الوفاة بكت أخته فقال لها مايبكيك؟ انظرى إلى تلك الزاوية فقد ختمت فيها القرآن ثمان عشر ألف ختمة توفى سنة (١٩٣ هـ) «معرفة القراء» (ج١: ١٣٤)، «النشر» (ج١: ١٥٦).

على رحمته وكنيت أرجع من عند أبي عبد الرحمن فأعرض على زر بن حبيش^(١) وكان زر قد قرأ على عبد الله بن مسعود ، قال أبو بكر بن عياش: فقلت لعاصم: لقد استوثقت^(٢).

تلاميذ الإمام عاصم:

قرأ عليه خلق كثير منهم: الأعمش، والمفضل بن محمد الضبي^(٣).

وأشهر من روى القراءة عنه:

(أ) أبو بكر بن عياش الشهير بشعبة.

(ب) حفص بن سليمان الأسدي^(٤).

قال الإمام الشاطبي:

وَبِالْكُوفَةِ الْغُرَاءُ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ أَدَّاعُو فَقَدَ ضَاعَتِ شَدًّا وَقَرَنُفُلًا

فَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ وَعَاصِمٌ اسْمُهُ فَشُعْبَةُ رَأَوْهُ الْمُبْرَزُ أَفْضَلًا

(١) هو زر بن حبيش بن حباشة أبو مريم ويقال أبو مطرف الأسدي الكوفي أحد الأعلام عرض القرآن على عبد الله بن مسعود، وعثمان بن عفان، وعلى بن أبي طالب، وعرض عليه عاصم ابن أبي النجود، وسليمان الأعمش توفي سنة (٨٢هـ) «طبقات ابن الجزري» (ج٤: ٢٩٤).

(٢) «كتاب السبعة» لابن مجاهد (ص ٧٠).

(٣) هو المفضل بن محمد الضبي الكوفي أبو محمد كان من جلة أصحاب عاصم قرأ عليه وتصدر للإقراء أخذ عنه تلاوة الكسائي، وأبو يزيد الأنصاري، وجبله بن مالك الأنصاري، وغيرهم قال الذهبي قد شذ عن عاصم بأحرف وقال السجستاني هو ثقة في الأشعار غير ثقة في الحروف توفي سنة (١٦٨هـ) «معرفة القراء» (ج١: ١٣١).

(٤) هو حفص بن سليمان أبو عمر الأسدي ولد سنة ٩٠ هـ وكان أعلم أصحاب عاصم بقراءة عاصم وكان ربيب عاصم ابن زوجته قال فيه الحافظ الذهبي أما في القراءة فثقة ثبت ضابط بخلاف حاله في الحديث توفي سنة (١٨٠هـ)، «النشر» (ج١: ١٥٦)، و«معرفة القراء» للذهبي (ج١: ١٤٠).

وَذَاكَ ابْنُ عِيَاشٍ أَبُو بَكْرٍ الرِّضَا وَحَفْصٌ وَبِالِإِثْقَانِ كَانَ مُفَضَّلًا^(١)

وقال الإمام ابن الجزري:

ثَلَاثَةٌ مَنْ كُوفَةٍ فَعَاصِمٌ فَعَنَهُ شُعْبَةُ وَحَفْصٌ قَائِمٌ^(٢)



(١) «مقدمة متن الشاطبية».

(٢) «مقدمة متن طيبة النشر».

الإمام السادس حمزة بن حبيب الزيات

هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل أبو عمارة الكوفي مولى آل عكرمة الربيعي التيمي الزيات ولد سنة (٨٠ هـ)، وأدرك بعض الصحابة^(١)، قال الإمام ابن الجزري، وكان إمام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم والأعمش وكان ثقة كبيراً حجة وضيئاً قيماً بكتاب الله مجوداً عارفاً بالفرائض والعربية حافظاً للحديث ورعاً عابداً خاشعاً ناسكاً زاهداً قانتاً لله لم يكن له نظير، وكان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان، ويجلب الجبن والجوز منها إلى الكوفة قال له الإمام أبو حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: شيثان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك عليهما: القرآن والفرائض، وكان شيخه الأعمش إذا رآه يقول: هذا حبر القرآن، وقال حمزة: ما قرأت حرفاً من كتاب الله إلا بأثر - توفي سنة (١٥٦ هـ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢).

شيوخ الإمام حمزة:

قرأ القرآن عرضاً على الأعمش، وقرأ أيضاً على ابن أبي ليلى^(٣) عن أبيه عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تلاميذ حمزة:

قرأ عليه خلق كثير منهم: الكسائي^(٤)،.....

(١) «معرفة القراء» للذهبي (ج١: ١١١).

(٢) «النشر» لابن الجزري (ج١: ١٦٦)، و«معرفة القراء» (ج١: ١١٢).

(٣) هو محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى أحد أعلام القراءة أخذ القراءة عن الأعمش، والمنهال ابن عمرو والشعبي توفي سنة (١٤٨ هـ) «كتاب السبعة» لابن مجاهد (ص ٧٢).

(٤) ستأتي ترجمته قريباً.

وسليم بن عيسى^(١)، وهما أجل أصحابه^(٢)، وسفيان الثورى وأشهر من روى القراءة عنه:

(أ) خلف بن هشام البزار^(٣).

(ب) خلاد بن خالد الشيبانى^(٤).



(١) هو سليم بن عيسى بن عامر بن غالب الكوفى المقرئ صاحب حمزة الزيات وأخص تلاميذه وأحذقهم بالقراءة، وأقومهم بالحرف قرأ عليه خلف البزار، وخلاد بن خالد ولد سنة (١٣٠هـ) سمع الحديث من حمزة وسفيان الثورى توفى سنة (١٨٩هـ) «معرفة القراءة للذهبي».

(٢) «معرفة القراءة» (ج١: ١١٢) وهو قول الإمام الذهبي.

(٣) ستأتى ترجمته ضمن الأئمة العشرة قريباً.

(٤) هو خلاد بن خالد وقيل: بن خليل وقيل: خلاد بن عيسى الكوفى المقرئ صاحب سليم تصدر لإقراء الناس مدة قرأ عليه الختمة محمد بن شاذان الجوهري وحدث عنه أبو زرعة وأبو حاتم توفى سنة (٢٢٠هـ) «معرفة القراءة الكبار» ترجمة ١٤٣ (ص ٢٤٠) المجلد الاول.

الإمام السابع على بن حمزة الكسائي

هو الإمام أبو الحسن الأسدي مولاهم الكوفي المقرئ النحوي ولد في حدود سنة (١٢٠ هـ)، كان إمام الناس في القراءة في زمانه وأعلمهم بالقراءة رتبة الإمام الذهبي ضمن قراء الطبقة الرابعة وهو آخر القراء السبعة ترتيباً^(١).

قال ابن الأثيري: اجتمعت في الكسائي أمور: كان أعلم الناس بالنحو وأوحدهم في الغريب وكان أوحد الناس في القرآن فكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم فيجمعهم في مجلس ويجلس على كرسى ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ^(٢).

وقال الإمام الشافعي رحمته الله: من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي^(٣) توفي الكسائي رحمته الله سنة (١٨٩ هـ)^(٤).

شيوخ الكسائي:

قرأ الكسائي القرآن على حمزة الزيات، وعيسى بن عمر الهمداني^(٥)، والأعمش.

(١) «معرفة القراء» (ج١: ١٢٠)، و«متن الشاطبية» للإمام الشاطبي.

(٢) «النشر» لابن الجزري (ج١: ١٧٢)، و«معرفة القراء» للذهبي.

(٣) «معرفة القراء» (ج١: ١٢٢).

(٤) المصدر السابق.

(٥) هو عيسى بن عمر الهمداني الكوفي القارئ مولى بني أسد قرأ على عاصم بن أبي النجود، والأعمش وقرأ عليه الكسائي وكان مقرئ الكوفة بعد حمزة توفي سنة (١٥٦ هـ) «معرفة القراء» (ج١: ١١٩).

ونقل أبو عمرو الدانى وغيره: أن الكسائى قرأ على محمد بن عبد الرحمن ابن أبى ليلى واختار لنفسه قراءة، ورحل إلى البصرة فأخذ العربية عن الخليل ابن أحمد انتهى^(١).

تلاميذ الكسائى:

قرأ على الكسائى خلق كثير منهم: أبو عبيد القاسم بن سلام، وقتيبة بن مهران، وحدث عنه الإمام أحمد بن حنبل، ومحمد بن سعدان، وعدد كثير وأشهر الرواة عنه:

(١) أبو عمر الدورى الذى سبق ذكره راوياً عن أبى عمرو البصرى .

(٢) أبو الحارث الليث^(٢).

قال الإمام الشاطبى:

وَأَمَّا عَلَى فَالْكَسَائِيُّ نَعْتُهُ لِمَا كَانَ فِي الْإِحْرَامِ فِيهِ تَسْرِيلاً

رَوَى نَيْبُهُمْ عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ الرُّضَا وَحَقِصٌ هُوَ الدُّورِيُّ وَفِي الذِّكْرِ هُنْدٌ خَلَا^(٣)

وقال الإمام ابن الجزرى:

ثُمَّ الْكَسَائِيُّ الْفَتَى عَلَى عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ وَالدُّورِيُّ^(٤)



(١) «معرفة القراء» (ج١: ١١٩).

(٢) هو أبو الحارث الليث بن خالد البغدادى المقرئ صاحب الكسائى والمقدم من بين أصحابه قرأ عليه وسمع الحروف من حمزة بن قاسم الأحول، وأبى محمد اليزيدى قال ابن الجزرى: كان ثقة بالفراءة ضابطاً لها محققاً توفى سنة (٢٤٠هـ) «النشر» (ج١: ١٢٢)، «معرفة القراء» للذهبى (ج١: ٢١١).

(٣) «مقدمة متن الشاطبية» للإمام الشاطبى.

(٤) «مقدمة متن الطيبة» للإمام ابن الجزرى.

الإمام الثامن

أبو جعفر المدني

هو: يزيد بن القعقاع أبو جعفر القارىء أحد القراء العشرة وهو من أئمة الطبقة الثالثة^(١)، قال الإمام ابن الجزرى: كان تابعياً كبير القدر انتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة^(٢).

وقال الإمام مالك: كان أبو جعفر رجلاً صالحاً^(٣)، وقال نافع: لما غسل أبو جعفر بعد وفاته نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف قال: فما شك أحد ممن حضره أنه نور القرآن، ورؤى فى المنام بعد وفاته على صورة حسنة فقال: بشر أصحابى وكل من قرأ قراءتى أن الله قد غفر لهم، وأجاب فيهم دعوتى، وأمرهم أن يصلُّوا هذه الركعات فى جوف الليل كيف استطاعوا توفى سنة (١٣٠هـ) على الأرجح^(٤).

شيوخ أبي جعفر:

قرأ القرآن على مولاه عبد الله بن عباس المخزومى، وقال غير واحد قرأ أيضاً على أبى هريرة، وابن عباس ~~رضي~~، عن قراءتهم على أبى بن كعب، وصلى بابن عمر، وحدث عن أبى هريرة، وابن عباس وهو قليل الحديث^(٥).

(١) «معرفة القراء» للذهبى (ج١: ٧٢).

(٢) «النشر» (ج١: ١٧٨).

(٣) «النشر» (ج١: ١٧٨).

(٤) «النشر» (ج١: ١٧٨)، «معرفة القراء» (ج١: ٧٦).

(٥) «معرفة القراء» للذهبى (ج١: ٧٢).

تلاميذ أبي جعفر:

قرأ عليه خلق كثير منهم: نافع ابن أبي نعيم، وحدث عنه الإمام مالك.

وأشهر الرواة عنه:

(أ) عيسى بن وردان الحذاء.

(ب) سليمان بن مسلم بن جمار.

قال الإمام ابن الجزري:

ثُمَّ أَبُو جَعْفَرِ الْحَبْرِ الرَّضِيِّ فَعَنْهُ عَيْسَى وَابْنُ جَمَّازٍ مَضَى^(١)



(١) «مقدمة متن طيبة النشر» لابن الجزري.

الإمام التاسع يعقوب الحضرمي

هو الإمام أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن يزيد بن عبد الله بن أبي إسحاق مولى الحضرميين من قراء الطبقة الخامسة انتهت إليه رئاسة القراءة بعد أبي عمرو، وكان إمام جامع البصرة سنين^(١).

قال أبو حاتم السجستاني: هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القرآن وعلله ومذاهبه، ومذاهب النحو^(٢).
وقال الإمام أحمد بن حنبل: هو صدوق^(٣).

وقال بعضهم:

أَبُوهُ مِنَ الْقُرَاءِ كَانَ وَجَدُهُ وَيَعْقُوبُ فِي الْقُرَاءِ كَأَنَّكَ وَكَبَّ الدُّرَى
تَفَرَّدَ مَخْضُ الصَّوَابِ وَوَجْهُهُ فَمَنْ مِثْلُهُ فِي وَقْتِهِ وَإِلَى الْحَشْرِ^(٤)

وقال الإمام الهذلي: لم يُرَ في زمن يعقوب مثله، كان عالماً بالعربية ووجوهها، والقرآن واختلافه، فاضلاً تقياً نقياً، ورعاً زاهداً بلغ من زهده أنه سُرِقَ رداؤه عن كتفه في الصلاة ولم يشعر، ورد إليه ولم يشعر لشغله بالصلاة وبلغ من جاهه بالبصرة أنه كان يجبس ويطلق توفي في ذى الحجة سنة (٢٠٥هـ)^(٥).

(١) «معرفة القراء» للذهبي (ج١: ١٥٧).

(٢) «معرفة القراء» (ج١: ١٥٨)، «النشر» (ج١: ١٨٦).

(٣) «معرفة القراء» (ج١: ١٥٨).

(٤) المصدر السابق.

(٥) «معرفة القراء» (ج١: ١٥٨).

شيوخ يعقوب:

قرأ يعقوب على أبي المنذر سلام بن سليمان^(١)، وسمع من حمزة الزيات، وشعبة.

تلاميذ يعقوب:

قرأ عليه خلق كثير منهم: أبو حاتم السجستاني، وأبو عمر الدوري، وأشهر الرواة عنه:

(أ) رويس أبو عبد الله محمد بن المتوكل البصرى^(٢).

(ب) رَوْحُ: أبو الحسن بن عبد المؤمن البصرى^(٣).

قال الإمام ابن الجزري في «طيبته»:

تَاسِعُهُمْ يَعْقُوبُ وَهُوَ الْحَضْرَمِيُّ لَهُ رُوَيْسٌ ثُمَّ رَوْحٌ يَنْتَهِي^(٤)



(١) هو سلام بن سليمان أبو المنذر المزني مولا هم البصرى ثم الكوفي المقرئ النحوى المعروف بالخرسانى شيخ يعقوب قرأ على عاصم وعلى أبى عمرو وعلى عاصم الجحدري، وروى عن الحسن، وكان من جلة علماء البصرة توفى سنة (١٧١هـ) «معرفة القراء» (ج١: ١٣٢).

(٢) هو محمد بن المتوكل البصرى أبو عبد الله اللؤلؤى رويس المقرئ قرأ على يعقوب وتصدر للإقراء قرأ عليه محمد بن هارون المنار، وأبو عبد الله الزبيرى الفقيه الشافعى توفى سنة (٢٣٨هـ) «معرفة القراء» للذهبي (ج١: ٢١٦).

(٣) هو روح بن عبد المؤمن أبو الحسن البصرى المقرئ كان مقرئاً جليلاً ثقة ضابطاً مشهوراً من أجل أصحاب يعقوب وأوثقهم روى عنه البخارى فى صحيحه توفى سنة (٢٣٤هـ) أو (٢٣٥هـ) «النشر» (ج١هـ).

(٤) «متن طيبة النشر» لابن الجزري.

الإمام العاشر خلف البزار

هو خلف بن هشام بن ثعلب البزار أحد الأعلام، ومن علماء الطبقة الثالثة وله اختيار أقرأ به وخالف فيه حمزة^(١).

قال الإمام ابن الجزرى:

ولد خلف البزار سنة (١٥٠ هـ)، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين وابتدأ فى طلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان إمامًا كبيرًا عالمًا ثقةً زاهدًا عابدًا روينا عنه أنه قال: أشكل على باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى عرفته^(٢).

قال ابن أشته: أنه خالف حمزة فى اختياره فى مائة وعشرين حرفًا^(٣).

قال الإمام ابن الجزرى ردًا على قول ابن أشته السابق: لقد تبعت اختياره فلم أره يخرج عن قراءة الكوفيين فى حرف واحد بل ولا عن قراءة حمزة والكسائى، وأبى بكر إلا فى حرف واحد وهو قوله تعالى: ﴿وَحَكَرُمُ عَلٰى قَرِيْبَةٍ﴾ [الانباء: ٩٥] قرأها كحفص والجماعة بألف توفى سنة (٢٢٩ هـ)^(٤).

شيوخ خلف:

قال الإمام الذهبى: قرأ خلف على سليم عن حمزة الزيات، وأخذ قراءة

(١) «معرفة القراءة» للذهبي (ج١: ٢٨٠).

(٢) «النشر» لابن الجزرى (ج١: ١٩١).

(٣) «النشر» لابن الجزرى (ج١: ١٩١).

(٤) «معرفة القراءة» (ج١: ٢٠٨).

نافع عن إسحاق المسيبي^(١) وقراءة: أبي بكر عن يحيى بن آدم^(٢).

تلاميذ الإمام خلف:

قرأ عليه خلق كثير.

وأشهر من روى عنه القراءة:

(أ) إسحاق بن إبراهيم الوراق^(٣).

(ب) إدريس بن عبد الكريم الحداد^(٤).

وحدث عنه الإمام مسلم في «صحيحه»، وأبو داود في «سننه»، وأحمد بن

حنبل وغيرهم^(٥).

قال الإمام ابن الجزري في «الطيبة»:

وَالْعَاشِرُ الْبَزَارُ وَهُوَ خَلْفُ إِسْحَاقَ مَعَ إِدْرِيسَ عَنَّهُ يُعْرَفُ^(٦)

(١) هو إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن أبو محمد المسيبي المخزومي المدني المقرئ قرأ على نافع

وهو من جلة أصحابه المحققين توفي سنة (٢٠٦هـ) «معرفة القراء» (ج١: ١٤٧).

(٢) هو يحيى بن آدم بن سليمان الإمام أبو زكريا القرشي مولى آل أبي معيط الكوفي الأحول

الحافظ المقرئ صاحب أبي بكر بن عياش أخذ القراءة عن إسحاق بن راهويه وأبو حمدون

الطيب، وخلف بن هشام سئل عنه أبو داود فقال: ذاك وأحد الناس توفي في ربيع الأول سنة

(٢٠٣هـ) «معرفة القراء» للذهبي (ج١: ١٦٦).

(٣) هو إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي ثم البغدادي الوراق، وكنيته أبو

يعقوب كان ثقةً قيماً بالقراءة وضابطاً لها منفرداً برواية اختيار خلف لا يعرف غيره توفي سنة

(٢٨٦هـ) «النشر» (ج١: ١٩١).

(٤) هو إدريس بن عبد الكريم الحداد المقرئ أبو الحسن البغدادي قرأ على خلف البزار، وروى

عن عاصم بن علي وأحمد بن حنبل وطائفة وأقرأ الناس ورحل عليه من البلاد لإتقانه وعلو

سنده توفي يوم الأضحى سنة (٢٩٢هـ) «معرفة القراء» (ج١: ٢٥٥).

(٥) «معرفة القراء» (ج١: ٢٠٩).

(٦) «متن طيبة النشر» لابن الجزري.

فهذه نبذة موجزة عن تراجم الأئمة العشرة وقد ذكرت شيوخهم واتصال
سند قراءتهم حتى رسول الله ﷺ بحيث أصبح جلياً أن قراءة هؤلاء الأئمة
العشرة التي وصلت إلينا ونقرأ بها الآن ودونها الكثير من العلماء في كتبهم،
وتدرس الآن في دور التعليم، قراءات صحيحة متواترة، والله أعلم.



الفصل الثامن

فى تاريخ التأليف فى علم القراءات،
وأشهر المؤلفين، وأشهر الكتب

المبحث الأول: المؤلفون فى علم القراءات وأشهر الكتب

لقد اهتمت الأمة الإسلامية بعلم القراءات إهتماماً كبيراً، وما ذلك إلا لإدراكهم أن الاهتمام بالقراءات إنما هو اهتمام بالقرآن الكريم الذى تكفل الله بحفظه قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

ولقد ذكر المؤرخون أن أول من قام بالتأليف فى علم القراءات الإمام: أبو عبيد القاسم بن سلام حيث ألف كتاب القراءات، جمع فيه قراءة خمس وعشرين قارئاً.

قال الإمام ابن الجزرى: «كان أول إمام معتبر جمع القراءات فى كتاب واحد أبو عبيد القاسم بن سلام، وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة»^(١).

إلا أنه بعد النظر والتدقيق فى كتب التراجم وجدت أن هناك من سبق الإمام (أبو عبيد) فى التأليف فى علم القراءات^(٢).

وبمشيئة الله تعالى سأذكر هؤلاء الأئمة الأعلام مع أشهر مؤلفاتهم وذلك حسب التسلسل الزمنى لوقاتهم مع ذكر الكتب المطبوعة ومكان طبوعها.

(١) «النشر» (ج١: ٣٤).

(٢) «القراءات أحكامها ومصادرهما» د/ شعبان إساعيل (ص ١١٣).

١- بىبى بن بعمرب الموفى سنة (٩٠ هـ).

ذكر الإمام ابن عطية أن أول من ألف فى علم القراءات هو بىبى بن بعمرب حيث قال: «وأما شكل المصحف ونقطه: فربى أن عبد الملك بن مروان أمر به عماله فتجرد لذلك الحجاج بواسط، وجد فيه، وزاد تحزيه، وأمر وهو والى العراق الحسن، وبىبى بن بعمرب بذلك وألف - بعمرب بن بىبى بن بعمرب - أثر ذلك بواسطه كتاباً فى القراءات جمع فيه ما روى من اختلاف الناس فيما وافق الخط، ومشى الناس على ذلك زمناً طويلاً إلى أن ألف ابن مجاهد كتابه فى القراءات»^(١).

٢- أبان بن تغلب الكوفى الموفى سنة (١٤١ هـ)^(٢).

له من الكتب كتاب: «معانى القرآن»، و«كتاب القراءات»^(٣).

٣- مقاتل بن سليمان: الموفى سنة (١٥٠ هـ) له كتاب «القراءات»^(٤).

٤- أبو عمرو بن الجلاء الموفى سنة (١٥٤ هـ) روى أنه ألف كتاب يسمى «القراءات»^(٥).

٥- هارون بن موسى الأعور العتكى البصرى^(٦) الموفى (١٧٠ - ١٨٠ هـ).

(١) «القراءات» للدكتور/ شعبان (ص ١١٤)، «عن القراءات القرآنية» للدكتور/ عبد الهادى الفضلى (ص ٧٢) «ط: بيروت».

(٢) هو أبان بن تغلب الربعى أبو سعد الكوفى النحوى تابعى جليل قرأ على عاصم والأعمش وهو أحد الذين ختموا على الأعمش توفى سنة (١٥٣ هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج ١: ص ٤ ترجمة رقم ١).

(٣) «القراءات» د/ شعبان إسماعيل (ص ١١٤) عن الفهرست لابن القيم (ص ٢٢٠).

(٤) «القراءات» د/ شعبان إسماعيل (ص ١١٤) عن القراءات القرآنية تاريخ وتعريف (ص ٢٨).

(٥) «القراءات» د/ شعبان إسماعيل عن القراءات القرآنية (ص ٢٨).

(٦) هو هارون بن موسى أبو عبد الله الأعور العتكى البصرى الأزدى مولا هم علامة صدوق نبيل له قراءة معروفة وروى القراءة عن عاصم الجحدرى، وعاصم بن أبى النجود، وعبد

قال الإمام ابن الجزرى: قال أبو حاتم السجستاني: كان أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألفها، وتبع الشاذ منها، فبحث فى إسناد هارون بن موسى الأعمور وكان من القراء وله قراءة معروفة^(١).

٦- هشيم بن بشير السلمى المتوفى سنة (١٨٣هـ).

له من الكتب كتاب «السنن» فى الفقه، وكتاب «التفسير»، وكتاب «القراءات»^(٢).

٧- يعقوب بن إسحاق الحضرمى المتوفى سنة (٢٠٥هـ).

له كتاب «الجامع» جمع فيه اختلاف وجوه القرآن، ونسب كل حرف إلى من يقرأ به^(٣).

٨- عبد الرحمن بن واقد الواقدى المتوفى سنة (٢٢٤هـ)^(٤).

له كتاب «القراءات»^(٥).

٩- أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة (٢٢٤هـ).

له كتاب «القراءات» جمع فيه قراءة خمس وعشرين قارئاً وهو أول إمام معتبر جمع القراءات فى كتاب واحد^(٦).

الله بن كثير، وابن محيىن، توفى قبل المائتين «طبقات ابن الجزرى» (ج٢: ٣٤٨ ترجمة ٣٧٦٣).

(١) «طبقات ابن الجزرى» (ج٢: ٣٤٨).

(٢) «القراءات د/ شعبان إسماعيل (ص ١١٥) عن إنباء الرواة (ج٤: ٤٥).

(٣) «القراءات د/ شعبان إسماعيل (ص ١١٥) عن إنباء الرواة (ج٤: ٤٥).

(٤) هو عبد الرحمن بن عبيد الله بن واقد مقرئ معروف أخذ القراءة عرضاً عن حمزة والقاسم الأحول وسمع الحروف من إسماعيل بن جعفر، وعباس بن الفضل، وعلى بن حمزة الكسائى روى القراءة عنه النبى أبو شبيب عبيد الله شيخ ابن مجاهد. وحمزة بن فرج المفسر

«طبقات ابن الجزرى» (ج١: ٣٨١).

(٥) «القراءات» د/ شعبان إسماعيل (ص ١١٥) عن إنباء الرواة (ج٤: ٣٥).

(٦) «النشر» لابن الجزرى (ج١: ٣٤).

١٠- أبو حاتم: سهل بن محمد السجستاني المتوفى سنة (٢٥٥هـ).

قال: الفيروز أبادي: ولأهل البصرة أربعة كتب يفتخرون بها على أهل الأرض كتاب «العين للخليل»، وكتاب «سيبويه»، وكتاب «الحيوان» للجاحظ، وكتاب «أبي حاتم في القراءات»^(١).

١١- أحمد بن جبير الكوفي المتوفى سنة (٢٥٨هـ):

قال عنه ابن الجزري: جمع كتابًا في قراءات الخمسة من كل مصر، مكة، والمدينة، والبصرة، والكوفة، والشام^(٢).

وفي «الإبانة» لمكي بن أبي طالب قال: وقد ألف ابن جبير المقرئ كتابًا في القراءات سماه «كتاب الثمانية» وزاد على هؤلاء السبعة يعقوب الحضرمي^(٣).

١٢- إسماعيل بن إسحاق المالكي المتوفى سنة (٣١٠هـ).

ألف كتابًا في القراءات سماه «الجامع» جمع فيه عددًا من القراءات^(٤).

١٣- أحمد بن موسى بن مجاهد المتوفى سنة (٣٢٤هـ) له كتاب السبعة وقد حقق هذا الكتاب وطبع^(٥).

١٤- الداجوني المتوفى سنة (٣٣٤هـ)^(٦) له كتاب «القراءات الثمانية» جمع

فيه قراءات الأئمة السبعة وأضاف إليهم قراءة أبي جعفر المدني.

(١) «القراءات» د/ شعبان (ص ١١٦) عن القراءات القرآنية.

(٢) «النشر» (ج ١: ٣٤).

(٣) «القراءات» د/ شعبان (ص ١١٦) عن الإبانة (ص ٥١).

(٤) «النشر» (ج ١: ٣٤).

(٥) قام بتحقيق هذا الكتاب الدكتور/ شوقي ضيف وطبع بدار المعارف بالقاهرة.

(٦) هو محمد بن أحمد بن عمر الرملي الضرير المقرئ وهو الداجوني الكبير قرأ على هارون الأخفش وقرأ عليه ابن مجاهد توفى سنة (٣٣٤هـ) «معرفة القراء» للذهبي (ج ١: ٢٦٨).

- ١٥- الإمام الأستاذ أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون^(١) المتوفى سنة (٣٩٩هـ) صاحب كتاب «التذكرة في القراءات الثمان»^(٢).
- ١٦- الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين الأصبهاني النيسابوري المتوفى سنة ٣٨١هـ صاحب كتاب «الغاية»^(٣).
- ١٧- الأستاذ الإمام أبو الطيب عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون^(٤) المتوفى سنة (٣٨٩هـ) مؤلف كتاب «الإرشاد»^(٥).
- ١٨- الإمام أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي المتوفى سنة (٤٠٨هـ) مؤلف كتاب «المنتهى» في القراءات العشر^(٦).
- ١٩- الإمام الفقيه أبو عبد الله محمد بن سفيان الرداني المالكي^(٧) المتوفى ليلة مستهل صفر سنة (٤١٥هـ) المدفون بالبقيع بعد حجه ومجاورته مكة مؤلف كتاب «الهادي»^(٨).

- (١) هو طاهر بن عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون أبو الحسن الحلبي المقرئ أحد الخذاق المحققين ومصنف التذكرة في القراءات أخذ القراءات عن والده وقرأ عليه الإمام الداني توفى سنة (٣٩٩هـ) «معرفة القراء» (ج١: ٣٦٩).
- (٢) «النشر» (ج١: ٧٣).
- (٣) «النشر» لابن الجزري (ج١: ٨٩).
- (٤) هو عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون بن المبارك أبو الطيب الحلبي نزيل مصر أستاذ ماهو كبير كامل ولد سنة (٣٠٩هـ) بحلب ورحل إلى مصر توفى رحمه الله بمصر سنة (٣٨٩هـ) «طبقات ابن الجزري» (ج١: ٤٧٠).
- (٥) «النشر» (ج١: ٨٩).
- (٦) «النشر» (ج١: ٩٣).
- (٧) هو محمد بن سفيان أبو عبد الله القيرواني الفقيه المالكي صاحب كتاب الهادي أستاذ ماهر عرض الروايات على ابن غلبون قرأ عليه أبو بكر القصرى خرج للحج فحج وجاور وتوفى بالمدينة سنة (٤١٣هـ) «طبقات ابن الجزري» (ج٢: ١٤٧).
- (٨) «النشر» (ج١: ٩٣).

- ٢٠- الإمام أبو القاسم عبد الجبار بن أحمد بن عمر الطرسوسى^(١) نزيل مصر والمتوفى بها سنة (٤٢٠ هـ) صاحب كتاب «المجتبى»^(٢).
- ٢١- الإمام أبو عمر أحمد بن عبد الله بن الطلمنكى الأندلسى نزيل قرطبة والمتوفى بها بذي الحجة سنة (٤٢٩ هـ) مؤلف كتاب «الروضة»^(٣).
- ٢٢- الإمام المقرئ المفسر الأستاذ أبو العباس أحمد بن عمار بن أبى العباس المهدي المتوفى بعد سنة (٤٣٠ هـ) مؤلف كتاب «الهداية»^(٤).
- ٢٣- الإمام الأستاذ العلامة أبو بكر محمد مكى بن أبى طالب بن محمد بن مختار القيسى القيروانى الأندلسى المتوفى سنة (٤٣٧ هـ) بقرطبة صاحب كتابي: «التبصرة»، وكتاب «الإبانة عن معاني القراءات»^(٥).
- ٢٤- الإمام الأستاذ أبو على الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي المتوفى سنة (٤٣٨ هـ)^(٦) صاحب كتاب «الروضة»^(٧).
- ٢٥- الإمام أبو نصر أحمد بن سرور بن عبد الوهاب البغدادي المتوفى سنة

(١) هو عبد الجبار بن أحمد بن عمر بن الحسن أبو القاسم الطرسوسى يعرف بالطويل أستاذ مصدر ثقة نزل مصر وكان شيخها أخذ القراءة عن أبى أحمد السامرى ولد سنة (٣٣١ هـ) وتوفى بمصر سنة (٤٢٠ هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج١: ٣٥٧).

(٢) «النشر» (ج١: ٧١).

(٣) «النشر» (ج١: ٧١).

(٤) «النشر» (ج١: ٧١).

(٥) «النشر» (ج١: ٧١).

(٦) هو الحسن بن محمد بن إبراهيم المالكى الأستاذ أبو على البغدادي مؤلف الروضة في القراءات الإحدى عشرة قرأ على القرطبى والسوسنجرى نزل مصر فتصدر بها وقرأ عليه الهذلى توفى سنة (٤٣٨ هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج١: ٢٣٠).

(٧) «النشر» (ج١: ٧١).

(٤٤٢هـ) مؤلف كتاب «المفيد»^(٢).

٢٦- الإمام أبو عمرو الدانى صاحب كتاب «التيسير» ومفرده يعقوب،
وكتاب جامع البيان^(٣).

٢٧- الإمام أبو الفتح عبد الواحد بن الحسين بن شيطا المتوفى سنة
(٤٤٥هـ)^(٤) صاحب كتاب «التذكار»^(٥).

٢٨- الإمام أبو الحسن على بن يزداد بن هرمز المتوفى سنة (٤٤٦هـ)^(٦)
صاحب كتاب «الوجيز»^(٧).

٢٩- الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن سعيد الخزرى
القرطبى المتوفى سنة (٤٤٦هـ)^(٨).....

(١) هو أحد بن سرور بن عبد الوهاب البغدادى الخباز المقرأء قرأ بالروايات على منصور بن
محمد صاحب بن مجاهد وجلس للإقراء مدة وقرأ عليه ابن سوار توفى سنة (٤٤٢هـ)
«معرفة القراء» (ج١: ٤١٤).

(٢) «النشر» (ج١: ٨٤).

(٣) «النشر» (ج١: ٥٨-٦١).

(٤) هو عبد الواحد بن الحسين بن أحمد بن عثمان بن شيطا أبو الفتح البغدادى الأستاذ الكبير ثقة
رضى ألف كتاب التذكار فى القراءات العشر ولد سنة (٣٧٠هـ) وتوفى سنة (٤٠٥هـ)
«طبقات ابن الجزرى» (ج١: ٤٧٣).

(٥) «النشر» (ج١: ٨٤).

(٦) هو الحسن بن على بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز الأستاذ أبو على الأهوازى شيخ القراء فى
عصره وأعلى من بقى فى الدنيا إسنادًا إمام كبير محدث ولد سنة (٣٦٢) بالأهواز كان يقرأء
بدمشق من بعد سنة أربعمائة فى حياة بعض شيوخه توفى سنة (٤٤٦هـ) «طبقات بن
الجزرى» (ج١).

(٧) «النشر» (ج١: ٨٠).

(٨) هو عبد الرحمن بن الحسن بن سعيد أبو القاسم الخزرى القرطبى من أهل الأندلس أستاذ
كامل صالح رحل إلى المشرق سنة (٣٨٠هـ) فحج أربع مرات وأخذ عن الكبار وألف

مؤلف كتاب «القاصد»^(١).

٣٠- الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن فارس الخياط المتوفى سنة (٤٥٠هـ)^(٢) صاحب كتاب «الجامع» في القراءات العشر^(٣).

٣١- الإمام أبو الطاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الأنصاري المصري النحوي المتوفى سنة (٤٥٥هـ)^(٤) صاحب كتاب «العنوان»^(٥).

٣٢- الإمام أبو طاهر أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن سوار المتوفى سنة (٤٩٦هـ)^(٦) مؤلف كتاب «المستنير» في القراءات العشر^(٧).

٣٣- الإمام المقرئ أبو علي الحسن بن خلف بن بليحة المتوفى سنة (٥١٤هـ)^(٨).....

كتاب القاصد قرأ على أبي أحمد السامري، وابن غلبون توفى سنة (٤٤٦هـ) «طبقات ابن الجزري» (ج ١).

(١) «النشر» (ج ١: ٧١).

(٢) هو علي بن محمد بن علي بن فارس أبو الحسن الخياط البغدادي صاحب كتاب «الجامع في القراءات» إمام كبير ومقرئ نبيل ثقة قال الذهبي: أظنه بقي إلى عام (٤٥٠هـ) «طبقات القراء» لابن الجزري (ج ١: ص ٥٧٣ ترجمة ٢٣٢٨).

(٣) «النشر في القراءات العشر» (ج ١: ٨٥).

(٤) هو إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران أبو طاهر النحوي المقرئ الأنصاري الأندلسي المصري قرأ على عبد الجبار الطرموسى وأقرأ الناس بجامع عمرو بن العاص توفى سنة (٤٥٥هـ) «طبقات ابن الجزري» (ج ١: ١٦٤).

(٥) «النشر» (ج ١: ٦٤).

(٦) هو أبو طاهر أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن سوار صاحب «المستنير في القراءات العشر» ولد سنة (٤١٢هـ) قال ابن سكرة: هو حنفى المذهب ثقة خير أميناً مقرئاً توفى في شعبان سنة (٤٩٦هـ) «معرفة القراء» (ج ١: ٤٤٨).

(٧) «النشر» (ج ١: ٨٢).

(٨) هو الحسن بن خلف بن عبد الله بن بليحة نزيل الإسكندرية ولد سنة (٤٢٨هـ) وعنى

مؤلف كتاب «تلخيص العبارات»^(١).

٣٤- الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن أبى بكر المعروف بابن الفحام المتوفى سنة (٥١٦ هـ)^(٢) صاحب كتاب «التجويد» ومفردة يعقوب^(٣).

٣٥- الإمام أبو العز محمد بن الحسين بن بنداد القلانسى الواسطى المتوفى سنة (٥٢١ هـ)^(٤) مؤلف كتاب «الإرشاد»، «القراءات العشر»، «الكفاية الكبرى»^(٥).

٣٦- الإمام أبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون العطار المتوفى سنة (٥٣٩ هـ)^(٦) مؤلف كتاب «الموضح والمفتاح»^(٧).

٣٧- الإمام الكبير الثقة أبو محمد عبد الله بن على المعروف بسبط الخياط^(٨) المتوفى سنة (٥٤١ هـ) مؤلف الكتب الآتية: «المبهبج فى القراءات

بالقراءات فقرأ بالقيروان على أبى بكر القصرى توفى بالأسكندرية سنة (٥١٤ هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج١: ٢١١ ترجمة ٩٧٠).

(١) «النشر» (ج١: ٧٢).

(٢) هو الحسن بن محمد بن يحيى بن الفحام السامرى أبو محمد المقرئ قرأ القراءات على أبى بكر النقاش وابن مقسم كان فقيهاً عارفاً بمذهب الشافعى توفى سنة (٤٠٨ هـ) «معرفة القراء» (ج١: ٣٧٢).

(٣) «النشر» (ج١: ٧٦).

(٤) هو محمد بن الحسين بن بندار أبو العز الواسطى القلانسى شيخ العراق ومقرئ القراء بواسط ولد سنة (٤٣٥ هـ) بواسط وقرأ على غلام الهراس توفى سنة (٥٢١ هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج٢: ١٢٨ ترجمة ٢٩٥٨).

(٥) «النشر» (ج١: ٨٦).

(٦) هو محمد بن عبد الملك ابن الحسن بن خيرون كان ثقة صالحاً رأساً فى القراءات مليح النسخ ملازماً للإقراء توفى سنة (٥٣٩ هـ) «معرفة القراء» (ج١: ٤٩٣).

(٧) «النشر» (ج١: ٨٦).

(٨) هو عبد الله بن على بن أحمد الأستاذ البارع أبو محمد البغدادى المقرئ النحوى ولد سنة

الثمان»، و«قراءة ابن محيصن»، و«الأعمش»، و«اختيار خلف واليزيدي»، وكتاب «الإيجاز»، و«تبصرة المبتدئ»، و«إرادة الطالب»، وكتاب «الكفاية» في القراءات الست^(١).

٣٨- الإمام أبو الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري المتوفى سنة (٥٥٠هـ)^(٢) مؤلف كتاب «المصباح»^(٣).

٣٩- الإمام المقرئ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الحضرمي اليمني المتوفى سنة (٥٦٠هـ) صاحب كتاب «المفيد» في القراءات الثمان^(٤).

٤٠- الإمام الحافظ الكبير أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهداني المتوفى سنة (٥٦٩هـ)^(٥) مؤلف كتاب «غاية الاختصار»^(٦).

٤١- الإمام العلامة ولي الله أبو القاسم بن فيره المعروف بالشاطبي المتوفى سنة (٥٩٠هـ) صاحب (نظم الشاطبية المعروفة بالقصيدة اللامية) «حرز

(٤٦٤هـ) قرأ القراءات على أبي طاهر بن سوار، وكان إمامًا محققًا واسع العلم متين الديانة قليل المثل وكان أطيب أهل زمانه صوتًا بالقرآن توفي سنة (٥٤١هـ) «معرفة القراء» للذهبي (ج١: ٤٩٤).

(١) «النشر» (ج١: ٨٣).

(٢) هو المبارك بن الحسن بن أحمد بن علي بن فتحان بن منصور الأستاذ أبو الكرم الشهرزوري إمام كبير متقن محقق ثقة صالح قرأ على أحمد بن خيرون ألف كتاب المصباح الزاهر في العشر البواهر وهو من أحسن ما ألف في هذا العلم توفي سنة (٥٥٠هـ).

(٣) «النشر» (ج١: ٩٠).

(٤) «النشر» (ج١: ٩٣).

(٥) هو الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل الإمام الحافظ الأستاذ أبو العلاء الهمزاني العطار شيخ همزان وإمام العراقيين ومؤلف كتاب «الغاية في القراءات العشر» وأحد حفاظ العصر ثقة دين خير كبير القدر اعتنى بهذا الفن أتم عناية توفي سنة (٥٦٩هـ) «طبقات بن الجزري» (ج٢ ترجمة ٩٤٥).

(٦) «النشر» (ج١: ٨٧).

الأمانى ووجه التهانى»^(١).

٤٢- الإمام العلامة على الدين أبو الحسن على بن محمد السخاوى المتوفى سنة (٦٤٣ هـ)، مؤلف كتاب «جمال القراء وكمال الإقراء»، وكتاب «شرح الشاطبية»^(٢).

٤٣- الإمام العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الموصلى المعروف بشعلة المتوفى سنة (٦٥٦ هـ)^(٣) مؤلف كتاب «الشفعة» فى القراءات السبعة، وكتاب «شرح الشاطبية»^(٤).

٤٤- الإمام الخطيب أبو الحسن على بن عمر بن إبراهيم الكنانى القيحاوى المتوفى سنة (٧٢٣ هـ)^(٥) مؤلف كتاب «التكملة المفيدة لحافظ القصيدة» وهو نظم على وزن الشاطبية وروىها^(٦).

٤٥- الإمام أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه الواسطى المتوفى سنة (٧٤٠ هـ)^(٧) مؤلف كتابى «الكتز» فى القراءات العشر، وكتاب «الكفاية»

(١) «النشر» (ج١: ٦١).

(٢) «النشر» (ج١: ٩٧).

(٣) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين الموصلى المقرئ الحنبلى كان شاباً فاضلاً ومقرئاً محققاً ذا ذكاء مفرط وفهم ثاقب ومعرفة تامة بالعربية واللغة توفى سنة (٦٥٦ هـ) «معرفة القراء» (ج٢: ٦٧١).

(٤) «النشر» (ج١: ٩٤).

(٥) هو على بن عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكنانى أبو الحسن القيحاوى أستاذ ماهر محقق ولد سنة (٦٥٠ هـ) قرأ القراءات على أبيه ببلدة قيحطة أوحد زمانه علماء تملقاً توفى سنة (٧٣٠ هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج١: ٥٥٨).

(٦) «النشر» (ج١: ٩٧).

(٧) هو عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه هبة الله نجم الدين أبو محمد الواسطى الأستاذ العارف المحقق كان شيخ العراق فى زمانه ولد سنة (٧٤٠ هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج١: ٤٢).

فى القراءات العشر^(١).

٤٦- الإمام المقرئ أبو الحسن على بن أبى محمد بن أبى سعد الديوانى الواسطى المتوفى سنة (٧٤٣ هـ)^(٢) مؤلف كتابى «جمع الأصول فى مشهور المنقول» وهو قصيدة لامية على وزن الشاطبية وكتاب «روضه القرير فى الخلف بين الإرشاد والتيسير»^(٣).

٤٧- الإمام الأستاذ أبو بكر عبد الله بن أيدغدى الشمس الشهرير بابن الجندى المتوفى سنة (٧٦٩ هـ)^(٤)، مؤلف كتاب «البستان فى القراءات الثلاث عشر»^(٥).

٤٨- الإمام أبو القاسم على بن عثمان الشهرير بابن القاصح المتوفى سنة (٨٠١ هـ)^(٦) مؤلف كتاب «سراج القارىء المبتدىء، وتذكار القارىء المنتهى»، «شرح على الشاطبية»^(٧).

(١) «النشر» (ج١: ٩٤).

(٢) هو على بن أبى محمد بن أبى سعد بن عبد الله أبو الحسن الواسطى المعروف بالديوانى أستاذ ماهر محقق شيخ قراء واسط ولد سنة (٦٦٣ هـ) قدم دمشق سنة (٦٩٣ هـ) فقرأ بالتيسير على الشيخ إبراهيم السكندرى وتوجه إلى الخليل فأخذ عن الجعبرى وعاد إلى بلاده فنظم الإرشاد توفى سنة (٧٤٣ هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج١: ٥٨٠).

(٣) «النشر» (ج١: ٩٥).

(٤) هو أبو بكر بن أيدغدى بن عبد الله الشمس الشهرير بابن الجندى ويسمى عبد الله شيخ مشايخ القراء بمصر أستاذ كامل ناقل ثقة مؤلف ولد بدمشق سنة (٦٦٩ هـ) وتوفى سنة (٧٦٩ هـ) وكان كثير الاستحضار وألف شرحاً على الشاطبية «طبقات ابن الجزرى» (ج١: ١٨٠).

(٥) «النشر» (ج١: ٩٧).

(٦) هو على بن عثمان بن محمد بن أحمد بن القاصح العذرى المصرى الشافعى ناقل مصدر قرأ العشر وغيرها على أبى بكر ابن الجندى وإسماعيل الكفى وألف وجمع توفى سنة (٨٠٠ هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج١: ٥٥٥ ترجمة ٢٢٧٢).

(٧) الكتاب مطبوع بمكتبة مصطفى البابى الحلبي وبهامشه كتاب «غيث النفع فى القراءات السبع» للصفافسى.

- ٤٩- الإمام المحقق أبو الخير محمد بن محمد الدمشقى الشهير بابن الجزرى المتوفى سنة (٨٣٣ هـ) مؤلف الكتب الآتية:
- (أ) «النشر» فى القراءات العشر.
- (ب) «تقريب النشر» فى القراءات العشر.
- (ج) «منجد المقرئين».
- (د) «متن طيبة النشر» فى القراءات العشر (نظم).
- (هـ) «متن الدرّة المضيئة» فى القراءات الثلاث المتممة للعشرة (نظم).
- (و) «تجبير التيسير» فى القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرّة.
- وبعد ذلك تتابع العلماء فى التأليف فى هذا العلم بين منشور ومنظوم ومختصر ومطول وما ذكرته ماهو إلا قل من كثر، ونهر من فيض. والله أعلم.



المبحث الثانى

الكتب المطبوعة فى علم القراءات

لاشك أن الكتب المؤلفة فى علم القراءات كثيرة ولا يزال الكثير منها مخطوطاً وسأكتفى بذكر الكتب المطبوعة منها.

١- كتاب «السبعة»: تأليف الإمام أحمد بن موسى بن مجاهد المتوفى سنة (٣٢٤هـ) طبع القاهرة، بتحقيق الدكتور شوقى ضيف.

٢- «الحجة» فى القراءات السبع: تأليف الإمام الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة (٣٧٠هـ)^(١) طبع دمشق.

٣- «مختصر شواذ القرآن»: تأليف الإمام بن خالويه أيضاً، طبع القاهرة.

٤- «الحجة» فى علل القراءات السبع: تأليف الحسن بن أحمد الشهرير بأبى على الفارسى المتوفى سنة (٣٧٧هـ)، طبع القاهرة.

٥- «المحتسب» فى تبين وجوه شواذ القراءات: تأليف أبى الفتح عثمان بن جنى المتوفى سنة (٣٩٢هـ)^(٢) طبع القاهرة.

٦- «الإبانة» عن معانى القراءات: تأليف الإمام مكى بن أبى طالب المتوفى سنة (٤٣٧هـ)، طبع الكتاب بدار المأمون للتراث بدمشق: تحقيق الدكتور/ محى الدين رمضان.

(١) هو الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدون أبو عبد الله النحوى اللغوى نزيل حلب الإمام المشهور أخذ القراءات عرضاً عن الإمام ابن مجاهد وابن الأنبارى، والنحو اللغة عن ابن دريد توفى بحلب سنة (٣٧٠هـ) «طبقات ابن الجزرى».

(٢) «القراءات» د/ شعبان اسماعيل (ص ١٢٢).

- ٧- «الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها»: طبع الكتاب بدمشق أيضًا.
- ٨- «التيسير» فى القراءات السبع: تأليف الإمام أبى عمرو الدانى المتوفى سنة (٤٤٤ هـ)، طبع الكتاب باستانبول سنة (١٩٣٠ م).
- ٩- «حزب الأمانى ووجه التهانى»، نظم فى القراءات السبع: تأليف الإمام الشاطبى المتوفى سنة (٥٩٠ هـ)، طبع بالقاهرة.
- ١٠- «كنز المعانى فى شرح حزب الأمانى»: تأليف الإمام محمد بن أحمد المعروف بـ (شعلة) المتوفى سنة (٦٥٦ هـ)، طبع بالقاهرة.
- ١١- «إبراز المعانى من حزب الأمانى»: تأليف الإمام الشهرير بأبى شامة المقدسى المتوفى سنة (٦٦٥ هـ) طبع بالقاهرة.
- ١٢- «سراج القارىء المبتدىء وتذكار القارىء المنتهى»، شرح على الشاطبية: تأليف الإمام ابن القاصح المتوفى سنة (٨١١ هـ) طبع بالقاهرة.
- ١٣- «تحمير التيسير» فى القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة: تأليف الإمام ابن الجزرى المتوفى سنة (٦٣٢ هـ)، طبع بالقاهرة.
- ١٤- «النشر فى القراءات العشر»: تأليف ابن الجزرى - طبع بالقاهرة.
- ١٥- «تقريب النشر فى القراءات العشر»: تأليف الإمام ابن الجزرى المتوفى سنة (٦٣٢ هـ) طبع بالقاهرة
- ١٦- «طيبة النشر فى القراءات العشر»، نظم فى القراءات العشر: من تأليف الإمام ابن الجزرى أيضًا طبع بالقاهرة.
- ١٧- «الدرة المضية»، نظم فى القراءات الثلاث المتممة للعشرة: من تأليف الإمام ابن الجزرى أيضًا طبع بالقاهرة.

- ١٨- «إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر»: تأليف أحمد بن محمد الدمياطى المتوفى سنة (١١١٧ هـ) طبع بمكتبة مصطفى الحلبي، والمشهد الحسينى بالقاهرة.
- ١٩- «شرح السمودى على الدرّة»: تأليف الشيخ/ محمد بن حسن السمودى المتوفى سنة (١١٩٩ هـ)^(١) طبع القاهرة.
- ٢٠- «غيث النفع فى القراءات السبع»: تأليف الشيخ على النورى الصفاقسى، طبع بالقاهرة وبهامشه كتاب «ابن القاصح/ على الشاطبية».
- ٢١- «حجة القراءات» لأبى زرعة^(٢): تحقيق الشيخ/ سعيد الأقفانى طبع مؤسسة الرساله ببيروت^(٣).
- ٢٢- «إرشاد المرید فى شرح القصيد»، شرح على الشاطبية: تأليف المرحوم/ على محمد الضباع^(٤).
- ٢٣- «البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة»: تأليف المرحوم الشيخ/ عبد الفتاح القاضى^(٥) طبع مكتبة/ مصطفى الحلبي - القاهرة.
- ٢٤- وله أيضاً: «القراءات الشاذة»، طبع القاهرة.

(١) «القراءات» د/ شعبان اسماعيل (ص ١٢٠).

(٢) هو محمد بن محمد النرشجاني أبو زرعة الخطيب بكارزون قرأ على أبى الحسن على بن جعفر السعيدى قرأ عليه أبو القاسم الهذلى ولم يذكر ابن الجزرى وفاته «طبقات ابن الجزرى» (ج١: ١٣٧ ترجمة ٦٤٨).

(٣) «القراءات» د/ شعبان اسماعيل (ص ١١٩).

(٤) هو المرحوم الشيخ/ على محمد الضباع عموم المقارىء المصرية من علماء القراءات قرأ على الأستاذ الشيخ/ عبد الرحمن بن حسين الخطيب المتوفى سنة (١٣٣٨ هـ).

(٥) هو المرحوم الشيخ/ عبد الفتاح القاضى عالم من علماء الأزهر الشريف كان شيخاً لمعهد القراءات بالأزهر وهو شيخ نابغة وله مؤلفات كثيرة فى القراءات.

- ٢٥- وله أيضًا كتاب «الوافي» في شرح الشاطبية طبع القاهرة.
- ٢٦- «القراءات العشر»: للمرحوم الشيخ / محمود خليل الحصرى^(١) طبع القاهرة.
- ٢٧- «الإرشادات الجليلة» في القراءات السبع من طريق الشاطبية: تأليف الدكتور / محمد سالم محيسن طبع بمكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة.
- ٢٨- وله أيضًا: كتاب «التذكرة» في القراءات الثلاث وتوجيهها من طريق الدرة، طبع بالكليات الأزهرية
- ٢٩- وله أيضًا «القراءات» وأثرها في علوم العربية، طبع بالكليات الأزهرية بالقاهرة.
- ٣٠- وله أيضًا «المستنير» في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة والإعراب والتفسير، طبع القاهرة.
- ٣١- وله أيضًا «المهذب» في القراءات العشر، طبع القاهرة.
- ٣٢- «القراءات القرآنية»: تأليف الدكتور / عبد الصبور شاهين، طبع القاهرة.
- ٣٣- «القراءات في نظر المستشرقين والملحدّين»: تأليف المرحوم الشيخ / عبد الفتاح القاضي.
- ٣٤- «القراءات أحكامها ومصادرها»: تأليف الدكتور / شعبان محمد إسماعيل، طبع دار السلام القاهرة.
- ٣٥- «النفحات الإلهية شرح على الشاطبية»: تأليف الشيخ / محمد عبد

(١) هو المرحوم الشيخ / محمود خليل الحصرى القارىء المعروف المولود بقرية شبرا النملة من أعمال محافظة الغربية بمصر وكان شيخًا لعموم المقارىء المصرية.

الداىم خمىس^(١) طبع دار المنار - القاهرة.



(١) هو محمد بن عبد الداىم بن خمىس المولود ببلدة صنادىد مركز طنطا غربىة سنة (١٩٢٤م) شافى المذهب حفظ القرآن الكرىم على والده ثم تلقى القراءات السبع على الشىخ/محمود عمارة الصنادىدى وتلقى متن الدرّة عن الشىخ الطلىهى، وطىبة النشر على الشىخ/على الدىب التلاوى ثم انتسب إلى معهد القراءات بالقاهرة حتى حصل على درجة التخصص ثم الإجازة العالىة للدراسات الإسلامىة والعربىة وقد عمل الشىخ مدرّسًا للقراءات بالأزهر ثم ترقى فى عمله حتى كان موجهًا أولًا لشئون القرآن الكرىم وانتدب للتدرىس بكلىة القرآن الكرىم بطنطا وهو الآن عضو بلجنة مراجعة المصاحف بمجمع البحوث الإسلامىة بالأزهر الشرىف.

الفصل التاسع

طرق القراءات، وجمعها، والتلفيق في القراءة المبحث الأول: طرق الأئمة العشرة ورواتهم

لابد لكل من أراد القراءة بالقراءات السبع، أو العشر، أن يعرف الفرق بين القراءة الرواية والطريق فمن لم يفرق بين الثلاثة تعذرت عليه القراءة ولا بد أن يعرف الخلاف الواجب من الخلاف الجائز حتى تكون القراءة صحيحة.

- ١- القراءة: هي مانسب لإمام من الأئمة واتفقت عليه الروايات والطرق عنه فهو قراءة كقراءة نافع، وابن كثير.
- ٢- الرواية: هي ما نسب للآخرين عن الإمام صاحب القراءة ولو بواسطة كرواية قالون عن نافع، ورواية الدورى عن يزيدى عن أبى عمرو.
- ٣- الطريق: هو مانسب لمن أخذ عن الراوى وإن سفل كطريق أبى نشيط^(١) والحلوانى^(٢) عن قالون.

(١) هو أبو نشيط محمد بن هارون المروزى المقرئ قرأ على قالون وكان من أجل أصحابه وعلى روايته اعتمد الدانى فى التيسير وكان من حفاظ الحديث والرواية فيه روى عنه ابن ماجه فى تفسيره توفى سنة (٢٥٨هـ) «معرفة القراء» (ج١: ٢٢٢).

(٢) هو أحمد بن يزيد الحلوانى أبو الحسن المقرئ من كبار الخذاق المجودين قرأ على قالون وعلى خلف البزار وعلى هشام بن عمار وحدث عن أبى نعيم وكان كثير الترحال قرأ عليه ابن أبى مهران والفضل بن شاذان وكان ثبتاً فى قالون وهشام توفى سنة (٢٥٠هـ) «معرفة القراء» (ج١: ٢٢٢).

٤- الخلاف الواجب: هو معرفة القارىء للقراءات، والروايات، والطرق فلا بد له أن يأتى بجميع ذلك ولو أخل بشىء من ذلك كان نقصاً.

٥- الخلاف الجائز: هو خلاف الأوجه التى على سبيل التخيير والإباحة بأى وجه أتى القارىء به أجزأه ولا يكون ذلك نقصاً.

مثاله: أوجه البسملة، والوقف بالقصر، والتوسط، والمد فى نحو:

﴿التَّسْبِيحُ﴾.

قال صاحب غيث النفع: «كل ما نسب لإمام من الأئمة فهو قراءة، وما ينسب للآخذين عنه ولو بواسطة فهى رواية، وما ينسب لمن أخذ عن الرواة وإن سفل فهو طريق.

فنقول مثلاً: إثبات البسملة قراءة المكى، ورواية قالون عن نافع، وطريق الأصبهاني عن ورش، وهذا. أعنى القراءات، والروايات، والطريق هو الخلاف الواجب فلا بد أن يأتى القارىء بجميع ذلك ولو أخل بشىء منه كان نقصاً فى روايته، وأما الخلاف الجائز فهو خلاف الأوجه التى على سبيل التخيير والإباحة فبأى وجه أتى القارىء أجزأه ولا يكون ذلك نقصاً فى روايته كأوجه البسملة، والوقف بالسكون، والروم، والإشمام، وبالطويل والتوسط والقصر فى نحو: ﴿مَتَابٍ﴾، و﴿التَّسْبِيحُ﴾، و﴿نَسْتَعِثُ﴾ إلى أن قال: وأوجه وقف حمزة من هذا الباب»^(١).

وقال الإمام السيوطى بعد أن قسم علو الإسناد عند أهل الحديث إلى خمسة أقسام: «ومما يشبه هذا التقسيم الذى لأهل الحديث تقسيم القراء أحوال الإسناد إلى قراءة، ورواية، وطريق، ووجه.

فالخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم، واتفقت عليه

(١) «غيث النفع» للعلامة الصفاقسى (ص ٣٣).

الروايات والطرق فهو قراءة.

وان كان للراوى عنه فرواية، أو لمن بعده فنازلاً فطريق، أو لا على هذه الصنفة مما هو راجع إلى تخيير القارىء فيه فوجه^(١).

وقد رأيت إتماماً لهذه الفائدة أن أذكر طرق الأئمة العشرة ورواتهم كما ذكرها الإمام ابن الجزرى فى نشره قائلاً:

واقترت عن كل إمام بروائتين، وعن كل راوٍ بطريقتين مغربية ومشرقية، مصرية، وعراقية مع ما يتصل إليهم من الطرق، ويتشعب عنهم من الفرق^(٢):

١- نافع: من روايتى قالون وورش.

(أ) فأما قالون فمن طريقي: أبى نشيط، والحلواني عنه.

(ب) وأما وورش فمن طريقي الأزرق^(٣)، والأصبهاني^(٤) عنه.

٢- ابن كثير: من روايتي البزى، وقنبل عن أصحابها عنه.

(أ) فأما البزى فمن طريقي أبى ربيعة^(٥) وابن الحباب^(٦) عنه.

(١) «الإتقان» (ج١: ٢٠١).

(٢) «النشر» (ج١: ٥٤).

(٣) هو يوسف بن عمرو بن يسار ويقال سياد قال الدانى والصواب يساد أبو يعقوب المدنى ثم المصرى المعروف بالأزرق ثقة محقق ضابط أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن وورش توفى سنة (٢٤٠هـ) «الطبقات» لابن الجزرى (ج٢: ٤٠٢).

(٤) هو محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم أبو بكر الأسدى الأصبهاني صاحب رواية وورش عند العراقيين إمام ضابط مشهور ثقة أخذ قراءة وورش عرضاً عن عبد الرحمن بن داود توفى سنة (٢٩٦هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج٢: ١٦٩).

(٥) هو محمد بن إسحاق بن وهب بن أعيش بن سنان أبو ربيعة الربعى المكى مؤذن المسجد الحرام مقرأ جليل ضابط أخذ القراءة عرضاً عن البزى وقنبل توفى سنة (٢٩٤هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج٢/ ٩٩ ترجمة ٢٨٤٩).

(٦) هو الحسن بن الحباب بن مخلد الرقاق أبو على البغدادي شيخ متصدر مشهور ثقة ضابط من

- (ب) وأما قبل فمن طريقى ابن مجاهد، وابن شنبوذ عنه^(١).
- ٣- الإمام أبو عمرو: من روايتى الدورى، والسوسى عن اليزيدى عنه.
- (أ) وأما الدورى: فمن طريقى أبى الزعراء^(٢)، وابن فرح^(٣) عنه.
- (ب) والسوسى: من طريقى ابن جرير، وابن جمهور^(٤) عنه.
- ٤- الإمام ابن عامر: من روايتى هشام، وابن ذكوان عن أصحابهما عنه.
- (أ) وأما هشام: فمن طريقى الحلوانى عنه، والداجونى عن أصحابه عنه.
- (ب) وابن ذكوان فمن طريقى الأخفش^(٥)، والصورى عنه.

كبار الخذاق روى القراءة عرضًا وسامع عن البزى وهو الذى روى التهليل عنه توفى سنة (٣٠١هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج١/٢٠٩).

(١) هو أبو الحسن بن شنبوذ محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت وقيل بن الصلت بن أيوب بن شنبوذ البغدادى شيخ الإقراء بالعراق مع ابن مجاهد قرأ القرآن على عدد كثير منهم قبله، وهارون بن موسى قرأ بالمشهور والشاذ وقرأ عليه عدد كثير وكان يرى جواز الصلاة بما جاء فى مصحف أبى وابن مسعود وقد عقد له مجلس تأديب على قراءته بالشاذ وحكم عليه بالجلد توفى سنة (٣٢٨هـ) «معرفة القراء» (ج١: ٢٧٦).

(٢) هو عبد الرحمن بن عبدوس أبو الزعراء البغدادى ثقة ضابط محرر أخذ القراءة عرضًا عن أبى عمر الدورى بعدة روايات روى عنه القراءة عرضًا ابن مجاهد مات سنة بضع وثمانين ومائتين «طبقات ابن الجزرى» (ج١/٣٧٣).

(٣) هو أحمد بن فرح بن جبريل أبو جعفر الضرير البغدادى المفسر ثقة كبير قرأ على الدورى بجميع ما عنده من القراءات وعلى عبد الرحمن بن واقد وقرأ أيضًا على البزى توفى سنة (٣٠٣هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج١/ ٩٥ ترجمة ٤٣٧).

(٤) هو موسى بن جمهور بن زريق أبو عيسى البغدادى المقرئ مصدر ثقة أخذ القراءة عرضًا عن السوسى وروى الحروف عن هشام بن عمار «طبقات ابن الجزرى» (ج٢: ٣١٨ ترجمة ٣٦٧٦).

(٥) هو هارون بن موسى بن شريك الأخفش الدمشقى شيخ القراء بدمشق يعرف بالأخفش الكبير أخذ القراءة عرضًا وسامعًا عن ابن ذكوان وأخذ الحروف عن هشام وقرأ باختيار أبى عبيد توفى سنة (٢٩٢هـ) «الطبقات» لابن الجزرى (ج٢: ٣٤٨).

- ٥- الإمام عاصم: من روايتى أبى بكر شعبة، وحفص عنه.
 (أ) فأبو بكر: من طريقى يحيى بن آدم، والعليمى^(١) عنه.
 (ب) وأما حفص: فمن طريقى: عبيد بن الصباح^(٢)، وعمرو بن الصباح^(٣).
- ٦- الإمام حمزة: من روايتى خلف، وخلاّد عن سليم عنه.
 (أ) وأما خلف: فمن طرق: ابن عثمان، وابن مقسم، وابن صالح^(٤)، والمطوعى^(٥) هؤلاء الأربعة عن إدريس عن خلف.
 (ب) وأما خلاّد فمن طرق: ابن شاذان^(٦)، وابن الهيثم^(٧)،.....
-
- (١) هو يحيى العليمى بن محمد بن قيس الأنصارى مقرأ الكوفة قرأ على بن عباس توفى سنة (٢٤٣) «معرفة القراء» (ج١/ ٢٠٢).
- (٢) هو عبيد بن الصباح بن صبيح الكوفى أخذ القراءة عرضاً عن حفص بن عاصم مقرأ ضابط صالح توفى سنة (٢١٩هـ) «طبقات ابن الجزرى».
- (٣) هو عمرو بن الصباح بن صبيح أبو حفص البغدادى الضيرير مقرأ ماذن ضابط روى القراءة عرضاً وسامعاً عن حفص بن سليمان وهو من جلة أصحابه توفى سنة (٢٢١هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج١: ٦٠١ ترجمة ٢٤٥٤).
- (٤) هو أحمد بن صالح ابن عمر البغدادى المقرأ قرأ على الحسن بن الحباب والتبار، وابن مجاهد كان ثقة ضابطاً قرأ عليه ابن غلبون وغيره توفى سنة (٣٥٠هـ) «معرفة القراء» (ج١/ ٣١٦).
- (٥) هو الحسن بن سعيد بن جعفر بن الفضل بن شاذان أبو العباس المطوعى العبادانى البصرى العمري إمام عارف ثقة فى القراءة أثنى عليه الحافظ أبو العلاء الهمزانى ووثقه قرأ على إدريس بن عبد الكريم توفى سنة (٣١٧هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج١: ٢١٣ ترجمة ٩٧٨).
- (٦) هو أبو بكر محمد بن شاذان المقرأ قرأ على خلاّد صاحب سليم وحدث عن هودّة بن خليفة وزكريا ابن عدى وقرأ عليه ابن شنبوذ وغيره وثقة الدار قطنى توفى سنة (٢٨٦هـ) «معرفة القراء» (ج١: ٢٥٥).
- (٧) هو محمد بن الهيثم أبو عبد الله الكوفى قاضى عكبرا ضابط مشهور حاذق فى قراءة حمزة أخذ

والوزان^(١)، والطلحي^(٢) هؤلاء الأربعة عن خلاد.

٧- الإمام الكسائي: من روايتي أبي الحارث، والدوري عنه.

(أ) فأما أبو الحارث فمن طريقى: محمد بن يحيى^(٣)، وسلمة بن عاصم^(٤)

عنه.

(ب) وأما الدوري فمن طريقى: جعفر النصيبى^(٥)، وأبى عثمان الضرير^(٦)

عنه.

٨- الإمام أبو جعفر: من روايتي عيسى بن وردان، وسليمان بن جاز عنه.

(أ) فأما عيسى ابن وردان فمن طريقى: الفضل بن شاذان^(٧)، وهبة الله بن

القراءة عرضاً عن خلاد بن خالد وهو من أجل أصحابه توفى سنة (٢٤٩هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج٢: ٢٧٤ ترجمة ٣٥١٣).

(١) هو القاسم بن يزيد بن كليب أبو محمد الوزان الأشجعى الكوفى حاذق جليل ضابط مشهور عرضه على خلاد وهو من جلة أصحابه توفى سنة (٢٥٠هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج٢: ٢٥٠ ترجمة ٢٦٠٩).

(٢) هو سليمان بن عبد الرحمن بن حماد الطلحى النجار الكوفى مقرئ ثقة عرض على خلاد توفى سنة (٢٥٢هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج١: ٣١٤).

(٣) هو محمد بن يحيى أبو عبد الله الكسائى الصغير أخذ القراءة عن أبى الحارث توفى سنة (٢٧٠هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج٢: ٢٧٩).

(٤) هو سلمة بن عاصم النحوى صاحب الفراء روى القراءة عن أبى الحارث وروى عنه تعلقب توفى سنة (٢٧٠هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج١: ٣١١).

(٥) هو جعفر بن محمد بن أسد أبو الفضل الضرير النصيبى حاذق ضابط قرأ على الدورى توفى سنة (٣٠٧هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج١: ١٩٥).

(٦) هو سعيد بن عبد الرحيم بن سعيد أبو عثمان الضرير البغدادى مؤدب الأيتام عرض على الدورى مقرئ حاذق ضابط توفى بعد سنة (٣١٠هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج١: ٣٠٦ ترجمة ١٣٤٧).

(٧) هو الفضل بن شاذان أبو العباس الرازى المقرئ أحد الأعلام وشيخ الإقراء بالرى قرأ على

جعفر^(١) عن أصحابها عنه.

(ب) وأما ابن ججاز فمن طريقى: أبى أيوب الهاشمى^(٢)، والدورى عن إسماعيل ابن جعفر عنه.

٩- الإمام يعقوب: من روايتى: رويس، وروح عنه.

(أ) فأما رويس: فمن طرق النحاس^(٣)، وأبى الطيب^(٤)، وابن مقسم، والجوهري^(٥) أربعتهم عن التمار^(٦) عنه.

أحمد بن يزيد الحلوانى، والأصبهانى قال الدانى لم يكن فى دهره مثله فى علمه وعدالته «معرفة القراءة» (ج١: ٢٣٤).

(١) هو هبة الله بن جعفر بن الهيثم أبو القاسم البغدادى مقرأء حاذق ضابط مشهور أخذ القراءة عن أبيه جعفر قال ابن الجزرى بقى إلى حدود (٣٥٠هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج٢: ٣٥٠: ترجمة ٣٧٧٠).

(٢) هو سليمان بن داود بن داود بن على بن عبد الله بن عباس أبو أيوب الهاشمى البغدادى ضابط مشهور ثقة روى القراءة عن إسماعيل بن جعفر توفى سنة (٢١٩هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج١: ٣١٣: ترجمة ١٣٧٧).

(٣) هو عبد الله بن الحسن بن سليمان المعروف بالنحاس بالمعجمة مقرأء مشهور ثقة ماهر متصدر أخذ القراءة عرضاً عن محمد بن هارون التمار صاحب رويس قال ابن الفرات ما رأيت فى الشيخوخة مثله ولد سنة (٢٠٩هـ) وتوفى سنة (٣٦٨هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج١: ٤١٤).

(٤) هو محمد بن أحمد بن يوسف بن جعفر أبو الطيب البغدادى غلام ابن شنبوذ مقرأء رحال عارف عارف مشهور روى القراءة عرضاً عن أستاذه بن شنبوذ وإدريس بن عبد الكريم توفى سنة (٣٥٠هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج٢: ٩٤).

(٥) هو محمد بن شاذان أبو بكر الجوهري البغدادى مقرأء حاذق معروف محدث مشهور ثقة أخذ القراءة عرضاً عن خلاد صاحب سليم وهو من جلة أصحابه توفى سنة (٢٨٦هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج٢: ١٥٢: ترجمة ٣٠٥٩).

(٦) هو محمد بن هارون بن نافع أبو بكر التمار مقرأء أهل البصرة وأبصرهم بحرف يعقوب قرأ على رويس وهو أجل اصحاب رويس قرأ عليه ابن الأنبارى، وأبو الفرج الشنبوذى توفى

(ب) وأما روح: فمن طريقي: ابن وهب^(١)، والزبيري^(٢) عنه.

١٠- الإمام خلف من روايتي: إسحاق الوراق، وإدريس الحداد عنه.

(أ) فأما إسحاق الوراق: فمن طريقي: السونجردي^(٣)، وبكر بن شاذان

عن ابن أبي عمر^(٤) عنه.

(ب) وأما إدريس الحداد: فمن طريقي الشطي^(٥)، والمطوعي، وابن

بويان^(٦)، والقطيبي^(٧) الأربعة عنه.

سنة (٣١٠هـ) «معرفة القراء» (ج١: ٢٦٦).

(١) هو محمد بن وهب بن العلاء بن عبد الحكم أبو بكر الثقفى البصرى سمع الحروف عن يعقوب الحضرمي ثم قرأ على روح ولازمه وصار أجل أصحابه وأخصهم به وأعرفهم بقرائه توفي بعد سنة (٢٧٠هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج٢: ٢٧٦ ترجمة ٣٥٢١).

(٢) هو الزبير بن أحمد بن سليمان بن عبد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدى أبو عبد الله الزبيرى البصرى الفقيه الشافعى المشهور مؤلف الكافي فى الفقه إمام ثقة كان ضريباً قرأ على روح بن عبد المؤمن وعلى رويس توفي سنة (٣١٧هـ) «طبقات ابن الجزرى».

(٣) هو أحمد بن عبد الله بن الخضر بن مسرور أبو الحسين السونجردي ثم البغدادي المقرئ قرأ القراءات على زيد بن أبى بلال قال الخطيب كان ثقة ديناً توفي سنة (٤٠٢هـ) «معرفة القراء» (ج١: ٣٦٣).

(٤) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن مرة أبو الحسن الطوسى يعرف بابن أبى عمر النقاش مقرئ جليل مصدر خير أخذ القراءاة عرضاً عن أبى على الصواف توفي سنة (٣٥٢هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج٢: ١٨٦ ترجمة ٣١٨١).

(٥) هو إبراهيم بن الحسين بن عبد الله أبو إسحاق النساج البغدادي المعروف بالشطى مقرئ ثقة أخذ القراءاة عرضاً عن إدريس الحداد قرأ عليه على بن محمد بن عبد الله الخزاء ولم يذكر ابن الجزرى وفاته «طبقات ابن الجزرى» (ج١: ١١).

(٦) هو أحمد بن عثمان بن بويان أبو الحسين مقرئ أهل بغداد فى وقته قرأ على إدريس الحداد قال أبو عمر الدالى هو ثقة حافظ ضابط مشهور توفي سنة (٣٤٤هـ) «معرفة القراء» (ج١: ٢٩٢).

(٧) هو أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك أبو بكر القطيبي ثقة مشهور السند قرأ باختيار خلف

هذا ما تيسر لى جمعه من طرق رواة القراءات عن الأئمة العشرة وجملة ما جمعته ثمانية وأربعون طريقاً بواقع طريقين لكل راو وبعضهم له أربعة طرق. وهذا على سبيل الاختصار وإلا فإن جملة ما تحرر من الطرق زهاء ألف طريق كما ذكر الإمام ابن الجزرى فى «نشره» قائلاً:

هذا ما تيسر من أسانيدنا بالقراءات العشر من الطرق المذكورة التى أشرنا إليها وجملة ما تحرر عنهم من الطرق بالتقريب نحو ألف طريق وهى أصح ما يوجد اليوم فى الدنيا وأعله لم نذكر فيها إلا من ثبت عندنا أو عند من تقدمنا به أئمتنا عدالته، وتحقق لقيه لمن أخذ عنه وصحت معاصرته، وهذا التزام لم يقع لغيرنا ممن ألف فى هذا العلم^(١) قال الإمام ابن الجزرى فى «طيبته»:

وهذه الرواة عنهم طرق أصحها فى نشرنا يحقق
بأثنين فى اثنين وإلا أربع فهى زهاء ألف طريق تجمع^(٢)

أما الشاطبى رحمته الله فلم يذكر طرق كتابه^(٣) اعتماداً على أصله كتاب «التيسير» للإمام أبو عمرو الدانى الذى ذكر فى كتابه «طريقاً ولحداً لكل راو»^(٤)، وفائدة تعيين وتفصيل هذه الطرق: عدم التركيب أى تركيب قراءة على قراءة، والله تعالى أعلى وأعلم^(٥).

على إدريس بن عبد الكريم عنه قرأ عليه أبو العلاء الواسطى، وأبو الفضل الخزاعى وحدث عنه الحاكم قال الدار قطنى ثقة زاهد وسمعت أنه مجاب الدعوة توفى سنة (٣٣٨هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج١: ٤٣).

(١) «النشر فى القراءات العشر» (ج١: ١٩٢).

(٢) «مقدمة طيبة النشر».

(٣) قصيدته الشهيرة المعروفة «بحرر الأمانى ووجه التهانى».

(٤) «غيث النفع فى القراءات السبع» للصفاقسى.

(٥) «النشر» (ج١: ١٩١).

المبحث الثاني

جمع القراءات

١- جمع القراءات باب عظيم الفائدة، كثير النفع جليل الخطر لم يتعرض له أحد من أئمة القراءة قبل الإمام بن الجزرى رحمته الله، والسبب الموجب لعدم تعرضهم له هو عظم همهم، وكثرة حرصهم، ومبالغتهم في الإكثار من هذا العلم واستيعاب رواياته، ولقد كانوا في الحرص والطلب بحيث أنهم يقرؤون بالرواية الواحدة على الشيخ الواحد عدة ختمات لا ينتقلون إلى غيرها، ولقد قرأ الأستاذ أبو الحسن على بن عبد الغنى الحصرى^(١) القيروانى القراءات السبع على شيخه تسعين ختمة كلما ختم ختمة قرأ غيرها حتى أكمل ذلك في مدة عشر سنين حسبما أشار إليه بقوله في قصيدته:

وأذكر أسيأخى الذين قرأتها عليهم فأبدأ بالإمام أبى بكر
قرأت عليه السبع تسعين ختمة بدأت ابن عشر ثم أكملت فى عشر

فكانوا يقرءون على الشيخ الواحد العدة من الروايات والكثير من القراءات كل ختمة برواية لا يجمعون زواية إلى غيرها، وهذا الذى كان عليه الصدر الأول ومن بعدهم إلى أثناء المائة الخامسة لأن بعض الأئمة كان يكره ذلك من حيث أنه لم تكن عادة السلف، وكانوا أيضاً فى الصدر الأول

(١) هو على بن عبد الغنى أبو الحسن النهري القيروانى الحصرى أستاذ ماهر أديب حاذق صاحب القصيدة الرائية فى قراءة نافع ومن نظمه القصيدة المشهورة:

ياليل الصب متى غده أقيام الساعمة موعده
توفى بطنجة سنة (٤٦٨هـ) «طبقات القراء» لابن الجزرى (ج١: ٥٥).

لا يزيدون القارىء على عشر آيات لا يتجاوزون ذلك وإلى ذلك أشار بعضهم:
 وحكمك بالتحقيق إن كنت آخذاً على أحد أن لا تزيد على عشر
 وكان السبب الموجب لعدم تعرضهم للجمع عظم همهم، وكثرة
 حرصهم ومبالغتهم في الإكثار من هذا العلم واستيعاب رواياته ولكن الذى
 استقر عليه العمل الأخذ به والذى دعاهم إلى ذلك فتور الهمم، وقصد سرعة
 الترقى والإنفراد ولم يكن أحد يسمح به إلا لمن أفرد القراءات وأتقن معرفة
 الطرق والروايات^(١).

٢- كيفية القراءة بالجمع:

للشيوخ في كيفية الجمع ثلاث طرق:

أحدها: الجمع بالحرف: وهو أن يشرع القارىء في القراءة فإذا مر بكلمة
 فيها خلف أصولى أو فرش^(٢) أعاد تلك الكلمة حتى يستوفى ما فيها من
 الخلاف وهذا مذهب المصريين وهو أسهل فى الأخذ وأحصر لكنه يخرج عن
 رونق القراءة^(٣).

الطريقة الثانية: الجمع بالوقف: وهو إذا شرع القارىء بقراءة من قدمه من
 القراء أو الرواة لا يزال بذلك الوجه حتى ينتهى إلى وقف يسوغ الابتداء بما
 بعده فيقف ثم يعود إلى القارىء الذى بعده إن لم يكن دخل خلفه فيما
 قبله، وهذا مذهب الشاميين وهذا هو المختار لما فيه من رونق التلاوة^(٤).

(١) «النشر» (ج٢: ١٩٤-٢٠٠).

(٢) الأصول: جمع أصل وهو ماكثر دوره واطرد فى القرآن الكريم مثل المد، والفتح، والإمالة،
 والفرش ما قل دوره ولم يطرد وسمى به لانتشاره «شرح طيبة النشر» للشيوخ الضباع
 (ص٢٠٤).

(٣) «النشر» (ج٢: ٤٠١).

(٤) المصدر السابق.

الطريقة الثالثة: قام الإمام ابن الجزرى بالجمع بين الطريقتين السابقتين واستنبط منها طريقة جديدة مبتكرة قال:

ولكنى ركبت من المذهبين مذهباً فجاء فى محاسن الجمع طرازاً ومذهباً وهو أن يبتدىء بالقارىء ثم ينظر إلى من يكون من القراء أكثر موافقة له فإذا وصل إلى كلمة بين القارئىن فيها خلف وقف وأخرجه معه ثم يصل حتى ينتهى إلى الوقف السائغ جوازه وهكذا حتى ينتهى الخلاف^(١).

وهذه الطريقة غاية فى الحسن واللفظ، وهى التى يؤخذ بها الآن فى التعليم وبها قرأت على شيوخى فى معهد القراءات بالأزهر الشريف. مثال للتطبيق العملى على هذه الطريقة:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُقْفُونَ﴾ [البقرة: ٣]

ننظر أولاً إلى الكلمات التى فيها الخلاف وترتيبها حسب القرب من رأس الآية:

(أ) قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ إسكان ميم الجمع، وصلتها.

(ب) قوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ تغليظ اللام.

(ج) قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ بالإبدال.

يراعى بعد ذلك أن يبدأ لقالون على سكون ميم الجمع هكذا ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُقْفُونَ﴾ وهنا نلاحظ أن جميع القراء الذين ليس لهم صلة ميم الجمع، أو تفخيم اللام، أو الإبدال قد اندرجوا معه على هذا الوجه.

ثم يعطف الأقرب إلى رأس الآية فيقول: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُقْفُونَ﴾ بصلة ميم الجمع فيخرج معه ابن كثير، ثم يرجع فيقول: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ بالإبدال مع صلة

(١) المصدر السابق، و«شرح طيبة النشر» للشيخ محمد الضباع (ص ٢٠٠).

ميم الجمع فى (رزقناهمو ينفقون) يخرج أبو جعفر ثم يعطف الإسكان فى رزقناهم، مع الإبدال فى يؤمنون، يخرج وجه أبو عمرو، ثم يرجع ويقول: ﴿رَبِّمُؤْمِنُونَ الصَّلَاةَ﴾ بالتفخيم فى اللام للأزرق عن ورش وهذا كله يؤخذ بالتلقى من أفواه المشايخ لأن القراءة سنة متبعة^(١).

قال الإمام ابن الجزرى رَحِمَهُ اللهُ:

وَقد جَرَى مِنْ عَادَةِ الْأَثْمَةِ	إِفْرَادُ كُلِّ قَارِءٍ بِخْتَمَةٍ
حَتَّى يُؤْهَلُوا لِجَمْعِ الْجَمْعِ	بِالْعَشْرِ أَوْ أَكْثَرَ أَوْ بِالسَّبْعِ
وَجَمْعُهُمْ نَخْتَارُهُ بِالْوَقْفِ	وَعَيْرُنَا يَأْخُذُهُ بِالْحَرْفِ
بشَرْطِهِ فَلْيَرْعَ وَقْفًا وَابْتِدَاءً	وَلَا يُرَكِّبْ وَلْيُجِدْ حُسْنَ الْأَدَاءِ
فَالْمَاهِرُ الذِّى إِذَا مَا وَقَفَا	يَبْدَأُ بِوَجْهِ مَنْ عَلَيْهِ وَقَفَا
يَعْطِفُ أَقْرَبِيهِ فَأَقْرَبِيَا	مُخْتَصِرًا مُسْتَوْعِبًا مُرْتَبِيَا
وَلْيَنْزِمِ الْوَقَارَ وَالشَّادِبِيَا	عِنْدَ الشُّيُوخِ إِنْ يَرِثُ أَنْ يَنْجِيَا ^(٢)

٣- طريقة ترتيب القراءة فى الجمع:

يرى كثير من العلماء تقديم قالون كما هو مرتب فى كتب القراءات مثل: «الشاطبية»، و«طيبة النشر»، وكتاب «التيسير»، وآخرون يريدون تقديم ورش من طريق الأزرق من أجل انفراده فى كثير من رواياته عن باقى الرواة بأنواع من الخلاف كالمدة، والنقل، والترقيق، والتغليظ إلا أن الأول هو الذى عليه العمل الآن وكما هو مرتب فى صدر هذا الفصل.

(١) انظر: «شرح طيبة النشر» لابن الناظم (ص ٢٠٢).

(٢) «متن طيبة النشر» لابن الجزرى باب إفراد القراءات وجمعها.

٤- شروط جمع القراءات:

- يشترط على جامعى القراءات شروط منها:
- رعاية الوقف والابتداء وحسن الأداء.
- عدم التركيب فى القراءة.
- رعاية الترتيب بين القراء.
- معرفة الخلاف الواجب من الخلاف الجائز.
- التمييز بين الطرق والروايات.

٥ - حكم التركيب فى القراءة:

المراد من التركيب فى القراءة هو خلط قراءة بقراءة أخرى بمعنى أنه لا يميز بين القراءة والرواية، والطريق فالواجب على القارىء إذا ابتدأ بقراءة لقارىء من السبعة أو العشرة ينبغى له أن يداوم على تلك القراءة مادام للكلام ارتباط فإذا انقضى الإرتباط فله أن ينتقل إلى قراءة أخرى والأولى دوامه على تلك القراءة فى ذلك المجلس^(١).

قال الإمام الجعبرى^(٢): والتركيب ممتنع فى كلمة وفى كلمتين إن تعلقت إحداها بالأخرى^(٣).

والصواب فى هذه المسألة: ما ذكره الإمام ابن الجزرى قائلاً:

«إن كانت إحدى القراءتين مترتبة على الأخرى فالمنع من ذلك منع تحريم

(١) «النشر» (ج١: ١٨٠).

(٢) هو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الأستاذ الجعبرى السلفى حاذق ثقة كبير شرح الشاطبية والرائية وألف التصانيف فى أنواع العلوم ولد سنة (٦٤٠هـ) استوطن بلد الخليل عليه السلام توفى سنة (٧٣٢هـ) «طبقات القراء» لابن الجزرى (ج١: ٢١).

(٣) «النشر» (ج١: ١٨).

كمن يقرأ: ﴿فَنَلَقَىٰ آدَمَ مِن زَيْمِ كَلِمَتٍ﴾ [البقرة: ٣٧] بالرفع فيها أو بالنصب آخذًا رفع ﴿آدَمُ﴾ من قراءة غير ابن كثير ورفع ﴿كَلِمَتٍ﴾ من قراءة ابن كثير ونحو قوله تعالى: ﴿وَكَفَلَهَا ذَرْوِيًّا﴾ [آل عمران: ٣٧] بالتشديد مع الرفع أو العكس مما يركب بها لا تجيزه العربية ولا يصح فى اللغة، وأما ما لم يكن كذلك فإننا نفرق فيه بين مقام الرواية وغيرها فإن قرأ بذلك على سبيل الرواية فإنه لا يجوز من حيث أنه كذب فى الرواية وتخليط على أهل الدراية وإن لم يكن على سبيل النقل والرواية بل على سبيل القراءة والتلاوة فهو معيب عند أئمة القراءات العارفين باختلاف الروايات من وجه تساوى العلماء بالعوام لا من وجه أن ذلك مكروه أو حرام^(١).



الفصل في العجاشير

القراءات الشاذة وأحكامها

المبحث الأول: تعريف الشاذ

الشذوذ لغةً: مصدر شذ يشذ شذوذًا.

وفي القاموس المحيط: شَذَّ، يَشُدُّ، وَيَشُدُّ، شَذًّا، وَشُدُوذًا نَدَرَ عن الجمهور والشُّذَّاذُ القِلَالُ والذين لم يكونوا في حيهم ومنازلهم، والشُّذَّانِ بالكسر السدد وبالفتح والضم: ما تفرق من الحصى وغيره، وَأَشَدَّ جاء بقول شاذ والشيء نحاه، وأقصاه. ﴿ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ﴾ [الأنفال: ٥٧] بالذال المعجمة قراءة الأعمش انتهى^(١).

وفي لسان العرب: شذ عنه، ويشذ شذوذًا انفرد عن الجمهور ونذر فهو شاذ وأشده غيره، وشذ الرجل: إذا انفرد عن أصحابه، وكذلك كل شيء منفرد فهو شاذ^(٢).

الشاذ في الاصطلاح: هو كل قراءة فقدت الأركان الثلاثة التواتر، ورسم المصحف، وموافقة وجه من وجوه اللغة العربية، فالقراءة التي تفقد الأركان الثلاثة أو واحدًا منها فهي قراءة شاذة لا يقرأ بها ولا تسمى قرآنا^(٣).

(١) «القاموس المحيط» فصل الشين باب الذال (ج١: ٣٦٧).

(٢) «القراءات» للدكتور/ شعبان إسماعيل عن لسان العرب (ج٥: ٢٨-٢٩).

(٣) «منجد المقرئين» (ص ٩١)، «الإتقان» للسيوطي (ج١: ١٢٩)، «غيث النفع في القراءات

السبع» (ص ٦-٧).

قال شىخ الإسلام ابن الصلاح: القراءة الشاذة ما نقل قرآنًا من غير تواتر ولا استفاضة متلقاة بالقبول من الأمة^(١).



(١) «مناهل العرفان» للزرقانى (ج١: ٤٦٩)، «البرهان» (ج١: ٣٣٢).

المبحث الثاني

أنواع القراءات الشاذة

لقد ذكرت سابقاً أن الإمام ابن الجزرى رَحِمَهُ اللهُ حصر أنواع القراءات من حيث السند في ستة أنواع، وأستطيع من خلال ذلك ومما تقدم في تعريف الشاذ أن أحصر أنواع القراءات الشاذة في الأنواع الآتية:

- ١- الأحاد: وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية ولكنه لم يتواتر.
- ٢- الشاذ: وهو ما فقد أحد الأركان الثلاثة السابق ذكرها وهي: (التواتر، موافقة رسم المصحف العثماني، موافقة اللغة العربية).
- ٣- المدرج: وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير.
- ٤- الموضوع: وهو ما نسب إلى قائله من غير أصل.
- ٥- المشهور: وهو ما صح سنده ووافق العربية والرسم ولكنه لم يبلغ درجة التواتر، وهذا يعد عند جمهور القراء والعلماء نوعاً من أنواع الشاذ ولم يصححه سوى الإمام ابن الجزرى كما تقدم في اكتفائه لقبول القراءة بصحة السند بدلاً من التواتر وقد تركت التمثيل لهذه الأنواع لأنى قمت بالتمثيل لها سابقاً في فصل أنواع القراءات من حيث السند.



المبأء الأالء

نشأة القراءاء الشناذة وأهم الكأب المؤلفة فيها

لقد ذكرأ سابقاً فى صدر هذا الباب فصلاً خاصاً بنشأة علم القراءاء وسجلأ اعأراضى على عنوان «نشأة القراءاء» الذى يشعر بالآءاءة لأن القراءاء والقرآن الكرىم مصدرهما واحء، أما بالنسبة لنشأة القراءاء الشاذة ووصف القراءاء المآالفة لقراءاء الجماعة بالشذوذ لم يكن هذا الوصف معروفاً فى القرن الأول.

فقد ذكر المآقق ابن الجزرى^(١) أن أول من أأبع وآوه القراءاء وألفها وأأبع الشاذ منه وبأء عن إسناذه هو: هارون بن موسى الأعور الأوفى سنة (١٧٠هـ) وقيل: (١٩٨هـ) كان من أعلام القراءاء، وكانأ له قراءاء معروفة أأسب إليه روى عن عاصم الجأءرى وعبء الله بن كآبر وأبى عمرو بن العلاء وآرهم.

وىرى الإمام ابن الجزرى أن هناك كآبر من القراءاء الصأىآة أركأ وآءأ من الشواذ بسبب عءم الأواأر وكان ذلك فى نهاية القرن الأانى وأواأل القرن الأالء المآجرى فىقول: القراءاء المشهورة اليوم عن السبعة والعشرة، والأالآة عشر قىاساً إلى ماكان مشهوراً فى الأعصر الأول قل من كآبر، وقءر من بحر فإن من له األاع على ذلك يعرف علمه العلم القىقن، وذلك أن القراءاء الذىن آأءوا عن أولئك الأئمة الأأءمىن من السبعة وآرهم كانوا أما لا أأصى، وطوائف لا أأسأصى، والذىن آأءوا عنهم كآبر وهلم آراً، فلما كانأ

(١) «أنواع القراءاء من آىء السناذ» (ص ٢٨٥) من البأء.

المائة الثالثة واتسع الخرق وقل الضبط تصدى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات^(١).

وقد أشار الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره إلى كثير من القراءات المخالفة لقراءة الجماعة وساق لها إسنادها وطرق روايتها في القرن الأول.

ثم تتابع العلماء بعد ذلك في وصف القراءات التي لم تستوف شروط القراءة الصحيحة بالشذوذ وألغوا فيها العديد من الكتب ومن أشهرها:

١- «المختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه، «المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات» لابن جنى^(٢).

٢- «تحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر» للدمياطي.

٣- «القراءات الشاذة» للمرحوم الشيخ / عبد الفتاح القاضي.

- ويرى الأستاذ الدكتور / محمد سالم محيسن أن الحد الفاصل في ذلك هو العرضة الأخيرة لرسول الله ﷺ في العام الذي قبض فيه فقال:

فإن قيل: متى شذت القراءات أقول من يتبع تاريخ القرآن الكريم يجد أن القرآن نزل منجماً على نبينا محمد ﷺ خلال ثلاث وعشرين سنة، وكان النبي ﷺ يعارض جبريل عليه السلام بالقرآن الكريم، وفي العام الذي نقل فيه النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى عارض جبريل بالقرآن مرتين، وفي خلال ذلك كانت تنسخ بعض الآيات القرآنية ولأن نقل ما نسخ من القرآن الكريم حتى العرضة الأخيرة يقيد شاذاً^(٣)، ويرى الأستاذ الدكتور شعبان محمد إسماعيل أن الحد الفاصل في ذلك هو كتابة المصاحف في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان

(١) «غاية النهاية» (ج ٢: ٣٤٨)..

(٢) «النشر» (ج ١: ٣٤).

(٣) «القراءات» للدكتور / شعبان (ص ٩٥).

ﷺ وأمره بتحديد ما عداها فيقول: كثيراً ما كنت أسأل نفسي هذا السؤال وبعد البحث خرجت بنتيجتين:

النتيجة الأولى: ثبت أن بعض الصحابة لم يحرق مصحفه بل ظل محتفظاً به فكان ذلك وسيلة إلى تسرب ما فيها من قراءات شاذة إلى عامة المسلمين. ثم ساق دليلاً على هذه النتيجة قائلاً:

قال أبو بكر السجستاني: فيما يرويه عن: عبد الأعلى بن الحكم الكلابي قال: «أتيت دار أبي موسى الأشعري فإذا حذيفة بن اليمان، وعبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري» فقلت: هؤلاء والله الذين أريد، فأخذت أرتقي إليهم فإذا غلام على الدرجة فمنعني فنادى علي فالتفت إلى بعضهم وقال: خل هذا الرجل، فأتيتهم حتى جلست إليهم فإذا عندهم (مصحف) أرسل به عثمان، وأمرهم أن يقيموا مصاحفهم عليه فقال أبو موسى: ما وجدتم في مصحف هذا من زيادة فلا تنقصوها، وما وجدتم من نقصان فاكتبوه^(١).

النتيجة الثانية: أن عثمان ﷺ أجاز للمسلمين القراءة بما خالف المصاحف العثمانية ومن هنا ظلت بعض القراءات التي لم تثبت في العرضة الأخيرة التي يقرأ بها المسلمون حتى جاء عصر التقنين. وفي هذا يروى أبو بكر السجستاني عن إسماعيل بن أبي خالد قال: لما نزل أهل مصر الجحفة يعاتبون عثمان ﷺ صعد المنبر فقال: جزاكم الله يا أصحاب محمد عني شرّاً أذعتم السيئة، وكنتمم الحسنة، وأغربتم بي سفهاء الناس أيكم يأتي هؤلاء القوم فيسألهم ما الذي نقموا، وما الذي يريدون؟ قال ذلك ثلاث مرات ولا يجيبه أحد، فقام علي بن أبي طالب ﷺ فقال: «أنا فقال عثمان: أنت أقربهم رحماً،

(١) المصدر السابق.

وأحقهم بذلك فأتاهم فرحبوا به وقالوا: ما كان يأتينا أحد أحب إلينا منك فقال ما الذى نقمتم؟ قالوا نقمنا: أنه محا كتاب الله ﷺ، وحمى الحمى، واستعمل أقرباءه، وأعطى مروان مائتى ألف، وتناول أصحاب النبى ﷺ فرد عليهم عثمان وقال:

«أما القرآن فمن عند الله، إنما نهيتكم لأنى خفت عليكم الاختلاف فاقراءوا على أى حرف شئتم، وأما الحمى فوالله ما حميته لإبلى ولا غنى، وإنما حميته لإبلى الصدقة لتسمن وتصلح وتكون أكثر ثمنًا للمسلمين. أما قولكم: أنى أعطيت مروان مائتى ألف فهذا بيت ما لهم فليستعملوا عليه من أحبوا. وأما قولكم: تناول أصحاب النبى ﷺ فإنما أنا بشر أغضب وأرضى فمن ادعى قبل حقًا أو مظلمة فهذا أنا فإن شاء قوَدَ وإن شاء عفا فرضى الناس واصطلحوا ودخلوا المدينة وكتب بذلك إلى أهل البصرة والكوفة»^(١).

وليس معنى هذا أن عثمان رضي الله عنه أجاز القراءة بما هو شاذ، وإنما يعنى جواز القراءة بما هو صحيح وإلا فكيف يجمعهم على مصحف واحد، ثم يبيح لهم جواز القراءة بما يخالف هذه المصاحف^(٢).

وقال مكى بن أبى طالب: كان النبى ﷺ قد وجه بعض الصحابة إلى البلدان ليعلموا الناس القرآن والسنن ولما مات النبى ﷺ خرج جماعة من الصحابة فى أيام أبى بكر وعمر إلى ما افتتح من الأمصار ليعلموا الناس القرآن والدين، فعلم كل واحد منهم أهل مصر على ما كان يقرأ على عهد النبى ﷺ فاختلفت قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علموهم فلما كتب عثمان المصاحف ووجهها إلى الأمصار وحملهم على ما فيها

(١) «القراءات» للدكتور/ شعبان عن كتاب المصاحف (ص ٣٤، ٣٥).

(٢) المصدر السابق .

وأمرهم بترك ما خالفها قرأ أهل كل مصر مصحفهم الذي وجه إليهم على ما كانوا يقرءون قبل وصول المصحف إليهم، وما يوافق خط المصحف الذي وجهه إليهم وتركوا من قراءتهم التي كانوا عليها مما يخالف خط المصحف، فاختلفت قراءة أهل الأمصار لذلك بما لا يخالف الخط، وسقط من قراءتهم ما يخالف الخط، ونقل ذلك الآخر عن الأول في كل مصر، فاختلف النقل لذلك حتى وصل النقل إلى هؤلاء الأئمة السبعة على ذلك، فاختلفوا فيما نقلوا على حسب اختلاف أهل الأمصار، لم يخرج واحد منهم عن خط المصحف فيما نقل، فلهذه العلة اختلفت رواية القراءة فيما نقلوا، واختلف أيضًا قراءة من نقلوا عنه لذلك.

فقد قال نافع: قرأت على سبعين من التابعين فما اجتمع عليه اثنان أخذته، وما شذ فيه واحد تركته حتى ألفت هذه القراءة^(١).

وبناء على ما سبق يتضح لنا أن القراءات الشاذة عُرِفَت منذ نهاية القرن الثاني الهجري بهذا الوصف على يد هارون بن موسى الأعور البصرى، أما قبل ذلك فكانت معروفة ولكن بغير هذا الوصف بدليل أن ما نسخ من القرآن قبل العرضة الأخيرة اتفق على أنه ليس من القرآن، وكذلك ما خالف خط المصاحف التي أرسلها عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الأمصار.



(١) «الإبانة عن معاني القراءات» (ص ٣٧).

المبحث الرابع

حكم القراءة بالشاذ والعمل بها

قال شيخ المالكية رَحِمَهُ اللهُ: لا يجوز أن يقرأ بالقراءة الشاذة فى صلاة ولا غيرها عالماً بالعربية كان أو جاهلاً، وإذا قرأها قارئ، فإن كان جاهلاً بالتحريم عُرِفَ به وأمرَ بتركها، وإن كان عالماً أُدبَ بشرطه، وإن أصر على ذلك أُدبَ على إصراره وحبس إلى أن يرتدع عن ذلك^(١).

وقد نقل عن أصحاب الإمام الشافعى رَحِمَهُ اللهُ: لا تجوز القراءة فى الصلاة ولا فى غيرها بالقراءة الشاذة لأنها ليست قرآناً لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، والقراءة الشاذة ليست متواترة ومن قال غيره مغالط أو جاهل^(٢). وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة من قرأ بالشواذ^(٣).

ونقل الإمام ابن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ ولا يصلى خلف من يقرأ بها^(٤).

وقال الإمام السيوطى: اختلف فى العمل بالقراءة الشاذة فنقل إمام الحرمين فى البرهان عن ظاهر مذهب الشافعى: أنه لا يجوز وجزم به ابن الحاجب لأنه نقله على أنه قرآن ولم يثبت^(٥).

* وقد احتج الأحناف على قطع يمين السارق بقراءة ابن مسعود رَحِمَهُ اللهُ فى

(١) «البرهان» (ج١: ٣٣٢ - ٣٣٣).

(٢) «البرهان» (ج١: ٣٣٣).

(٣) المصدر السابق.

(٤) «البرهان» (ج١: ٣٣٣).

(٥) «الإتقان» (ج١: ٢١٩).

قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨] (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا).

* كما احتج الحنفية أيضًا على وجوب التتابع فى صوم كفارة اليمين بقراءة ابن مسعود أيضًا فى قوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ [المائدة: ٨٩] (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ)، وخالف فى هذا الاستدلال جمهور الشافعية وغيرهم لثبوت نسخ هذه القراءة عندهم وأجاب الأحناف عن ذلك بأنه لا يلزم من انتفاء قرآنياتها انتفاء عموم كونها أخبارًا أى أنها تأخذ حكم العمل بخبر الواحد وخبر الواحد يعمل به^(١).

وقد اختلف العلماء فى المسألة المشتركة وهى زوج، وأم، أو جدة واثان من أخوة الأم وواحد أو أكثر من الأخوة الأشقاء بناء على قراءة سعد بن أبى وقاص ~~ههههه~~ فى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ﴾ [النساء: ١٢] (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ مِنْ أُمِّهِ) بزيادة (من أمه) فقال الأكثرون من الصحابة وغيرهم بالتشريك بين الإخوة لأنهم من أم واحدة وهو مذهب الشافعى، ومالك وغيرهم، وقال جماعة من الصحابة وغيرهم بجعل الثلث لإخوة الأم ولا شيء لأخوة الأبوين لظاهر القراءة وهو مذهب أبى حنيفة وأصحابه الثلاثة وأحمد بن حنبل وغيرهم^(٢).



(١) «القراءات» للدكتور/ شعبان إسماعيل (ص ١٠٠، ١٠١) عن حاشية البنانى على جمع الجوامع لابن السبكى (ج ١: ٢٣٢).

(٢) «تفسير القرطبي» (ج ٢: ١٧٤٤) ط: دار الغد العربى.

المبحث الخامس

القصد من القراءة الشاذة

قال الإمام أبو عبيد: إن القصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبين معانيها وذلك كقراءة (عائشة، وحفصة) **ههنا** فى قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨] (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى) صلاة العصر.

وكقراءة (أبى) **ههنا**: ﴿لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نَسَبِهِمْ تَرْبُصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا﴾ [البقرة: ٢٢٦] (لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نَسَبِهِمْ تَرْبُصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فِيهِنَّ) بزيادة (فيهن).

وكقراءة جابر **ههنا**: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٣٣] (فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ هُنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ) بزيادة لفظ: (هُنَّ).

وكما قرأ ابن عباس **ههنا**: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨] (لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ) بزيادة: (فى مواسم الحج)^(١).

وكذا قراءة: ﴿وَقُلْ إِنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ [القيامة: ٢٨] (وَأَيَقِنَ أَنَّهُ الْفِرَاقُ) وقال ذهب الظن: يريد أنه ذهب اللفظ الذى يصلح للشك وجاء اللفظ الذى هو مصرح باليقين^(٢).

قال: فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن وقد كان يروى

(١) «تفسير القرطبي» (ج١: ٨٩٥) طبعة دار الغد العربى.

(٢) «البرهان» (ج١: ٣٣٨).

مثل هذا عن بعض التابعين فى التفسير فىستحسن ذلك فكيف إذا روى عن كبار الصحابة ثم صار فى نفس القراءة فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل على أنها من العلم الذى لا يعرف العامة فضله، إنما يعرف ذلك العلماء^(١).



المبحث السادس

رواة القراءات الشاذة

* القراءات الشاذة كثيرة ورواتها كثيرون، وإذا أردنا أن نعرف برواة القراءات الشاذة فيجب أن نقسمهم إلى قسمين:

أولاً: رواة القراءات الأربع التى بعد العشرة:

والتى تعرف بالقراءات الأربع عشر والتى جمعها على هذه الطريقة الشيخ الدمياطى البنا فى كتابه «إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر» فقد ذكر فيه قراءات الأئمة العشرة المتواترة، والقراءات الشاذة لأربع من الأئمة وهم:

١- الحسن البصرى.

٢- ابن محيصن.

٣- يحيى بن المبارك اليزيدى.

٤- سليمان بن مهران المعروف بالأعمش. انتهى^(١).

ثانياً: رواة القراءات الشاذة عموماً:

وهؤلاء كثيرون ومنهم بعض الصحابة والتابعين أذكر منهم على سبيل المثال:

١- الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

٢- الصحابى الجليل: مسروق بن الأجدع بن مالك رضي الله عنه.

٣- الصحابى الجليل: عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه.

(١) «إتحاف فضلاء البشر» (ص ٧).

٤- الصحابى الجلىل: أبو موسى الأشعرى.

٥- مجاهد بن جبر.

٦- أبان بن عثمان بن عفان.

٧- الضحاك بن مزاحم^(١).

٨- أبان بن تغلب.

٩- سفیان الثورى.

١٠- ابن السميفع.

١١- ابن شنبوذ.

١٢- المطوعى.



(١) هو الضحاك بن مزاحم أبو القاسم ويقال أبو محمد الهلالى الخرسانى تابعى وردت عنه الروايه فى حروف القرآن سمع سعيد بن جبر وأخذ عنه التفسير توفى سنة (١٠٥هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج١: ٣٣٧).

المبحث السابع

أمثلة لبعض القراءات الشاذة في سورة الفاتحة

قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢] قرأ الحسن البصرى بكسر الدال اتباعاً لكسرة لام الجر بعدها وقرأ ابن أبي عبلة^(١) بضم اللام الأولى من لفظ الجلالة. قال ابن الجزرى: وفيهما بُعدٌ في العربية ومجازها الاتباع، وقُرِئَ بِنَصْبِ الدال عن زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه على المصدر.

قوله تعالى: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] قرأ أبو صالح، ومحمد بن السميع بألف والنصب على النداء، وعن المطوعي بفتح الكاف نصباً على القطع أو منادى مضافاً توطئة لما بعدها^(٢).

وقرأ أبو حيوة^(٣) (مَلَكٌ) بالنصب على النداء من غير ألف.

وقرأ علي بن أبي طالب (مَلَكٌ يَوْمٌ) بفتح اللام والكاف ونصب يوم بعده فجعل (مَلَكٌ) فعلاً ماضياً، وورد عنه أيضاً (مَلَأَكْ يَوْمَ الدِّينِ) بتشديد اللام مع الخفض قال ابن الجزرى: وليس ذلك بمخالفٍ للرسم بل يحتمله تقديراً كما يحتمله قراءة (مالك).

وقرأ عاصم الجحدري (مالكٌ) بالرفع والألف منوناً ونصب (يومٌ) وذلك

(١) هو إبراهيم بن عبلة واسمه شحر بن يقظان الشامي الدمشقي ثقة كبير تابعي له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة في صحة إسنادها إليه نظر أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى واسمها هجيمة بنت يحيى توفي سنة (١٥١هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج١: ١٩).

(٢) «الإتحاف» (ج١: ٣٦٤).

(٣) هو شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي الحمصي، صاحب الشاذة، وهو والد حيوة بن شريح، توفي سنة (٢٠٣هـ)، ط: ابن الجزري (ج١: ٣٢٥).

على إضمار المبتدأ وإعمال مالك في يوم^(١).

وقُرِيءَ (مَالِكُ يَوْمٍ) بالألف والرفع مع الإضافة ورفعهُ بإضمار المبتدأ وهذه القراءة وردت عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأبي حيوة، وعمر بن عبد العزيز.

وقرأ ابن السميع اليماني (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) بالياء وهي موافقة للرسم أيضاً كتقدير الموافقة في (جبريل، وميكائيل) بالياء والهمزة^(٢).

قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَتَبْنَا وَإِنَّا كَتَبْنَا﴾ [الفاتحة: ٥].

وقرأ عمرو بن قائد الإسواري^(٣) بتخفيف الياء فيهما وقد كره ذلك بعض المتأخرين لموافقة لفظ إيا الشمس وهو ضياؤها^(٤).

وقرأ الحسن (يُعَبَّدُ) مبنياً للمفعول فاستعار ضمير النصب للرفع والتفت إذ الأصل أنت تُعَبَّدُ^(٥)، وقرأ يحيى بن وثاب، والمطوعي بكسر حرف المضارعة^(٦).

قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ﴾ [الفاتحة: ٧] ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ بالرفع أي هم غير المغضوب أو أولئك^(٧).

(١) «النشر» (ج١: ٤٨).

(٢) «النشر» (ج١: ٤٨).

(٣) هو عمرو بن قائد أبو علي الإسواري البصري وردت عنه الرواية في حروف القرآن روى عنه الحروف حسان بن محمد الضرير وبكر بن نصر العطار ومما روى عنه تخفيف الباء في (إياك نعبد وإياك) عمرو بن محمد بن محمد بن برزة أبو حفص ولم يذكر الإمام ابن الجزري وفاته «طبقات ابن الجزري» (ج١: ٦٠٣).

(٤) «النشر» (ج١: ٤٧).

(٥) «إتحاف فضلاء البشر» (ج١: ٣٦٤).

(٦) «النشر» (ج١: ٤٧)، «الإتحاف» (ج١: ٣٦٤).

(٧) «النشر» (ج١: ٤٩).

وقرأ ابن محيىن بنصب (غير) على الحال من (الذين) وهو ضعيف وقيل من الضمير فى (عليهم)^(١) قوله تعالى: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] قرأ أيوب السخيتانى^(٢) (وَلَا الضَّالِّينَ) بهمزة مفتوحة فى موضع الألف وهو قليل فى كلام العرب^(٣).

وقال الإمام القرطبى: كأنه قرين بالتقاء الساكنين وهى لغة وعلى هذه اللغة قول الشاعر: (إذا ما الفؤادى بالهيط احمَّارت)^(٤).



(١) «إتحاف فضلاء البشر» (ج١: ٣٦٤).

(٢) هو أبو بكر أيوب بن أبى تيممة كيسان السخيتانى البصرى سيد فقهاء عصره تابعى من حفاظ الحديث كان ثبوتاً ثقة روى عنه نحو ثمانمائة حديث من كبار الفقهاء العباد توفى سنة (١٣١هـ) «تقريب التهذيب» (ج١: ٨٩).

(٣) «النشر» (ج١: ٤٧).

(٤) «تفسير سورة الفاتحة» القرطبى (ج١: ١٩٨) طبعة دار الغد العربى.

الفصل الحادي عشر

موقف المفسرين من القراءات، وبعض شبهات المستشرقين والرد عليها المبحث الأول: الطاعنون في القراءات

المفسرون بين قابل ومدافع، وبين مرجح ومفضل، وبين طاعن وناقد، فأبدأ بذكر الطاعنين لأن موقفهم من القراءات مبنى عليه موقف المدافعين الذين يرفعون الهجوم بعد وقوعه، ولأن أول طاعن في القراءات هو صاحب التفسير الكبير وجامع البيان في تأويل آي القرآن للإمام ابن جرير الطبري.

أولاً: الإمام ابن جرير الطبري:

١- قال الإمام النووي في وصف تفسير ابن جرير: «أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثله»^(١)، وقال الخطيب البغدادي^(٢): «هو إمام يحكم بقوله ويرجع على رأيه لمعرفة وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظاً لكتاب الله، وعارفاً بالقراءات بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عارفاً بالسنة وطرقها صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم»^(٣). ويعتبر

(١) «القراءات القرآنية» د/ محمد على الحسن (ص ٣٧) عن معجم البلدان (ج ١٨: ٤٢).
 (٢) هو محمد بن أبي الحسن بن أبي نصر أبو الفضل البغدادي الضرير المعروف بالخطيب مقرئ مصدر قرأ على سعد الله بن نصر بن الدجاجي توفي سنة (٦٢٠هـ) «طبقات ابن الجزري» (ج ٢: ١٢٧ ترجمة ٢٩٥٥).
 (٣) «غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري (ج ٢: ١٠٦-١٠٧).

تفسيره من أمهات التفسير بالمأثور.

٢- موقفه من القراءات:

يقول الدكتور/ محمد على الحسن^(١) فى كتابه القراءات القرآنية وموقف المفسرين منها: «كنت متريثاً فى إصدار حكم طعن ابن جرير فى القراءات بل كنت متهيئاً فى ذلك، وقلت فى نفسى وهل من هو مثلى ينقد إماماً من الأئمة وعلماً من أعلام التفسير مثل ابن جرير الطبرى الذى ذاع وشاع صيته فى الآفاق فى علوم التفسير وعلم القراءات بالذات، ومما ساهم فى حيدتى موقف العلماء المعاصرين وأخص أستاذنا المرحوم الشيخ/ محمد حسين الذهبى فى كتابه: «التفسير والمفسرون»، فقد ذكر عن الإمام الطبرى موقفه من القراءات فقال: «كذلك نجد ابن جرير يعنى بذكر القراءات وينزلها على المعانى المختلفة وكثيراً ما يردد القراءات التى لاتعتمد على الأئمة الذين يعتبرون عنده وعند علماء القراءات حجة، والتى تقوم على أصول مضطربة مما يكون فيه تغيير وتبديل لكتاب الله»^(٢).

وكما ساهم أستاذى فى حيرتى ساهم كذلك تلميذى الذى أشرفت عليه فى رسالة الماجستير «القراءات القرآنية، وقد ذهب الطالب إلى اعتبار ابن جرير من المرجعية ونوقشت الرسالة» وأقرت هذه المعلومة بأن ابن جرير من المرجعين، ولكن دفعنى الشك فواصلت البحث فأشرت على طلبتى باستقصاء كتاب الطبرى فى التفسير فوجدت أن الصورة الحقيقية لموقفه هى «الطعن»^(٣).

(١) هو الدكتور/ محمد على الحسن أستاذ علوم القرآن فى كلية الدراسات العربية والإسلامية بدبى بدولة الإمارات العربية.

(٢) «القراءات القرآنية» د/ محمد على الحسن (ص ٣٨) عن كتاب التفسير والمفسرين للشيخ الذهبى رحمه الله.

(٣) المصدر السابق

٣- وهاك نماذج من القراءات القرآنية التي أوردها الإمام ابن جرير في تفسيره:

(أ) قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾ [البقرة: ٢٨٢] قرأ عاصم بالنصب فيهما والباقون بالرفع^(١)، قال الإمام الطبرى: إنه لا يستجيز القراءة بغير الرفع في كل من الكلمتين، ويرفض قراءة النصب^(٢).

(ب) وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣] [وَأَبُو عَمْرٍو (فَرُهْنٌ) بِضَمِّ الرَّاءِ وَالْهَاءِ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ جَمَعَ رَهْنٌ وَالْباقون بكسر الراء وفتح الهاء وألف بعدها^(٣)].

ومع تواتر القراءتين إلا أن ابن جرير يردُّ قراءة (رُهْن) ويعلل رده بما يعلله اللغويون فيقول: «لأن جمع فَعْلٌ على فَعْلٍ شاذ قليل» ثم اتهم من يقرأ هذه القراءة بأنه يقرأ به من عند نفسه^(٤).

(ج) كما نراه في آيات أخرى يرد بعض القراءات التي لاتوافق المعنى الذى يراه وهذا يعود إلى شدة اهتمامه بالمعاني واللطائف الدقيقة في القراءات.

ففى سورة الفاتحة أورد الطبرى القراءات التى فى قوله تعالى: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]^(٥) ثم قال: «وأولى التأويلين وأصح القراءتين فى التلاوة عندى التأويل الأول وهى قراءة من قرأ: ﴿مَلِكٍ﴾ بمعنى المَلِك، وعلل ذلك

(١) «النشر فى القراءات العشر» لابن الجزرى (ج٢: ٢٣٧).

(٢) «تفسير الطبرى» (ج٣: ٩٢) طبعة دار المعارف.

(٣) «النشر» (ج٢: ٢٣٧).

(٤) «تفسير الطبرى» (ج٣: ٩٣).

(٥) سورة الفاتحة آية رقم (٤) قرأ عاصم، والكسائى، ويعقوب، وخلف بالألف من أعلى وزن سامع اسم فاعل من مَلَكَ مَلَكًا بالكسر والباقون بغير ألف «الإتحاف» (ج١: ٣٦٣).

بقوله: لأن فى الإقرار له بالإفراد فى الملك إيجاباً فضيلة زيادة الملك على المالك إذا كان معلوماً أن لا ملك إلا وهو مالك وأكد اختياره بسباق الآيات بأن قوله تعالى: ﴿نَبِّ أَلْتَلَمِيمِ﴾ [الفاتحة: ٢] فيه معنى الملكية، فلو قيل: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) من الملك لكان ذلك تكراراً لمعنى واحداً بألفاظ مختلفة ثم عقب على ذلك بقوله: إن أولى القراءتين بالصواب وأهدى التأويلين لكتاب الله قراءة من قرأ: (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) دون من قرأ: (مالك يوم الدين)، وهاجم من قرأ بهذه القراءة ورماهم بالغفلة^(١).

لكن هناك من العلماء من رجح قراءة: (مالك) بالألف كأبى عبيد قال: والمختار (مالك) لأن المعنى يملك يوم الدين وهو يوم الجزاء ولا يملك ذلك اليوم أن يأتى به ولا بسائر الأيام غير الله سبحانه وهذا ما لا يشاركه فيه مخلوق فى لفظ ولا معنى^(٢).

واحتج آخرون بأن المالك يحوى الملك ويشتمل عليه لقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ﴾ [آل عمران: ٢٦] فقد جعل الملك للمالك فصار (مالك) أمدح وإن كان يشتمل على ما يشتمل عليه الملك وعلى ملكه سوى ما يتلوه من زيادة الألف التى هى حسنة قد ضمن عنها عشر حسنات، والدليل على هذا الترجيح أن شاعراً جاء على الرسول ﷺ يشكو امرأته فقال:

يامالك الملك وربان العرب إليك أشكو ذريرة من الذررب
فقال ﷺ: «مه» ذلك الله^(٣).

والحقيقة: أن كل ما قيل فى توجيه القراءتين صحيح ومسلم به، وكله ثابت

(١) «تفسير الطبرى».

(٢) «القراءات القرآنية» د/ على الحسن (ص ٤٦).

(٣) «حجة القراءات» لأبى زرعة بتحقيق الشيخ/ سعيد الأفغانى (ص ٧٨-٧٩).

لله تبارك وتعالى فهو المالك وهو الملك وهو الذى بيده كل شىء فكل قراءة تفيد معنى قد لا تغيره القراءة الأخرى تعتبر حجة مستقلة ومعجزة دالة على صدق رسول الله ﷺ فيما بلغه عن ربه (١).

٤- تقييم موقف الإمام الطبرى:

مما لا شك فيه أن ابن جرير هو إمام المفسرين بلا منازع وهو خير مدافع عن القرآن فكثيراً ما نجده يشير فى تفسيره إلى إجلاله للقراء ويرى أن إجماعهم على القراءة لا يجيد عنه، ومن ثم فإن العلماء أصابتهم الحيرة والدهشة من موقف ابن جرير حتى قال عنه الإمام ابن الجزرى بأنه أول من ركب هذا المحذور وقد عد ذلك من سقطات ابن جرير.

ويرى الدكتور / محمد على الحسن: أن السبب فى موقف ابن جرير وطعنه فى بعض القراءات يكمن فى عدم تواترها عنده وأن فى كتابه «الجامع» فى علم القراءات والذى فقد ما يفيد هذا وأن فيه الأسرار الكامنة فى موقفه من القراء السبعة (٢).

ثانياً: الإمام الزمخشرى:

١- يعتبر تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل للإمام الزمخشرى من أمهات كتب التفسير بالرأى، بيد أن الزمخشرى كان معتزلى الاعتقاد متظاهراً بالاعتزال؛ فيقرأ كتابه على حذر، قال الإمام السبكى: «واعلم أن الكشاف كتاب عظيم فى بابه ومصنفه إمام فى فنه إلا أنه رجل مبتدع متجاهر ببدعته يضع من قدر النبوة كثيراً، ويسىء أدبه على أهل السنة والجماعة» (٣).

(١) «هامش الإتحاف» (ج١: ٣٦٤).

(٢) «القراءات القرآنية» د/ محمد على الحسن (ص ٥٠).

(٣) «القراءات القرآنية» د/ محمد على الحسن (ص ٥٥).

٢- موقف الزمخشري من القراءات:

لقد جرى الإمام الزمخشري اللغويين والنحويين وفهم منهجهم في رد بعض القراءات التي خالفت قواعدهم وطعن فيها ومن نسبت إليهم من القراء^(١).

٣- نماذج من القراءات التي أوردها الإمام الزمخشري في تفسيره الكشاف:

(أ) قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١].

يقول: قُرِئَ (والأرحام) بالحركات الثلاثة فالنصب على وجهين إما على اتقوا الله والأرحام أو بعطف على محل الجار والمجرور كقوله مررت بزيد وعمراً، وينصره قراءة ابن مسعود: (تساءلون به والأرحام) والجر على عطف الظاهر على الضمير وليس بسديد لأن الضمير المتصل والجار والمجرور كشيء واحد^(٢).

فحكم على قراءة الجر بأنها ليست سديدة، ومعلوم أنها قراءة متواترة عن السبعة قرأ بها حمزة وحده وقرأ الياقون: (والأرحام) بالنصب^(٣).

(ب) وفي قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧].

قرأ ابن عامر: (زَيْنٌ) بضم الزاي وكسر الياء بالبناء للمفعول (قَتَلَ) برفع اللام على النيابة عن الفاعل (أَوْلَادُهُمْ) بالنصب على المفعول بالمصدر (شركائهم) بالخفض على إضافة المصدر إليه فاعلاً وهي قراءة صحيحة متواترة وقارئها ابن عامر أعلى القراء السبعة سنداً.

(١) المصدر السابق.

(٢) «تفسير الكشاف».

(٣) «الإتحاف» (ج ١: ٥٠١)، «النشر» (ج ٢: ٢٤٧).

وقرأ الباقون: (زَيْنَ) بفتح الزاي والياء مبنياً للفاعل، ونصب (قَتَلَ) به أولادهم بالخفض على الإضافة (شركاؤهم) بالرفع على الفاعلية بـ(زين) والتقدير: زين لكثير من المشركين شركاؤهم أن قتلوا أولادهم بنحرهم لأهتهم أو خوف العار والعيبة^(١).

قال الإمام الزمخشري في قراءة ابن عامر: إنه لا يفصل بين المتضايين إلا الظرف في الشعر لأنها كالكلمة الواحدة، أو أشبهها الجار والمجرور، ولا يفصل بين حروف الكلمة ولا بين الجار ومجروره ولو كان الفصل في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمحاً مردوداً كما سمح (زج القلوص أبي مزادة) فكيف به في الكلام المثور؟ فكيف به القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته ولم يقف عند ذلك بل وصف القارئ بها بقوله: إن الذي حملة على ذلك أن رأى في بعض المصاحف (شركاءهم) مكتوباً بالياء، ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء لكان الأولاد شركاءهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الإرتكاب^(٢).

وهو كلام غير معول عليه وإن صدر عن أئمة كبار لأنه طعن في المتواتر وقد انتصر لهذه القراءة فحول العلماء وأوردوا من لسان العرب ما يشهد لصحتها نثراً ونظماً.

فهذا هو الإمام المحقق ابن الجزري يثب وثبة الأسد دفاعاً عن قراءة ابن عامر قائلاً:

قلت: والحق في غير ما قاله الزمخشري ونعوذ بالله من قراءة القرآن بالرأى والتشهى، وهل يحل لمسلم القراءة بما يجد في الكتابة من غير نقل؟ بل الصواب

(١) «الإتحاف» (ج ٢: ٣٢، ٣٤)، «النشر» (ج ٢: ٢٦٣)، «كتاب السبعة» لابن مجاهد (٣٧٠).

(٢) «تفسير الكشاف» (ج ٢: ٥٤).

جواز مثل هذا الفصل وهو الفصل بين المصدر وفاعله المضاف إليه بالمفعول في الفصحح الشائع الذائع اختياراً.

ولا يختص ذلك بضرورة الشعر ويكفى في ذلك دليلاً هذه القراءة الصحيحة المشهورة التي بلغت التواتر كيف وقارئها ابن عامر من كبار التابعين الذين أخذوا عن الصحابة، كعثمان بن عفان، وأبي الدرداء رضي الله عنه، وهو مع ذلك عربي صريح من صميم العرب فكلامه حجة وقوله دليل لأنه كان قبل أن يوجد اللحن وَيَتَكَلَّمُ به فكيف وقد قرأ بما تلقى وتلقن وروى وسمع ورأى إذ كانت كذلك في المصحف العثماني المجمع على أتباعه وأنا رأيتها فيه كذلك مع أن قارئها لم يكن خاملاً ولا غير متبع ولا في طرف من الأطراف ليس عنده من ينكر عليه إذا خرج عن الصواب فقد كان في مثل دمشق التي هي إذ ذاك دار الخلافة وفيها الملك والمأتى إليها من أقطار الأرض في زمن خليفة هو أعدل الخلفاء وأفضلهم بعد الصحابة الإمام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أحد المجتهدين المتبعين المقتدى بهم من الخلفاء الراشدين، وهو الإمام القارئ أعنى ابن عامر مُقَلَّدٌ في هذا الزمن الصالح قضاء دمشق ومشيختها وإمامة جامعها الأعظم الجامع الأموي أحد عجائب الدنيا والوفود به من أقطار الأرض لمحل الخلافة ودار الإمارة هذ ودار الخلافة في الحقيقة حينئذ بعض هذا الجامع ليس بينهما سوى باب يخرج منه الخليفة ولقد بلغنا عن ابن عامر أنه كان في حلفته أربعائة عريف يقومون عنه بالقراءة ولم يبلغنا عن أحد من السلف رضي الله عنه على اختلاف مذاهبهم وتباين لغاتهم وشدة ورعهم أنكر على ابن عامر شيئاً من قراءته ولا طعن فيها ولا أشار إليها بضعف ولقد كان الناس بدمشق وسائر بلاد الشام.

حتى الجزيرة الفراتية وأعمالها لا يأخذون إلا بقراءة ابن عامر ولا زال الأمر كذلك إلى حدود الخمسمائة، وأول من نعلم أنكر هذه القراءة وغيرها من

الصحيحة وركب هذا المحذور ابن جرير الطبرى بعد الثلثائة، وقد عد ذلك من سقطات ابن جرير حتى قال السخاوى: قال لى شيخنا أبو القاسم الشاطبى: إياك وطعن ابن جرير على ابن عامر وهذا الفصل الذى ورد فى هذه القراءة ورد فى كلام العرب وقد صح من كلام رسول الله ﷺ: «فهل أنتم تاركو لى صاحبى» ففصل بالجار والمجرور بين اسم الفاعل ومفعوله مع ما فيه من الضمير المنوى ففصل المصدر بخلوه من الضمير أولى بالجواز، وقرىء شأداً ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ. رُسُلُهُ﴾ [إبراهيم: ٤٧] بنصب (وعده) وخفض (رُسُلِهِ) وأما قوته من جهة المعنى فقد ذكر ابن مالك ذلك من ثلاثة أوجه:

أحدها: كون الفاصل فضلة فإن لذلك صالح لعدم الإعتداد به.

الثانى: أنه غير أجنبى معنى لأنه معمول للمضاف هو والمصدر.

الثالث: أن الفاصل مقدر التأخير لأن المضاف إليه مقدر التقديم لأنه فاعل فى المعنى حتى أن العرب لو لم تستعمل هذا الفصل لاقتضى القياس إستعماله لأنهم قد فصلوا فى الشعر بالأجنبى كثيراً فاستحق الفصل بغير أجنبى أن يكون له مزىة فيحكم بجوازه مطلقاً وإذا كانوا قد فصلوا بين المضافين بالجملة فى قول بعض العرب: «هو غلام إن شاء الله أخيك» فالفصل بالمفرد أسهل^(١). انتهى.

ثالثاً: حكم الطعن فى القراءات:

إن من العلماء من يهون أمر الطعن فى القراءات ظناً منه أن الخلاف فى القراءات لا يعدوا أن يكون لونا من ألوان الإختلاف فى الإجتهدات الفقهيّة وهذا وهم باطل ذلك أن مصدر الإختلاف بين القراءات هو الوحى بينما منشأ الإختلاف فى الفقه هو الإجتهد المبنى على النظر الذى قد يصيب وقد

(١) «النشر» (ج ٢: ٢٦٣ - ٢٦٥)، «الإتحاف» (ج ٢: ٣٢ - ٣٤).

يخطىء^(١).

قال الإمام شهاب الدين أبو شامة رَحِمَهُ اللهُ: قد أكثر المصنفون فى القراءات والتفاسير من الترجيح بين قراءة ﴿تَلِيكَ﴾ [الفاتحة:٤]، (مالك) حتى أن بعضهم يبالغ إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين واتصاف الرب تعالى بهما ثم قال: حتى إنى أصلى بهذه فى ركعة وبهذه فى ركعة^(٢).

وقال أبو جعفر النحاس^(٣) رَحِمَهُ اللهُ: السلامة عند أهل الدين إذا صحت القراءتان ألا يقال إحداهما أجود لأنها جميعاً عن النبى ﷺ فياثم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا^(٤).

وقد حكى عن ثعلب^(٥) أنه قال: إذا اختلف الإعرابان فى القرآن لم أفضل إعراباً على إعراب فإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى^(٦).

وقال النخعى: كانوا يكرهون أن يقولوا: قراءة عبد الله وقراءة سالم،

(١) «القراءات القرآنية» د/ محمد على الحسن (ص ٦٢).

(٢) «البرهان فى علوم القرآن» (ج ١: ٣٤٠).

(٣) هو أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادى المعروف بأبى جعفر النحاس أصله من مصر رحل إلى بغداد حيث دور العلم والعلماء أخذ القراءات عن أبى الحسن بن سنبوذ، وأبى بكر الداجونى توفى سنة (٣٣٨هـ - ٩٥٠م) مقدمة كتاب الناسخ والمنسوخ طبعة عالم الفكر بمصر (ص ٢٩) عن أنباء الرواة (ج ١/ ١٠١).

(٤) «الإتقان» (ج ١: ٢٢٠).

(٥) هو أحمد بن يحيى بن يزيد بن سياد الشيبانى الإمام اللغوى أبو العباس ثعلب النحوى البغدادى ثقة كبير له كتاب فى القراءات إمام الكوفيين فى النحو واللغة ولد سنة (٢٠٠هـ) وكان يطالع فى الطريق فصدمه فرس فوق فى بثر فمات سنة (٢٩١هـ) «طبقات ابن الجزرى» (ج ١: ١٤٩) ترجمة (٦٩٢).

(٦) «الإتقان» (ج ١: ٢٢٠).

وقراءة أبي، وقراءة زيد بل يقال: فلان كان يقرأ بوجه كذا وفلان كان يقرأ بوجه كذا^(١).

وقال الألوسى^(٢) في شأن من يطعن في القراءة وذلك في صدر رده على الزمخشري في تشنيعه لقراءة ابن عامر: إنه تخيل أن القراء أئمة الوجوه السبعة اختار كل واحد منهم حرفاً قرأ به اجتهاداً لا نقلاً وسامعاً كما ذهب إليه بعض الجهلة فلذلك غلط ابن عامر في قراءته هذه وأخذ يبين منشأ غلظه، وهذا غلط صريح يخشى منه الكفر والعياذ بالله^(٣).



(١) «الإتقان» (ج: ٢٢٠: ١).

(٢) هو العلامة أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله بن محمود بن محمد بن ناصر الدين بن حسين الألوسى ينتهى نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ولد رحمه الله سنة (١٢١٧هـ - ١٨٠٥م) ونشأ في بيت العلم صاحب تفسير روح المعاني توفي سنة (١٢٧٠هـ - ١٨٥٤م) «مقدمة تفسير روح المعاني».

(٣) «روح المعاني» (ج: ٨/ ٢٣).

المبحث الثاني

المرجعون بين القراءات

من المفسرين الذين رجحوا القراءات المتواترة بعضها على بعض، ويظهر ذلك واضحاً جلياً في بعض الأمثلة والشواهد من تفسيره للآيات ولا يعنى ترجيحه عدم الدفاع عن القراءات بل قد يدافع أحياناً ولكنه لا يطعن في القراءات بحال من الأحوال هذا هو الإمام القرطبي صاحب التفسير الجامع لأحكام القرآن.

أولاً: موقفه من القراءات المتواترة:

الإمام القرطبي من المفسرين الذين رجحوا بين القراءات المتواترة فنراه بعد عرضه للقراءات في الآية، يذكر أدلة كل طرف وحجته يقوم بتوجيهها على المعانى التي ضمنتها ثم يذكر اختيار العلماء والراجع منها مع ذكر أدلتهم. ثانياً: أمثلة من القراءات التي أوردها الإمام القرطبي في تفسيره:

١- قوله تعالى: ﴿مَلِكٍ مَّرِئِينَ﴾ [الفاتحة: ٤] قال: اختلف العلماء أيهما أبلغ:

ملك او مالك؟ والقراءتان مرويتان عن النبي ﷺ وأبى بكر، وعمر ذكرهما الترمذى فقيلاً: (ملك) أعم وأبلغ من (مالك) إذ كل ملك مالك وليس كل مالك ملكاً ولأن أمر الملك نافذ على المالك في ملكه حتى لا يتصرف فيه إلا عن تدير الملك قاله أبو عبيدة، والمبرد^(١)، وقيل: (مالك) أبلغ لأنه يكون ملكاً

(١) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمر بن حسان أبو العباس المبرد النحوى روى القراءة عن أبى عثمان بكر محمد الماذنى توفى بالكوفة سنة (٢٨٦) عن ٦٦ سنة) «طبقات ابن الجزرى» (ج٢: ص ٢٨٠ ترجمة ٣٥٣٨).

للناس وغيرهم فالمالك أبلغ تصرفاً وأعظم إذ إليه إجراء قوانين الشرع ثم عنده زيادة التملك. ثم ساق دليل من اختار قراءة (ملك) قائلاً: عن الله سبحانه وتعالى قد وصف نفسه بأنه مالك كل شىء بقوله: ﴿يَبِئَاتُ الْمَلَكُوتَ﴾ [الفاتحة: ٢] فلا فائدة فى قراءة من قرأ (مالك) لأنها تكرر.

ثم انتقل إلى من اختار قراءة (مالك) مبيناً دليلهم أيضاً قائلاً: وقال أبو حاتم الأصم: إن (مالكاً) ابلغ فى مدح الخالق من (ملك) و(ملك) أبلغ فى مدح المخلوقين من مالك والفرق بينهما أن المالك من المخلوقين قد يكون عند ملك وإذا كان الله تعالى مالكاً كان ملكاً واختار هذا القول أبو بكر بن العربي وذكر ثلاثة أوجه:

الأول: أنك تضيفه إلى الخاص والعام فتقول: (مالك الملوك).

الثاني: أنه يطلق على ملك القليل والكثير.

الثالث: أنك تقول: (مالك الملك) ولا تقول: (ملك الملك).

وبعد عرضه لأدلة الفريقين يرجح إحدى القراءتين على الأخرى قائلاً: قلت وقد احتج بعضهم على أن مالكاً أبلغ لأن فيه زيادة حرف فلقارته عشر حسنات زيادة عن قرأ (ملك)..

قلت: هذا نظر إلى الصيغة لا إلى المعنى وقد ثبتت القراءة بـ(مَلِكٍ) وفيه من المعنى ما ليس فى مالك على ما بينا، والله أعلم^(١).

٢- قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾

[البقرة: ١٧٧]

قال: قرأ حمزة وحفص (البرّ) بالنصب لأن ليس من أخوات كان يقع بعدها المعرفتان فتجعل أيهما شئت الاسم أو الخبر فلما وقع بعد (ليس البر)،

(١) «تفسير القرطبي» طبعة دار الغد العربى (ج١: ١٨٧ - ١٨٨).

نصبه، وجعل (أن تولوا) الإسم وكان المصدر أولى بأن يكون إسمًا لأنه لا يتنكر، والبر قد يتنكر، والفعل أقوى فى التعريف، وقرأ الباقون بالرفع على أنه اسم ليس وخبره (أن تولوا) تقديره ليس البرُّ توليتكم وجوهكم، وعلى الأول: ليس توليتكم وجوهكمُ البرُّ ويقضى قراءة الرفع وجود الباء إجماعًا فى الموضع الثانى وهو قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩]، ولا يجوز فيه إلا الرفع، فحمل الأول على الثانى أولى من مخالفته له وكذلك هو فى مصحف أبى بالباء (ليس البرُّ بأن تولوا وجوهكم)، وكذلك فى مصحف ابن مسعود أيضًا وعليه أكثر القراء.

وبعد هذا التوجيه وتقويته لقراءة الرفع ينهى كلامه بقوله: والقراءتان حستان^(١).

هذا هو مسلك الإمام القرطبى فى الترجيح بين القراءات المتواترة والله أعلم.



(١) «تفسير القرطبى» طبعة دار الغد العربى (ج١: ٧٢٤).

المبحث الثالث

المدافعون عن القراءات

من المفسرين من وقف مدافعاً عن القراءات ردّاً على الطاعنين سهامهم سواء كانوا من المفسرين أم من اللغويين، أو المبتدعين ومن هؤلاء المفسرين وأقدمهم:

أولاً: الإمام الفخر الرازى:

صاحب التفسير المسمى «مفاتيح الغيب» والمشهور بالتفسير الكبير أو تفسير الفخر.

١- موقفه من القراءات المتواترة:

إذا استعرضنا بعض القراءات التى طعن فيها الطاعنون نجد الإمام الفخر الرازى انتصب لهم قائماً راداً عليهم طعونهم مفنداً حججهم داعياً إلى التحاكم إلى النقل والرواية والسماع.

٢- أمثلة من القراءات التى أوردتها الإمام الفخر الرازى فى تفسيره

«مفاتيح الغيب»:

أ- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

يقول: «تواتر عن حمزة، والكسائى (يَطْهُرْنَ) مشددة، وتواتر عن ابن كثير، ونافع، وأبى عمرو، وابن عامر، وعاصم (يَطْهُرْنَ) خفيفة» فنراه لا يفرق بين القرائتين ولا يرجح إحداها على الأخرى فهما عنده سواء ويجب العمل بهما فيقول:

«إن القراءة المتواترة حجة بالإجماع فإذا حصلت قراءتان متواترتان وأمكن

الجمع بينهما وجب الجمع بينهما، وإذا ثبت هذا فنقول قرىء: ﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ بالتخفيف عبارة عن انقطاع الدم، وقرىء (يَطْهَرْنَ) بالثقل عبارة عن التطهر بالماء والجمع بين الأمرين ممكن، وجب دلالة هذه الآية على وجوب الأمرين، وإذا كان وجب أن لا تنتهى هذه الحرمة إلا عند حصول الأمرين^(١).

ب - قوله تعالى: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٦٢].

يقول فى هذه الآية روى عن عثمان، وعائشة أنها قالوا: «إن فى المصحف لحنًا وستقيمه العرب بألسنتها، واعلم أن هذا بعيد لأن هذا المصحف منقول بالنقل المتواتر عن الرسول ﷺ فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه؟ وعند البصريين أنه نصب على المدح لبيان فضل الصلاة» قالوا إذا قلت: «مررت بزيد الكريم، فلك أن تجر الكريم لكونه صفة لزيد ولك أن تنصبه على تقدير أعنى أو إن شئت رفعت على تقدير هو الكريم»، وعلى هذا يقال: «جاءنى قومك المطعمين فى المحن والمغيثون فى الشدائد» والتقدير «جاءنى قومك أعنى المطعمين فى المحن وهم المغيثون فى الشدائد فكذا هنا تقدير الآية: أعنى المقيمى الصلاة وهم المؤتون الزكاة». وقد طعن الكسائى قول البصريين بقوله: النصب على المدح إنما يكون بعد تمام الكلام وها هنا لم يتم الكلام لأن قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فى الْعِلْمِ﴾ منتظر للجنة، والخبر هو قوله: ﴿أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فأجاب الإمام الرازى على ذلك قائلًا:

«لانسلم أن الكلام لم يتم إلا عند قوله: ﴿أُولَئِكَ﴾ لأننا بينا أن الخبر هو قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ وأيضا لم يجوز الإعتراض بالمدح بين الإسم والخبر، وما الدليل على اقتناعه؟ فهذا القول هو المعتمد فى هذه الآية، والتوجيه الثالث

(١) «تفسير مفاتيح الغيب» (ج ٦/ ٧٣) طبعة دار الكتب العلمية طهران.

لقراءة: ﴿وَالْمُقِيمِينَ﴾ هو الكسائى وهو أن المقيمين خفض بالعطف على (ما) فى قوله: ﴿يَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [النساء: ١٦٢] والمعنى: (والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالمقيمين الصلاة) ثم عطف على قوله: (المؤمنون) قوله: ﴿وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [النساء: ١٦٢] (١).

بناء على ما تقدم يظهر لنا موقف الإمام الرازى من القراءات المتواترة وكيف دافع عنها ورد الطعون الواردة عليها بجميع ما أوتى من علم ومعرفة. ثانياً: من المدافعين عن القراءات أيضاً: الإمام أبو حيان الأندلسى «صاحب تفسير البحر المحيط».

١- موقفه من القراءات:

من يستعرض تفسير البحر المحيط للإمام العلامة أبي حيان الأندلسى يجده تفسيراً حافلاً بالقراءات والإعراب لها وتوجيه معانيها بما لا يجد له مثيلاً فى الكتب قديماً وحديثاً. مع الرد على الطاعنين بالشدة والعنف ورفضه للمناضلة والترجيح بين قراءتين متواترتين.

٢- أمثلة من القراءات التى أوردها الإمام أبو حيان فى تفسيره «البحر المحيط» ورده على الطاعنين:

أ- قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١].

يقول الإمام أبو حيان: قرأ جمهور السبعة بنصب الميم فى قوله: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ وقرأ حمزة بجرها وهى قراءة النخعى، وقتادة، والأعمش.

فأما النصب فظاهره أن يكون معطوفاً على لفظ الجلالة ويكون ذلك على حذف مضاف والتقدير: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ وقطع الأرحام وعلى هذا فسرها ابن عباس وقتادة وغيرهم، والجامع بين تقوى الله بالتزام طاعته واجتناب معاصيه

(١) «تفسير مفاتيح الغيب» (ج ١١: ١٠٨).

واتقاء الأرحام بأن توصل ولا تقطع فهو فى الحقيقة من باب حمل الخاص على العام لأن المعنى (اتقوا الله أى اتقوا مخافة الله) وفى عطف الأرحام على اسم الله دلالة على عظمة ذنب قطع الرحم.

وقيل: النصب عطف على موضع (به) كما تقول: (مررت بزيد وعمراً) ولما لم يشاركه فى الإتيان على اللفظ اتبع على موضعه، ويؤيد هذا القول قراءة عبد الله بن مسعود: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ ثم انتقل إلى توجيه قراءة الجر والرد على من طعن فيها قائلًا:

وأما الجر فظاهره أنه معطوف على المضمرة المجرور من غير إعادة الجار على هذا فسرهما الحسن، والنخعي، ومجاهد، ويؤيده قراءة عبد الله (وبالأرحام) وكانوا يتناشدون بذكر الله والرحم.

ثم انتقل بعد ذلك للرد على من طعن فى هذه القراءة قائلًا:

«ما ذهب إليه أهل البصرة وتبعهم فيه الزمخشري، وابن عطية من امتناع العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار. مثل هذا القول غير صحيح بل الصحيح مذهب الكوفيين فى ذلك وأنه يجوز فى لسان العرب نثرها ونظمها، وأما قول ابن عطية ففسارة قبيحة منه لا تليق به، إذ عمد إلى قراءة متواترة عن الرسول ﷺ قرأ بها سلف الأمة واتصلت بأكابر قراء الصحابة الذين تلقوا القرآن من فى رسول الله ﷺ بغير واسطة كعثمان، وعلى، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وجسارته هذه لا تليق إلا بالمعتزلة كالزمخشري؛ فإنه كثيرًا ما يطعن فى نقل القراء وقراءتهم».

ثم يذكر مناقب القارئ حمزة قائلًا: حمزة أخذ القراءة عن سليمان بن مهران الأعمش، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى ولم يقرأ حمزة حرفًا من كتاب الله إلا بأثر، وأما حمزة فكان صالحًا ورعًا ثقة فى الحديث وهو من الطبقة الثالثة، وقد ختم دفاعه عن هذه القراءة قائلًا:

«ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون، وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون، وإنما يعرف ذلك من له استبحار في علم العربية لا أصحاب الكنائس المشتغلون بضروب من العلوم الآخذون من المصحف دون الشيوخ»^(١). انتهى.

ب- قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: ٦٣]^(٢).

يقول: «قرأ أبو جعفر، والحسن، وشيبة، والأعمش، وطلحة، وخلف في اختياره، وأبو عبيدة، والأصبهاني، وابن جرير، وابن جبير الأنطاكي والأخوان»^(٣) بتشديد نون (إِنَّ) و(هَذَانِ) بألف ونون خفيفة.

(١) «البحر المحيط» (ج ٣ / ١٥٩).

(٢) سورة طه آية (٦٣). وفيها أربع قراءات الأولى قرأ نافع وابن عامر، وشعبة، وحمة، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف، (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) بتشديد نون [إِنَّ]، وهذان بالألف والتخفيف وفيها أوجه:

(أ) أن [إِنَّ] بمعنى نعم وهذان مبتدأ وساحران خبره.

(ب) أن اسمها ضمير الشأن محذوف وجملة هذان لساحران خبرها.

(ج) أن هذان إسما على لغة من أجرى المثني بالألف دائماً واختاره أبو حيان. الثانية: قرأ ابن كثير وحده بتخفيف [إِنَّ] و(هَذَانِ) بالألف مع تشديد النون، الثالثة: قرأ حفص كذلك إلا أنه خفف نون (هذان وهاتان القراءتان أوضح القراءات في هذه الآية معنى ولفظاً وخطاً وذلك أن [إِنَّ] المخففة من الثقيلة أهملت و(هذان) مبتدأ و(لساحران) خبر واللام للفرق بين النافية والمخففة على رأى البصريين، الرابعة: قرأ أبو عمرو و[إِنَّ] بتشديد النون و(هذين) بالياء مع تخفيف النون وهذه القراءة واضحة من حيث الإعراب والمعنى لأن (هذين) اسم إن نصب بالياء و(لساحران) خبرها ودخلت اللام للتأكيد لكن استشكلت القراءة من حيث خط المصحف وذلك أن (هذين) رسم بغير ألف ولا ياء، ولا يرد بهذا على أبي عمرو فكم جاء في الرسم مما هو خارج عن القياس مع صحة القراءة به وتواترها وحيث ثبت تواتر القراءة فلا يلتفت لظعن الطاعن فيها. «إنحاف فضلاء البشر» (ج ٢: ٢٤٨، ٢٤٩).

(٣) يريد حمزة والكسائي.

ثم ذكر اختلاف العلماء فى توجيه هذه القراءة قائلاً: قال القدماء من النحاة: إنه على حذف ضمير الشأن والتقدير: (إنه هذان لساحران) وخبر إن الجملة من قوله: ﴿هَذَانِ لَسَاحِرَيْنِ﴾ واللام فى: ﴿لَسَاحِرَيْنِ﴾ داخلة على خبر المبتدأ.

وضعف هذا القول بأن حذف هذا الضمير لا يحق إلا فى الشعر وبأن دخول اللام فى الخبر شاذ.

قال الزجاج: إن اللام لم تدل على الخبر بل التقدير: (لهما ساحران) ودلت على المبتدأ المحذوف، وتخريج آخر لهما: أنه بمعنى نعم، وثبت ذلك فى اللغة فتحمل الآية عليه، وهذان الساحران مبتدأ وخبر.

ويرى الإمام أبو حيان أن أصح وجه تحمل عليه هذه القراءة جاء على لغة بعض العرب إجراء المثنى بالألف دائماً وهى لغة لكنانة، ولبنى الحارث بن كعب، وخثعم، وزبيد، وأهل تلك الناحية، حكاه الكسائى^(١).

وقد تصدى الإمام أبو حيان مرحلة الدفاع عن القراءات إلى الهجوم على من طعن فيها فنراه يهاجم الإمام الزمخشرى قائلاً:

وقولات سوء قد أخذن المخانقا
ويعزى إلى المعصوم ما ليس لائقا
ولا سيما إن أولجوه المضايقا
وكان مجافى الضلالة واثقا
بتكثير ألفاظ تسمى الشقاشقا
فليس لما قد ركبه موافقا
ويوهم غماراً وإن كان سارقا

ولكنه فيه مجال لناقد
فيثب موضوع الأحاديث جاهلاً
ويشتم أعلام الأئمة خلة
يقوى الله فيه ما ليس قائلاً
وسهب فى المعن الوجيز دلالة
ويخطئ فى تركيبه لكلامه
وينسب إجراء المعاني لنفسه

(١) «البحر المحيط» مجلد (٦: ٢٥٥).

يجوز إعرابا أبى أن يطابقا
 وأخر عاناه فما هو لاحقما
 لمذهب سوء فيه أصبح مارقا
 فسوف يرى للكافرين موافقا^(١)

ويخطىء فى فهم القرآن لأنه
 وكم بين من يؤتى البيان سليقة
 ويحتال للألفاظ حتى يردھا
 إذا لم تداركه من الله رحمة



(١) «غيث النفع» للإمام الصفاقسى (ص ٧٩، ٨٠).

المبحث الرابع

بعض شبهات المستشرقين حول القراءات والرد عليها

يحاول أعداء الإسلام تغيير حقائقه، وتشويه وجهه الوضاء بطرق شتى ووسائل مختلفة، ومن تلك الوسائل ما يثرونه حول مصدر عقيدتهم وأساس شريعتهم ولسان وحدتهم وهو القرآن الكريم فيزعمون أن في القرآن الكريم إضطراباً وعدم ثبات واختلافاً لا يوجد مثله في مكان آخر^(١).

وقد أسهم الطاعنون في القراءات من المفسرين وغيرهم إسهاماً كبيراً في تغذية أعداء الإسلام من المستشرقين في طعنهم بالدين وإنهم وإن قالوا ما قالوا عن حسن نية أو عن سوء قصد إلا أن المستشرقين لم يكتبوا بأى حال إلا عن سوء نية وقصد في الطعن^(٢).

يقول جولد زيهر: «وترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات (أى في القراءات) على خصوصية الخط العربي الذي يقدم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة تبعاً لاختلاف النقط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته وعدد تلك النقاط بل كذلك في حالة تساوى المقادير الصوتية يدعو اختلاف الحركات الذي لا يوجد في الكتابة العربية الأصلية ما يحدده إلى اختلاف مواقع الإعراب للكلمة، وبهذا إلى اختلاف دلالتها، وإذن فاختلاف تخلية هيكل الرسم بالنقط واختلاف الحركات في المحصول الموحد فالغالب من الحروف لم يكن منقوفاً أصلاً أو لم تتحرر الدقة في نقطه أو تحريكه»^(٣).

(١) «القراءات أحكامها ومصادرها» د/ شعبان إسماعيل (ص ١٢٨).

(٢) «القراءات القرآنية» د/ محمد على الحسن (ص ٦).

(٣) «القراءات القرآنية» د/ محمد على الحسن (ص ١٨)، «القراءات» د/ شعبان (ص ١٣٣) عن

لأئى البيان فى علوم القرآن

يدعى جولد زيهر أن اختلاف القراءات راجع إلى طبيعة الخط العربى الذى كتبت به المصاحف العثمانية لخلوها من الإعجام والنقط ومن الشكل الذى يدل على إعرابها وأن القراءات إنما نشأت متأخرة عن الكتابة فى عهد عثمان رضي الله عنه.

وقد أرجع الدكتور/ عبد العال سالم أساس هذا الزعم أن الإمام الزمخشري قائلاً: إن مصدر ما قال هذا المستشرق جولد زيهر إنما هو الزمخشري الذى قال مخطئاً ابن عامر فى قراءته للآية القرآنية قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ)^(١).

فقد زعم الزمخشري أن الذى حمل ابن عامر على قراءته أنه رأى فى بعض المصاحف (شركائهم) مكتوباً بالياء فالسبب هو الرسم، ونحن إذ نضع فى الإحتمال أن يكون للزمخشري أثر فى قول (جولد زيهر) إلا أننا نجزم أن مراد كل منهم يختلف عن الآخر إذ يهدف (زيهر) للوصول إلى قياس تعدد القراءات على تعدد الأناجيل وهذه خطيئة ما نظن أن الإمام الزمخشري يقع فى مثلها^(٢).

ويمكن الرد على هذه الشبهة بما يلى:

أولاً: إن الإعتقاد فى نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على خط المصاحف والكتب وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة.

ثانياً: أن القراءات وجدت قبل مرحلة تدوين المصاحف وكتابتها وبعد تدوينها كانت فى البداية غير منقوطة ولا مضبوطة ومع ذلك كانت القراءات معروفة ومنتشرة وكانوا يقرءون حسب السماع والرواية لا حسب الرسم

مذاهب التفسير الإسلامى لجولد زيهر ترجمة عبد الحليم النجار (ص ٤) دار الكتب الحديثة.

(١) سورة الأنعام آية رقم (١٣٧) وقد سبق بيان القراءات التى فيها فى هذا البحث.

(٢) «أثر القراءات القرآنية فى الدراسات النحوية» د/ عبد العال سالم (ص ٢٥).

والكتابة^(١).

ثالثاً: لو كانت القراءة تابعة للرسم لصحت كل قراءة يحتملها رسم المصحف ولكن الأمر على غير ذلك فإن بعض ما يحتمل الرسم مثل قوله تعالى: ﴿فَتَيَّنُوا﴾ في قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَهُمْ قَارِئٌ قُرْآنًا فَتَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦] وبعضه مردود مثل قراءة بن السميع في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَوْمَ نُتَجِّعُكَ يَدْيُكَ لِيَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ [يونس: ٩٢] بالحاء المهملة في (نتجيك) وبفتح اللام في ﴿خَلَقَكَ﴾ فإنه هذه القراءة موافقة لخط المصحف قبل الشكل والنقط ولو كان مجرد الخط كافياً لاعتمدت ولكن القراءة فاقدة للسند^(٢).

رابعاً: لقد ثبت بالتاريخ الصحيح وإلى يومنا هذا أننا لانزال نرى الكثير من المقرئين حتى يومنا هذا يعطون تلاميذهم بعد أن يتموا حفظه على أيديهم إجازة تتضمن سند التلقى المتصل عنهم إلى النبي ﷺ وإن كثيراً من الأسانيد الصحيحة المتصلة مدونة محفوظة في كتب القراءات فما ينكر هذا إلا جاهل أو مكابر ومن هذه الأسانيد المدونة المحفوظة ما ذكره الإمام ابن الجزرى رَحِمَهُ اللهُ: «وأعلى ما وقع لنا باتصال تلاوة القرآن على شرط الصحيح عند أئمة هذا الشأن أن بينى وبين النبي ﷺ أربعة عشر رجلاً وذلك في قراءة عاصم من رواية حفص، وقراءة يعقوب من رواية رويس»^(٣) ا.هـ.

خامساً: لو كان الإعتماد على المصحف فلم كلف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نفسه بإرسال أولئك القراء إلى تلك الأمصار وملاحظة أن اختيار القارئ كان مبنياً على موافقة قراءته لرسم المصحف المرسل إلى تلك البلد^(٤).

(١) «القراءات القرآنية» د/ محمد على الحسن (ص ٢٠).

(٢) انظر: «النشر» (ج ١: ٢٦)، و«الإتقان» (ج ١: ٢٠٧).

(٣) «النشر» (ج ١: ١٩٣).

(٤) انظر: «البرهان» (ج ١: ٢٤)، «النشر» (ج ١: ٧)، «مناهل العرفان» (ج ١: ٤٠٣ - ٤٠٤).

سادسًا: إذا نظرنا إلى واقع العالم الإسلامى الآن لوجدنا أن كل مصر من الأمصار يلتزم قراءة قارىء بعينه مع احتمال رسم المصحف لهذه القراءة وأن القراء انتشروا في الأمصار ليعلموا الناس قراءة القرآن إيمانًا منهم بأن المصحف وحده لا يغنى شيئًا في مجال القراءة لأنها سنة متبعة، ونفل محض.

وإذا كان للمستشرقين عذرهم في تعصبهم للباطل وحقدهم للدين ضد الإسلام ومبادئه فما عذر من جاراهم من المسلمين مثل الدكتور / طه حسين إذ هو ينكر أن مصدر القراءات هو الوحي وإنما مصدرها اللهجات واللغات فيقول:

«والحق أن هذه القراءات ليست من الوحي في قليل ولا كثير وليس منكرها كافرًا ولا فاسقًا ولا مغتمزًا في دينه وإنما هي قراءات مصدرها اللهجات واختلافها»^(١).

والذى يدل على خطأ هذا الزعم ذلك هو أنه لو لم تكن القراءات عن طريق الوحي لكان بعض القرآن من كلام البشر ولم يكن كله وحياً منزلاً من عند الله تعالى ولو كان الأمر كذلك لذهبت أعظم خاصية من خصائص القرآن الكريم وهى الإعجاز ولو ذهبت عنه صفة الإعجاز لم يكن للتحدى به وجه ولم يكن لعجز العرب عن معارضته سر، والإتيان بمثله بل أقصر سورة من سوره، وهذا دليل على أن جميع القراءات منزلة من عند الله تعالى نزل بها الأمين جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾

[البقرة: ٢٣-٢٤].

(١) «الأدب الجاهلى» د/ طه حسين (ص ٩٦).

(٢) «القراءات في نظر المستشرقين» للشيخ/ عبد الفتاح القاضى (ص ٨٤).

فمنطق العقل السليم المتجرد عن الهوى والعصية العمياء يدل على أن
مصدر القراءات إنما هو الوحي وليس مجرد خلو المصاحف من النقط والشكل
والله تعالى أعلى وأعلم.



ثبت المصادر والمراجع مرتباً حسب الحروف الهجائية بصرف النظر عن (أل، وأب، وابن)

- ١- الإقتان فى علوم القرآن: للإمام جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ - طبعة مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
- ٢- إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر للشيخ أحمد بن محمد البنا تحقيق الدكتور/ شعبان إسماعيل ط - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة.
- ٣- أثر القرآن والقراءات فى النحو العربى د/ محمد اللبدي - طبعة دار الكتب الثقافية - الكويت.
- ٤- أسد الغابة لابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ.
- ٥- الأعلام لخير الدين الزركلى.
- ٦- الإيجاز والبيان فى علوم القرآن للشيخ/ محمد الصادق قمحاوي - ج١ - علم الفكر - القاهرة.
- ٧- الإرشادات الجليلة فى القراءات السبع من طريق الشاطبية د/ محمد سالم محيسن - ط . القاهرة.
- ٨- إرشاد المرید إلى مقصود القصید على الشاطبية للشيخ/ علي محمد الضباع - ط: القاهرة.
- ٩- البذور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة للشيخ/ عبد الفتاح القاضي - ط . القاهرة.
- ١٠- البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط . دار التراث - بالقاهرة.

١١- التبيان فى علوم القرآن للشيخ/ محمد علي الصابوني - ط . حسن شربتلي

- القاهرة.

١٢- التذكرة فى القراءات الثلاث وتوجيهها من طريق الدرّة د/ محمد سالم

محسن - ط . القاهرة.

١٣- تاريخ المصحف للشيخ/ عبد الفتاح القاضي - ط . المشهد الحسيني -

القاهرة.

١٤- تاريخ القراء العشرة ورواتهم للشيخ/ عبد الفتاح القاضي - ط . المشهد

الحسيني - القاهرة.

١٥- تفسير ابن كثير للإمام إسماعيل ابن كثير القرشي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ -

ط . دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي - القاهرة.

١٦- تفسير البحر المحيط للإمام محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي - ط.

النصر الحديثة - الرياض.

١٧- تفسير جامع البيان فى تأويل القرآن للإمام محمد بن جرير الطبري

تحقيق/ أحمد شاكر - ط . دار المعارف - القاهرة.

١٨- تفسير الجلالين للإمامين الجليلين السيوطي والمحلي - ط . مصطفى

الجميل - ط: القاهرة.

١٩- تفسير روح المعاني للإمام شهاب الدين الألوسي - ط . المنيرة القاهرة.

٢٠- تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن للإمام محمد بن أحمد الأنصاري

القرطبي - ط . دار الغد العربي - القاهرة.

٢١- تفسير الكشاف للإمام/ محمد بن عمر الزمخشري المتوفى - ط . دار

المعرفة - بيروت.

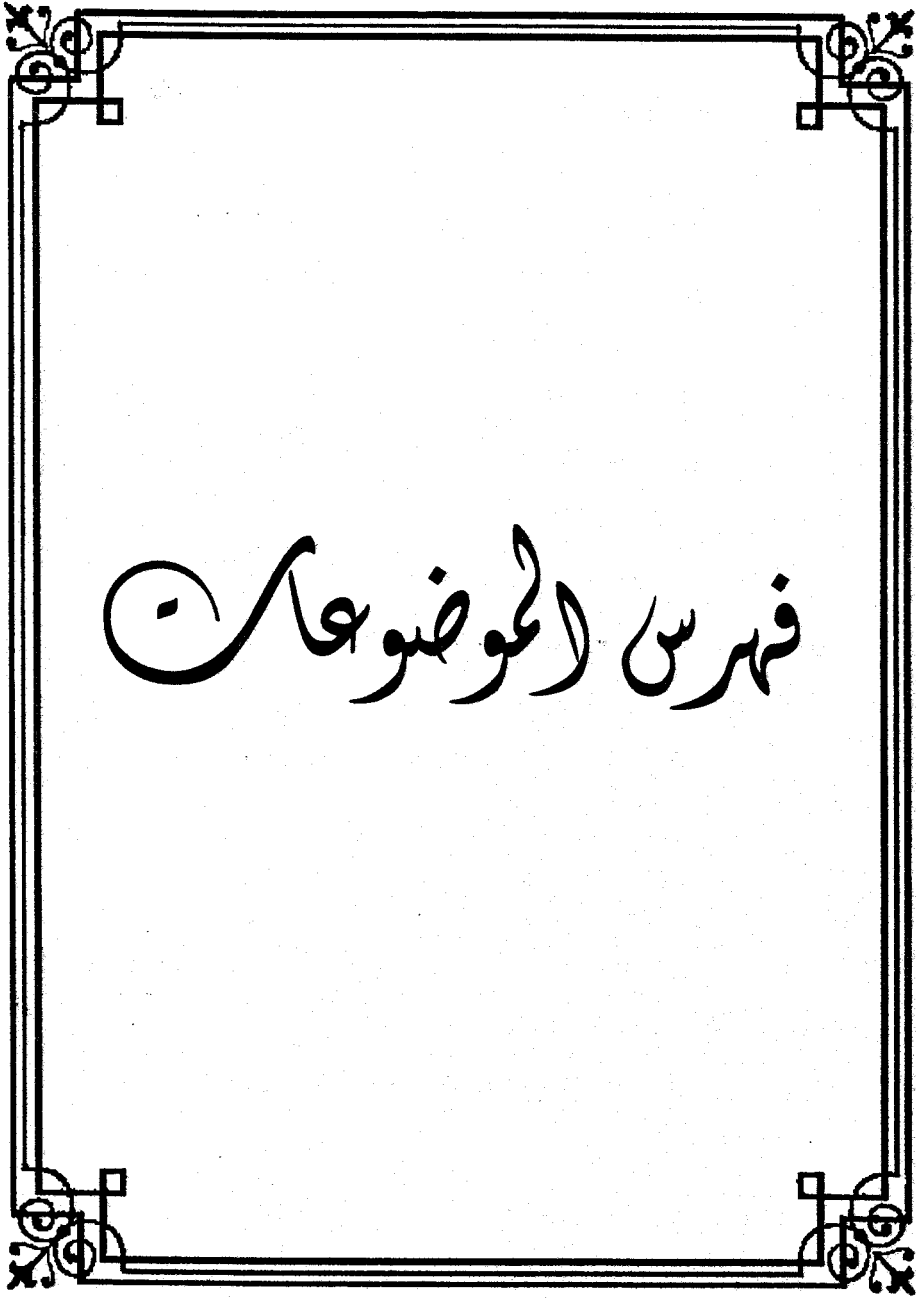
- ٢٢- تفسير مفاتيح الغيب للإمام/ محمد بن عمر الرازي الأندلسي المتوفى - ط. دار الكتب العلمية - طهران.
- ٢٣- تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ.
- ٢٤- تقريب النشر في القراءات العشر للإمام/ أبي الخير محمد بن محمد الجزري المتوفى سنة ٨٣٣ هـ - طبعة القاهرة.
- ٢٥- تهذيب الآثار في مسند الإمام/ علي بن أبي طالب للإمام/ أبي جعفر الطبري المتوفى سنة ٣٠٠ هـ تحقيق/ محمد شاکر - ط. المدني المراسلة السعودية - بالقاهرة.
- ٢٦- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني توفى ٨٥٢ هـ - ط. مجلس دائرة المعارف - بالهند.
- ٢٧- التيسير في القراءات السبع للإمام/ أبي عمرو الداني المتوفى ٨٥٢ هـ - ط. القاهرة.
- ٢٨- جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير للإمام/ السيوطي توفى سنة ٩١١ هـ - ط. المطابع الأميرية - القاهرة.
- ٢٩- السبعة للإمام/ ابن مجاهد المتوفى سنة ٣٢٤ هـ تحقيق د/ شوقي ضيف - ط. دار المعارف - القاهرة.
- ٣٠- سراج القاريء المبتديء، وتذكار المقرئ المنتهي لابن القاصح - ط. الباب الحلبي - القاهرة.
- ٣١- سنن البيهقي للإمام/ أحمد بن حسن البيهقي.
- ٣٢- سنن الترمذي للإمام/ محمد بن عيسى الترمذي.
- ٣٣- سنن النسائي للإمام/ أحمد بن شعيب النسائي.

- ٣٤- شرح السمودى على الدرّة للشيخ / محمد بن حسن السمودى - ط.
محمد على صبيح - القاهرة.
- ٣٥- شرح شعلة على الشاطبية للإمام / محمد بن أحمد الموصلى المعروف بشعلة
- ط. الاتحاد العام لقراء مصر - بالقاهرة.
- ٣٦- شرح طيبة النشر فى القراءات العشر لان الناظم - ط. مصطفى الحلبى -
القاهرة.
- ٣٧- صحيح البخارى للإمام / محمد بن إسماعيل البخارى.
- ٣٨- صحيح مسلم.
- ٣٩- الطبقات الكبرى للإمام / محمد بن سعد تحقيق / زياد محمد منصور - ط.
إحياء التراث الإسلامى بالمدينة المنورة.
- ٤٠- غاية النهاية فى الطبقات للإمام / أبى الخير محمد بن محمد الجزرى توفى
٨٣٣ هـ - ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٤١- غيث النفع فى القراءات السبع للإمام / علي النورى الصفاقسى - ط.
البابى الحلبى - القاهرة.
- ٤٢- فى رحاب القرآن الكريم د/ محمد سالم محسن - ط. الكليات الأزهرية -
القاهرة.
- ٤٣- القاموس المحيط للفيروز آبادى - ط. دار الجيل - بيروت.
- ٤٤- القراءات الشاذة للشيخ / عبد الفتاح القاضى - ط. القاهرة.
- ٤٥- القراءات فى نظر المستشرقين والملحدّين للشيخ / عبد الفتاح القاضى -
ط. القاهرة.
- ٤٦- القراءات القرآنية أحكامها ومصادرها د/ شعبان محمد إسماعيل - ط.
دار السلام - القاهرة.

- ٤٧- قراءات القراء المعروفين برواية الرواة المشهورين للأندراى - ط. مؤسسة الرسالة بيروت.
- ٤٨- القراءات القرآنية د/ محمد على الحسن - ط. دار البيان - دبي - الإمارات.
- ٤٩- لطائف البيان فى رسم القرآن شرح مورد الظمان للشيخ/ أحمد أبو زيتحار- ط. صبيح - بالقاهرة.
- ٥٠- مباحث فى علوم القرآن د/ مناع القطان - ط. بيروت.
- ٥١- متن الألفية للإمام/ محمد بن مالك - ط. القاهرة.
- ٥٢- متن الشاطبية المسمى حرز الأمانى ووجه التهاني للإمام/ القاسم بن فيره توفى ٥٩٠ هـ - ط. مصطفى الحلبي - القاهرة.
- ٥٣- متن طيبة النشر فى القراءات العشر للإمام محمد بن محمد الجزري توفى ٨٣٣ هـ - ط. الحلبي - القاهرة.
- ٥٤- مختصر بلوغ الأمانة فى تحرير مسائل الشاطبية للشيخ/ علي الضباع - ط. الباي الحلبي - القاهرة.
- ٥٥- مذاهب التفسير الإسلامى للمستشرقين جولدتسن ترجمة د/ عبد الحلیم النجار - ط. دار الكتب الحديثة - القاهرة.
- ٥٦- مذكرة فى الدراسات القرآنية لطلبة كلية الآداب جامعة الإسكندرية د/ الشحات سيد زغلول.
- ٥٧- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز للإمامة أبي شامة - ط. بيروت.
- ٥٨- المستنير فى تخريج القراءات المتواترة د/ محمد سالم محيسن - ط. القاهرة.

- ٥٩- مسند الإمام أحمد للإمام أحمد بن حنبل.
- ٦٠- مع القرآن الكريم د/ شعبان محمد إسماعيل - ط. القاهرة.
- ٦١- المعجم الوجيز مجمع اللغة العربية - ط. وزارة التربية والتعليم.
- ٦٢- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للإمام الذهبي - ط. مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٦٣- المغني في توجيه القراءات العشر د/ محمد سالم محسن - ط. القاهرة.
- ٦٤- المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري - ط. محمود توفيق.
- ٦٥- المتببس من اللهجات العربية القرآنية د/ محمد سالم محسن - ط. القاهرة.
- ٦٦- المكتفي في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني - ط: مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٦٧- مناهل العرفان في علوم القرآن للعلامة الزرقاني - ط. إحياء الكتب العربية فيصل الحلبي - القاهرة.
- ٦٨- منار الهدى في الوقف والابتداء للأشموني - ط: البابي الحلبي.
- ٦٩- منجد المقرئين لأبي الخير ابن الجزري توفي ٨٣٣ هـ تحقيق د/ عبد الحي الفرماوي - طبعة القاهرة.
- ٧٠- موطأ مالك للإمام مالك بن أنس - ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- ٧١- النشر في القراءات العشر لأبي الخير الإمام/ محمد بن محمد بن الجزري المتوفى ٨٣٣ هـ - ط. دار الفكر - القاهرة.





فہرں الموضوعا

فهرس الموضوعات

- * تقریظ للأستاذ الدكتور محمد عبد العليم العدوي ٣
 * (مقدمة) ٥

الكتاب الأول

الوقف والابتداء في القرآن الكريم

- * الفصل الأول: تعريف الوقف والابتداء وأدلتة وحكمه ١١
 - المبحث الأول: فضل القرآن الكريم ١٣
 - المبحث الثاني: تعريف الوقف والابتداء ١٥
 - المبحث الثالث: حكم الوقف والابتداء ١٨
 - المبحث الرابع: أهمية معرفة الوقف والابتداء ٢٠
 - المبحث الخامس: أدلة الوقف والابتداء من القرآن والسنة ٢٢
 - المبحث السادس: أقوال العلماء في الوقف والابتداء ٢٤
 - المبحث السابع: نشأة علم الوقف وأشهر المؤلفات فيه والأئمة الذين
 اشتهر عنهم هذا العلم ٢٧
 * الفصل الثاني: علاقة الوقف والابتداء بغيره من العلوم، وبه سبعة
 مباحث ٣١
 - المبحث الأول: تأثير الوقف والابتداء في العلوم الشرعية ٣٣
 أ- تأثيره في العقيدة ٣٣

- ب- تأثيره فى المسائل الفقهية..... ٣٣
- ج- تأثيره فى المسائل النحوية..... ٣٤
- د- تأثيره فى التفسير..... ٣٤
- هـ- تأثيره فى علم القراءات..... ٣٥
- المبحث الثانى: علاقة الوقف بالفواصل..... ٣٧
- أ- ترتيب سور وتسميتها وعددها وترتيب الآيات..... ٣٩
- ب- عدد آيات القرآن ومعرفة نصفه بالحروف والكلمات والآيات
والسور..... ٣٩
- ج- أقسام فواصل القرآن..... ٤٠
- المبحث الثالث: علاقة الوقف بالخط العربى والرسم العثمانى..... ٤٢
- المبحث الرابع: علاقة الوقف والابتداء بالمقطع والموصول رسماً فى
القرآن الكرىم..... ٤٥
- أ- ما اتفق العلماء على وصله فى جميع ورد منه فى القرآن الكرىم..... ٤٥
- ب- ما اتفق على قطعه رسماً فى كل ما ورد منه فى القرآن الكرىم..... ٤٧
- ج- ما اختلف فيه بحيث يقطع فى مواضع معينة، ويوصل فى مواضع أرى
معينة من سور القرآن الكرىم..... ٤٧
- د- الاستشهاد بقول الإمام ابن الجزرى رحمه الله..... ٥٢
- المبحث الخامس: تغير الألفاظ بالوقف والابتداء..... ٥٤
- أ- حروف العلة المحذوفة..... ٥٤
- ب- الألف التى تحذف فى الوصل وتثبت فى الوقف..... ٥٤

- ج- الألف المحذوفة وصلًا ووقفًا لا رسمًا ٥٥
- د- حالات الواو المحذوفة ٥٥
- هـ- حالات الياء المحذوفة ٥٥
- و- هاء التأنيث المرسومة بالتاء المفتوحة ٥٦
- ي- همزة الوصل وميم الجمع ٥٨
- المبحث السادس: الوقف على أواخر الكلم، وله تسع صور ٦٠
- ١- وقف بالسكون ٦٠
- ٢- الوقف بالإبدال ٦٠
- ٣- الوقف بالإشمام ٦٠
- ٤- الوقف بالروم ٦١
- ٥- الوقف بالنقل ٦٢
- ٦- الوقف بالإدغام ٦٣
- ٧- الوقف بالحذف ٦٣
- ٨- الوقف بالإثبات ٦٣
- ٩- الوقف بالإلحاق ٦٣
- المبحث السابع: رموز اصطلاحات الوقف والابتداء والضبط فى القرآن الكريم ٦٤
- أ- رموز الوقف الجائز والممنوع المتفق عليها ٦٤
- ب- الرموز غير المتفق عليها ٦٥
- ج- رموز اصطلاحات الضبط فى القرآن الكريم ٦٥

- * الفصل الثالث: فى مراتب الوقف والابتداء، وبه ثمانية مباحث ٦٩
- المبحث الأول: مراتب الوقف والابتداء إجمالاً ٧١
- المبحث الثانى: آراء العلماء فى تحديد مراتب الوقف والابتداء ٧٣
- المبحث الثالث: أقسام الوقف ٧٧
- أ- أقسام الوقف عند القراء ٧٧
- ب- أنواع الوقف الاختياري ٧٧
- ج- أقسام الوقف عند السجاوندى ٧٨
- المبحث الرابع: التقسيم الاصطلاحي للوقف ٨١
- أ- الوقف التوقيفي ٨١
- ب- الوقف القياسي ٨١
- ج- مواضع السكت فى القرآن الكريم ٨٢
- د- وقف الفقهاء ٨٢
- هـ- وقف النحويين ٨٣
- و- الوقف التعسفي ٨٣
- المبحث الخامس: مراتب الوقف الجائز ٨٥
- درجات الوقف الجائز ومراتبه ٨٦
- ١- الوقف اللازم ٨٦
- ٢- الوقف التام ٨٦
- ٣- الوقف الكافي ٨٨
- ٤- الوقف الحسن ٨٨

- ٨٩ ٥- الوقف المتعاقب
- ٩٠ ٦- الوقف الجائز
- ٩٠ ٧- الوقف الصالح
- ٩٠ ٨- الوقف المفهوم
- ٩١ ٩- وقف البيان
- ٩٢ - المبحث السادس: مراتب الوقف القبيح
- ٩٦ - المبحث السابع: مراتب البدء الجائز
- ٩٦ أ- البدء الاستثنائي
- ٩٧ ب- البدء المطلق
- ٩٧ ج- البدء بالاستعاذة والبسملة
- ١٠٠ - المبحث الثامن: مراتب البدء القبيح
- ١٠٣ * الفصل الرابع: أمثلة الوقف والابتداء في القرآن الكريم
- - المبحث الأول: الوقف على الاستعاذة والبسملة والحروف الواقعة في
- ١٠٥ أوائل السور
- ١٠٨ - المبحث الثاني: الوقف على لفظ (كلا، وبلى) في القرآن الكريم كله
- ١١٥ - المبحث الثالث: الوقف على نعم والذي والذين
- ١١٧ - المبحث الرابع: الوقف على جملة النداء والاستثناء، والصفة
- ١١٩ - المبحث الخامس: أمثلة اوقف اللازم في القرآن الكريم
- ١٢٥ - المبحث السادس: أمثلة الوقف المتعاقب في القرآن الكريم
- ١٢٨ - المبحث السابع: أمثلة الوقف الممنوع في القرآن الكريم

المبحث الثامن: أمثلة لأولوية الوصل بين الآيات..... ١٣٥

البيان الثاني

نزول القرآن على سبعة أحرف

- * الفصل الأول: أدلة نزول القرآن على سبعة أحرف..... ١٤١
- * الفصل الثاني: الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف..... ١٤٩
- * الفصل الثالث: معنى الحرف..... ١٥٦
- * الفصل الرابع: معنى نزول القرآن على سبعة أحرف..... ١٦٠
- * الفصل الخامس: أقوال العلماء في معنى الأحرف السبعة..... ١٦٤
- * الفصل السادس: النقد والتحليل لأقوال العلماء..... ١٨٣
- * الفصل السابع: القول الراجح وأدلة الترجيح..... ١٩٨
- * الفصل الثامن: آراء العلماء في بقاء الأحرف السبعة في المصاحف..... ٢٠٧
- * الفصل التاسع: الشبهات الواردة على حديث نزول القرآن على سبعة أحرف..... ٢١٥
- * الفصل العاشر: جمع القرآن..... ٢٢٣
- * الفصل الحادي عشر: رسم القرآن..... ٢٤٨

البيان الثالث

القراءات القرآنية أحكامها، ومصادرها

- * الفصل الأول: تعريف القراءات..... ٢٦٧
- * الفصل الثاني: نشأة علم القراءات..... ٢٧٣
- * الفصل الثالث: أعداد القراءات وأنواعها..... ٢٧٧

- * الفصل الرابع: أنواع القراءات من حيث السند..... ٢٨٤
- * الفصل الخامس: أركان القراءة الصحيحة..... ٣١٠
- * الفصل السادس: أشهر حفاظ القرآن الكريم من الصحابة والتابعين.... ٣٢٠
- * الفصل السابع: تاريخ القراء العشرة وشيوخهم ورواتهم..... ٣٢٧
- * الفصل الثامن: تاريخ التأليف في علم القراءات..... ٣٥٦
- * الفصل التاسع: طرق القراءات وجمعها..... ٣٧٤
- * الفصل العاشر: القراءات الشاذة وأحكامها..... ٣٨٩
- * الفصل الحادي عشر: موقف المفسرين من القراءات وبعض شبهات
المستشرقين والرد عليها..... ٤٠٦
- * ثبت المصادر والمراجع..... ٤٣٢
- * فهرس الموضوعات..... ٤٤١